جامعة الخليل
كلية الدراسات العليا



الخليفة المعتصم العباسي والتصدّي للمشكلات الداخلية
(218 – 227هـ / 833- 842 م)

إعداد
زياد زعل علي اذويب

إشراف
الأستاذ الدكتور . خلقي خنفر

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات والبحث العلمي في جامعة الخليل.

1434 هـ / 2013 م

الخليفة المعتصم العباسي والتصدّي للمشكلات الداخلية

(218 - 227 هـ / 833 - 842 م)

The Abbasid Caliph Al-Mu'tasim and the Confronting of Internal Problems(AD 842-833 / E 227 - 218)

نوقشت هذه الرسالة يوم الأربعاء بتاريخ 2013/2/13م، الموافق 2 ربيع الآخر 1434هـ وأجيزت

اعضاء لجنة المناقشة | التوقيع

1- أ.د خلقي خنفر مشرفاً و رئيساً ....

2- د سعيد البيشاوي ممتحنا خارجياً ....

3- د شوكت حجة ممتحنا داخلياً ....

الرموز والمختصرات

ت: توفي

(د . ت) : دون تاريخ النشر

(د .ط) : دون طبعة

(د .م) : دون مكان النشر

سم : سنتيمتر

ص :صفحة

ط : الطبعة

م : ميلادي

هـ : هجري

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي في هذه الدراسة إلى أمي وزوجتي وابنتي زينة

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى

ـ الأستاذ الدكتور خلقي خنفر ـ حفظه الله – المشرف على هذه الدراسة ، والذي بذل جهوداً كبيرةً في سبيل إخراجها إلى حيز الوجود، بما قدمه من نصح، وإرشاد، وتوجيه، و تدقيق علمي ولغوي.

ـ الدكتور شوكت حجة، الذي بذل جهداً كبيراً من خلال اتصاله بزملائه الذين أفادوني بمصادر ومراجع الدراسة .

ـ أساتذتي في قسم التاريخ في جامعة الخليل.

ـ الدكتور عصام عقلة من الجامعة الأردنية، الذي أرشدني إلى مصادر ومراجع ذات علاقة بالدراسة.

ـ السادة أمناء وموظفي مكتبات : جامعة الخليل، والجامعة الأردنية، وجامعة القدس،وجامعة بيت لحم "وبلدية الخليل".

ـ زملائي في العمل في مدرستي تقوع والمنيا الذين كان لهم مآثر تذكر فتشكر.

ـ أختي أسماء اذويب التي ساعدتني في طباعة هذه الدراسة.

المحتويات

ملخص باللغة العربية

تناولت الدراسة الخليفة المعتصم العباسي والتصدّي للمشكلات الداخلية، التي بدأت في عهده أو تلك التي بدأت في عهد من سبقه من الخلفاء، وانتهى بها الحال إلى عصره، نظراً لفشل أولئك الخلفاء في معالجتها .

وانطلاقاً من أثر حياة الإنسان وسيرته في تكوين شخصيته التي تنعكس على أعماله، فلقد بسّطت الدراسة القول في مولده، ونسبه، وألقابه ، وناقشت مبالغة المؤرخين في ذلك ونوّهت إلى صفاته كما أفردت حديثاً عن ثقافته وعلمه، ومعاملته لرعيته، و نظراً لأثر أعمال الخلفاء والحكام في مقتبل حياتهم في قدراتهم على تحمل أعباء المسؤولية في المستقبل، فقد طرح هذا الجانب من حياة المعتصم ونوقش أثره في دواعي المأمون لتفضيل المعتصم على ابنه العباس لولاية العهد .

واستجلاءً لدور الخليفة المعتصم في التصدّي للمشكلات الداخلية فقد تناولت الدراسة سياسته في مواجهة المشكلات التي انطلقت من العراق وغرب الدولة العباسية،بدءاً بمشكلة خلق القرآن وتتبع جذورها التاريخية ، وموقف الخلفية المعتصم منها، وأبرزت قضية فشله نتيجة ضعفه الثقافي، والعلمي وتقليده، في حين أبرزت النجاحات التي حققها في مواجهة ثورتي محمد بن القاسم العلوية، وثورة الزط وأثر شخصيته العسكرية وما ترتب عليها من حسن اختياره لقادته من أثر على نجاحاته .

أما الأتراك ـ الذي اعتقد بعض الباحثين أن المعتصم كان أول من استقدمهم ـ فقد حظوا بقسط من المناقشة والإيماء إلى تاريخ استخدامهم، ودور المعتصم في الإكثار منهم ودوافعه لمدى اهتمامه بهم والنتائج التي ترتبت في عهده، و في عهد من جاء بعده من الخلفاء، كما عُلل عزله لوزيره "الفضل ابن مروان" عندما تمرد عليه، أما حركتا جعفر بن فهرجس الكردي والمبرقع اليماني فقد كان لهما جانب من الحديث، اقترن بنجاعة المعتصم العسكرية في اختياره لقادته الذين استأصلوا شأفة هاتين الحركتين .

و نظراً لخطورة الحركات الفارسية التي عصفت بالدولة العباسية كثورة بابك الخرّمي فقد أفرد لها حيزٌ واسعٌ من الدراسة يوازي تلك الفترة التاريخية التي امتدت بها الحركة، وما مثلته

من أخطار، وما كتب عن أحداثها قديماً وحديثاً، وقد تتبع الحديث جذورها، وأفكارها ومدىتأثرها بالمزدكية، وسرد عقائدها الدينية، والسياسية، وموقفها المعادي للعرب والإسلام ونوقشت قضية محاولة

بعض الباحثين إلباسها الطابع الاجتماعي والاقتصادي،ثم درس ظهورها العسكري أيام المأمون وموقفه منها، متضمناً ذلك حملاته عليها وأسباب فشله في القضاء عليها.

هذا وقد فصّل القول في دور المعتصم في تجهيزه حملة إسحاق بن إبراهيم لسحق خرّمية الجبال ونجاحه، والآثار الإيجابية التي ترتبت على ذلك، و قد نوه إلى الاستعدادات الكبيرة التي اتخذها المعتصم تمهيداً للتقدم صوب خرّمية أذربيجان، وكيف أنها حققت نجاحات تكللت بقيام المعتصم بحدسه العسكري باختيار الأفشين قائداً عاماً للجيوش العباسية رفدت بمتابعة المعتصم للمعارك أولاً بأول.

وقد اشتملت الدراسة على أهم الوقائع العسكرية بين الأفشين وبابك ، والانتصارات والهزائم المتبادلة،وما كان لإمدادات الخلافة من دور في انتصار المسلمين، كما أشير إلى التقدم البطيء نحو البذ لتلافي كمائن البابكية، ووضحت الطريقة التي تمكن من خلالها الأفشين من دفع كمائن البابكية للخروج ثم مهاجمة البذ وهرب بابك والإمساك به،وخلص الحديث إلى أهم الآثار التي نتجت عن حركة بابك.

وقد تناولت الدراسة تمردالمازيار والأفشين، وكشفت عن الدوافع الحقيقية لتمرد كل منهما وعرضت الأساليب التي لجأوا إليها بغرض الوصول لأهدافهم المتمثلة بحكم طبرستان عند المازيار ،وبحكم الشرق الإسلامي عند الأفشين ، وسردت أسباب فشلهما ، وما آلت إليه الأمور التي انتهت بقتلهما .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين،ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين وبعد:

فمنذ أن استلم العباسيون الحكم عام (132 هـ / 749م) ، واجه خلفاؤهم مشكلات جمّة، منها ولاية العهد، والمعارضة العلوية ، والحركات الفارسية، و تمردات قادة الجيش، وثورات العامة والتيارات الفكرية والدينية المعارضة ، وغيرها، التي تفاوتت في حدّتها من عهد خليفة إلى عهد آخر.

وقد واجه الخلفاء العباسيون هذه المشكلات، وعالجها كل منهم حسب قدراته العسكرية والسياسية والثقافية، والإدارية ، و ظروف دولته في حينها، لذا فقد نجح بعضهم في القضاء عليها، أو الحد منها أحياناً، في حين فشل بعضهم في مواجهة بعض منها وتركها لمن جاء بعده فكان منها ما لم ينته عند خليفة أو خليفتين بل استمر عند العديد من الخلفاء.

اختيار الموضوع

كان الخليفة المعتصم ـ نظراً لأنه حكم في فترة متأخرة من العصر العباسي الأول ـ من أكثر الخلفاء العباسيين تصدّياً للمشكلات الداخلية التي واجهت الدولة العباسية، سواء منها التي ظهرت في زمنه، أو التي ورثها عن غيره من الخلفاء ، ومن هنا فقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع لأبرز دوره في التصدّي لهذه المشكلات، ومدى نجاحه وفشله في التصدّي للعديد منها والقضاء عليها، مع الإشارة بشكل مختصر للمشكلات وجذورها عند من سبقه، وذلك في ظل شحّ الدراسات السابقة حيث جاء الحديث عنها عاماً ، أو مختصراً، أو مجتزأً عند عدد من الباحثين .

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة أنها جاءت لتعالج المشكلات الداخلية المتعلقة بفترة حكم الخليفة المعتصم وتكمن مشكلتها في الدرجة الأولى في تركيزها على تأثير شخصية الخليفة،ونجاح دوره أو فشله في التصدّي لهذه المشكلات، كثورة بابك الخرّمي التي فشل المأمون وقادته في القضاء عليها ومسألة خلق القرآن، ومدى مساهمته في ظهور مشكلات جديدة كانت
ذات أثر سيء على الدولة العباسية، كاعتماده على العناصر التركية في الجيش ، وإهماله العنصرين العربي و الفارسي.

و من هنا سنحاول في هذه الدراسة أن نبرز دور الخليفة المعتصم ، في فترة تعد من أهم الفترات التي مرت بها الدولة العباسية، حيث إن فترة حكمه قد جاءت لتكون نهاية عصر القوة تبعه عصر الضعف، لذلك فإن هناك من اتهم المعتصم بأنه كان له يد في ذلك، لذا فإن هذه الدراسة جاءت لتقرر مبدأ الإنصاف على قاعدة المساواة في معالجة المعتصم لهذه المشكلات .

الدراسات السابقة

هناك دراسات سابقة تطرقت إلى الخليفة المعتصم، و لكنها لم تركز على دوره في التصدّي للمشكلات الداخلية التي واجهت الدولة العباسية، وأثر شخصيته وثقافته في ذلك.

فنجد أن بعض الدراسات جاءت عامة في معظمها، وتناولت الحديث عن المعتصم ضمن الحديث عن فترة العصر العباسي الأول أمثال : العصر العباسي الأول "لعبد العزيز الدوري" والعصر العباسي الأول "للسيد عبد العزيز سالم"، والخلافة العباسية "لفاروق عمر"، وغيرها من الكتب العامة التي تحدثت عن المشكلات الداخلية بشكل مختصر ولم تعط صورة واضحة عنها.

في حين ركز باحثون آخرون على جانب من هذه الجوانب كالباحث "حسين قاسم العزيز" الذي ركز على البابكية، حيث أفرد لها دراسة مفصلة، ولكنه درسها من منظور مادي جدلي متأثراً بالاشتراكية العلمية،حيث ركزعلى الجانب الاقتصادي كسبب لثورة بابك دون الجوانب الدينية والسياسية، في حين ركز الباحث "عثمان البيلي" على جانب عسكرة الخلافة العباسية بالأتراك على يد المعتصم دون الجوانب الأخرى.

أما الرسائل الجامعية فلم تشف غليل الباحث فيما يخصّ الخليفة المعتصم كالحركات الفارسية غير الإسلامية في الشرق الإسلامي "لمعزوزة الزيتاوي" ، و حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية "لعبد العزيز آل سعد"، و من هنا فقد برزت أهمية هذه الدراسة لأنها جاءت لتغطي هذا الجانب الذي غمط حقه من الدراسة، والبحث، والتمحيص .

منهجية الدراسة

تقوم منهجية هذه الدراسة على استسقاء المعلومات من مصادرها الأصلية، ومن غيرها من المصادر والدراسات ذات العلاقة، في محاولة لبناء صورة متكاملة عن شخصية الخليفة المعتصم وأثرها في تصدّيه للمشكلات التي واجهت الدولة العباسية عن طريق نقد المعلومات، وتحليلها ومقارنتها ، في محاولة للوصول إلى المعلومات الأقرب إلى المنطق، والدراسة الموضوعية، لذا فسوف تراعي هذه

الدراسة جميع الروايات حول هذا الخليفة، ودوره سلباً وإيجاباً في التصدّي للمشكلات التي واجهت الدولة في زمنه.

صعوبات الدراسة

واجهت الدراسة بعض المشكلات التي تمثلت أولاً: بلغة المصادر، وكثرة المعلومات في بعض المصادر الرئيسة كالأمم و الملوك للطبري، و خاصة حول المعارك مع البابكيين، الأمر الذي تطلب وقتاً كبيراً وجهداً طويلاً، في سبيل تبسيطها، وإعادة صياغتها، و اختصارها بما يتناسب مع القارئ في ظل إعطاء الموضوع حقه من الحديث والعرض|، وجاء تعارض الروايات التاريخية مشكلة ثانية من المشكلات التي واجهت الدراسة، حيث تم علاجها من خلال مقارنة الروايات، ودراستها بطريقة تتوافق ومنهجية البحث التاريخي ، أما افتقار المكتبات الفلسطينية لبعض المصادر المتعلقة بالدراسة فقد كانت مشكلة ثالثة من المشكلات التي واجهت الدراسة الأمر الذي تم علاجه بالترحال، ومعاناة السفر والاتصال بذوي العلاقة في هذا الشأن .

فصول الدراسة

استوعبت الدراسة ثلاثة فصول وخاتمة ، الفصل الأول كان عن حياة المعتصم وسيرته ، اشتمل على مولده و نسبه ، و ألقابه ، و ثقافته وعلمه ، ومعاملته مع الرعية ، وبيته ، و الأعمال التي تولاها قبل الخلافة ، و بيعته ، ووفاته ، محاولاً في هذا الفصل إبراز سيرته، و أخلاقه وثقافته، وتبيان انعكاساتها على نجاحه و فشله فيما تعرض له من مشكلات داخلية في عصره .

أما الفصل الثاني، فقد عالج المشكلات التي واجهت الدولة العباسية زمن الخليفة المعتصم التي انطلقت من العراق حاضرة الدولة وما حولها، حيث تم اعتماد الموقع الجغرافي كعامل شامل لمجموعة مشكلات عقدية ، و سياسية ، وعسكرية، واجتماعية، و إدارية، روعي التسلسل الزمني لحدوثها كمشكلة خلق القران ، والجند الأتراك، وحركتي العلويين، والزط ، ونكبة الفضل بن مروان ، و ثورة المبرقع حيث لم يكن هناك رابط موضوعي بينها، كما تطرقت إلى الحديث عن الجهود التي بذلها الخليفة المعتصم في سبيل التصدّي لهذه المشكلات، ومدى النجاحات التي حققها وإخفاقاته، وأسباب ذلك.

أما الحركات الفارسية في الشرق الإسلامي ـ والتي ارتبطت موضوعياً وجغرافياً ـ فقد كانت مدار حديث الفصل الثالث، حيث اتبعت التسلسل الزمني في دراستها انطلاقاً من حركة بابك الخرّمي ، التي تتبعت جذورها التاريخية والفكرية ، وأسباب وظروف نجاحها، وتصدّي المأمون لها، وأسباب فشله في

ذلك ، وتصدّي المعتصم لها وأسباب نجاحه، وأهم المواقع العسكرية حتى سقوط البذ، وهروب بابك ومقتله ، و نهايتها وما تركت من آثار ، مروراً بحركة المازيار الذي تطرقت إلى أسباب تمرده على الدولة العباسية، وعن تصدّي المعتصم له عن طريق الجيوش التي أرسلها من عنده، والجيوش التي أرسلها واليه على خراسان عبد الله بن طاهر التي أفضت إلى هزيمته ـ وصولاً إلى الحديث عن تمرد الأفشين ، ومحاكمته على يد مناوئيه من حاشية المعتصم وإدانته، وسجنه، وإعدامه .

وقد ختمت الدراسة بخاتمة ضمت ما خلص إليه الباحث من نتائج، ثم قائمة بمصادر ومراجع الدراسة كما ردفت بالعديد من الملاحق التوضيحية: كملحق الخرائط ، وبعض الرسائل اعتمدت عليها في جانب من جوانب الدراسة ، وملخص باللغة الانجليزية، وكشاف اعلام .

مصادر الدراسة

أولا:كتب التاريخ: كان من أهمها كتاب الأمم و الملوك للطبري (ت 310هـ /922م) الذي يعمد إلى الإسناد في سرد الروايات التاريخية، كما يتصف بإيراده أكثر من رواية حول الحدث الواحد مما يدفع الباحث إلى مقارنة الروايات بعضها ببعض للوصول إلى الحقائق التاريخية ، وتعود أهميته إلى أنه كان قريبا من الأحداث التي حدثت في زمن المعتصم ، و قد أفادني في جميع فصول الدراسة خاصة الثاني والثالث، أما كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه (ت 421 هـ / 1030م)، وكتاب العيون والحقائق لمؤلف مجهول فقد توافقت في معلوماتها مع الأمم والملوك للطبري، وقد استفدت منها خاصة فيما يتعلق بمعارك العباسيين مع البابكية في ظل عدم تناول كثير من المؤرخين لتلك المعارك.

أما كتاب تاريخ اليعقوبي (ت 282هـ / 895 م) فقد امتاز هذا المؤرخ بذكر كثير من الروايات التي كانت كثيراً تتعارض مع روايات المؤرخين الآخرين، الأمر الذي أعطى الرسالة بعداً ايجابياً عند مناقشة الروايات ، وقد اعتمدت عليه في بعض مواضيع الرسالة، فهو وإن كان يؤخذ عليه اختلافه مع المؤرخين ، وإيراده بعض الروايات الغريبة، إلا أنه كان معاصراً للأحداث فيما يتعلق بدراستي، مما يعطي روايته قوة عند اختلافه مع المؤرخين المتأخرين الذين ربما نقلوا عن غيرهم من السابقين ، في حين أن اليعقوبي كان يذكر مصادره والأشخاص الذين نقل عنهم.

ثانياً: كتب الفتوح: لم يكن لكتب الفتوح فائدة تاريخية تامة كما لكتب التاريخ، من حيث كم المعلومات إلا أنني قد استفدت منها من حيث انفرادها في إيراد بعض المعلومات، خاصة فيما يتعلق بالفصل

الثاني، فكتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت 279هـ / 892 م) أفادنا في معلومات عن جذور الزط ، وعن هجرتهم وسكنهم في العراق، وعن تمردهم وعن قتالهم، وعن نهايتهم وعن اهتمام المأمون بالأتراك عند غزو أشروسنة ، و كتاب الفتوح لابن أعثم (ت314هـ / 926 م) الذي استفدت منه في الفصل الثاني وخاصة فيما يتعلق بالحديث عن الأتراك، وفي الفصل الثالث عن المعارك مع الخرّمية و القبض على بابك.

ثالثاً: كتب التراجم تمت الاستفادة من هذه الكتب في الترجمة لعدد كبير من الشخصيات التي ورد ذكرها في جميع فصول الدراسة، الأمر الذي أسهم في إثرائها، ومن تلك الكتب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (571 هـ / 1175م)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (748هـ / 1347م) وكتاب الفهرست للنديم (383 هـ / 993 م)، والوافي بالوفيات للصفدي(764هـ / 1362م) ووفيات الأعيان لابن خلكان (681هـ / 1282 م) ،التي زودتنا بمعلومات مفصلة عن شخصية بابك وعن أصله قل نظيرها في المصادر الأخرى .

رابعاً : المصادر الجغرافية : أسهمت هذه المصادر بشكل واضح في التعريف بالدول، والولايات والمدن، والجبال، والأنهار، وغيرها من المواقع الجغرافية في جميع فصول الدراسة، كما حوت بعض المعلومات التاريخية التي تمت الاستفادة منها، ومن ذلك أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي(387هـ / 997م) ، والمسالك و الممالك للاصطخري (346هـ / 957 م)، و المسالك والممالك لابن خرداذبة (300هـ / 912 م) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي(ت626هـ / 1228م) ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والأماكن والمواضع للبكري (487هـ / 1094م).

خامسا: كتب الفرق الإسلامية : استفدنا من هذه الكتب عند الحديث عن عقائد الخرّمية والبابكية في مطلع الفصل الثالث، حيث أسهمت بشكل واضح في التعريف بعقائدهم والتعريف بأهم الحركات الفارسية القديمة التي تأثروا بها كالمانوية، والمزدكية، والزردشية، ومن أهم الكتب في هذا المجال كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي (ت429هـ / 1037م)، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني (ت548 هـ / 1153م).

سادساً: المعاجم: استعين بها في تفسير بعض المفاهيم والمصطلحات التي وردت في الدراسة،الأمر الذي كان له الأثر الجيد في إثراء الهوامش، بما يوضح الدراسة ويفيد القارئ ومن المعاجم تاج العروس للزبيدي(ت1205هـ / 1790م)،القاموس المحيط للفيروزآبادي(ت817هـ/ 1414م) لسان العرب لابن منظور(ت711هـ / 1311م).

سابعاً: الكتب الأدبية و دواوين الشعر: كان هذا النوع من المصادر ذا أثر مهم في تزويد الدراسة بمعلومات قيمة خدمت الرسالة في جميع فصولها ، حيث زودتنا بمعلومات تاريخية لم ترد في كتب التاريخ، ففي الفصل الأول استقينا منها معلومات أفادتنا في جميع بنود الفصل وبالذات فيما يتعلق بأسباب تقديم المأمون للمعتصم على ابنه العباس بولاية العهد، وفي الفصل الثاني زودتنا بمعلومات مهمة، وخاصة صفات الأتراك، وأعدادهم، وفي الفصل الثالث زودتنا بمعلومات عن الصراع بين الأفشين وأحمد بن أبي داود، ومن تلك الكتب آداب الملوك، و ثمار القلوب في المضاف والمنسوب وخاص الخاص، و لطائف اللطف للثعالبي (ت 430هـ / 1038م)، والتاج في أخبار الملوك والحيوان، والرسائل السياسية، والرسائل الكلامية للجاحظ(ت 255هـ / 868م) والفرج بعد الشدة،والمستجاد من فعلات الأجواد للتنوخي (ت 384هـ / 994م) هذا بالإضافة إلى دواوين شعراء عاصروا الأحداث، كديوان أبي تمام (ت 231هـ / 845 م)، والبحتري (ت 285هـ / 898 م) وعلي بن الجهم (ت249هـ / 863م).

ثامناً: الكتب الأجنبية: اقتطفنا منها فوائد في موضوعات متعددة من الدراسة، و تمت مناقشة بعض الروايات المخالفة للمصادر الإسلامية مما أدى إلى إثراء الدراسة، ومن هذه الكتب تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، ومن تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام لبندلي جوزي الذي زودنا بمعلومات عن عقائد الخرّمية، كما رفدنا كتاب إمبراطورية العرب لجون جلوب بمواقع كثيرة من الدراسة، وخاصة عند الحديث عن الحروب مع الخرّمية، مما زاد البحث وهجاً وألقاً، وخاصة أن مؤلفه يعد شخصية عسكرية، مما يشحن كتابه ببعد تخصصي في المجال العسكري.

تاسعاً: المراجع العربية : لقد تم الاطلاع عليها والاستفادة منها في جميع فصول الدراسة ومناقشة وجهات النظر المختلفة فيها، وتصحيح بعض الأخطاء التي وقع بها بعض الباحثين وكان من أهم هذه الدراسات كتاب البابكية "لحسين قاسم العزيز" الذي كان له دراسة مفصلة عن البابكية، اعتمد فيها على مصادر متعددة، ولكن مما يؤخذ عليه ميله إلى حركة البابكية، ودراستها باعتبارها ثورة ذات أهداف اقتصادية، واجتماعية، من منطلق تأثره بالفكر الشيوعي حيث درس.

عاشرا: الرسائل الجامعية: استفدنا منها في كثير من الجوانب المتعلقة بالدراسة، كرسالة الماجستير الموسومة بـِ حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية "لعبد العزيز آل سعد" ـ الذي كان عليه أن يعتمد على بعض المصادر التي كانت يمكن أن تثري رسالته كتابي: تجارب الأمم لابن مسكويه ، والعيون

والحدائق لمؤلف مجهول ـ فقد أفادنا بمعلومات عن شخصية بابك ،والمعارك التي خاضها ضد العباسيين، في حين أن رسالة الدكتوراه المعنونة بِـ الحركات الفارسية "لمعزوزة الزيتاوي" كانت دراسة جيدة تم الاعتماد عليها وخاصة في الفصل الثالث عند الحديث عن الحركات الفارسية في المشرق.

أسأل الله العلي القدير أن يثيبني على ما دوّنت ،وأن يؤجرني على ما أرّخت ، وأن لا يؤاخذني إن قصرت فيما اجتهدت ، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، إنّه هو البرّ الرحيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

زياد الذويب

الفصل الأول
"حياته وسيرته"

1- مولده ونسبه

المعتصم: هومحمد، بن هارون، بن محمد، بن عبدالله ، (1) بن محمد، بن علي ، بن عبدالله بن العباس، بن عبد المطلب (2) بن هاشم، بن عبد مناف ، الخليفة أمير المؤمنين(3) وبذلك يكون من سلالة مجموعة من الخلفاء ، الرشيد، والمهدي، والمنصور(4) ويكنى أبا إسحق (5) والمعتصم لقبه، وهو أول من أضاف إلى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء، فقيل المعتصم بالله، وتداوله الناس من بعده (6) .

ويبدو أن ماذهب إليه أحد الباحثين(7) ليس صحيحاً في أن لقب المعتصم بالله قد أطلق على الخلفاء العباسيين في فترة ضعفهم؛ لأن هذا لا ينطبق على المعتصم كونه كان من المشهود لهم بالقوة ـ كما سيتبين من خلال البحث ـ إلاأنها كانت على نسق واحد تتكون من صفة يعقبها اسم الله ، كالمتوكل بالله والمستعين بالله(8) ويقال إن الذي لقبه بالمعتصم هو واليه على خراسان(9) عبدالله بن طاهر(10).

1.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\304.الأزدي، يزيد، **تاريخ الموصل**، 415. المقدسي، محمد ، **معرفة الألقاب** ،180. الذهبي، محمد، **سيرأعلام النبلاء**، 10\290. اليافعي ، عبدالله، **مرآة الجنان** ،2 \94. الصفدي ، صلاح الدين ، **الوافي بالوفيات** 5\139. ابن دقماق ، إبراهيم ، **الجوهر الثمين** ،111. ابن وادران، حسين، **تاريخ العباسيين** ، 487.

2.البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد**،3\ 342. المقريزي ، أحمد، **المقفى الكبير**،7\361.

3.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**،7/ 361. للمزيد ينظر ملحق شجرة نسب الخلفاء العباسيين ص 268.

4.البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\342.المقريزي، أحمد ، **المقفى الكبير** ، **7**\361.**ابن وادران**، حسين ، **تاريخ العباسيين**،487.

5.ابن قتيبة ،عبدالله ،**المعارف**،392. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**، 3\380. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم**،70/6 . المسعودي،علي،**مروج الذهب**،3\459.**التنبيه والإشراف**،352.الكندي ، **أخبار الدول المنقطعة**، 33/1.يزيد، محمد ، **أخبا ر الخلفاء**، 41. الأزدي، علي، **أخبار الدول المنقطعة** 2،/349. ديورانت، ول ، **قصة الحضارة** ،97، عبد العزيز ، أمير ،**الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين**،575.زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة**، 2 .طقوش، محمد،**تاريخ الدولة العباسية**، 183.

6.النويري،أحمد ،**نهاية الأرب** ،22\ 242، القلقشندي ، **مآثر الأنافة**،1\217.

7.الرفاعي،أنور ،**الإسلام في حضارته ونظمه**،93.

8.فوزي ،فاروق ،**بحوث في التاريخ العباسي**،224.

9. ابن البطريق ، سعيد ،**التاريخ المجموع**، 60.

10.هو عبدالله، بن طاهر، بن الحسين، بن مصعب، بن زريق، ولاه المأمون الشام ، ثم عاد وولاه إمارة خراسان ، فخرج إليها،وقام بها حتى مات،وكان كريماً قد مدحه الشعراء على ذلك . ابن عساكر، علي ،**تاريخ مدينة دمشق**، 207/34. مات بنيسابور في أيام الواثق سنة 230هـ ـ 844م ، وعمره سبع وأربعون سنة . الصفدي ، خليل، **تحفة ذوي الألباب** ،1 /270.

ورغم إجماع غالبية المؤرخين(1) أن اسم المعتصم محمد ، إلا أن هناك من شذّ عن القاعدة مثل :ابن أيبك الدواداري (2) فذكره حيناً محمد وحيناً آخر أحمد، والقرماني (3) الذي ذكر أن اسمه إبراهيم، لذا يبدو أنه محمد، نظراً لأن القرماني قد انفرد بهذه الرواية ،كما أنه من المؤرخين المتأخرين حيث توفي عام 1019هـ/1610 .

وقد ولد المعتصم بإجماع غالبية المؤرخين في عام 180هـ /796م (4)في يوم الاثنين العاشر من شعبان (5) وقد اختلف كل من ابن عبد ربه (6) والمقدسي (7) اختلافاً يسيراً حين ذ كرا أن مولده

1.ومنهم بالإضافة إلى من تقدم ، ابن حبيب ، محمد ، **المحبر** ،42 . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\471.الدينوري ، أحمد،**الأخبار الطوال** ، 401 . القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأ نباء الأنبياء** ، 286 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\25 . **تلقيح فهوم أهل الأثر** ، 89 . ابن عربي ، محيي الدين ، **محاضرة الأبرار** ، 1\78 **.** ابن العبري، غر يغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول**، 138 . الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ،221 . أبو الفداء ،عماد الدين ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\49. الكتبي، محمد **فوات الوفيات** ، 4\48 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\259. المقريزي ، أحمد ، **السلوك**، 1\16 . القلقشندي، أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\217 . السيوطي عبد الرحمن، **تاريخ الخلفاء** ، 333 . ابن الغزي ،شمس الدين ، **ديوان الإسلام** 4\165 . طلس ، محمد **تاريخ العرب** ، 178 . السيد ، عبد اللطيف ،**العصر العباسي** ،285 .الجبوري ، أحمد، **تاريخ الدولة العباسية**،150. علي، سيد **مختصر تاريخ العرب**،247.بروكلمان ،كارل ،**تاريخ الشعوب الإسلامية**، 208.مراد، مصطفى،**الفتوحات الإسلامية** 756.الرحيم،عبد الحسين، **العصر العباسي الأول**،635.الليثي، سميرة، **جهاد الشيعة**،380.العبادي أحمد، **في التاريخ العباسي**،116.عبد المولى، محمد، **العيارون والشطار**، 85. الشامي، أحمد ،**الدولة الإسلامية**،161.خنفر ،خلقي، **دراسات في التاريخ الإسلامي** ،173.الشريقي ، إبراهيم ، **التاريخ الإسلامي** ،139. المباركبوري ،طهر ، **الهند في عهد العباسيين**، 49.شاكر محمود،**التاريخ الإسلامي**،1\219. سلمان ، علي ، **موسوعة أعلام الخلفاء**،207. زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة**،2 .سلطان ،عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ،243.

2. **كنز الدُّرر وجامع الغُرر** ،5\206.

3.**أخبار الدول وآثار الأول** ، 2\99.

4.اليعقوبي،أحمد ، **تاريخه** ،2 \ 471. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\ 342. ابن الجوزي ، عبد الرحمن،**المنتظم** ، 11\ 25. الإربلي ، عبد الرحمن ،**خلاصة الذهب المسبوك** ،221. الذهبي ، محمد،**سير أعلام النبلاء**،10\290.الصفدي ،صلاح الدين،**الوافي بالوفيات**،5\139.السيوطي،عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء**، 333.العامري ،محمد ،**الفكر السياسي والديني** ،205/1.

5. الإربلي،عبد الرحمن ،**خلاصة الذهب المسبوك**،221.

6. **العقد الفريد**،5\121.

7. **معرفة الألقاب** ،180.

كان عام 178هـ /794م،في حين ذكر الطبري(1) روايتين الأولى :أنه ولد في عام180هـ/796م والثانية:أنه ولد في عام 179هـ/ 795م، لذا يبدو أنه ولد في عام 180هـ /796م لإجماع المؤرخين على ذلك، وكانت أمه أم ولد من مولدات الكوفة(2)اسمها ماردة بنت شبيب(3)لم تدرك خلافة المعتصم(4) ويقال إنها كانت أحظى نساء الرشيد(5)وليس أخطر الناس كما ذكر أحد الباحثين (6)حيث كان الرشيد يعشقها كثيراً،وينظم فيها الشعر، وفي حضنه المعتصم(7) وهي تركية الأصل(8)أمها صغدية(9)،ونشأ أبوها بالبندنيجين(10)وأنجبت المعتصم في قصر الخلد في بغداد(11) وكان منها للرشيد من الأبناء بالإضافة إلى المعتصم،أبو إسماعيل ،وأم حبيب، وآخران لم يُعرف اسمهما(12).

2 . ألقابه وصفاته

أ- ألقابه : لقب المعتصم كغيره من الخلفاءالعباسيين(13) وغيرهم من الخلفاء بألقاب ربما فاق بها غيره كثرةً، فبالإضافة إلى لقبه المعتصم (14) الذي اشتهربه، لقب بألقاب تفاوتت في شهرتها كالمثمن الذي

---

1. **الأمم والملوك** ،11\7.

2.ابن الجوزي،عبد الرحمن،**المنتظم**،11\25.

3.المسعودي،علي،**مروج الذهب** 3\459.القرماني،أحمد،**أخبار الدول**، 2\99.

4. الإربلي،عبد الرحمن ،**خلاصة الذهب المسبوك**،221.

5. ابن الجوزي،عبدالرحمن،**المنتظم**،11\25، خنفر ، خلقي ،**دراسات في التاريخ الإسلامي**، 173.

6.سلمان،علي،**موسوعة أعلام الخلفاء**، 207

7.لمزيد من المعلوما ت ينظر الشا بشتي، علي ،**الديارات**، 225- 226 .

8.ابن أيبك الدواداري،عبد الله،**كنز الدُّرر وجامع الغُرر**،5\207،سالم ،السيد،**العصرالعباسي الأول** ،92.

9.الصغد: هي كورة عجيبة،قصبتها سمرقند،وقيل: هما صُغدان: صغد سمرقند، وصغد بخارى ،وهي قرى متصلةخلال الأشجار والبساتين من سمر قند قريبة من بخارى، وهي من أجمل جنان الدنيا، لكثرة بساتينها التي لايحصرها النظر ،وقيل الصغد في الأصل اسم الوادي أو النهر الذي تشرب منه البساتين، الحموي ،.ياقوت، **معجم البلدان** ،3\410،409.

10.البند نيجين: هي بلدة في طرف النهروان من أعمال بغداد .الحموي ،ياقوت،**معجم البلدان**.499/1، جوينبول ، **مراصد الاطلاع** 176/1.

11. المقريزي،أحمد،**المقفى الكبير**،7\361. الرحيم ،عبد الحسين ،**العصر العباسي الأول**، 635.

12. الطبري،محمد ،**الأمم والملوك**، 11\9.

13.لقب الخليفة عبد الله بن هارون الرشيد بالمأمون،والخليفة هارون بن محمد المهدي بالرشيد،والخليفة محمد بن عبد الله المنصور با لمهدي،وعبد الله بن محمد بالمنصور ،البغدادي، أحمد، **تاريخ بغداد** ،3\342.

14. ابن عبد ربه،أحمد ،**العقد الفريد** ،5\120. المقدسي ،محمد ،**معرفة الألقاب**،ابن عساكر،علي، **تاريخ مدينة دمشق**،34 ، 206. ابن الوردي، عمر، **تتمة المختصر في أخبار البشر** ،1\334\.ابن ، طباطبا، محمد ، **الفخري**، 229.

ذكره كثيرٌ من المؤرخين (1) وذلك لأنه ولد سنة 180هـ /796م (2) و في شعبان ـ وهو الشهر الثامن من شهور السنة الهجرية ـ (3) وقيل في سنة 178هـ / 794م(4) ولأنه ثامن الخلفاء العباسيين(5) والثامن من ولد العباس،(6) فهو محمد بن هارون،بن محمد، بن عبد الله ،بن محمد، بن علي ،بن عبد الله ابن العباس(7).

وهناك من ذكر(8) أن المعتصم كان الثامن من أمراء المؤمنين من ولد عبد المطلب ـ إلا أنه لم يحددهم ،علماً بأنه لم يصل إلى سدة الخلافة من بني عبد المطلب إلا العباسيين واثنين وهما : علي بن أبي طالب وابنه الحسن ـ، وكذلك انتصاره على ثمانية أعداء(9) في مدينة بابك (10)، وعمورية،والزط

1.المسعودي،علي،**التنبيه والإشراف**،354. ابن عبد ربه ،أحمد ،**العقد الفريد**،5\121. البغدادي ،أحمد ،**تاريخ بغداد**،3\342.القضاعي ،محمد،**الإنباء بأنباء الأنبياء** ،287.الكندي ، **أخبار الدول**، 35/1.الأزدي ،علي ،**أخبار الدول المنقطعة** 352/2.الروحي ،علي ،**بلغة الظرفاء** ،230 . ابن دحية،**النبراس**،67 . النويري، أحمد،**نهايةالأرب** ،22\260 . الكتبي، محمد **فوات الوفيات** ، 4\48 ، **عيون التواريخ** ،32.اليافعي ، عبد الله ، **مرآة الجنان**،95/2. ابن كثير ،**إسماعيل، البداية والنهاية** 10\295. ابن دقماق ،إبراهيم ، **الجوهر الثمين** ، 112 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ،**النجوم الزاهرة** 2\251 . السيوطي عبدالرحمن، ،**تاريخ الخلفاء** 334. القرماني، أحمد، **أخبار الدول**، 2\105 .

2.الذهبي ،محمد ،**العبر** ، 1\315 .ابن كثير ،إسماعيل ،**البداية والنهاية**، 10\295. ابن تغري بردي ، جمال الدين ،**النجوم الزاهرة** ،2\250 . ابن دحية ، **النبراس** ،67.

3. القضاعي ،محمد،**الإنباء بأنباء الأنبياء** ،287. الأزدي ،علي، **أخبار الدول المنقطعة**،353/2. الروحي،علي، **بلغة الظرفاء**،230. النويري، أحمد،**نهايةالأرب** ،22\260 . الكتبي ، محمد ،**عيون التواريخ** ،32. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،544 .

4. المسعودي،علي،**التنبيه والإشراف** ، 35 . .ابن أيبك الدواداري،عبد الله،**كنز الدُّرر وجامع الغُرر**،5\207.

5. .البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\342. ابن الجوزي،عبدالرحمن،**المنتظم**،11\25. النويري، أحمد،**نهايةالأرب** ،22\260 . الذهبي، محمد ،**العبر** ، 1\315. ابن الوردي، عمر، **تتمة المختصر**،1\334. ابن كثير ،**إسماعيل، البداية والنهاية**، 10\295 . الصفدي ، صلاح الدين ، **الوافي بالوفيات**، 5\140.الديار بكري ،حسين ، **تاريخ الخميس** ،1\326.الهمذاني ،**جامع التواريخ** ،294. سلمان،علي،**موسوعة أعلام الخلفاء** ،207.

6. الطبري، محمد ،**الأمم والملوك**، 11\7. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ،3\343.النويري ، أحمد ،**نهاية الأرب**، 22\260.ابن كثير ،إسماعيل، **البداية والنهاية**، 295/10.

7. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 132.

8. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\343.

9. ابن الجوزي،عبدالرحمن،**المنتظم**،25/11. الإربلي،عبد الرحمن ،**خلاصة الذهب المسبوك**،221.الذهبي، محمد،**العبر**،1\315 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ**، 133.اليافعي، محمد ، **مرآة الجنان**، 2\95. ابن كثير ، إسماعيل ،**البداية والنهاية** ،10\295. ابن تغري بردي ، جمال الدين ،**النجوم الزاهرة**، 2\251. الصفدي ، صلاح الدين ، **الوافي بالوفيات**، 5\140.

10 . اسمها مدينة البذ ،الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،307/10.

وقلعة (1) الأحزان (2) ومصر، وأذربيجان،وديار ربيعة ، وإرمينية (3).

ولم يكتف المؤرخون ، بل أوردوا أسباباً أخرى حول تسمية المعتصم بالمثمن، ومن ذلك أنه خلف ثمانية ذكور، وثماني بنات، (4)وخلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ، ومن الدراهم مثلها(5) وثمانين ألف فرس، وثمانين ألف جمل وبغل، وثمانية آلاف عبد، وثمانية آلاف جارية، ومن المماليك ثمانية عشر ألف مملوك (6) وبنى ثمانية قصور (7) وثمانين ألف خيمة 8) ومات عن ثمانمائة حظية (9) وكان طالعه العقرب، وهو ثامن برج (10).

ومن جانبٍ آخر ذكروا أنه تولى الخلافة سنة 218هـ /833 م (11) وكان ذلك لثمان خلون من شهر رجب(12) وبعد توليه الخلافة كانت عودته إلى بغداد من الشام في مستهل شهر رمضان سنة

1.الذهبي ، محمد ، **العبر**، 1\315. ابن دقماق، إبراهيم ،**الجوهر الثمين**، 112،113.

2.اختلف في اسمها، فقد قيل قلعة الأحزان، وكذلك قلعة الأحراق ، ابن دقماق ،إبراهيم ،**الجوهر الثمين**، 113. ولم أجد معلومات عن موقعها في المصادر الجغرافية والتاريخية .

3. الذهبي ،محمد ،**العبر** ، 1\315.

4. الطبري،محمد ،**الأمم والملوك**، 11\7 . المسعودي،علي،**التنبيه والإشراف**، 3\476. ابن عربي ،محيي الدين ،**محاضرة الأبرار ومسايرة الأخيار**،2\107. أبو الفداء ، إسماعيل، **المختصر في أخبار البشر**، 2\51. الذهبي ، محمد ، **العبر** ،1\315. ابن الوردي،عمر ،**تتمة المختصر**، 1 \ 334 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ،**النجوم الزاهرة** ،2\251.

5. المسعودي،علي،**التنبيه والإشراف**، 354، 355**.** الكتبي ، محمد ، **فوات الوفيات**، 4\ 48 **.** الصفدي ، صلاح الدين ، **الوافي بالوفيات**، 5\140.

6. ابن دقماق،إبراهيم ،**الجوهر الثمين**، 113،114 . القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**، 2\ 104 - 105 .

7 .اليافعي، عبد الله ، **مرآة الجنان**، 2\95. المقريزي ،أحمد ،**المقفى الكبير** ،7\383 . القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**،2\ 105 .

8. ابن تغري بردي ، جمال الدين ،**النجوم الزاهرة**، 2\251 . القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** ،2\ 104 .

9.ابن أيبك الدواداري ،**كنز الدّرر وجامع الغرر**، 5\207.

10.السيوطي ،عبدالرحمن ،**تاريخ الخلفاء** ، 334.

11.المسعودي،علي،**التنبيه والإشراف**، 354 . ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد**، 5\121 .النويري ،أحمد، **نهاية الأرب**، 22\260. السيوطي ،عبدالرحمن ،**تاريخ الخلفاء** ، 334.

12.القلقشندي،أحمد، **مآثر الأنافة** ، 1\ 219 .الديار بكري .حسين ، **تاريخ الخميس**، 336/1.

218هـ / 833 م، بعد استكمال ثمانية أشهر من السنة بعد موت أخيه المأمون(1) وتوفي لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول (2) وعمره ثمانية وأربعون (3) عاماً(4) وقيل إن مدة حكمه كانت ثماني سنوات ،وثمانية أشهر وثمانية أيام(5) ،ومع أنني لا أنكرما ذكره المؤرخون السابقون في أن مدة خلافة المعتصم ثماني سنين وثمانية أشهر، إلا أنني أشكك في الثمانية أيام ، حيث يبدو أنهم قد وضعوها ليثبتوا ما هم بصدد الحديث عنه ،ناهيك عن أن معظم المؤرخين السابقين هم من المؤرخين المتأخرين زما ناً عن فترة حكم المعتصم .

ومما يدفعنا لذلك أن بعض المؤرخين (6) الآخرين قد ذكروا ثماني السنوات وثمانية الشهور واستكفوا، بحيث لم يذكروا ثمانية الأيام، علماً أن بعضهم أقرب إلى الحدث زماناً هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد ذكر آخرون (7) أن مدة خلافته كانت ثماني سنين، وثمانية أشهر، ويومين، ومنهم

1.ابن كثير ،إسماعيل ،**البداية والنهاية** ،**10**\295 . ابن وادران ،حسين ، **تاريخ العباسيين**، 544 .

2. الطبري،محمد ،**الأمم والملوك**، 11\6. المسعودي،علي،**مروج الذهب**، 3\476. ابن العبري ،غريغوريوس،**تاريخ مختصر الدول**، 140. ابن دقماق ، إبراهيم ،**الجوهر الثمين**، 12\.

3.ابن الجوزي ،عبد الرحمن ،**المنتظم**،11\25 . ابن عربي، محيي الدين ، **محاضرة الأبرار**، 1\79 . ابن وادران، حسين ،**تاريخ العباسيين** ،**544.**

4.أختلف المؤرخون حول عمره عند وفاته ، فمنهم من ذكر أنه كان ستاً وأربعين، أوسبعاً وأربعين حسب سنة ولادته، الطبري محمد، **الأمم والملوك** 11\7. أو ستة وأربعين، أوثمانية وأربعين عاماً ،المسعودي،علي **مروج الذهب**، 3\476.

5. المسعودي،علي، **التنبيه والإشراف** ، 354 . المقدسي ، محمد ، **معرفة الألقاب** . ابن أيبك الدواداري ، عبدالله،**كنز الدُّرر** 5\207 . الذهبي ، محمد،**العبر** ، 1\315 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ**، 32 . ابن دقماق ، إبراهيم ، **الجوهر الثمين** ،112 . المقريزي أحمد ، **السلوك**، 1\16 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **تاريخ الخلفاء** ،334 . السيوطي ، عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء**،334.القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**، 2\104. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،544.

6. الطبري،محمد ،**الأمم والملوك**، 11\7. ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد**، 5\121 . القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأ نباء الأنبياء** 287 . ابن عربي ، محيي الدين ، **محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار**، 2\106 . ابن العبري ، غريغوريوس ،140 . ابن طباطبا محمد، **الفخري** ،229 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\260 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 1\302. الكتبي ، محمد **فوات الوفيات**، 4\48.

7.البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد**، 3\342 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ،11\25. ابن عربي ، محيي الدين ، **محاضرة الأبرار**، 1\78 . أبو الفداء، إسماعيل ،**المختصر في أخبار البشر**، 2\51 . ابن الوردي ، عمر ، **تتمة المختصر** ،1\334. القلقشندي أحمد، **مآثر الأناقة** ، 1\220.

من هو قريب مكا ناً من الحد ث كالبغدادي. وهناك من ذكر الروايتين كابن كثير (1) حيث قال: "إنه قام في الخلافة ثماني سنين، وثمانية أشهر، وثمانية أيام ، وقيل ويومين " . في حين يبدو أن الديار بكري(2) ارتاب في الموضوع حيث قال:"وملك ثماني سنين، وثمانية أشهر، وزاد بعضهم ثمانية أيام"وكلمة زاد هذه تثير الشك بحد ذاتها ،ومما يرجح ماذهبنا إليه ما وردعند ابن حبيب(3)من أن مدة خلافة المعتصم كانت ثماني سنين، وثمانية أشهر، وعشرة أيام ،حيث إنه من أقرب المؤرخين معاصرة للمعتصم،إذ توفي في عام 245هـ /859م،ولكن لماذا تكلف المؤرخون عناء زيادتها أو نقصانها ؟ ربما أنهم أرادوا أن يدللوا على لقب المثمن ، فوصل بهم الأمر إلى حدّ المبالغة بحيث إن الأمر قد تعدى اثني عشر وجهاً كما ذكر بعضهم(4)،أوكما ذكر ابن وادران (5)وهو متأخر زمنيا ويبدو أنه جمع هذه المعلومات من الذين سبقوه،بحيث ربما زادت مع الزمن إضافات المؤرخين عليها وأصبحت ثلاثه عشر وجهاً، كانت خلف تلقيب المعتصم بالمثمن، كما يظهر ما في هذه الوجوه العديدة من المبالغة ما ذكره أحد المؤرخين (6) حين قال :"كان طالعه الثمانية من كل شيء ، فلهذا يدعى بالمثمن والثمانيني ، وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها لخليفة قبله". في حين شكك مؤرخ(7) آخر في ذلك حين قال: "إن صح هذا فهو من جملة العجائب".

وأخيراً فقد لقب بالسبّاع نظراً لأنه كان يصيد السباع بيده، ويطوي أعمدة الحديد في حلوقها أطواقاً ويرسلها، والبيطار لأنه كان يصيد حمر الوحش ويغلها بالحديد ويطلقها(8).

---

1. **البداية والنهاية**، 10\295 .
2. **تاريخ الخميس**، 1\ 336 .
3. **المحبر**، 42 .
4. القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأنباء الأنبياء** ، 287. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**، 22\260.
5. **تاريخ العباسيين** ، 544.
6. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**، 2\105.
7. اليافعي ، عبد الله ، **مرآة الجنان**، 2\95.
8. ابن أيبك الدواداري ،عبد الله ، **كنز الدرر**، 5 \ 207 . ابن وادران ،حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 544. سليمان ، ماري ، **أخبار بطاركة كرسي المشرق** ،77.

ب ـ صفاته :اتصف المعتصم من ناحية خَلقية بأنه كان أبيض اللون، مُشرباً بحمرة ،(1) أصهب (2) اللحية، مربوعاً،(3) حسن الجسم (4) والعينين، (5) جميل الوجه ،عريض الصدر، لم يشب (6).

وامتاز بقوة بنيته الجسدية (7) هذه القوة (8)التي تفسر لنا ـ هي وصفات أخرى سنتحدث عنها في حينها ـ بعضاً من النجاحات التي حققها المعتصم في التصدّي للمشكلات التي واجهت دولته .

فقد أوردت المصادر التاريخية جملةً من الأخبار والقصص التي دللت من خلالها على قوة(8) الخليفة المعتصم، ومن ذلك أنه كان يرفع بيده ألف رطل ويمشي بها خطوات، (9) و حمل باباً من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلاً، وعليه شيء وزنه ما ئتان وخمسون رطلاً ، وخطا خطاً كثيرة (10) ومن ذلك أيضاً ما أورده قاضي قضاته (11) أحمد بن أبي داود (12) من أن المعتصم طلب منه أن

---

1. المسعودي،علي، **التنبيه والإشراف** ، 354 . ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد،** 5\121. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\260 . القلقشندي،أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\218.شاكر، محمود ، **التاريخ الإسلامي** ، 1\219.

2.أحمر اللحية،حيث إن الصهب لون أحمر في شعر الرأس واللحية ،ابن منظور ،محمد ، **لسان العرب،** مادة صهب . الفيروز آبادي محمد ، **القاموس المحيط** ، ،مادة صهب.

3. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\347 . القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأ نباء الأنبياء،** 287 . الأزدي ،علي، **أخبار الدول المنقطعة** ،2/ 349. الذهبي ، محمد ،**العبر** ، 1\48 . ابن كثير،إسماعيل، **البداية والنهاية**،10 / 296، 297 . ابن الوردي ،عمر **تتمة المختصر** 1\334 . الكتبي، محمد ، **فوات الوفيات** 4\48 . المقريزي، أحمد ، **المقفى الكبير،** 7\384.

4.القضاعي، محمد،**الإنباءبأنباءالأنبياء**،286.الروحي،علي، **بلغة الظرفاء**،230.الدوري،عبد العزيز،**العصرالعباسي الأول**،226.

5. الطبري،محمد ،**الأمم والملوك،** 11\6 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\260.

6.ابن البطريق،سعيد،**التاريخ المجموع**،61.المسعودي،علي،**التنبيه والإشراف**،354.الدوري،عبدالعزيز،**العصرالعباسي** ،226.

7. الكتبي، محمد ، **فوات الوفيات،** 4\48 . ابن دقماق ،إبراهيم ،**الجوهر الثمين،** 114. القلقشندي،أحمد ، **مآثر الأنافة** 1\218.القرماني ،أحمد ،**أخبار الدول وآثار الأول،** 2\99 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول،** 226.

8.هناك من شبه أوصاف المعتصم البدنية بأوصاف أخواله الترك إلى حد كبير ، حيث إن الأتراك لهم صفات بدنية متميزة عن غيرهم من الأجناس ،سلطان ،عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** 243 . حيث وصف التركي بحدة البصر، وخفة البدن ،وسرعة الحركة وبمها رته الحربية، وبمقدرته الفا ئقة، ودقة إصابة الهدف بالسهم في جميع الحالات ،وأنه يمضي أكثر من نصف عمره على دابة يقاتل .الجاحظ ، عثمان ،**رسائله السياسية** 494 – 497.

9.النويري، أحمد، ،**نهاية الأرب،** 22\260. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ،229. القرماني ،أحمد ،**أخبار الدول وآثار الأول** 2\100 . ا بن وادران ، حسين ،**تاريخ العباسيين،** 543.

10. ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد** ، 5\121.

11. النويري، شهاب الدين ،**نهاية الأرب،** 22\261.

12. ابن أبي داود:أبو عبدالله، أحمد بن أبي داود،فرج بن جرير،بن مالك، بن عبدالله الإيادي،للمزيد ينظر،ابن خلكان،أحمد،**وفيات الأعيان**،81/1. أصله من البصرة،وسكن بغداد، ولي القضاء للمعتصم، والواثق، واستمر في أوائل حكم المتوكل،ثم صرف وصودر

يعض ساعده ،وحين فعل ذلك وبعد تردد وبتشجيع من المعتصم ، وجد أن ساعده قوي لدرجة أن الأسنة لاتعمل فيه فما بالك الأسنان(1).

ومن ذلك أيضاً قصته مع الجندي،حيث أنه عندما كان يسير في أحد الشوارع باتجاه بيته، لاحظ امرأة تبكي، بسبب أخذ ابنها من قبل أحد الجنود، فطلب منه المعتصم أن يعيده لأمه فرفض ، فقبض عليه المعتصم بقوة لدرجة أنه سمع صوت عظامه ثم أطلقه من يده فسقط ميتاً ، وأمر بإخراج الصبي إلى أمه (2) .ويقال إنه جعل زند رجل بين إصبعيه وكسره (3) لذلك كان يسمى مابين إصبعي المعتصم (4)المقطرة (5) وذلك بسبب شدته (6).

وقصة المعتصم مع الأسد هي أيضاً مثالاً على قوته، حيث ذكر أن المعتصم كان قد اقتنى أسداً عظيم الخلق ،فكان يوثقه ويجعله في مجلسه ،ولكنه ذات مرة قد انفلت من وثاقه ، فهجم على المعتصم فضربه المعتصم بعمود كان في يده وحطم رأسه ،ولقوة الضربة انكسرت يده وقتل الأسد، فأحضر المعتصم مجبراً فجبّرها،ولكن تبين بعد أن جُبرت أنها معوجّة ،فأحضر المجبر ،وطلب منه أن يعدلها، إلا أن المجبر قال: إنه لايمكن ذلك إلا بكسرها من جديد، فضربها المعتصم بحافة السرير فكسرها، وقال للمجبر"جبر معتدلاً، وإلاضربت عنقك"فيقال:إنه جبرها في ذلك اليوم ،ولشدة ماشاهد من جبروت المعتصم لم يعش إلا أياماً قليلة ومات خوفاً (7).

وكان قد اعتنق مذهب الجهمية، وحمل الخليفة المعتصم على امتحان العلماء بخلق القرآن ،وكان موصوفاً بالجود ، ابن حجر،أحمد **رفع الإصر**،44. ومعروفاً بالمروءة ،والعصبية ،والفصاحة، ابن خلكان،**وفيات الأعيان**،81. ومشهوداً له بشدة التثبت، وأنه غير هائب في الحق،النباهي، أبو الحسن،**تاريخ قضاة الأندلس** ،52.وشهد له بتأدبه مع الناس،الخفاجي،أحمد، **ريحانة الألبا** ، 368/2.

1.البغدادي ،أحمد ،**تاريخ بغداد** ،3\346 . الكتبي،محمد ،**فوات الوفيات**، 4\49 . المقريزي،أحمد ،**المقفى الكبير**، 7\385. الصفدي صلاح الدين ،**الوفي بالوفيات**، 5\140 .الأبشيهي،محمد،**المستطرف**،362/1 . السيوطي ،عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء**، 334.

2. البغدادي ،أحمد ،**تاريخ بغداد**، 3\346 . الكتبي،محمد ،**فوات الوفيات**،4\49 .**عيون التاريخ** ،133. المقريزي،أحمد،**المقفى الكبير** 7\385. .ابن وادران ، حسين ،**تاريخ العباسيين** ،543.

3. الكتبي،محمد ،**فوات الوفيات** ،4\49 . المقريزي،أحمد ،**المقفى الكبير**،7\386. الصفدي ، صلاح الدين ،**الوافي بالوفيات** 5\140 .الشريقي،إبراهيم ،**التاريخ الإسلامي**، 139.

4. ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد**، 5\121.

5.المقطرة : الفلق وهي خشبة فيها خروق، كل خرق على قدر سعة الساق ،يدخل فيها أرجل المحبوسين على قطار واحد مضموم بعضهم إلى بعض ، ابن منظور ، محمد ، **لسان العرب**، مادة قطر .

6. ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد** 5\121.

7.ابن أيبك الدواداري ، أبو بكر ،**كنز الدرر وجامع الغرر** 5\213.

ومن مظاهر قوته وبأسه أنه كان يصيد السّباع بيده، ويلوي في أعناقها أعمدة الحديد أطواقاً ويطلقها(1) وقيل طعنه بعض الخوارج وعليه درع،فأقام المعتصم ظهره فقصم الرمح نصفين (2) ولم يكتف في وصف قوته عند ذلك بل قيل إنه كل يشد على كتابة الدينار فيمحوها (3). والواقع أن هذه القوة البدنية وأن كنا نقرّها ، إلا أنه قد بولغ فيها، كما قال أحد المؤرخين المحدثين (4) حيث إنه عدّها من الأساطير الشعبية،وربما ماذهب إليه صحيحاً؛ لأن معظم المؤرخين الذين سطروها هم من المؤرخين المتأخرين.

أما صفات المعتصم الخُلقية فلم تكن أقل أهمية في تشكيل شخصيته التي كان لها دور في التصّدي للمشكلات، فقد اتصف بالحزم (5) والهمة العالية (6) وهذا يفسر لنا موقفه الحازم من الأعداء وهمته العالية في قتالهم،كما اتصف بسداد الرأي (7) الذي يفسر لنا أيضاً حسن اختياره لبعض قادة الجيوش(8)

---

1. ابن وادران ، حسين ،**تاريخ العباسيين**، 544 .

2.الأبشيهي،محمد، **المستطرف** ، 362/1.خنفر ،خلقي،**العصر العباسي الأول**، 133.

3.الإربلي، عبد الرحمن، **خلاصه الذهب المسبوك**، 22. الأبشيهي، محمد، **المستطرف**،1/ 362. طلس، محمد، **تاريخ العرب** 178.الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول**، 635.

4.العبادي ، أحمد ، **في التاريخ العباسي** ،116.

5. الإربلي ،عبد الرحمن ،**خلاصه الذهب المسبوك** ،22 .

6 . الكتبي،محمد ،**فوات الوفيات**، 4\48 . ابن تغري بردي ،جمال الدين ،**النجوم الزاهرة**، 2\251. السيوطي ،عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ،334.الديار بكري ،حسين ،**تاريخ الخميس**، 1\336.

7.ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري**، 229.

8 .من الجدير ذكره هنا وأن نجح هولاء القادة ـ فيما كلفهم به المعتصم ـ من القضاء على بعض الثورات إلا أن بعضهم فيما بعد قد تمرد على الخليفة المعتصم ، ينظرالطبري، محمد،**الأمم والملوك**،8/11 ، إلا أن هذا لا يلغي تلك النظرة العسكرية الثاقبة لدى الخليفة المعتصم بدليل النجاحات العسكرية التي حققها وقادته في زمنه .

ورجال دولته، كما اتسم بالتسامح وطيب الأخلاق، (1) وهذا سيفسر لنا بعض جوانب تعامله مع رجاله المقربين، وعن عفوه عن بعض الخارجين عن دولته (2).

ومن جانب آخر فقد اتصف بالعنف والقسوة (3) حتى قيل إنه لايبالي إذا غضب من قتل (4)، وربما يفسرلنا هذا قتله للجندي الذي رفض أن يلتزم بأمره حين طلب منه أن يعيد الصبى إلى أمه ـ كما مرَّ سابقاَ إذا صح الخبر ـ كما يفسر لنا قسوته مع من خالفوه كأحمد بن حنبل في قضية خلق القرآن،أوطريقة قتله لبعض الخارجين عن الدولة كبابك، هذه القسوة التي ستكون عاملاً إيجابياً إذا استثنينا بعض الحالات ـ كأحمد بن حنبل ـ فهي كما يقول البعض أرهب للأعداء (5).

نظراً لذلك فقد اتصف الخليفة المعتصم بالمهابة أيضاَ(6) حتى قيل إنه كان أهيب خلفاء بني العباس(7)في حين ذكر آخرون (8)أنه كان أهيب الخلفاء دون أن يحددوا دولة بعينها، ولعلهم هنا قصدوا جميع الخلفاء العباسيين وغير العباسيين.

إلا أن أهم الصفات التي اتصف بها الخليفة المعتصم، وتردد ذكرها، وارتبطت بشخصيته

---

1. المسعودي،علي، **التنبيه والإشراف** ، 354**.** ابن الجوزي،عبد الرحمن ،**المنتظم** ،11\28. ابن الوردي ،عمر ،**تتمة المختصر في أخبار البشر**، 1\334.

2. ينظرصفحة25- 26 من الرسالة.

3.القرماني ،أحمد ،**أخبار الدول وآثار الأول** ،2\99.

4.الطبري،محمد ،**الأمم والملوك** ،11\8. ابن الأثير،علي ،**الكامل في التاريخ** ، 6\526. أبو الفداء ،إسماعيل،**المختصر في أخبار البشر**، 2\51. ابن الوردي ،عمر ،**تتمة المختصر في أخبار البشر** ،1\334. الرحيم ،عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول**، 635.

5. القرماني ،أحمد ،**أخبار الدول وآثار الأول** 2\99.

6.الذهبي ، محمد ، **العبر** ، 1 /315.**سيرأعلام النبلاء** ،291/10. الصفدي ، صلاح الدين ، **الوافي بالوفيات**، 5\140.اليافعي، عبد الله ، **مرآة الجنان**، 2\94 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\251 . السيوطي، عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء** 334.شاكر محمود ، **التاريخ الإسلامي** ،1/ 219.

7. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة**،2\251 **.** الجبوري ، أحمد ، **تاريخ الدولة العباسية، 150.**

8. الصفدي ، صلاح الدين ،**الوافي بالوفيات** ،5\140**.**المقريزي ، أحمد ،**المقفى الكبير** ،7\390. السيوطي ، عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ،334**.**

تمثلت بالفروسية (1) والشجاعة (2) لدرجة أن عده بعض المؤرخين (3) من فرسان (4) قريش المعدودين حتى زمنه (5)، ولشجاعته قيل عنه إنه كان من أشجع الناس(6) ومن أشجع خلفاء بني العباس(7) حتى قيل: " إنه لم يكن في بني العباس من قبله من هو أشجع منه ،ولا أتم تيقظا في الحرب ولا أشد قوة منه "(8).

ومن الأمثلة على شجاعة المعتصم ما ذكر من قصته مع أحد الخوارج وقد أدخل عليه بينما كان المعتصم يركب حماراً في بستانه وليس معه سلاح ، فقام الخارجي بخطف السلاح من أحد الحراس الذين جلبوه ، فهربوا ، بينما حاول الخارجي أن يقتل المعتصم ، فلم يتأثر المعتصم بالموقف بل خدع الخارجي حين نادى : يا غلام اقتله، فالتفت الخارجي ليشاهد الغلام ، فاستغل المعتصم الفرصة فقفز عن الحمار، وضرب الخارجي وقتله (9). وكذلك رده على كتاب كتبه إليه ملك الروم يهدده ، فقد أمر بجوابه وحين قرأ الجواب لم يرضه (10) وقال للكاتب(11) :اكتب "بسم الله الرحمان الرحيم . أما بعد فقد قرأت كتابك ، وسمعتُ خطابك ، والجواب ما ترى لا ماتسمع" (12)"وسيعلمُ الكفّار

---

1. المقريزي ،أحمد ،**السلوك،** 1\16 **.** الأبشيهي ،محمد، **المستطرف،**1/ 362 **.**

2. الكندي ،**أخبار الدول** ،33/1. الروحي ، علي ،**بلغة الظرفاء** ،230.الإربلي ،عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك**،222 . الذهبي ، محمد ، **العبر** ، 1\315.الكتبي، محمد ،**فوات الوفيات** ،4|48 . اليافعي ،عبد الله ،**مرآة الجنان** ،2\94 . المقريزي ،أحمد **المقفى الكبير،** 7\390 **.**الديار بكري ،حسين ،**تاريخ الخميس** ، 1\336**.** الجوابرة ،فاطمة ، **موسوعة الخلفاء**،1 ،/266.

3**.**ابن حبيب ، محمد ، **المنمق** ،419 ، 420.

4.ومن هؤلاء الفرسان خالد بن الوليد ،وعمرو بن ود العامري ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعكرمة بن أبي جهل . ابن حبيب ، محمد **المنمق** ،419 ، 420.

5. ابن حبيب ، محمد ، **المنمق** ،419 ، 420.

6.النويري،أحمد،**نهاية الأرب** ،260/22

7.الأبشيهي ، محمد،**المستطرف**362/1. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** ،2\100.

8.الإربلي ، عبد الرحمن ،**خلاصة الذهب المسبوك**، 222.

9.ابن أيبك الدواداري ، أبو بكر ،**كنز الدرر** ، 5\214.

10.البغدادي، أحمد ،**تاريخ بغداد،** 3\344.

11. وأن كنا لانملك الأدلة التي تكفي لإنكار هذه الحادثة لاقتراب صاحبها البغدادي زماناً ومكاناً منها ،ولكن ما يثير الشك هو نص الكتاب الذي يبدو أن المؤرخين المتأخرين الذين نقلوا الحادثة وذكروه قد خلطوا بينه وبين نص كتاب آخر بعثه الخليفة هارون الرشيد لنقفور ملك الروم عام 187 هـ / 803 م ،الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10/ 92 .

12.المقريزي ،أحمد، **المقفى الكبير** ،7\384.الديار بكري،حسين ، **تاريخ الخميس،** 1\336. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** 2\101.

لمن عُقبى الدَّار"(1)

ومما يؤكد شجاعة المعتصم كذلك موقفه الحازم والشجاع حينما اعتدى الروم على نساء المسلمين مما كان سبباً من أسباب فتح (2) عمورية (3) مع أن المنجمين قد خوّفوه من الهزيمة (4)، لهذا فإن فروسية المعتصم وشجاعته تفسران لنا موقفه الحازم وغير المتردد في مواجهة أعداء الدولة . وسيتضح لنا ذلك عند الحديث في الفصول التالية كيف أنه ومنذ اللحظة الأولى عند تسلمة الحكم قد بدأ بمواجهة الأعداء من عدة جبهات .

أما بالنسبة للكرم (5)الذي اتصف به الخليفة المعتصم فلم يكن أقل أهمية من الشجاعة حين التحدث عن الحروب ، وذلك أنه قيل إن المعتصم لم يكن أسمح منه بالنفقة على الحروب (6).

وإذا عرفنا أن المعتصم كان كريماً بطبعه ،يُسهل حينها تصورنا لمدى كرمه في الإنفاق على الحروب، و سيتضح ذلك من خلال ما ذكر عنه من أخبار حول ذلك حتى وصف كرمه بأنه كان خارجاً عن الحد (7)وذلك حينما مدحه الشاعر(8) أبو تمام . حبيب بن أوس . (9) عند فتح عمورية بقصيدته التي فيها (10):

1.**الرعد** ،42.

2. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**، 2\ 100-101.

3. عمورية : مدينة تقع في بلاد الروم ، وقيل تقع في الأقليم الخامس، وقيل في الرابع. الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ،4\ 158 .

4. المقريزي ،أحمد، **المقفى الكبير** ،7\384.

5.النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\260 . ابن دقماق ، **الجوهر الثمين** ، إبراهيم 114، .المقريزي ، **محمد** ، **المقفى الكبير** ،7/ 384 .

6.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 11\8 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم**،11 \29 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ**،526/6 **.** إبراهيم ، حقي ،**الوصية السياسية**،184.

7. ابن دقماق ، إبراهيم ، **الجوهر الثمين**،114 .

8. المقريزي ،أحمد، **المقفى الكبير** ،7\ 383 .

9. أبو تمام ، حبيب بن أوس، بن الحرث، بن قيس، بن الأشج، بن يحيى ، الشاعر المشهور بأبي تمام الطائي، نسبة إلى قبيلة طي المشهورة ، ولد في قرية جاسم من أعمال دمشق سنة تسعين و مائة، و تنقل إلى أن صار أوحد عصره في دباجة لفظه، و فصاحة شعره، و حسن أسلوبه . البديعي ، يوسف ، **هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام**، 9.

10. المقريزي ،أحمد، **المقفى الكبير**، 7\383.

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب (1)

وكان عدد أبياتها اثنين وسبعين بيتاً ، أمر له باثنين وسبعين ألف درهم ، على كل بيت ألف درهم فضة (2)ولم يكتف بذلك بل قيل إنه أقطعه مدينة الموصل (3) .

ومن أدلة كرم المعتصم ما فعله حين مرض أحمد بن أبي داود ، فقد نذر إنه إذا شفي سوف يتصدق بعشرة آلاف دينار ، وحين طلب منه ابن أبي داود أن يتصدق بها على أهل الحرمين لحاجتهم كان جواب المعتصم أنه "سيتصدق بها على من هنا، ويطلق لأهل الحرمين مثلها" (4)وكان كثيراً ما يتصدق على يد أحمد بن أبي دواد حتى أنه قال: "تصدّق المعتصم ووهب على يدي ما قيمته مائة ألف ألف درهم " (5).

وعندما دخل عبد الصمد بن المعذل (6)على الخليفة المعتصم ومدحه بقصيدة منها :

لوقيل للجود من حليفك ما كان إلا إليك ينتسبُ

أنت أخوه وأنت صورته والرأس فيه وغيرك الذنبُ

قيل إن المعتصم قد أمر له بمائة ألف درهم (7). و قصته مع صاحب الحمار الذي ساعده المعتصم على رفع حماره حين زحلق وأمر له بأربعة آلاف درهم (8)وقصته مع أحد العامة حين أجلسه معه على المائدة ، فقال للمعتصم: إن حماره وغلامه بالباب فأمر لحماره بالعلف ولغلامه بالطعام (9) ومن ذلك

1.أبو تمام ، حبيب ، **ديوانه** ، 14 .

2. الأزدي، علي،**أخبار الدول المنقطعة**، 2 /350.المقريزي ،أحمد، **المقفى الكبير** ،7\ 384،383.

3.الكندي،**أخبار الدول**،33/1. الأزدي، علي،**أخبار الدول المنقطعة**، 350/2. ابن دقماق، ، إبراهيم ، **الجوهر الثمين** ،114. المقريزي ،أحمد، **المقفى الكبير**، 7\ 384.

4.الزمخشري ، محمود ، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، 4\128.

5.أبو الفداء ، إسماعيل ،**المختصر في أخبار البشر** ،2\52.النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**،22\262 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،525.

6.عبد الصمد بن المعذل ، بن غيلان، هو من بني ربيعه بن نزار ، كان شاعراً فصيحاً من شعراء الدولة العباسية ،ولد ونشأ في البصرة ، وكان كثير الهجاء، خبيث اللسان، بخلاف أخيه أحمد الذي كان شاعراً وعفيفاً. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** .525

7 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 525.

8. أبو الفداء، إسماعيل ،**المختصر في أخبار البشر**،2،52. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\261 .

9.الثعالبي ،عبد الملك ، **ثمار القلوب** ، 365.

أيضاً أن المأمون كان في دمشق فقلّ عنده المال حتى ضاق، فشكا ذلك إلى المعتصم فوعد أن يرسل له المال بعد جمعه، فحمل إليه ثلاثين ألفاً من خراج ما كان يتولاه (1).

وقد وصف المعتصم أيضاً بفصاحة اللسان (2) ـ وهذا ما سنبرزه عند الحديث عن ثقافته ـ كما وصف بأنه كان كثير اللهو ومسرفاً على نفسه (3) ويظهر أن كثرة اللهو فيها مبالغة في ظل ما اضطلع به المعتصم من مهمات جسام ، أما بالنسبة لإ سرافه على نفسه فهذا ليس غريباً من رجل امتاز بالكرم فمن لا يكون كريماً على نفسه لايكون كريماً على الآخرين وخاصة ونحن نتحدث عن زمن ابتعدنا فيه عن زهد الخلفاء في صدر الإسلام .

3. **ثقافته**

كان الخليفة المعتصم أمّيا(4) دون سائر الخلفاء(5) فقد كان ضعيف الكتابة والقراءة (6) والعلم (7)

1.ابن طيفور، أحمد،**كتاب بغداد**، 187. ابن العديم ، عمر ، **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، 10\ 4769.

2.ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة**، 2\251.

3. الذهبي ، محمد ، **العبر**، 1\315.اليافعي ، عبدالله ، **مرآة الجنان** ، 2\94 .

4. القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأ نباء الأنبياء** ،286. الروحي ،علي، **بلغة الظرفاء** ،230. النويري ، أحمد، **نهاية الأرب** 22\260 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\295 . ابن دقماق، إبراهيم ، **الجوهر الثمين**، 114 . القلقشندي، أحمد **مآثر الأنافة**، 1\218. الديار بكري ،حسين ،**تاريخ الخميس** ،1\336 .ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،547 . الرحيم،عبد الحسين **العصر العباسي الأول**، 635.

5.ابن أيبك الدواداري ،عبد الله ،**كنز الدرر**، 210.

6. البغدادي ،أحمد ، **تاريخ بغداد**، 3\ 343 . ابن الجوزي ،عبد الرحمن ،**المنتظم**، 11\27 . المقريزي ،أحمد، **المقفى الكبير** ، 7\ 384. جلوب ، جون ،**إمبراطورية العرب** ،651.

7.الكتبي ، محمد ، **فوات الوفيات** ، 4\49. الصفدي،صلاح الدين ، **الوافي بالوفيات**، 5\140 .السيوطي ،عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 334 . الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس**،336/1 . القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**، 2\100.سلمان ،علي ،**موسوعة أعلام الخلفاء**،207.العامري ،محمد،**الفكر السياسي والديني** ، 205/1. جلوب ، جون ،**امبراطورية العرب** ،650.

وقد علّل المؤرخون (1) ذلك إلى تلك الرواية التي تحمل المعنى نفسه مع اختلاف بسيط (2)في النص. والتي تقول: إنه "كان مع المعتصم غلام يتعلم معه في الكتاب ، فمات الغلام فقال له الرشيد :يا محمد مات غلامك . قال : نعم يا سيدي ، واستراح من الكُتّاب !قال الرشيد:"وإن الكُتّاب ليبلغ منك هذاالمبلغ ؟ دعوه إلى حيث انتهى ، لا تعلموه شيئاً" .

وهناك من أورد الرواية بشكل آخر، حيث ذكر أن الرشيد قد سمع المعتصم عند خروج جنازة بعض خدم القصر، وهو يتمنى لو أنه مثل هذا الميت ليستريح من التعليم وتعبه، (3) فقال الرشيد :"والله (4) لا عذبتك (5) بشيء تختار عليه الموت "ومنعه عن الكتب من يؤمئذ(6).

وهنا نتساءل ما سبب تساهل الخليفة هارون الرشيد مع ابنه المعتصم بخصوص التعليم مع أنه كان موضوعاً مهماً في تلك الفترة؟ لعل ذلك يعود إلى أنه كان يحبه (7)ويميل إليه (8). ولكونه كان صغيراً مقارنة مع بعض إخوته، فهو مثلاً يصغر المأمون بما يقارب من عشر سنوات، حيث إن المأمون قد ولد عام170 هـ/ 786م (9)، والأهم من ذلك أن الرشيد كان قد أخرجه من الخلافة ، وعهد إلى

1.البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\ 343. الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ،11\27 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** 291/10 . الصفدي ، صلاح الدين، **الوافي بالوفيات** ، 140/5. الكتبي ، محمد ، **فوات الوفيات**، 4\49 .المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير** ،7\384 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ،**النجوم الزاهرة** ،2\251. الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس** 1\336 .القرماني أحمد ،**أخبار الدول**، 100/2. سلمان ، علي ، **موسوعة أعلام الخلفاء** ،207 . العامري،محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 205. جلوب ، جون ،**امبراطورية العرب** ،651.

2.في رواية أخرى قا ل الرشيد: " وإن الكتاب بلغ بك هذا المبلغ فلا تذهب إليه واسترح "، ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** 547. وأخرى قال الرشيد : "وقد بلغ منك كراهة الكتاب إلى أن تجعل الموت راحة منه ؟ والله يا بني لا تذهب بعد اليوم إلى الكتاب " ،ابن كثير ،إسماعيل، **البداية والنهاية**، 10\295.

3.ابن أيبك الدواداري ، عبد الله ، **كنز الدُّرر**،5 /210 . القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة**، 1\218 .

4. القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة** ،1\218 .

5.وفي رواية أخرى قال الرشيد : "والله لا حملت على ولدي شيئاً يتمنى من أجله الموت " ابن أيبك الدواداري ، عبد الله ، **كنز الدُّرر** . 210

6. القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة** ،1\218 .

7. ابن أيبك الدواداري ، عبد الله ، **كنز الدُّرر**،5 /210. السيوطي، عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء**، 338.

8.القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** ،2\100.

9. الطبري ، محمد ،**الأمم والملوك** ، 10/ 295.

الأمين، والمأمون، والمؤتمن (1) فهو غير آبه بثقافته ما دام أنه لم يكن يتعهده للخلافه ، فهو لم يكن يعلم بأن الأمور سوف تصير إلى أن يصبح خليفة ومن نسله الخلفاء (2).

لما سبق بيانه لا أُميل إلى ما ذهب إليه بعض الباحثين(3) من أن هارون الرشيد قد أخرجه من ولاية العهد لكونه أمياً، وأميل إلى أن أميته ربما كانت ناتجة عن عدم الاهتمام به نظراً لأنه كان من غير المرشحين لولاية العهد ، والدليل على ذلك أن هارون الرشيد كان قد عهد للأمين عام 175هـ/791م قبل ولادة المعتصم (4)حيث إن أرجح الروايات تقول إنه ولد عام 180هـ / 796م(5)في حين بايع المأمون عام 182هـ / 798م(6) والمؤتمن عام 186هـ / 802م(7) حيث كان المعتصم صغيراً لم يتجاوز ست سنوات من عمره حتى نحكم عليه بأنه أمي ،في حينها ليكون ذلك سبباً لإبعاد الرشيد له عن ولاية العهد، ثم ليس من المعقول أن يعين الرشيد رابعاً لولاية العهد .

أما بالنسبة للمعتصم نفسه فلم يكن يحب العلم، ربما لطبع فيه ناتج عن كون أمه تركية (8) وذلك أن الأتراك قوم ليسوا أهل علم ، بل هم أهل حرب بخلاف الفرس ـ أخوال المأمون ـ الذين هم أهل ملك (9) لذا فليس غريباً أن يفوق المأمون أخاه المعتصم في الجانب السياسي والعلمي، وأن يفوقه المعتصم في الجانب العسكري .

ومن هنا فقد جاءت شخصية كل منهما تناقض الآخر،فكان المأمون سياسياً مرنا،بينما كان المعتصم رجل حرب خشن،وكان المأمون مثقفاً، والمعتصم غير مهتم بالكتب والمعارف،لذا كان المأمون عقدياً

1.النويرى ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\260. الديار بكرى ، حسين ، **تاريخ الخميس** ،1\336.

2. الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس**، 1\336.الرحيم ، عبد الحسين، **العصر العباسي الأول** ،635 . البيلي ،عثمان ، **دراسات في التاريخ العباسي** ، 95 - 96.

3. الرحيم ، عبد الحسين، **العصر العباسي الأول** ،635 . خنفر ،خلقي ،**العصر العباسي الأول** ، 133. شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ،3\192.

4.الطبري ، محمد ،**الأمم والملوك**، 10\53 . ابن الأثير ،علي ، **الكامل في التاريخ** ،6\122.

5. اليعقوبي،أحمد ، **تاريخه** ،2 \ 471. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\ 342. ابن الجوزي ،عبد الرحمن،**المنتظم** ، 11\ 25.

6. الطبري ، محمد ،**الأمم والملوك** ،10\69 . ابن الأثير ،علي ، **الكامل في التاريخ** ،6\161.

7. ابن الأثير ،علي ، **الكامل في التاريخ** ،6\173.ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\222.

8. ابن أيبك الدواداري ، عبد الله ، **كنز الدُّرر**، 207.ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،487.

9.الجاحظ ، عثمان ،**الرسائل السياسية**، 508.

ملتزماً، بينما كان المعتصم عسكرياً محترفاً (1)، وسنظهر أثر هذه الثقافة بوضوح عند الحديث عن سياسة المعتصم في التصدّي للمشكلات، وأين كان أكثر تقليداً وأقل نجاحا في مواجهة المشكلات الفكرية والعقدية ، وأين كان ناجحاً ومبتكراً مع المشكلات التي كانت تتطلب مواجهة عسكرية ، وذلك أن المعتصم لم يكن مهتماً بالجوانب الثقافية والسياسية بقدر ما كان مهتماً بتقوية بدنه ليكون شديد البطش ويبدو أنه كان يصرف وقته على ذلك حتى قيل: " إنه قلما يمس الطيب .... ، وأما في أيام حروبه فكان من دنا منه وجد رائحة صدأ السلاح والحديد من جسمه "(2).

وقد بدا أثر ضعف ثقافة المعتصم واضحاً حين تسلم الحكم حتى في أبسط الأمور،إن صحت الروايات، وذلك حين جاءه كتاب من بعض الأعمال وفيه " أمطرنا حتى كثر لدينا الكلأ "فسأل المعتصم كاتبه (3)أحمد بن إسماعيل (4)الذي كان يقرأ له الكتاب عن معنى الكلأ :فلم يعرف ذلك فقال : " لا حول ولا قوه إلا بالله !خليفة أمي وكاتب عامي ! ضاع الناس بيننا(5)، فسأله المعتصم عمن يستطيع أن يقرأ الكتاب من الكُتاب وغيرهم ممن في القصر فوجدوا (6) محمد بن عبد الملك الزيات (7) فسأله عن الكلأ فعرفه وزاد حيث قال عنه : إنه ما رطب من النبات،وإذا جف فهو حشيش،وسمي أول ما ينبت الرطب فصرف المعتصم كاتبه للدواوين والأعمال، وأبقى الزيات كاتباً له، وبعد أيام استوزره (8)،كما

---

1 .فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ،1\259.

2.الجاحظ ،عثمان ، **التاج في أخلاق الملوك** ،158 .

3.ابن أيبك الدواداري ، عبد الله ، **كنز الدُّرر**،5 /210.

4.وقيل أحمد بن عمار ،ابن خلكان ، أحمد ،**وفيات الأعيان**،5\101. وهو وزير المعتصم، كان موصوفاً بالعفة ،والصدق، والكرم فكان يتصدق بالأموال، إلا أنه لم يكن مثقفاً بحيث لم يكن يصلح للوزارة، لذلك عزله المعتصم عندما فشل في تفسير كلمة في كتاب جاء للمعتصم، وتوفي عام 240هـ /854م.لمزيد من المعلومات ينظر الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات**، 5\97،98.

5. ابن أيبك الدواداري ، عبد الله ، **كنز الدُّرر**،5 /210.

6. القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة** ،1\219 .

7.محمد بن عبد الملك، بن أبا ن، بن أبي حمزة الزيات. الأصفهاني، علي، **الأغاني**، 463/22. البغدادي،عبدالقادر،**خزانة الأدب** 215/1. يكنى بأبي جعفر. التوحيدي، علي،**أخلاق الوزارتين**،288. البغدادي ، عبدالقادر ، **خزانة الأدب**،152/1.سزكين ، فؤاد **تاريخ التراث العربي**، 158 . وكان جده أبان من أهل جبّل من قرية تحاذيها يقال لها الدسكرة، يجلب الزيت إلى بغداد من مواضعه،النديم، محمد،**الفهرست**،380/1. وكان شاعراً مداحاً،للمزيد ينظر،القيرواني،إبراهيم، **زهر الآداب**،393/1.وهو أول من وزر لثلاثة من خلفاء بني العباس،المعتصم ، والواثق، والمتوكل. العسكري،الحسن،**الأوائل**،281.وبعد أربعين يوماً من وزارته للمتوكل نكبه وقتله،النديم ، محمد، **الفهرست**، 380/1، 381.

8.ابن خلكان ،أحمد ، **وفيات الأعيان**، 5\101 .

بدا أثر ضعف ثقافة المعتصم وعدم اهتمامه بالعلم في تراجع الحركة العلمية والترجمة في زمنه (1) ولكنه لا يجب أن يفهم من ذلك أن المعتصم كان جاهلاً ،فلقد وصف بالفصاحة (2) وإن لم يكن عالماً كالمأمون(3) فأن هناك إشارات تدل على أنه كان يحضر أحياناً مجالس العلم والأدب ، ومن أدلة ذلك القصة التي وقعت للمعتصم (4) مع عبد العزيز المكي (5) وذلك عندما دخل المكي على المأمون ليناظره وكان مفرط القبح فضحك عليه المعتصم ، فقال المكي للمأمون: "مم يضحك هذا؟ والله ما اصطفى الله يوسف لجماله ، إنما اصطفاه لبيانه "(6) قال عز وجل: "فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكينٌ أمين " (7)" فبياني أحسن من وجه هذا "فضحك المأمون وأعجبه كلامه (8).

ومما يدعم ما سبق قرب المعتصم من أبيه وأخيه المأمون، وحضوره مجالسهم أحياناً، فروى عنهم بعض الأحاديث وإن كانت يسيرة(9)، وروى عنه إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وحمدون

1.الجبوري، يحيى ، **الكتاب في الحضارة الإسلامية** ،156 .

2.ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\251.

3.ديورانت ،ول ، **قصة الحضارة** ، 13\97.

4.النّحاس ، أحمد ، **صناعة الكُتّاب**، 212 .

5.كان يلقب بالغول لدمامة منظره ، قدم بغداد زمن المأمون ، كان من أهل العلم ويناظر العلماء، وكان شافعياً حيث إنه صاحب الشافعي، وخرج معه إلى اليمن . للمزيد من المعلومات ينظر الذهبي ،محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 256- 257.

6. النّحاس ، أحمد ، **صناعة الكُتّاب**، 212 .

7. **يوسف**،54.

8. النّحاس ، أحمد ، **صناعة الكُتّاب** ،212 .

9.الذهبي، محمد، **سير أعلام النبلاء**،10\ 290 . الصفدي، صلاح الدين ،**الوافي بالوفيات** ، 5\139 . السيوطي ،عبدالرحمن **تاريخ الخلفاء**،334. ابن وادران ،حسين، **تاريخ العباسيين** ،547.

ابن إسماعيل وآخرون (1) ويقال إنهما حديثان منكران أحدهما في ذم بني أمية ومدح بني العباس من الخلفاء ، والثاني في النهي عن الحجامة يوم الخميس (2)، وهذا لا يعني أن المعتصم كان قاصداًاختلاق هذه الأحاديث بقدر ما كان راوياً ، لذا لا يجب أن يفهم من روايته لهما أنه كان بعيداً عن الدين ،وذلك لأنه قد بدا عقدياً في مواقف أخرى، وخاصة عندما رفض أن يسمع لكلام المنجمين وأصر على غزو عمورية (3)، أما بالنسبة للترجمة وإن تراجعت في زمنه إلا أنها استمرت على أية حال،حيث ترجمت بعض الكتب المهمة بطلب من المعتصم نفسه، مثل كتاب ذخيرة إسكندرية للملك الإسكندربن فيلقس(4).

وأخيراً مهما قيل عن ضعف ثقافة الخليفة المعتصم وعلمه إلا أنه كان محباً للحكمة والأدب ، وقد بدا ذلك واضحاً من كلامه لأحمد بن داود حين قال له :"إني لأسألك عما أعرف لأسمع حسن ماتصف " (5)كما أنه كان ممن يقولون الشعر (6)وهذا ليس غريباً فيبدو كما كان متأثراً بأخواله الأتراك في ثقافته العسكرية كان متأثراً بأهله العرب فيما يتعلق بحبهم للأدب، وبنظمهم للشعر، وتفوقهم في ذلك على غيرهم من الأمم (7)لذا فإنه مع اعترافه أنه أقل من إخوته حظاً في الأدب، إلا أنه كان يجمع الشعراء عنده ، ويضعهم أمام التحدّي حين يسألهم حول ما إذا كان بامكان أحدهم أن يقول فيه شعراً، كما قال (8) منصور النمري (9)في أبيه الرشيد، ومن يقرأ القصيدة التي مطلعها:

إن المكارم والمعروف أودية   أحلك الله منها حيث تجتمع

يعرف أنه تحدٍ لم يكن سهلاً (10)وكان يكتب بعض الأشعار ويسأل عنها أهل الخبرة في الشعر قبل أن

---

1. الذهبي ، محمد، **سيرأعلام النبلاء** ، 10\ 290. الصفدي ، صلاح الدين ،**الوافي بالوفيات**،5\139.

2.للاطلاع عليهما ينظر السيوطي ، عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ،339، 340.

3.اليوسي ، الحسن ، **المحاضرات في الأدب واللغة**، 1\245 .

4.مخطوطة،ابن فليقس ذو القرنين، الإسكندر، **ذخيرة إسكندرية**، الجامعة الأردنية ، محفوظة على ميكروفيلم رقم 413.

5.الزمخشري ، محمود ، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، 4\253.

6.المرزباني، محمد، **معجم الشعراء**، 326، 327. ابن أيبك الداوداري ، عبد الله ، **كنز الدرر** ،5\215. الكتبي،محمد ، **فوات الوفيات** ، 4\49 ،**عيون الأخبار** ،81 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\388. السيوطي.عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء**،338.

7. الجاحظ ، **الرسائل السياسية** ،59 . الحميري ،نشوان ،**الحور العين** ،217.

8. السيوطي،عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء**، 338.

9. منصور النمري:كان من شعراء الدولة العباسية ،تتلمذعلى يد العتابي ثم اختلفا، التقى الخليفة هارون الرشيد ومد حه ببعض القصائد،وكان شديد العداء للطالبيين،توفي بحدود سنة 210هـ /825 م،للمزيد ينظر الكتبي ، محمد ، **فوات الوفيات**، 4\164- 168.

10. الأبشيهي،محمد ،**المستطرف** ، 204/1 . السيوطي ، عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء**، 338.

يجعل الآخرين يطلعون عليها، ومن ذلك شعره في غلام له قاتل معه فأحسن القتال، فنظم فيه بعض الأبيات واستشار فيها ،فقيل له إنها من شعر مليح من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء (1) . ومنها :

لقد رأيت عجيبا   يحكى الغزال الر بيبا

الوجه منه كبدر   والقد يحكي القضيبا (2)

ومن شعره في بابك الخرّمي :

لم يزل بابك حتى صار للعالم عبرة

ركب الفيل ومن يركب فيلاً فهو شهرة (3)

ومن شعره أيضاً والذي يدل على الفروسية

قرب النحام وأعجل يا غلام   واطرح السرج عليه واللجام

اعلم الأتراك أني خائض   لجة الموت فمن شاء أقام (4)

ومن شعره في بعض جواريه :

أيا منقذ الغرقى أجرني من التي   بها نهلت روحي سقاماً ،وعلت (5)

ومن يقرأ الشعر يجده شعراً ضعيفاً إذا ما قورن مع فحول الشعراء ،ولكنه جيد إذا ما قورن مع ما قيل عن ثقافة المعتصم ،وكان المعتصم بالإضافة إلى نظمه للشعر ينشد شعراً يتمثل به عند الحاجة (6).

4- معا ملة المعتصم لرعيته

لمزيد من تسليط الضوءعلى شخصية الخليفة المعتصم،في تصدّيه للمشكلات التي واجهته ،لابًّد من الحديث عن أخلاقه وسيره في تعامله مع رعيته،للتعرف إلى جوانب أخرى من شخصيته،إذ بدا لنا من خلال الحديث سابقاً أنه كان عسكرياً من الدرجة الأولى(7) ولكن هل الأخلاق العسكرية وحدها كفيلة

1.المقريزي، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\388 – 389. السيوطي ، عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 337-338.

2.للاطلاع على القصيدة ينظر . ابن أيبك الدواداري ، عبد الله ، **كنز الدرر**، 5\215. المقريزي، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\389. السيوطي ، عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 338.

3. المرزباني ، محمد ، **معجم الشعراء**، 327 .الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ،81 .**الوافي بالوفيات** ،4\49،50. المقريزي، أحمد **المقفى الكبير**، 7\390.

4. المرزباني ،محمد، **معجم الشعراء** ، 327 . الكتبي ، محمد ، **فوات الوفيات** ، 49. المقريزي ،أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\390.

5. الوشاء، محمد ،**الظرف والظرفاء**، 82 .

6.الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء**، 10\306

7. المقريزي، أحمد ، **السلوك**، 1\16.فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ،1\259.

بقيادة الدول، وسياسة الرعية؟ لابًّد من الموازنة في ذلك ولو بشكل نسبي ، وهذا ما بدا من خلال بعض الروايات التي تشير إلى كيفية تعامل المعتصم مع رعيته من العامة،ورجاله، ومناوئيه،وأقربائه .

فبالنسبة للعامة فقد بدا كريماً،متواضعاً ،لين الجانب في بعض مواقفه ، ومن ذلك قصته مع الشيخ وذلك أن الخليفة المعتصم كان قد انفرد عن أصحابه في يوم مطير ، فوجد شيخاً معه حمار عليه شوك وقد سقط الحمار على الأرض (1) وكان صاحب الحمار ينتظر شخصاً يمر لكي يساعده في رفع الحمار والحمل (2).وقد ذكر عدد من المؤرخين (3) أن المعتصم قد نزل عن فرسه ليرفع الحمار وسط تحذير الشيخ له "بأنه سوف يهلك ثيابه"، إلا أن المعتصم قد أصر على ذلك واستمر حتى رفع الحمار والشيخ يدعو له بالخير .

ولم يكتفِ الخليفة المعتصم بتقديم المساعدة لهذا الشخص ، بل أمر له حين لحقه أصحابه بأربعة آلاف درهم (4)ووكل به من يوصله إلى بيته (5) ولم يكن هذا الشخص ذا نفوذ أو ممن تربطه بالمعتصم مصالح سياسية،أوعسكرية، أو قرابة دم ،ولكنه كان رجلاً نبطياً من أهل السواد (6) لذا عبّر المؤرخ ابن العبري (7)عن هذه الحادثة بقوله: "هذا دليلٌ على غا ية ما يمكن أن يكون من طيب أعراق الملوك وسعة أخلاقهم " .وستظهر أهمية هذه الأخلاق المتمثلة باحترام كبار السن عند الحديث عن كيفية تصدّي المعتصم لمشكلة الجند الأتراك بعد أن دفعته هذه الأخلاق إلى الاستماع لشيخ من أهل بغداد ،بعد أن حاول الجند إبعاده إلا أن المعتصم منعهم واستمع إليه (8).

---

1. المسعودي ،علي ، **مروج الذهب**، 463/3. ابن العبري ، غريغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول**، 140 . ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ،6\ 527. أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ،2\51.

2.ابن الأثير ،علي ، **الكامل في التاريخ** ،6\527 . القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة**، 1\218.

3 المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ،3\463 ، 464. ابن العبري ، غريغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول**، 140 . ابن الأثير ،علي **الكامل في التاريخ**، 6\527 . النويري ،أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\261.

4. أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ،2\ 52. النويري ،أحمد ، **نها ية الأرب** ،22\ 261 – 262 . القلقشندي، أحمد **مآثر الأنافة** ،1\218.

5. ابن الأثير ،علي ، **الكامل في التاريخ**، 6\528 . النويري ، أحمد ، **نها ية الأرب** ،22 \ 262.

6. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3 \ 463 ، 464 .

7.**تاريخ مختصر الدول** ،140.

8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 311 – 312 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**،3/ 381 . ابن مسكويه ، أحمد **تجارب الأمم** ، 6\ 8 37 . ابن الأثير ،علي ، **الكامل في التاريخ**، 6\52 4. المقريزي، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7 \ 387.

وكما كان الخليفة المعتصم يحترم الكبار ويقدم لهم المساعدة،فقد كان يزور المرضى ويداعب الأطفال، ومن ذلك قصته مع (1) الفتح بن خاقان(2)عندما زار والده وهو مريض، حيث كان الفتح صبياً فسأله المعتصم"داري خير أم دار أبيك ؟فقال:"ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فهي أحسن" (3) ويقال إن المعتصم لم يبرح المكان حتى أعطاه مائة ألف درهم (4) . وهذا يدل على اهتمام المعتصم بالعامة من رعيته، وظرفه ،وكرمه، وخير مثالٍ يؤكد على ذلك هو المبلغ الكبير الذي وصل إلى ألف ألف درهم حيث دفعه لأهل (5) الشاش (6) على اعتبار أنهم من رعاياه،وأن عليه أن يعامل الرعية بالسواء قريبها وبعيدها (7) ولم يتوقف الأمر عند الأشياء العامة ، بل وصل الأمرإلى تدخل المعتصم في حل مشكلات شخصية خاصة عند بعض الرعية ، وذلك حين شكا له أحد الرعية من "ظلم من فعله يشبه اسمه" وكان ذلك من رجل يحب جارية اسمها ظلوم ، فتدخل المعتصم أن طلب من وكيلها أن يطلب منها أن تنصفه (8)ولاشك أن هذه السياسة لابدَّ أن تترك أثراً طيباً على رؤية الرعية للحاكم .

كما كان الخليفة المعتصم مهتماً بالعامة من رعيته، فقد كان حريصاً على حسن معاملة خاصته من الرجال والاهتمام بهم ، فحين مرض أحمد بن داود زاره المعتصم ولم يكتف بذلك ، بل نذر إن هو شفي فسوف يتصدق بعشرة آلاف دينار (9).

---

1 .الثعالبي ، عبد الملك ، **لطائف اللطف** ، 43. اليوسي ، الحسن ، **المحاضرات في الأدب واللغة**، 2\529 .

2. هو الفتح بن خاقان، بن أحمد، بن غر طوج، وزير المتوكل ، كان شاعراً، فصيحاً ،مفوهاً ، محسناً، موصوفاً بالشجاعة والكرم والرياسة، والسؤدد ، وكان المتوكل يحبه، وجعله وزيره وأمره الشام ، قتل هو المتوكل معاً في مجلس أنس سنة سبع وأربعين وما ئتين، وله كتب مثل: البستان ،وكتاب الصيد ،والجوارح، لمزيد من المعلومات ينظر ،الحموي ،ياقوت،**معجم الأدباء**، 128/6-133 الكتبي ، محمد ، **فوات الوافيات** ،3 \177 – 179 .

3.الثعالبي ، عبد الملك ، **لطائف اللطف**،43 . اليوسي ، الحسن ، **المحاضرات في الأدب واللغة** ،2 \529. الصفدي ، خليل، **تحفة ذوي الألباب** ،1 /297.

4. الكتبي ، محمد ، **فوات الوافيات**،3 \177 .

5. الطبري ، محمد، **الأمم والملوك** ،11\8 .

6.تقع بالري، وقيل وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، تقع في الأقليم السادس، اتصفت بسعة مساحتها ، وانبساط أرضها، وكثرة أشجارها . الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ،3\ 308.

7. الطبري ، محمد، **الأمم والملوك** ، 11\8 .

8. البيهيقى ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء** ،2 \285 . الثعالبي ، عبد الملك ، **لطائف اللطف**، 43.

9.الزمخشري ، محمود ، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، 4\128 .

وحين تزوج (1) الحسن بن الأفشين (2) بأترجة بنت أشناس (3) سمح لهما المعتصم أن يقيما العرس في قصره، وتولى أمور الحفل بنفسه (4) واحتفى بهم كثيرًا، ونظم الشعر بتلك المناسبة(5) ولايخفى لما لهذه السياسة القائمة على الاهتمام برجال الدولة من قبل الحاكم من أثرٍ في تثبيت دعائم الدولة وتقوية جبهتها الداخلية أحياناً.

وقد بدت سياسته الناجحة في حسن تعامله مع ولاته وخاصة عبد الله بن طاهر، وذلك حينما توفي المأمون، فقد أرسل المعتصم كتاباً إليه ليستكشف من خلاله مدى ولاءه له ،وقد كان هذا الكتاب خالياً من التهديد المباشر، بل كان يحتوي تلميحاً فهمه ابن طاهر فرد على المعتصم رداً يظهر فيه ولاءه (6) وقد أرسل له كتاباً آخر يظهر فيه رضاه عنه ويثبته في ولايته وينصحه بعدم الحضور إليه إن استدعاه (7) ولا يجب أن يفهم من هذا أن المعتصم يدعوه إلى عدم الطاعة بقدرما أن المعتصم أراد أن يوصل رسالة لابن طاهر بأنه قد ثبته في ولايته ، الأمر الذي يدع هذا الوالي أن لايفكر بالخروج عليه ، وليس هذا غريباً على المعتصم حيث أثر عنه أنه كان يقول : " إذا لم يعد الوالي للأمور أقرانها قبل نزولها أطبقت عليه ظلم الجهالة" (8).

---

1. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11/ 88 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ**، 88.

2. هو ابن القائد حيدرأو خيذر بن كاوؤس الأشروسني، الملقب بالأفشين، ذي الأصل الفارسي العريق، حيث كان من أولاد الأكاسرة أو الأمراء البغدادي،عبد القاهر، **الفرق بين الفرق**،200. ابن تغري بردي ، **جمال الدين، النجوم الزاهرة** ،2 / 274. وكان الأفشين لقباً لمن ملك مدينة أشروسنة. ابن تغري بردي ، جمال الدين، **النجوم الزاهرة**، 2/ 274.باشا ،حسن ،**الألقاب الإسلامية** ،61 ـ ويوجد عنه أخبار كثيرة سيتم الحديث عنها في حينها ـ أما أشروسنة فهي بلدة كبيرة ما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وجيحون وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً . الحموي، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 1/ 197.

3. هي ابنة القائد التركي أشناس ، الذي أصبح في أواخر حكم المعتصم قائد اً على نصف الجيش العباسي . الدينوري، أحمد، **الأخبار الطوال** ، 405. وكان ممن اشتراهم المعصتم من بغداد من رقيق الناس ، حيث كان مملوكاً لنعيم بن حازم،بن هارون. البيلي،عثمان **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 139، 140. وعينه عام 219هـ / 834 م، والياً على مصر. باشا ، محمد، **التوفيقات الإلهامية** 251. توفي عام 252 هـ - 866 م. الصفدي ، خليل، **تحفة ذوي الألباب** ،1 /289.وقيل عام 230هـ/844م . الكندي ، محمد ، **كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 194- 196.

4. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11/ 88 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ**، 88.

5. ابن طيفور ،أحمد، **كتاب بغداد**، 279.

6.البيهيقي ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء**،2\ 196، 197 .

7. القيرواني ، إبراهيم ، **زهر الآداب**، 2 . حمادة ، محمد ، **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول**، 373.

8. المقريزي ، أحمد، **المقفى الكبير**،7\ 385 .

ومن الأمثلة التي تدل على حسن تعامله مع رجاله قصة البسر، وذلك حين سأل المعتصم أحمد بن أبي داود عن رأيه في البسر وهم في عمورية، فقال: "يأمير المؤمنين نحن في بلاد الروم والبسر في العراق "(1)إلا أن المعتصم كان قد أرسل من يحضر البسر من العراق ،وكان يعلم أن ابن أبي داود يشتهيه ، فقدم له البسر كي يأكله، ولم يستكف بذلك بل أصر المعتصم على أن يطعمه بيده رغم ممانعة ابن أبي داود (2).

لذا فإنه ليس غريباً ولأسباب شخصية كما يبدو أن يصف ابن أبي داود الخليفة المعتصم بأنه كان واسع الأخلاق ، وكريم الأعراق، وطيب المركب ،و لين الجا نب ،وجميل العشرة (3) وإن كان علينا أن ننظر لهذه الرواية بمزيد من الحذر عند الأخذ بها نظراً لصلة المعتصم القوية بابن أبي داود (4) والمصالح السياسية المشتركة بينهما لدرجة أن المعتصم كان يزوره ويفضله على بعض أقربائه (5) وكان يحب ملازمته أثناء السفر لدرجة أن ابن أبي داود في يوم من الأيام طلب من المعتصم أن يختار شريكاً غيره في سفره ، ليرتاح معه مرة ،ومع أبي داود مرة أخرى لما في ذلك من أهمية في تنشيط قلب المعتصم وطيب نفسه (6).

وحتى أن الروايات التي ذكرت عن سعة أخلاق الخليفة المعتصم بتسامحه مع مناوئيه كانت من رواية ابن أبي داود من ذلك قصة عمر الرخجي (7) وذلك عندما غضب عليه المعتصم لأنه لم يستمع

1.البغدادي ، أحمد ،**تاريخ بغداد** ،3 \ 345 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ،11 \8 2.ابن الأثير ، علي ،**الكامل في التاريخ** 6 \ 525.

2.لمزيد من المعلومات ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 11\7 . البغدادي ، أحمد ،**تا ريخ بغداد** ، 3\ 345 . ابن طيفور أحمد **كتاب، بغداد**،294 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم**، 11\ 28.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ،7\ 386.

3.البغدادي ،أحمد ، **تاريخ بغداد.** 3\ 345 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 28 .ابن الأثير ،علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 525 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\ 386.

4.طلس ، محمد ، **تاريخ العرب**،188. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول**،227.

5.الزمخشري ، محمود ، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** ،4\128.

6.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،11\ 7 . البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد**، 3\ 345.ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 28 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 386 .

7.عمر الرخجي، نادم الخليفة العتصم . ابن وداران، حسين ، **تاريخ العباسيين**، 516. وأصبح كاتباً معروفاً زمن الواثق ، وقد عامل المتوكل بشدة، وفي خلافة المتوكل سخط عليه وحبسه، وصادر أمواله وأموال أخيه . اعبيد، وائل، **سياسة المتوكل الداخلية في سامراءوالمتوكلية**، 30، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، عمان، 1408هـ- 1988م .

لكلامه حين نهاه عن عدم تقصي أخبار ولد بني طالب ، ولكنه لم يلتزم بذلك ، فأراد المعتصم أن يقتله على ذلك ولكن بعد حديث جرى بينهما عفا عنه المعتصم وأصبح من ندمائه (1) وكذلك قصة تميم الخارجي (2) الذي مسك وجيء به إلى المعتصم، وأراد قتله إلا أنه قيل:" أعجبه حسنه، وقده، ومشيته إلى الموت غير مكترث" فأراد أن ينطقه ليعرف أين عقله، ولسانه من جماله ،وشجاعته، فتحدث تميم بكلام جميل اعتذر فيه إلى المعتصم، وأتبعه بشعر ذكر فيه عدم خوفه من الموت، إلا أن عنده اطفالاً صغاراً بحاجة إليه ، فأعجب المعتصم بشجاعته، وفصاحته، وعفا عنه لأطفاله (3) وكذلك كيف عفا عن (4) خالد بن يزيد (5) عندما اقتطع الأموال وأخذ بعضها (6).

لكننا يجب أن لانذهب بعيداً في دور أحمد بن أبي داود في تلميع شخصية الخليفة المعتصم ،لأن هناك روايات أخرى بعيدة عن أحمد بن داود ساقها المؤرخون تدل على سعة أخلاق المعتصم وفكاهته ومن ذلك ممازحته لأحد قضاته،وهو(7) يعقوب بن إسماعيل(8) وذلك عندما دعاه المعتصم ليلة بالعشاء،فأُتي بهدية كانت غير طيبة،فأكلها يعقوب بن إسماعيل على ردائتها،فقال له المعتصم: "أنت آكل الناس لهريسة رديئة"(9)وكذلك قصصه مع أحد مضحكيه (10)وهو علي بن الجنيد الإسكافي (11) الذي كان

1.لمزيد من المعلومات ينظر ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين**، 515 ،516 .

2.هو تميم بن جميل السدوسي الخارجي ، أحد الخوارج الذين خرجوا على المعتصم . التنوخي ،علي ، **المستجاد**،117. وتغلب على شاطىء الفرات، ابن عبد ربه، أحمد ، **العقد الفريد**، 158. حتى وقع في الأسر، وكان شاعراً يتصف بالجمال، والشجاعة والفصاحة .. ابن عبد ربه، أحمد ، **العقد الفريد**، 158 . التنوخي ،المحسن ، **المستجاد**،117.

3.لمزيد من المعلومات ينظر . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131 ، 134. الحموي، تقي الدين، **ثمرات الأوراق**،309، 310. الهاشمي ، أحمد ، **جواهر الأدب** ،82 ، 83 .

4.التنوخي ، المحسن ، **المستجاد** ،159.

5. هو خالد بن يزيد، بن مزيد الشيباني أحد الأمراء والولاة في العصر العباسي، تولى الموصل وديار بكر في أيام المأمون وفي أيام المتوكل.الزركلي،خير الدين، **الأعلام**،301/5، وعمل والياً على الخراج زمن الخليفة المعتصم. التنوخي ، المحسن ، **المستجاد** 159.

6. التنوخي ، المحسن ،**المستجاد**، 159.

7.وكيع ، محمد ، **أخبار القضاة** ،1 \ 260 .

8. هو يعقوب بن إبراهيم ،بن حماد، بن زيد ، كان محدثاً من أهل العلم ، ومن المقربين إلى المعتصم ، وفي زمن المتوكل ولي قضاء المدينة عام 240هـ / 854 م. وكيع ، محمد، **أخبار القضاة** ، 260/1.

9. وكيع ،محمد ،**أخبار القضاة** ، 260/1 .

10 . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب**، 3 \ 461 – 463 . خنفر ، خلقي ، **العصر العباسي الأول** ، 153 .

11.قيل إنه رجل من أهل السواد، كان عجيب الصورة، عجيب الحديث . المسعودي، علي، **مروج الذهب** ،461/3.

المعتصم يرسل في طلبه للاستماع إلى أحاديثة المضحكة ،فكان يأبى الحضور إلا بشروطه المتمثلة بالتحلل من الالتزام بالبروتوكولات الخاصة بمجالسة الخلفاء، فيوافق المعتصم على ذلك، ويأمر رجاله تسهيل مهمة دخوله عليه، (1)ومن مضحكيه أيضاً إبراهيم الهفتي (2) الذي كان صديقا قديماً للمعتصم يضحكه قبل أن يتولى الخلافة ، ويتدخل في بعض المسائل المتعلقة بسياسته مع رجاله (3) في حين أن علي بن الجنيد كان يجرؤ على المعتصم ويلومه على بعض تصرفاته (4) .

ولم يكن مرد هذه الجرأة هو ضعف المعتصم ،بقدر ما كان هذا أمراً نابعاً من حرص المعتصم على بناء علاقات مع رجال يمتازون بالفكاهة، وليس لهم مصالح سياسية تشكل خطراً عليه،وكان لايأخذ منهم إلا ما يوافق سياسته ، فشخصية المعتصم لم تكن سهلة ، أوسطحية، أوجامدة ، فهو فكاهي حيناً وحازماً حيناً آخر، تبدو مصالحه في طريقة تعامله مع رجاله، ومن ذلك قصته مع إسحاق بن إبراهيم المصعبي (5).وذلك حينما اصطحب المعتصم "إسحاق" إلى الحمام ولم يكن مع المعتصم غلام فقام إسحاق بمساعدة المعتصم على الاستحمام، وأبى المعتصم إلا أن يساعد "إسحاق"، ومن جهة أخرى طلب منه أن ينام بجانبه (6) وأن بدت لنا هذه الأخلاق المتمثلة بالتواضع إلا أنها كانت مغلفة بمصالح

1.لمزيد من المعلومات ينظر ، المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ،3 \ 461 – 463 .

2. كان إبراهيم الهفتي رجلاً يمتاز بالفكاهة والسمانة زمن المعتصم ـ وسيتكرر ذكره عند الحديث عن دوره في نكبة الوزير الفضل ابن مروان ـ ابن عساكر ،علي، **تاريخ مدينة دمشق** ،370/48، 371

3.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 384/3 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الامم** ، 6 \ 380 .

4.ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 516.

5.هو إسحاق بن إبراهيم، بن مصعب، بن زريق، بن أسعد الخزاعي، ابن عم طاهر بن الحسين، ولي الشرطة ببغداد من أيام المأمون إلى المتوكل، و كان جواداً ممدوحاً من الشعراء، و على يده امتحن العلماء بأمر المأمون،و توفي سنة 235 هـ / 849 م وقيل سنة 236هـ / 850 م . الصفدي، خليل ، **الوافي بالوفيات** ،396,397/8.

6.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 8 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6 \526 .

ومآرب سياسية ،حيث كان المعتصم حينها يواجه مشكلة متعلقة بقادته الأتراك، وكان بحاجة إلى من يبث له همه ويستشيره حولهم (1) لذا وإن كان المعتصم قد بدا متسامحاً مع البعض ، إلا أن ذلك في الحد الذي كان لايشكل خطراً عليه وعلى دولته، أمّا إذا كان الأمر مغايراً ، فقد كان يبدو حازماً، وقاطعاً ومن ذلك موقفه من أبي حاتم (2) صاحب بيت ماله ،وذلك حين علم المعتصم أن أبا حاتم قد اشترى لابنه مغنية بستين ألف دينار، علماً بأنه كان فقيراً ، وكان المعتصم قد علم بذلك عن طريق أحد الشعراء فأمر بتقييد أبي حاتم وابنه وأخذ منهما مائتي ألف دينار (3).

وعند الحديث عن سيرة المعتصم مع أقربائه، سنجد تلك السياسة السابقة نفسها القائمة على الاهتمام والاحترام ، ولكن ضمن ضوابط ، ومن ذلك أنه كان يعتمد النظام والإلتزام في حياته مع أقربائه بحيث إن ابنه الواثق لم يكن يسمح له بالدخول في مجلسه دون إذن (4) وحين أراد أن يفعلها ذات مرة تلقى تهديداً (5) من إيتاخ (6) قائلاً له: " تنحَّ ! فوالله لولا أني لم أتقدم إليك في ذلك لضربتك مائة عصا "(7) ويبدو أن هذا النظام الصارم ناتج عن الروح العسكرية التي كان يتصف بها المعتصم وقادته الأتراك.

1.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 11\ 9،8 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6 \526 ، 527 .

2.أبو حاتم رجل من خراسان ، وقد استكفى المقريزي بذكر كنيته دون اسمه مما صعّب عملية البحث عنه في كتب التراجم.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**،387/7.

3. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 387 ، 388 .

4.الثعالبي ، عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 203.

5.الجاحظ ، عثمان ، **التاج في أخلاق الملوك** ، 129 .الثعالبي عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 302.

6.كان إيتاخ غلاماً خزرياً ، طباخاً لسلامة الأبرش ، فاشتراه منه المعتصم سنة199هـ / 814 م، و كان فيه شجاعة فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق، و ضم إليه من أعمال السلطان أعمالاً كثيرة، و كان المعتصم قد ولاه معونة سامرا مع إسحاق بن إبراهيم . الطبري، محمد ،**الأمم و الملوك**، 33/11. ابن الأثير، علي، **الكامل في التاريخ**،43/7.

7.الجاحظ عثمان ، **التاج في أخلاق الملوك** ، 129 .الثعالبي ، عبد الملك ،**آداب الملوك** ،203.

أما إبراهيم المهدي (1) فقد كان من أبرز الشخصيات العباسية اتصالاً بالخليفة المعتصم (2) ويبدو أن الاتصال بينهما كان مبكراً، منذ أن كان إبراهيم المهدي خليفة ،واستمر الأمر كذلك بعد أن أصبح المعتصم خليفةً للمسلمين حتى قيل: "إنه لايُعرف خليفة قبّل يد خليفة، ثم قبّل ذلك الخليفة بعينه يده إلاّ ما كان من المعتصم وإبراهيم بن المهدي" (3) وكان يحضر مجالس الخليفة المعتصم بحضور (4) العباس بن المأمون(5) ويمتدح المعتصم بشعره، ومن ذلك قصيدته التي حثهُ فيها على قتال الروم حين هاجموا بلاد المسلمين ومنها :

يا عترة الله قد عانيت فانتقمي تلك النساءَوما منهن يرتكبُ

هب الرجال على إجرامها قتلت ما بال أطفالها بالذبح تستلبُ (6)

وكان ينادم المعتصم ، ويغني أمامه أجمل الألحان التي كان يطرب لها المعتصم ويستزيد فيها،ومن ذلك حين غناه :

أظن بليلى وهي غير سخية وتبخل ليلى بالهوى وأجود

ألام فأصغي إلى لوم عاذل وأعلم أني مخطىء وأعود (7)

1.إبراهيم بن المهدي، بن المنصور، عم الخليفة المعتصم ،ويعرف بابن شكلة ، كان أسود اللون ، ضخماً فصيحاً،فاضلاً، وكان يقال له التنين لسواده، ويقال إنه ولي إمرة دمشق عن أخيه الرشيد مرتين : مرة مدة سنتين، ومرة أربع سنوات. وكان بارعاً في الأدب والشعر، وعلم الموسيقى ، الكتبي، محمد ،**عيون التواريخ**،89. ثار على المأمون، ودعا لنفسه، ودامت خلافته ثلاثة وعشرين شهراً ابن المقفع ساويرس ، **تاريخ البطاركة**،2/ 226. ولمّا دخل المأمون بغداد ، اختفى إبراهيم المهدي ،إلا أن المأمون قد جدّ في البحث عنه حتى تم القبض عليه وهو متخف بين أمرأتين في زي أمرأة ، وحبسه المأمون ثم عفا عنه بعد أن استشار في أمره ، وأشير عليه في ذلك وبعد اعتذار إبراهيم المهدي ومدحه للمأ مون ، للمزيد ينظر ،أبن طيفور،أحمد ،**تاريخ بغداد**، 126- 134. ابن خلكان ، أحمد **وفيات الأعيان** ، 1/ 386- 387. ومرض في شهر رمضان عام 124هـ / 741 م ، ومات ، الصولي، محمد ،**الأوراق** ،49. وعمره اثنتان وستون سنة، ابن المقفع ساويرس، **تاريخ البطاركة**،2/ 226.

2. الصولي ،محمد ، **كتاب الأوراق** ، 49 .الثعالبي ، عبد الملك ، **ثمار القلوب** ، 15 ، 16 . المعري ، أبو العلاء ، **رسالة الغفران** 524 . ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان**، 41/1 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 516 ، 517 .

3.ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،516.

4.لمزيد من المعلومات ينظر ابن خلكان،أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 41.

5.هو أبو الفضل بن عبدالله المأمون،بن هارون الرشيد، له أخبار في زمن أبيه وعمه المعتصم ـ سيتم الحديث عنها في حينها ـ الصفدي.خليل،**الوافي بالوفيات**. 655/16.

6.الثعالبي ، عبد الملك ، **ثمار القلوب** ، 15 ، 16 .

7.لمزيد من المعلومات ينظر ، ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 516- 518.

واستمر على ذلك حتى بلغ الستين عاماً من العمر، فتاب عن الغناء فأعفاه المعتصم من الغناء وحضور الشراب (1) ولمّا توفي صلى عليه الخليفة المعتصم،وطلب من ابنه الواثق أن يقوم بدفنه (2) ونلمس هنا مدى اهتمام المعتصم بأ فراد البيت العباسي ممثلاً ذلك بشخصية لها مكانتها بين العباسيين وهو إبراهيم المهدي، وهذا يفسر لنا التفاف البيت العباسي حوله في مواجهة أفراد آخرين من البيت العباسي كالعباس ابن المأمون، حين ثار على المعتصم أثناء غزو عمورية ـ وسنفصل هذا الموضوع في حينه ـ

وفي النهاية سأجمل بعض طرق تعامله وأخباره من أجل إلقاء الضوء على جوانب شخصيته ،ومن ذلك تشبهه بملوك الأعاجم حتى كان يمشي مشيتهم (3) ربما هذا يفسر لنا إهماله للعناصر العربية ،وكان لايشرب يومي الخميس و الجمعة (4) وكان مهتماً بالحيوانات (5) لدرجة أنه كان يوجد عنده في قصره حديقة للحيوانات (6) وكان يعمل مباراة ما بين الحيوانات مثل الجاموس والأسد (7) بل وكان يعمل مباريات في الطبخ (8) وكان إذا نظر إلى صاحب النعل قام من حضره (9) كما كان مهتماً بالاحتفالات الدينية في الأعياد على شكل استعراضات عسكرية (10)

وكان يستمع للغناء ، وكان من أشهر المغنين في زمنه (11) إسحاق الموصلي(12) حتى أنه

1.المعري ، أبو العلاء ، **رسالة الغفران** ، 524- 525.

2.الصولي ، محمد ، **كتاب الأوراق** ، 49 . الصفدي ، خليل ، **تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون** ، 247.

3.السيوطي ، عبدالرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 335 .

4.الجاحظ ، عثمان ، **التاج** ، 155.

5. البهيقي ، إبراهيم ، المحاسن **والمساوىء** ، 2\ 156.متز ، آدم ، **الحضارة الإسلامية** ، 2 \264 .

6.متز ، آدم ، **الحضارة الإسلامية** ، 2 \264

7.الجاحظ ، عثمان ، **الحيوان** ، 7 \ 131.

8.لمزيد من المعلومات ينظر ماجد ، عبد المنعم ، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، 133 .

9. الجاحظ ، عثمان ، **التاج في أخبار الملوك** ، 122. خنفر ، خلقي ، **العصر العباسي الأول** ، 133 .

10.لمزيد من المعلومات ينظر البهيقي ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء** ، 1\ 249 – 253.

11.الطبري،محمد،**الأمم والملوك**،11\9. أبو خليل،شوقي،**الحضارة العربية** ، 406.الكروي ، إبراهيم،**طبقات مجتمع بغداد** ،68.

12.إسحاق الموصلي:هوأبومحمدإسحاق،بن إبراهيم،بن ماهان،بن بهمن التميمي بالولاء،الأرجاني الأصل،المعروف بابن النديم الموصلي،وكان من ندماء الخلفاء، اشتهربالغناء،وبثقافته،ومعرفته للعلوم الأخرى، وقول الشعر،ولد عام 150هـ/767 م،وتوفي عام235هـ / 849 م، وقيل 236هـ / 850 م، للمزيد ينظر،ابن خلكان،أحمد،**وفيات الأعيان**،1\ 202-204.الحموي،ياقوت،**معجم الأدباء**،2/337-341.

قال عنه: " ما غناني إسحاق بن إبراهيم إلا خيل لي أنه قد زيد في ملكي "(1) وكان يستمع للشعراء وكان الشعر يترك أثراً في نفسه (2) وهناك من مدحه وأثنى عليه، ومن ذلك حين فتح عمورية فقد مدحه أحد الشعراء قائلاً :

أقام الإمام منار الهدى   وأخرس ناقوس عمورية

فقد أصبح الدين مستوثقاً   وأضحت زناد الهُدى موريه (3)

وقد مدحه الشاعر الأديب أبو طالب عبد الجبّار (4)

وصير المُلك إلى المعتصم   فأحسن سيرة لمّا يظلم (5)

كما وأثنى عليه بأنه سد الثغور، ورد المظالم، وقضى على الفتنة (6) لذا فإنه ليس صحيحاً ما ذهب إليه أحد الباحثين بأنه لم يمدح إلا من ابن أبي داود (7) حيث إننا نجد الجاحظ (8) وإن كان معتزليا كابن أبي داود، إلا أن هناك من لم يكن معتزلياً مقرباً من المعتصم، كالشاعر أبي طالب عبد الجبار (9)ومع ذلك فقد تعرض للهجاء من شعراء آخرين كالشاعر(10) تميم بن معد (11) الذي هجا المعتصم وغيره من خلفاء بني العباس كقوله :

ومعتصم لم يعتصم بإلهة   ومقتدرلم يقتدر ببيان (12).

1.ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان**، 1\ 204.

2.لمزيد من المعلومات ينظر بن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين**، 522 – 523 .

3.المقدسي ، المطهر ، **كتاب البدء والتاريخ** ، 6\ 119.

4.أبو طالب عبد الجبار: من أهل شقر ، كان يعرف بالمتنبي ، أبرع أهل وقته أدباً ، و أوسعهم ذرعاً بالإجادة بالمنثور و المنظوم وكان يعد نفسه بالملك، وفي الهامش مذكور أن المصادر لم تذكر نسبه، للمزيد ينظر ابن بسام، علي،**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، 693/1 .

5.لمزيد من المعلومات ينظر ابن بسام ،علي ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، 1 \693- 710.

6.الجاحظ ، عثمان ،**الرسائل الكلامية**، 22.

7.طلس ، محمد ، **تاريخ العرب** ، 188.

8. الجاحظ : متكلم معتزلي ، تنسب إليه الفرقة الجاحظية ،كان شنيع المنظر ،وقد أتقن علوماً كثيرة،وصنف كتباً أشهرها : الحيوان والبيان والتبيين ،وتوفي عام 255هـ / 868 م، بعد إصابته بمرض الفالج ،كنعان ، محمد ، وفيات **الأعيان والمشاهير** ، 230 .

9.ابن بسام ، علي ، **الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، 693.

10. ابن الأبار ، محمد، **الحلة السيراء**، 291/1، 295.

11. تميم بن معد :بن إسماعيل، بن محمد، بن عبيدالله، أبو علي، شاعر العبيديين بلا منازع ولا مدافع ، وكان فيهم كابن المعتز في بني العباس غزارة علم، وتمعناً في الأدب،وحسن تشبيه وإبداع تخييل،للمزيد ينظر ابن الأبار ،محمد،**الحلة السيراء**، 1/ 291، 292.

12. ابن الأبار ، محمد، **الحلة السيراء**، 295/1.

وأخيراً ليس غريباً أن تتعرض شخصية المعتصم للثناء والهجاء نظراً لسياسته التي وإن كانت ترضي بعض الناس ، فإنها لاشك لن ترضي أناساً آخرين ، وخاصة ونحن أمام شخصية قوية كالمعتصم لم يكن متهاوناً في سياسته ،وما يدل على ذلك مقولات له تدل عليه ومنها أنه قال: " عاقل عاقل مرتين أحمق " (1) وقوله :" إن للسلطان لسكرات ، فمنها الرضى عمن استوجب السخط ، والسخط عمن استوجب الرضى " (2) وربما هذا يفسر لنا موقفه من أحمد بن حنبل، وموقفة من الأفشين، والعباس ابن المأمون عند الحديث عن التصدّي لهذه المشكلات التي واجهت عصره.

5- أسرته

خلف المعتصم بالله ستة عشر ولداً ، ثماني إناث وثمانية ذكور (3) وهناك من ذكر أنهم ستة ذكور (4) وهناك من ذكر أسماء تسعة ذكور (5)، ومنهم من ذكر أسماء عشرة ذكور (6)، وفي النفس شيء من هذه الأعداد على الرغم من كثرة المؤرخين، لأن كثرتهم هنا ليس عاملاً حاسماً ،نظراً لأن معظمهم قد ذكروا أن له ثمانية ذكور لتأكيد فكرة لقب المثمن، أما اليعقوبي وإن كان قريباً من الحدث زمنياً ، إلا أنه كثيراً ما جاءت معلوماته مخالفة للمؤرخين ويشوبها الاضطراب ، لذا فإني أرجح أن أبناءه كان عددهم بين تسعة ذكور إلى عشرة .

وأولاده هم : هارون الواثق (7) الذي كان ولياً لعهده (8) وأصبح خليفة بعد وفاته (9) ولد لأم

---

1. الذهبي ، محمد، **سير أعلام النبلاء**، 10/ 305.

2.الطرطوشي ، محمد، **سراج الملوك** ، 285 -286.

3 . المقدسي،المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6 \120 . الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ،223. القلقشندي ، أحمد **مآثر الأنافة** ، 1\220. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 548.

4.اليعقوبي، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 478 . سلمان ، علي ، **موسوعة أعلام الخلفاء** ، 215 .

5.ابن حزم الأندلسي ، علي ، **جمهرة أنساب العرب**، 24،25.

6.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\ 391.

7.اليعقوبي، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 478 . ابن حزم ، علي ، **جمهرة أنساب العرب** ، 24. الروحي ، علي ، **بلغة الظرفاء** ، 230. الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 223.القلقشندي، أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\220. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\391.

8.ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 548.

9. المقدسي ، المطهر ، **كتاب البدء والتاريخ** ، 6\ 120 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 391.

اسمها قراطيس (1) وهي رومية الأصل (2) وجعفر المتوكل (3) الذي أصبح خليفة للمسلمين (4) وقد ولد لأم تركية الأصل اسمها شجاع (5) وقد تزوج كل من الواثق والمتوكل من بنات عمهما الخليفة المأمون (6).

أما بقية أولاد المعتصم فهم أقل شهرةً من السابقين، وهم محمد الأكبر، وأحمد (7) الذي كان جليلاً في نفسه ، ومقدماً في أهله، ومدحه الشعراء مثل أبي تمام بقصيدته: "ما في وقوفك ساعة من با س" (8) وعلي وإبراهيم وأمهما ابنة بابك الخرّمي (9) والعباس الأعرج ، ومحمد أبو أحمد الأعور الأصغر وعبدالله وكانت أمه أمة سوداء (10) وينفرد المقريزي بذكر اسم إبراهيم (11) ولعل هذا الأمر يرجح أن عدد أبناء المعتصم تسعة .

6.أعماله قبل توليه الخلافة

لم يكن المعتصم من الشخصيات التي كانت تعيش في الظل قبل توليه الخلافة ،ولكنه اضطلع بأعمال كثيرة ذات تأثير إيجابي عليه أهلته لأن يكون خليفة ، وقد بدأت شخصيته بالظهور حتى قبل أن

1.ابن حزم الأندلسي ، علي ، **جمهرة أنساب العرب** ، 24. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\ 391. ابن وادران ، حسين **تاريخ العباسيين** ،549.

2. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين**،549.

3.اليعقوبي، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 478 . ابن حزم ، علي ، **جمهرة أنساب العرب** ، 24. الروحي ،علي،**بلغة الظرفاء**، 230. الإربلي عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 223. القلقشندي،أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\220. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** 7\391. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين**، 548.

4. الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 223. القلقشندي، أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\220.

5.ا بن حزم ، علي ، **جمهرة أنساب العرب** ، 24. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 391.

6.المقريزي أحمد ، **المقفى الكبير** ، 4\343.

7.اليعقوبي، أحمد ، **تاريخه**، 2\ 478 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 391.

8.ابن حزم ، علي ، **جمهرة أنساب العرب** ، 25.

9.ا بن حزم ، علي ، **جمهرة أنساب العرب** 25.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\ 391.

10.ا بن حزم ، علي ، **جمهرة أنساب العرب** 25.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 391.

11.**المقفى الكبير**، 7 \ 391.

يتجاوز العشرين من العمر حين أرسل إليه (1) طاهر بن الحسين (2) كتاباً عند مقتل الأمين ، إلا أن طاهر بن الحسين لم يخاطبه بالإمرة في افتتاحية الكتاب نظراً لاتهامه بالميل للأمين (3).

ابتدأ دور المعتصم في الحياة العامة في عام 200هـ / 815 م،عندما حج بالناس ومعه جماعة من القواد (4) وتمكن من إخماد ثورة قام بها العلويون في مكة (5) وكذلك حين كلفه إبراهيم بن المهدي عام 202هـ / 817 م (6) ، وقيل في 203هـ /818 م ، (7) بمحاربة مهدي بن علوان الحروري (8) وانتصر عليه (9) ومن هنا نستنتج أن المعتصم حتى عام 202هـ / 817 م كان مع عمه إبراهيم المهدي إلا أنه بعد خلع إبراهيم المهدي واختفائه في عام 203هـ / 818 م،وعودة المأمون إلى بغداد عام 204هـ / 819 م (10) يبدو أن المعتصم قد انضم إلى أخيه المأمون حيث أرسله في العام نفسه للقضاء على أهل(11) تيماء (12) الذين عصوا وتمردوا ضد المأمون فقتل أكثرهم (13)، وهناك روايات

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6 \ 287- 288. مهدي ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 636.

2.طاهر بن الحسين :هو طاهر بن الحسين، بن مصعب، بن زريق ، بن ماهان ، كان من أكبر أعوان المأمون، حيث قاد جيشه الذي هزم جيش أخيه الأمين وقتله،وكان قوياً أعور مدحه الشعراء، وكان كريماً معهم ،ولاه المأمون على خراسان، وقيل إنه في آخر أيامه أراد أن يخرج على المأمون،ولكنه توفي عند ذلك.لمزيد من المعلومات ينظر الصفدي،خليل،**الوافي بالوفيات**، 6\ 394- 400.

3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6 \ 287- 288. مهدي ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 636.

4. الطبري ، محمد ، **الأمم و الملوك** ، 10\ 238. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\362.

5.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\362 .

6.الطبري ، محمد ، **الأمم و الملوك** ، 10\ 145. الدوري،عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 228.

7.الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل**،352.

8. خرج أيام المأمون حين كان إبراهيم المهدي خليفة في العراق ، و كان خروجه ببزرجسابور و غلب على طساسيج وعلى نهر بوق والراذانين، فوجه إليه إبراهيم المهدي أبا إسحاق المعتصم مع مجموعة من القواد، و قد حاول أحد الأعراب من الخوارج طعن المعتصم ، فدافع عنه أحد غلمانه الأتراك و يدعى أشناس ، و هزم مهدي إلى حولايا ، الطبري، محمد، **الأمم و الملوك**، 10/ 345.

9. الطبري ، محمد ، **الأمم و الملوك** ، 10\145. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ، 6 \ 341- 342 . مهدي ، عبد الحسين **العصر العباسي الأول** ، 636.

10. لمزيد من المعلومات ينظر الأزدي ، يزيد،**تاريخ الموصل** ،352- 353. ابن العمراني ، محمد ، **الإنباء في تاريخ الخلفاء** 98- 99. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6 \353 -357 .

11 .الأصفهاني ، محمد ، **البستان الجامع** ،168.

12. تيماء : بلد في أطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى ، على طريق حاجّ بلاد الشام ودمشق ، الحموي ، ياقوت ،**معجم البلدان** 67/2.

13 . الأصفهاني ، محمد ، **البستان الجامع** ،168.

تشير إلى أنه أصبح من المقربين إليه، بحيث أصبح يذكر اسم المعتصم إلى جانب اسم المأمون في عام 210هـ / 825 م، تبين ذلك في كتاب أرسله (1) عبد الرحمن (2) أمير الأندلس إلى الإمبراطور البيزنطي رداً على كتاب كان الإمبراطور البيزنطي قد أرسله إليه وكان فيه " إنحاءٌ على المأمون والمعتصم " (3).

وقد ارتفعت مكانة المعتصم عند المأمون لدرجة أنه عندما قبض على إبراهيم المهدي عام 210هـ / 825 م تشير بعض (4) الروايات (5)إلى أنه صيّره إلى دار أبي إسحاق المعتصم (6) حيث كان المعتصم قد أصبح قريباً من المأمون لدرجة أنه كان يحضر مجالسه العلمية (7).

ومنذ عام 213هـ / 828 م (8) أصبح المعتصم من الشخصيات ذات التأثير السياسي والعسكري وذلك حين ولاه المأمون على بلاد الشام ومصر (9) إذ أثبت المعتصم أهليته وكفاءته العسكرية حين قامت الثورة في مصر وتم مقتل عاملها هناك ، فخرج عام 214هـ / 829 م إلى مصر وتمكن من قمع الثورة والظفر بقادتها وقتلهم (10) وأصبح المعتصم من يولي ويعزل من العمال في مصر

1.ابن سعيد ، علي، **المغرب في حلى المغرب** ، 1\ 48.

2. هو الأميرعبد الرحمن، بن الحكم، بن هشام ،بن عبدالرحمن، بن معاوية، بن هشام،بن عبدالملك، بن مروان، ولد في طليطلة سنة 176هـ/ 792وتوفي سنة 238هـ/852 ، فكانت سنه اثنتين وستين سنة، مدة حكمه منها إحدى وثلاثين سنة . القرطبي،ابن حيان **المقتبس** ، 17. وكان محمود السيرة ،عادلاً ،جواداً ،ومهتماً بالجهاد . الذهبي ، محمد ، **العبر** ،1/ 336.

3 .ابن سعيد ، **المغرب في حلى المغرب** ، 1\ 48.

4. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 392 ، ابن خلدون، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 253 .

5. هناك روية أخرى تشير إلى أن المأمون قد حبسه في بيت أحمد بن أبي خالد، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،296/10.

6.الطبري ، محمد ، **الأمم و الملوك** ، 10\ 270. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6 \ 392 . ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر**، 3\ 253.

7.النحاس ، أحمد ، **صناعة الكتاب** ،212.

8.ينفرد ابن إياس بقوله :إن ذلك كا ن سنة 211هـ/826 م،**بدائع الزهور**،43.وهو متأخر زمنياً حيث توفي عام 930هـ /1523م .

9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10/ 279. الأزدي ، يزيد، **تاريخ الموصل**، 385. الأصفهاني ، حمزة ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، 168 . الكندي ، محمد ،**كتاب الولاة وكتاب القضاة** ،185 . ابن الأثير،علي، **الكامل في التاريخ** ،6 /409. المقريزي أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 392. ابن المقفع ،ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 214/2.

10.الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 208. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7 \362-363 . الكندي ،محمد ،**كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 186-188.

حسب المصلحة كما كان يراها هو ومستشاروه كأحمد بن أبي داود (1).

وفي عام 215هـ/ 830 م ترك المعتصم مصر واتجه لمساعدة أخيه المأمون لقتال الروم فالتقاه بالقرب من مدينة الموصل وشاركه في القتال (2) ثم عاد سنة 216هـ / 831 م لمقاتلة الروم، وقيل إنه افتتح حصناً وعاد بعدها إلى مصر (3) وقيل ثلاثون حصناً (4) رغم ذلك فقد كان متواضعاً وغير مغرور بما حقق من انتصارات عسكرية (5) وعندما قامت الثورة في مصر من جديد عام 216هـ / 831 م، كلف الأفشين من قبل المأمون وأخيه المعتصم بأن يقوم بقمع الثورة، وقد حقق نجاحاً في ذلك (6) حتى وصل في النهاية المأمون وبرفقته المعتصم عام 217هـ / 832 م ،حيث تمكنا من هزيمة الثائرين بمصر، ثم تركا مصر في عام 217هـ / 832 م (7) .

واستمر المعتصم والياً على مصر والشام كما يبدو حتى عام 218هـ/ 833 م ، بدليل أن المأمون أرسل إليه كتاباً في ذلك العام يشير فيه إلى فروض فرضها على سكان الشام ومصر (8) كما ورد كتاب المعتصم إلى والي مصر في العام نفسه 218هـ / 833 م،يطلب منه فيه بأخذ الناس فيما يتعلق بقضية خلق القرأن (9) ثم إن المأمون قد عزله عن مصر؛ بسبب وشاية القاضي (10) يحيى بن أكثم (11) فبقي معه حتى مات (12).

1.ابن أعين القرشي ، عبد الرحمن ، **فتوح مصر وأخبارها** ، 410 \ 411. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7 \ 362.

2.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \280-281 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 418. ابن المقفع ساويرس،**تاريخ البطاركة** ، 216/2.

3.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 363.

4. الأزدي ،يزيد، **تاريخ الموصل** ، 405.المقريزي ، أحمد ،**المقفى الكبير**، 4 \ 286.

5. الثعالبي ، عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 76.

6.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 282 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 421.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 364.

7. ابن البطريق ، سعيد ،**التاريخ المجموع**، 57- 58. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 364-365.

8.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10 \ 284 .

9. الكندي ، محمد ، **كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 193.

10.الكندي ، **أخبارالدول**، 35. الأزدي، علي، **أخبار الدول المنقطعة**، 353/2.ابن دحية ، **النبراس**،61.

11. يحيى بن أكثم : من بني تميم، ولي قضاء البصرة ، ثم عينه المأمون قاضي القضاة ، وكان مقرباً من المأمون، حيث كان يصحبه في كثير من أسفاره ، وكيع، محمد، **أخبار القضا ة**،272/3، 273.

12.الكندي ، **أخبارالدول**، 35. الأزدي، علي، **أخبار الدول المنقطعة**، 353/2.ابن دحية ، **النبراس**،61.

نستنتج مما سبق أن للمهمات التي اضطلع بها المعتصم قبل توليه الخلافة دوراً في صقل شخصيته وخاصة من الناحية العسكرية، الأمر الذي يفسر لنا نجاحات المعتصم العسكرية فيما بعد عندما أصبح خليفة،كما أن هناك علاقة قوية ومتينة غدت تربط بين المأمون والمعتصم وصفها أحد الباحثين (1) بقوله : إن المعتصم قد أصبح الذراع اليمين للمأمون، لتلتئم مع الأسباب التي دفعت المأمون لاختيار المعتصم أن يكون خليفة من بعده ـ وهذا ما سوف نناقشه في البند القادم ـ

7. بيعته بالخلافة

لم يزل المعتصم مع أخيه المأمون إلى أن مرض المأمون وعهد له ، وأمر أن تكتب إلى البلاد الكتب : " من عبدالله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق بن هارون الرشيد " (2) وقد أوصى المأمون إلى المعتصم بحضرة العباس ابنه ، وجماعة من الفقهاء، والقضاة والقواد (3) ثم عاد بالمعتصم بعد ساعة حين اشتد به الوجع . وقال : " يا أبا إسحاق ، عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله" صلى الله عليه وسلم" لتقومن بحق الله في عباده ،ولتؤثرن طاعة الله على معصيته إذا أنا نقلتها من غيرك إليك " (4) ونظراً لخبرة الخليفة المأمون السياسية ،فقد رسم لأخيه المعتصم ـ من خلال بعض الوصايا ـ السياسية التي يجب أن يسير عليها تجاه بعض القضايا التي كانت ذات أهمية عند المأمون كمسألة معاملة العلويين ، ومسألة القول بخلق القرآن ، كما أوصاه ببعض رجال دولته كأحمد بن أبي داود وضرورة الاعتماد عليه (5) ـ وسنرى فيما بعد إلى أيّ مدى أثرت هذه الوصية في سياسة المعتصم ، وكيف أنه التزم في بعضٍ منها، ولم يلتزم في البعض الآخر ، وأثر ثقافته وانعكاساتها على ذلك ـ .

1.شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 3 \ 192.

2.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7 \ 365 .

3.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 293 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7 \ 360 . 4 \ 292. العمد ، إحسان وآخرون،**تاريخ الدولة العباسية**، 195. الحديثي ،محمد ، **وصايا الخلفاء**، 226.

4.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ،7\365 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 486.

5.ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 486. إبراهيم ، حقي ، **الوصية السياسية** ،183- 186. الجوابرة ، فاطمة ، **موسوعة الخلفاء** ، 266/1.

وقد بويع المعتصم بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المأمون (1) في يوم الخميس (2) الموافق لاثنتي عشرة(3) ليلة بقيت من شهر رجب عام 218 هـ / 833م (4) ولعل اليعقوبي كان كلفاً حينما حدد زمن البيعة، حيث ذكر لنا موقع الشمس ومجموعة من الكواكب ودرجاتها (5) وكان مكان البيعة على

---

1. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 457 . **التنبيه والإشراف** ، 352.القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأنباء الأنبياء** 286 . البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد،** 3\ 347 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 242. ابن أيبك ، أبو بكر، **كنز الدُّرر** ، 207 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ،1 \280 . القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1 \ 219 . ابن وادران حسين، **تاريخ العباسيين** 487 . عبد العزيز ، أمير ، **الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين،** 575 . الشامي ، أحمد، **الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول،** 161 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ،756 . الهاشمي ، عبد المنعم، **موسوعة تاريخ العرب** ،127. جلوب، جون **امبراطورية العرب** ،648،649.

2.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 304. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 459 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 27 . ابن دحية ، **النبراس،** 61. ابن كثير ، إسماعيل، **البداية والنهاية** ،10/ 280. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** 7\ 366. ابن زبر الربعي، محمد ، **تاريخ العلماء ووفياتهم،** 485 .كنعان، محمد، **تاريخ الدولة العباسية،** 1/ 127.

3.اختلف المؤرخون حول هذا التاريخ، فمنهم من ذكر أنه بويع في السابع من رجب. الكندي ، محمد ، **كتاب الولاة وكتاب القضاة** 193 . وذكر آخرون أن ذلك كان في الثامن من شهر رجب . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب،** 22\ 242 . القلقشندي ، أحمد، **مآثر الأنافة** ، 1\ 219 . بينما ذكرآخرون أن ذلك كان في الثاني عشر من شهر رجب . ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد،** 5\120 121 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 280، 281 . في حين ذكر آخرون أن ذلك كان في الرا بع عشر من شهر رجب .**الذهبي سير أعلام النبلاء** ، 10 \ 290 . الكتبي ، محمد ، **فوات الوافيات،** 4\ 48. الصفدي ، خليل، **الوافي بالوفيات** ، 5\ 139. واكتفى البعض بالذكر أن ذلك كان في منتصف شهر رجب ، ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر،** 3\ 256. وذكر المسعودي ذلك في ثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب ، **مروج الذهب،** 3\ 259 . ووافقه جلوب، جون ،**امبراطورية العرب** ،648،649.

4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2/ 471 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 304 . الأزدي ،يزيد، **تاريخ الموصل،**415 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 370. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 27. المقريزي أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 366 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 636. ابن المقفع، ساويرس ، **تاريخ البطاركه** ،219 . جلوب، جون **امبراطورية العرب** ،648،649.

5.لمزيد من المعلومات ، ينظر **تاريخه** ،471/2.

نهر(1) البذندون (2) في طرسوس (3) (4) وذكر ابن عربي (5) أن البيعة كانت في سَّر من رأى. وكان عمره عند بيعته تسعة وثلاثين عاماً (6) وعند مبا يعة المعتصم شغب الجند (7) اعتراضاً على ذلك (8) وطلبوا العباس بن المأمون ، ونادوه باسم الخلافة (9) حيث كان محبوباً لدى الجيش

---

1. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 401 . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3 \459. شعبان، يوسف ، **مشكلة ولاية العهد** 196،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ،عمان،1995م.

2. البذندون قرية بينها وبين طرسوس مسيرة يوم من بلاد الثغر، مات بها المأمون فنقل إلى طرسوس ودفن بها . الحموي ، ياقوت **معجم البلدان** ،361/1، 362.

3.طرطوس: مدينة بناها سليمان الذي كان خادماً للرشيد في عام 195هـ - 810 م، وتقع بثغور الشام بين أنطاكية، وحلب، وبلاد الروم . الحموي ياقوت، **معجم البلدان** ،4/ 28.

4. ابن البطريق ،سعيد ،**التاريخ المجموع**، 59.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،38 . القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأنباء الأنبياء** 286 . الروحي ، علي ، **بلغة الظرفاء**، 230. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\ 242. ابن أيبك ، عبدالله ، **كنزُّ الدُّرر** ، 207. القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة** ،1\ 219. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 366 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** 487. طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ،138. الجميلي ،رشيد،**دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ،99. كنعان ، محمد **تاريخ الدولة العباسية**،127/1. الشريقي ، إبراهيم ، **التاريخ الإسلامي** ، 139.

5. **محاضرة الأبرار** ،1\ 78 . يبدو أن ابن عربي قد خلط مابين مكان بيعته ومكان وفاته، حيث إنه قد توفي في سَّر من رأى. ابن حبيب ، محمد ، **المحبر** ، 42 . ثم أن مدينة سرَّ من رأى لم تكن قد بنيت بعد عند بيعة المعتصم ، حيث إنه قد بناها فيما بعد عام 221هـ . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \311 . كما أن ابن عربي انفرد وحده في هذه الرواية، ناهيك عن أنه ليس من المؤرخين الكبار، فهو شاعر صوفي عاش في وقت متأخر في القرن السابع الهجري حيث توفي عام 638هـ / 1240م . مقارنة مع ابن حبيب الذي توفي في عام 245 هـ / 859 م .

6.ابن حبيب ، محمد ، **المحبر** ،42.

7. وقيل امتنع بعض القواد من البيعة ، فخرج لهم العباس، وطلب منهم أن يبايعوا المعتصم فشتموه واستحمقوه ، اليعقوبي ، أحمد **تاريخه** ، 2\ 471. وقيل بعض الأمراء فخرج لهم العباس وقال لهم " ما هذا الخلف البارد ، ابن ، كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10 \ 281.

8.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 304.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 380. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 370. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 7 2 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل** ، 6 \ 439. ابن العبري ، غريغوريوس **تاريخ مختصر الدول** ، 138. أبو الفداء ، إسماعيل،**البداية والنهاية** ، 2\ 49.النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243.ابن الوردي عمر ، **تتمة المختصر** ،1/ 232. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **تاريخه** ، 3\ 256. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7 \366. ابن وادران، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 487 . العامري ، محمد ،**الفكر السياسي والديني** ، 207/1.

9.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 380 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\370 . أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 49. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243 . ابن الوردي ، عمر ، **تتمة المختصر** ،1 \ 232 .ابن خلدون عبدالرحمن ، **العبر**، 3\256 .

وخاصة الجند العربي (1) في حين أن المعتصم كان مهتماً بالجند الأتراك حيث كان يمتلك منهم أربعة آلاف منذ عام 214هـ/829م (2) إذاً فلا غرابة إذا مال العرب إلى تولية العباس .

إلا أن هذه المعارضة لم تنجح فيما سعت إليه من تولية العباس ، حيث إن المعتصم سرعان ما استطاع أن يحسم الأمر لنفسه ، ويئد الفتنة بمساعدة العباس بن المأمون نفسه ، حينما أرسل المعتصم في طلبه (3) إذ كان مع المعتصم في المعسكرنفسه حين توفي المأمون،حيث شارك كل من المعتصم والعباس في عملية الدفن علماً أن المبايعة تمت في اليوم نفسه ـ كما مَّر معنا سابقاً ـ (4) وليس كما ذكر أحد الباحثين (5) أن العباس حينها لم يكن مع المعتصم ولعله كان في طونة (6) ويوثق من مصادر كالطبري، ومؤلف مجهول لم تذكر ماذهب إليه صراحة .

والأرجح أن العباس بن المأمون كان في طونة في وقت سابق، وعندما مرض أبوه أرسل إليه فحضر عنده، ثم تمت بيعة المعتصم بحضوره أثناء مرض المأمون (7) والأرجح أن لا يترك أباه وهو مريض ويعود إلى طونة مرةً أخرى .

1.الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 225 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 636 . الشامي ، أحمد **الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول** ، 161. طلس ، محمد ، **تاريخ العرب** ، 179. علي ، سيد، **مختصر تاريخ العرب**، 247 . كويد، جعفر ، **الخلافات الأسرية في البيت العباسي** ، 58 ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، عمان ، 1424 هـ/ 2003 م.

2. الكندي ، محمد ، **الولاة وكتاب القضاة** ، 188.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\304. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**، 3/ 380 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 370 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 439 . أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 49 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\243 . ابن الوردي ، عمر ، **تتمته المختصر** ، 1 \ 232 . ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر**، 3\ 256 .المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 366/7 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 487.

4.المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 366.

5. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 225.

6.طونة : طوانة أو طوامة ، هي بلد بثغور المصيصة ، قال عنها بطليموس إنها داخلة في الإقليم الخامس، وكان المأمون لما قدم الثغر غازياً أمر أن يسّورَ عليها قدر ميل في ميل، ومات بعد ذلك بقليل فأبطل ذلك المعتصم . الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** 4\45- 46 .

7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 293 .

لذا فإن العباس حينما أرسل المعتصم في طلبه سرعان ماحضر وبايع المعتصم (1) حيث قيل إنه كان أول من بايعه (2) ثم خرج إلى الجند ، وقال " ما هذا الحب البارد ؟ قد بايعت وسلمت الخلافة إليه فسكن الجند " (3) وبايع الناس (4) وخمدت الفتنة، ونقلت الأخبار عبر البريد إلى المناطق المختلفة من الدولة الإسلامية بالتعزية وبيعة المعتصم وخلافته (5) ويتبين لنا من الكلام السابق سرعة حسم الموقف وقمع الفتنة ، هذا مايرجح ماذهبنا إليه من أن العباس كان قريباً في طرسوس، وليس في طونة لأن المسافة من طرسوس إليها ثم العودة يستغرق فترة زمنية، وربما لحدث فيها صراع عسكري بين أتباع المعتصم الأتراك وأنصار العباس العرب .

ولكن لماذا بايع العباس بهذه السهولة رغم موالاة قسم كبيرمن الجيش له ؟ إن ذلك يرجع إلى التزام العباس بوصية أبيه التي تمت بحضوره (6) ويبدو أنه أراد دفع الفتنة والقضاء عليها حيث كان الوضع متأزماً عند الجند (7) وبحاجة إلى حسمٍ سريع.

إلا أن هناك مصادر أخرى تصور لنا موقف العباس معارضاً لعمه المعتصم في بيعته

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 304. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**،3/ 380. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6 \ 439. أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 49 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \253 . ابن الوردي عمر ، **تتمة المختصر** ، 1\ 232 .ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **تاريخه** ، 3 \256. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7 \366. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين**، 487. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 636 . السيد ، عبد اللطيف **العصر العباسي** ، 287.

2.الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15 \ 27 . جلوب، جون ،**إمبراطورية العرب** ،649.

3.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 304 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**،3/ 380. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\370 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 27 . كنعان ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية**، 1/ 127.

4.ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 27 .

5. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 487. كنعا ن، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية**، 1/ 127.

6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 294، 297. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 4\ 292 . الهاشمي ، عبد المنعم **تاريخ العرب** ، 127 . حسن ، علي ، **التاريخ الإسلامي العام** ، 413.

7. ابن مسكويه ، علي ، **تجارب الأمم** ، 6\ 370 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**،3/ 380. العبادي ، أحمد ، **في التاريخ العباسي**،116 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 225.

كالمسعودي (1) الذي يصور لنا في إحدى رواياته أنه قد عقد مجلساً من أجل مناقشة أمور البيعة وحدث فيه نقاش حاد بين المعتصم وابن أخيه العباس ، أجبر فيه العباس أخيراً على مبايعة المعتصم في حين ينفرد الدينوري (2) برواية أخرى نستنتج منها أن المأمون كان قد بايع ابنه العباس بولاية العهد وعندما توفي المأمون دعا المعتصم إليه وجوه القواد والأجناد ، فدعاهم إلى بيعته ، فوافقوا على ذلك ثم سار المعتصم بجيشه إلى بغداد ، وخلع العباس بن المأمون بالقوة ، فبايعه الناس واستلم زمام الأمور،وقد أستغرب هذه الرواية أحد الباحثين (3) المحدثين لأن الدينوري مؤرخ ضعيف ـ حسب رأيه ـ وروايته لا يتفق مضمونها وروح العلاقة بين العباس وعمه .

وقد تبنّى بروكلمان (4) رأي كل من المسعودي، والدينوري حيث ذكر أن الجيش الذي كان قد بايع العباس بن المأمون، مالبث أن انفض من حوله عند ظهور المعتصم المفاجىء . ونتساءل هنا من أين جاء بروكلمان بهذه المعلومة المشكوك فيها بحيث إنه لم يشر إلى المصادر التي نقل عنها ، كما أنها تتعارض مع ما ورد عند عدد كبير من المؤرخين (5) ومضمونها الغريب الخاص بظهور المعتصم المفاجىء ؟ وأين ظهر ؟ وهو الذي كان ملازماً للمأمون في فترة مرضه وحتى وفاته (6).

---

1. **مروج الذهب** ، 3\ 459 .
2.**الأخبار الطوال** ، 401.
3. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ،226.
4.**تاريخ الشعوب الإسلامية** ،208.
5. الطبري ،محمد، **الأمم والملوك**، 10\ 304 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 380 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 370 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 27 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 439 . أبو الفداء ، إسماعيل **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 49 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 253 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15 \ 27. ابن الوردي ، عمر ، **تتمة المختصر** ، 1\ 232 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ،**العبر**، 3\ 256. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\ 366 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 487 .
6.المقريزي، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7 \ 365، 366.

وبقي لنا أن نتساءل هنا لماذا اختار المأمون أخاه المعتصم دون ابنه العباس ليكون خليفة من بعده ؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل لها علاقة كبيرة بشخصية كل منهما، وقدرته على الاضطلاع بالمسؤوليات الجسام التي تنتظره، والتي وضحها المأمون في وصيته للمعتصم كمسألة خلق القرآن، وخطر الروم والخرّمية ، والعلاقة مع العلويين، وتظلمات العامة، وغيرها من القضايا الإدارية (1).

ومن هنا فإنني لا أرى ماذهب إليه أحد الباحثين (2) حيث ذكر أنه من العسيرعلينا في عصرنا هذا أن نفهم الأسباب التي حملت المأمون على استبعاد ابنه العباس،واستطرد قائلاً: إن المأمون ربما خشي أن لايتبع ابنه السياسة التي كان قد وضعها لتصريف أمور الدولة ، ولعل الأدق أنه خشي أن لايستطيع تنفيذ السياسة التي وضعها لتصريف أمورالدولة وهذا فرقٌ كبير ، وذلك أن الخليفة المأمون كان رجلاً ذكياً (3) وكانت له نظرة في الرجال، وكان يعرف كلاً من شخصية المعتصم والعباس جيداً وكان قد جربهما، وذلك حينما ولاهما في وقت واحد على مناطق مختلفة من العالم الإسلامي (4) وقد تبين لنا مدى النجاحات الكثيرة التي حققها المعتصم في قمع الثورات في مصر (5) ومحاربة الروم (6) في حين فشل العباس بن المأمون في حربه مع الروم عام 215هـ/ 830 م ،إذ غدر به وأخذ ما كان معه من سلاح (7).

ومن جانب آخر هناك روايات صريحة وواضحة تميل إلى ماذهبنا إليه ،حيث توضح أسباب اختيار المعتصم ، ويعود ذلك إلى طبيعة شخصية كل من المعتصم والعباس ، حيث وجد المأمون من ملاحظاته واطلاعه على الأمور، أنه في الوقت الذي كان فيه أخوه المعتصم مهتماً باصطناع الأشياع والأتباع من الرجال ـ وهذه من صفات الملك ـ وجد أن ابنه العباس كان مهتماً ببناء الضياع ، والتي أرى أنها من أسباب ضعف الملك وضياعه ، وقد عبّر المأمون عن ذلك بالشعر عندما قال :

---

1. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 4\ 293 ، 294.
2. علي ، سيد ، **مختصر تاريخ العرب** ، 247 .
3. ديورانت ، ول ، **قصة الحضارة** ، 12 \ 97 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 279 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 409. المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير** ، 4\ 285، 286 . 7\ 362.
5. الكندي ، محمد ،**كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 186-188. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 312، 363 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 280 ، 281 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\418.
7. للمزيد ينظر ابن طيفور، أحمد ،**كتاب بغداد،** 181.

يبني الرجال وغيره يبني القرى　　　　شتان بين قرى وبين رجال

قلق بكثرة ماله وضياعه　　　　حتى يفرقه على الأبطال (1)

وكذلك هناك عامل آخر له علاقة بصفات المعتصم والعباس وكنا قد أشرنا إليها ، وبينا أهميتها عند حديثناعن صفات المعتصم ،ألا وهي صفة الكرم ، حيث ذكر عن العباس أنه كان بخيلاً بخلاف المعتصم، بحيث إن المأمون لم يكلفه بولاية العهد لهذا السبب ، وذلك حين اجتاز من أمام حجرة العباس وقد سمعه بالصدفة يقول لغلامه :" ياغلام قد رأيت بباب الرصافة بقلاً حسناً وقد اشتهيت منه فخذ نصف درهم وائتني بشيء منه ، فناداه المأمون وقال له : من الآن قد علمت أن للدرهم نصفاً اذهب فأنت لاتصلح لولاية العهد وترتيب الملك " (2) ومما لاشك فيه أن للكرم دوراً كبيراً في اصطناع الرجال،وسياسة الدول، والإنفاق على متطلباتها .

وهناك رواية تقول من قبل التفكه والتندر إنه عهد إليه لرؤيا رآها من النبي " صلى الله عليه وسلم " (3) وقد امتدح المأمون على تصرفه هذا ، الذي لم يقتف أثره إلا القلة الممتازة من الخلفاء والسلاطين حيث إنه آثر أخاه على ابنه نظراً لكفاءته (4) .

وكان أول عمل قام به الخليفة المعتصم بعد بيعته بالخلافة أن أمر بهدم ما قد تم بناؤه بطونة (5) التي كان الخليفة المأمون قد وجه ابنه العباس لبنائها في عام 218هـ / 833 م (6) وكذلك أمر بحمل ماكان بها من السلاح ، وغير ذلك ممّا قدر على حمله ،وإحراق ما لم يقدر على حمله، وأمر بصرف من كان المأمون قد أسكنه في ذلك الموضع من الناس إلى بلادهم (7).

---

1. البيهيقى، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء**،1\284. شعبان، يوسف، **مشكلة ولاية العهد**،193،رسالة ماجستير الجامعة الأردنية عمان، 1995م .
2. الغزالي ، محمد ، **التبر المسبوك** ،244، 245. وتوجد الرواية باختصارعند الثعالبي،عبدالملك،**آداب الملوك**، 101.
3. الكندي ،**أخبار الدول** ، 33/1. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ،349/2. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7 \ 365 . ابن دحيه ، **النبراس** ،61.
4. شلبي ، أحمد ، موسوعة **التاريخ الإسلامي** ، 3\ 192. الجوابرة ، فاطمة، **موسوعة الخلفاء** ،266.
5. الطبري ، محمد ، الأمم **والملوك** ، 10\ 305. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 370 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\ 243. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 281 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر**، 3\ 256. المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير** ، 7\ 366. فازيليف ، **العرب والروم** ، 113.
6. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243.
7. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 370 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 305. ابن كثير ، إسماعيل، **البداية والنهاية** ، 10\ 281 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 367.

قد يعجب البعض مما قام به الخليفة المعتصم ، لدرجة أن أحد الباحثين (1) وصفه بقصر النظر . وذلك أن هذه المدينة قد بنيت لتكون قاعدة عسكرية لغزو الروم وصد هجماتهم (2) لذا فإن هدمها ربما تعدّه الروم دلالة ضعف عند المسلمين (3) وقام الروم فعلاً بهجوم تصدّى له المعتصم وأنزل بهم الهزيمة (4) وربما هذا هو هجوم تقليدي ليس له علاقة بهدم طونة ، ناهيك عن أن بداية الفترة التي استلم فيها المعتصم الخلافة لم تحدث فيها مناوشات عسكرية كبرى بين المسلمين والروم ،لانشغال كل من الطرفين بمشكلاته الداخلية ،حيث شغل المسلمون بالخرّمية ، و الروم بحروبهم في صقلية (5).

إننا نرجح أن السبب خلف قيام المعتصم بهدم طونة ، كان سياسياً قبل أن يكون عسكرياً أراد منه المعتصم تثبيت ملكه وإضعاف مناوئيه من أتباع العباس، نظراً لأن العباس هو من بنى مدينة طونة فكان أنصاره هناك (6) فأراد المعتصم أن يعمل على تفريق هؤلاء من خلال القيام بهدم المدينة، بحيث نراه يأمر الناس بالعودة إلى أماكن سكناهم (7) ومن هنا فإن إبعاد الجند عنها سيجعلها فريسة سهلة بيد الروم الذين سيشكلون خطرًا على المسلمين باستيلائهم عليها (8) ،لذا أمر المعتصم بهدمها كتكتيك عسكري خدمة لهدف سياسي .

فالمعتصم يبدو كانت له مطامع سياسية بالخلافة منذ أيام حكم المأمون(9)، والعباس بن المأمون وإن كان قد بايع عمه لأسباب قد ذكرناها سابقاً إلا أنه كان عنده بعض الطموح (10)

1.علي ، سيد ، **مختصر تاريخ العرب** ، 247 ، 248 .

2.المقريزي،أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 367. شعبان ، محمد ،**الدولة العباسيه** ،81 .

3. شعبان ، محمد ، **الدولة العباسية** ،81.

4. نفسه، 82 .

5.فازيليق ، **العرب والروم** ، 113- 114. العمد وآخرون ، إحسان ، **تاريخ الدولة العباسية**، 247.

6.النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 / 243.

7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 305 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 270. الأزدي ،يزيد، **تاريخ الموصل** 415. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **تاريخه** ، 3\ 256. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ،7 \ 397 . كنعان ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** 1/ 127.

8. البيلي ، عثمان ،**دراسات في تاريخ الخلافة العباسية**،118.

9.لمزيد من المعلومات ينظر الإسكافي ، محمد ، **لطف التدبير** ، 63- 64.

10. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 226.

فالخليفة المعتصم يريد أن يضعف هذا الطموح إذا لم يستطع القضاء عليه ، لذا فهو معني بتفريق أنصاره ، ومما يعزز ذلك أن المعتصم ما أن انتهى من تدمير مدينة طوانة حتى عاد منصرفاً إلى بغداد مصطحباً العباس بن المأمون (1) حيث أراد المعتصم أن يبعده عن القادة والجند الذين كان يشعر بأنهم يشكلون خطراً عليه (2) وهنا نستنتج أن القوة الحقيقية للدولة في فكر المعتصم العسكري، لاتعود إلى بناء حصن عسكري، أو هدمه كتكتيك مؤقت، بقدر ما تعود إلى قوة الدولة، وتماسكها داخلياً من خلال قطع الطريق على الفتن الداخلية فيها ،الأمر الذي يمكنها من إعادة البناء ومواجهة خصومها من جديد .

ومما يدعم الرأي السابق ما قام به المعتصم في طريق عودته إلى بغداد حيث ولى (3) غسان بن عبّاد (4) الجزيرة، وقنسرين والعواصم (5) ليقطع الطريق على العباس وأنصاره نهائياً في التفكير بالتمرد ، حيث كان العباس واليها السابق أيام أبيه (6).

وقد وصل الخليفة المعتصم إلى بغداد في يوم السبت (7) مستهل شهر رمضان (8) ودخلها في أبهةٍ عظيمة وتجمل تام (9) وقيل تحمل تام (10) وهو يركب بغلاً كميتاً بسرج مكشوف ، عليه قلنسوة

1.ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\370 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305. أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ،2\49. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\243. . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ،10\ 281 . المقريزي أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 367. ابن وداران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،487.

2. ابن قتيبة ، عبدالله ، **المعارف** ، 392 . مؤلف مجهول ، **ا لعيون والحدائق**، 380/3 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم**، 27.

3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\471.

4.غسان بن عبّا د، بن أبي الفرج ، كان من رجال المأمون العباسي،وهو ابن عم الفضل بن سهل،وولي خراسان من قبل الحسن بن سهل، ثم ولاه المأمون السند سنة 213 هـ /828 م،وعاد إلى بغداد عام 216هـ/831 م. الزركلي، خير الدين ، **الأعلام** ، 2/ 119.

5. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\471.

6 الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\279. ابن الأثير،علي ،**الكامل في التاريخ**،6/ 409. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 4\ 285،286-7\362.

7.اليعقوبي ،أحمد ، **تاريخه**،2/ 471. الطبري ،محمد، **الأمم والملوك** ، 10/ 305. المقريزي ، أحمد، **المقفى الكبير** ، 367/7.ابن وادران، حسين، **تاريخ العباسيين** ،487.

8. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 401 . اليعقوبي، أحمد، **تاريخه**،471/2. الطبري ، محمد،**الأمم والملوك**، 305/10. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\27. الأربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 221. أبو الفداء ، إسماعيل **المختصر** في **أخبار البشر** ، 2\49 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243 . ابن البطريق ، سعيد ،**التاريخ المجموع** 60. المقريزي ، أحمد،**المقفى الكبير**، 367/7. ابن وادران، حسين، **تاريخ العباسيين**، 487.

9. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\281.

10. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،487.

و سيف ، فأخذ على باب الشام حتى عبر الجسر ثم دخل من باب (1) الرصافة (2) ونزل في الدار التي كان ينزل بها المأمون (3) ويقال إنه أقرّ عمّال المأمون على أعمالهم ثلاثة أشهر ثم استبدلهم (4) وهكذا شاءت إرادة الله أن يصبح المعتصم خليفة بعد أن أخرجه أبوه من ولاية العهد (5) وأن يكون الخلفاء العباسيون فيما بعد من نسله فقط (6).

8. وفاته

مرض الخليفة المعتصم قبل وفاته إذ لم يكن موته فُجاءةً، ويقال إن سبب مرضه أنه احتجم في أول يوم من المحَّرم عام 227هـ /841 م (7) وهناك من يرى أنه قد أصيب بصداع، فدخل الحمام واغتسل ولما خرج غلّف رأسه بدهن الغالية ، وقطّره في أذنه ، ونام ، فورم دماغه (8) و بدا المعتصم متأسفاً على ملكه وحياته ،حيث يقال إنه لما مرض مرضته التي مات فيها ركب في سفينة ومعه (9) زنام الزامر (10) واجتاز بها من أمام قصوره وبساتينه بشاطىء دجلة (11)
فطلب من زنام أن يغني له هذه الأبيات :

يامنزلاً لم تبل أطلاله حاشا لأطلالك أن تبلى
لم أبك أطلالك لكنني بكيت عيشي فيك إذ ولى

---

1. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ،347.
2. الرصافة :منطقة تقع بالجانب الشرقي من بغداد ،الحميري ، محمد ، **الروض المعطار** ،269.
3. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 367.
4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 471.
5. الكندي ، **أخبار الدول**،35/1. الأزدي ،علي ، **أخبار الدول المنقطعة**، 353/2. الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس** 1\336. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\260 . ابن دحية ، **النبراس**،61.
6. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ،2 /353. الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس** ، 1\ 336. النويري ، أحمد **نهاية الأرب** ، 22\ 26. ابن دحية ،**النبراس**،61. خنفر، خلقي ، **العصر العباسي الأول**، 134.
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\6 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 524. ابن المقفع ،ساويرس، **تاريخ البطاركة**، 229/2. طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ،151 .
8. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 547.
9. الطبري، محمد ،**الأمم والملوك** ،11\ 6. ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 524. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 231.
10. زنام الزامر: كان زماراً حاذقاً وخادماً للرشيد العباسي ، وخدم أيضاً المعتصم وابنه الواثق ، وهو الذي أحدث الناي زمن المعتصم فقيل ناي زنامي والعامة تسميه زلامي . الزبيدي ، **تاج العروس**، 8/ 330.
11. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\6. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ،6\ 524 .ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ،231.

والعيش أول ما بكاه الفتى لابدَّ للمحزون أن يسلى (1).

ولم يكتفِ المعتصم بذلك ولكن وصل الأمر به إلى حد البكاء (2) .

ولمّا اشتد عليه المرض واحتضر أخذ يقول :" ذهبت الحيل فلا حيلة "(3) وكذلك قيل إنه قال: (4) "حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " (5) وذكر عنه أنه قال :" إني أخذت من هذا الخلق " كما قيل إنه قال :" لو علمت أن عمري قصير ما فعلت ما فعلت " (6) ويعني في ذلك قتل العباس ابن المأمون (7) وكذلك سمع يقول :

"اللهم ، إنك تعلم أني أخافك من قبلي ولا أخافك من قبلك ، وأموت من قبلك ولا أرجوك من قبلي " (8) ويبدو لنا من ذلك أن الخليفة المعتصم كان متأثراً في ساعة الموت، وذلك نظراً إلى تلك الحوادث الكثيرة التى مرت في حياته .

توفي الخليفة المعتصم عام 227هـ /841 م (9) يوم الخميس (10) لاثنتي عشرة ليلة بقيت من

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\6 . ابن الأثير،علي، **الكامل في التاريخ**، 6\ 524. ابن طباطبا ، محمد ،**الفخري**، 231.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\6 . ابن الأثير، علي، **الكامل في التاريخ**، 6\ 524 .
3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 408 ، 409 . مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 527. ابن طباطبا ،محمد، **الفخري** 222 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 96. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 39 .
4. ابن كثير، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\296 . المقريزي، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 39. ابن وادران ، حسين، **تاريخ العباسيين** ، 547.
5. سورة **الأنعام** ، 44.
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 6،7 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\391.
7. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 409.
8. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ،10\ 306 .ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 296 . المقريزي ، أحمد،**المقفى الكبير** ، 5\ 391 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 547، 548 .
9. هناك من ذكر من المؤرخين أنه توفي عام 226هـ / 840 م، المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 119 . البلخي، أحمد **البدء والتاريخ**، 2\ 300.
10. وهناك من ذكر أنه يوم الأحد للنصف من شهر ربيع الأول عام 227هـ / 841 م . ابن زبر الربعي ، محمد ، **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، 2\ 502.

شهر ربيع الأول (1) على اختلاف يسير بين المؤرخين بعضهم (2) بيوم قبل ذلك، وبعضهم(3) بيوم بعده . وصلى عليه ابنه هارون الواثق (4) وينفرد الدينوري (5) بقوله إن الذي صلى عليه هو أحمد ابن أبي داود بوصية من الخليفة المعتصم .

ومات بقصر الخاقاني (6) ودفن في قصره المعروف (7) بالجوسق (8) في مدينة سامراء (9)

---

1 الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\6. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**،3/ 409 . ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد**، 5\ 121. القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأنباء الأنبياء** ، 286 . الأزدي ، علي، **أخبار الدول المنقطعة** ،349/2. ابن الأثير، علي، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 524. الروحي ، علي ،**بلغة الظرفاء**،230. الصفدي، الحسن، **نزهة المالك والمملوك** ،99. النويري أحمد ، **نهاية الأرب**، 260/22. ابن الوردي ، **تتمة المختصر** ، 1\ 334 **.** ابن دقماق ، إبراهيم ، **الجوهر الثمين**، 112 . القلقشندي ، أحمد **مأثر الانافة** ، 1\ 219.

2. الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 222. ابن أيبك ، أبو بكر ، **كنز الدّرر** ، 5\ 229. ابن كثير إسماعيل، **البداية والنهاية** ، 10\ 296 .

3. ابن حبيب ، محمد ، **المحبر**،42 . الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 406. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2 \ 479 . ابن قتيبة **المعارف** ، عبد الله ، 392. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\ 347 . المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف**، 354. ابن الجوزي عبد الرحمن ، **تلقيح فهوم أهل الأثر** ،89 .أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 51 . الصفدي،خليل، **الوافي بالوفيات**،140/5. ابن تغري بردي ، جمال الدين، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 251 . السيوطي ، عبد الرحمن، **تاريخ الخلفاء** ، 336 . الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس** ، 1\ 337 .

4. ابن حبيب ، محمد ، **المحبر** ، 42 . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 478. ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد** ، 5\ 121. ابن دحية، **النبراس** ، 67. يزيد، محمد ، **تاريخ الخلفاء**، 41. ابن أيبك ، أبو بكر ، **كنز الدرر**، 5\ 221 . الذهبي، محمد، **سير أعلام النبلاء** ، 10\306 . الكتبي ، محمد ، **فوات الوافيات** ، 4\49، الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوافيات** ، 5\ 140 . ابن وادران ، حسين **تاريخ العباسيين**، 548.

5. **الأخبار الطوال** ، 406 .

6. ابن عربي ، محيي الدين ، **محاضرة الأبرار** ، 1\ 78 .

7. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 478.

8. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 478. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 459 . ابن أيبك ، أبو بكر ، **كنز الدرر** ، 5\ 229 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 548 .

9.المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 459 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**،3/ 409 . المقدسي، محمد ، **معرفة الألقاب** 180 . ابن دحية ، **النبراس**، 67. ابن عربي ، محيي الدين، **محاضرة الأبرار** ،78/1 . الإربلي ، عبد الرحمن، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 222. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10 \ 306.

حيث توفي (1) وعمره (2) ثمانية وأربعون عاماً عند جمهرة من المؤرخين (3)وكانت مدة (4)

---

1. المسعودي ، علي، **التنبيه والإشراف** ، 35. ابن عبد ربه، أحمد، **العقد الفريد**، 5\ 121. القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأنباء الأنبياء** ، 286 . البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\347. ابن زبر الربعي ، محمد،**تاريخ مولد العلماء ووفياتهم** ، 2\ 502. أبو الفداء، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\51. ابن الوردي ،عمر ، **تتمة المختصر** ،334/1. ابن كثير ،إسماعيل، **البداية والنهاية** ، 10\ 29. القلقشندي، أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\ 219 . الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس** ، 1\ 327.

2.هناك من ذكر أنه توفي وعمره 47 سنة و7 أشهر . ابن حبيب ، محمد ، **المحبر** ، 42 . ابن الأثير، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 524 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء**،10\306 . الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس** ، 1\ 337 . وهذا ربما يشير إلى أن عمر المعتصم حين توفي كان أقل بقليل من الثمانية والأربعين، وأن المؤرخين ربما انجروا نحو أن عمره كان ثمانية وأربعين بسبب تهافتهم على تأكيد الأسباب التي أدت إلى تسميته بالمثمن ، ونقلاً عن بعضهما البعض . في حين ذكر آخرون أنه توفي وعمره سبع وأربعون أو أقل أو أكثر بشهرين من ذلك . المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف**، 354. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ**،6\ 524 . الذهبي ، محمد ، **العبر** ،1\ 315. اليافعي ، عبد الله ، **مرآة الجنان** ، 2\ 95 . ابن دقماق ، إبراهيم ، **الجوهر الثمين** 112 . وهذا الكلام السابق ينسجم مع ما مرَّ سابقاً عند الحديث عن تاريخ ميلاد ووفاة المعتصم، حيث ذكرنا أن المؤرخين قد أجمعوا على أن مولده كان عام 180هـ ، وتاريخ وفاته كان عام 227هـ ومن هنا يكون عمره ما بين السابعة والثامنة والأربعين تقريباً . ولكن اليعقوبي انفرد قليلاً حيث ذكرأن المعتصم عند وفاته كان عمره 49سنة . وهذا ليس بغريب على اليعقوبي، الذي كثيراً ما ينفرد بروايات تتعارض مع جل المؤرخين، **تاريخه** ، 2 \ 478 . أما الدينوري فقد انفرد برواية ابتعد بها كثيراً حيث ذكر أنه توفي وعمره 39 سنة . **الأخبار الطوال**، 406 . وربما يكون قد خلط مابين سنه عند توليه الحكم وسنه عند وفاته .

3 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ،2\ 300 . ابن البطريق ، سعيد، **التاريخ المجموع**،61 . المقدسي،المطهر ، **البدء والتاريخ** 6\ 120. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 309 . القضاعي ، محمد ، **الأنباء بأنباء الأنبياء** ، 286 .البغدادي أحمد ، **تاريخ بغداد** ،3\ 342. المقدسي ، محمد ، **معرفة الالقاب**،180. ابن عربي ، محيي الدين ،**محاضرة الأبرار**، 1\ 78. ابن طباطبا ، محمد **الفخري** ، 229. الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 222 . النويري ، أحمد، **نهاية الأرب** ،22\260 . ابن أيبك أبو بكر ، **كنز الدرر** ، 5\ 221 . الكتبي ، محمد ، **عيون الأخبار** ، 32 . القلقشندي، أحمد، **مآثر الأنافة**، 1\ 219 . ابن تغري بردي، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة**، 2/ 251. ابن المقفع ،ساويرس، **تاريخ البطاركة**، 230/2.

4. انفرد ابن حبيب بقوله :إن مدة حكمه ثماني سنين، وثمانية شهور ،وعشرة أيام، محمد ، **المحبر** ، 42 . وانفرد الدينوري بقوله: إن مدة حكمه ثماني سنين ،وثمانية أشهر، وسبعة عشر يوماً، أحمد، **الأخبار الطوال**، 406 .ومع أن المؤرخين قريبان من الحدث زمنياً، حيث: إن الأول كان معاصراً للحدث حيث توفي عام 245هـ /859 م . والثاني كان قريباً للحدث حيث توفي عام 282هـ/ 895 م. إلا أنهما أولاً: يتعارضان مع بعضها البعض ،وثانياً: لاتنسجم مدتاهما مع مامرَّ سابقاً من تحديد لتاريخي توليته العهد ووفاته . وهنا ك من ذكر أن مدة حكمه كانت ثماني سنين ،وثمانية أشهر، وثمانية أيام . المقدسي ، محمد ، **معرفة الألقاب**،180 الذهبي ، محمد **العبر** 1\315. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ**، 32. اليافعي ، عبدالله ، **مرأة الجنان** ،2\ 95 . ابن دقماق إبراهيم، **الجوهر الثمين** ، 112. المقريزي ، أحمد، **السلوك**،1\ 16. ابن تغري بردي، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة**، 2\ 251. ورغم كثرة هؤلاء إلا أن رأيهم ضعيف نظراً لنقلهم عن بعضهم بعضاً في انجرارهم نحو تأكيد لقب المعتصم المثمن كما مرَّ سابقاً بالإضافة إلى عدم انسجام هذا مع تاريخي توليه العهد ووفاته، وكذلك انفرد اليعقوبي كعادته برواية غريبة تقول إنه حكم ثماني =

خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر (1) وهناك من زاد يومين على ذلك (2) ونجد أن هناك انسجاماً واضحاً بين تاريخ بيعته بالخلافة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب عام 218هـ /833م (3) وتاريخ وفاته لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول (4)وخاصة مع المدة الأولى وهي ثماني سنين وثمانية شهور . وكان نقش خاتمه" سل الله يعطيك" (5) وقيل" الحمد الله " (6) وقيل" الحمد الله الذي ليس كمثله شيء" (7) وقيل " الله ثقة أبي أسحاق الرشيد وبه يؤمن" (8).

وعندما توفي رثاه محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدة منها :

سنوات فقط في حين نجده يزيد عمره عاماً، نجده ينقص فترة حكمه ، وهذا من المفارقات . **تاريخه**، 2\ 478 . وذكر ابن يزيد أن مدة خلافته ثماني سنين، ونحو سبعة أشهر .محمد ، **تاريخ الخلفاء** ،41.

1. ابن قتيبة ، عبد الله ، **المعارف**، 392. ابن البطريق ،سعيد ، **التاريخ المجموع**، 61. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب**، 3\ 459. ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد** ، 5\ 121. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 309 . القضاعي ، محمد **الإنباء بأنباء الأنبياء**، 286 . الكندي ، **أخبار الدول**،35/1. المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 119 . البلخي ، أحمد، **البدء والتاريخ**، 2\ 300 . الأزدي ،علي **أخبار الدول المنقطعة**،349/2. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 229 . النويري، أحمد، **نهاية الأرب** ،22\ 260 . الكتبي ، محمد ، **فوات الوافيات**، 4\ 48 . الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات** ، 5\ 140 .

2. المسعودي، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 354 . البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\342. ابن الجوزي ، عبد الرحمن، **تلقيح فهوم أهل الأثر** ،89 . ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 524 . ابن عربي ، محيي الدين ، **محاضرة الأبرار** ، 1\78. أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر**، 2\ 51 . ابن الوردي ، عمر ، **تتمة المختصر** ،1\ 334. القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\ 219 220. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،578.

3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 471. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10\ 304 . ابن مسكويه ، أحمد، **تجارب الأمم**، 6\ 37 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ،11\27. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 366. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ،636.

4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10\6 . ابن عبد ربه ، أحمد ، **العقد الفريد** ، 5\ 121 . مؤلف مجهول ، **العيون الحدائق**،3/ 309 . القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأنباء الأنبياء** ، 286. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 524. الروحي ، علي **بلغة الظرفاء**،230. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**، 22\ 26 . ابن الوردي ، عمر ، **تتمة المختصر** ، 1\334 . ابن دقماق، إبراهيم **الجوهر الثمين** ،112، . القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\219.

5. ابن عربي ، محيي الدين ، **محاضرة الأبرار** ، 78 . القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** ، 2\99 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 548 .اللميلم، عبدالعزيز، **نفوذ الأتراك** ،226/1.

6. الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس** ، 1\ 336.

7. الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 221. اللميلم ، عبدالعزيز ، **نفوذ الأتراك** ،226.

8.ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم**، 6\ 310 . القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأنباء الأنبياء** ، 288. ابن عربي ، محيي الدين **محاضرة الأبرار** ، 78. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\ 260. القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\ 339. ابن وادران، حسين **تاريخ العباسيين** ،548 .

قد قلت إذ غيبوك واصطفقت عليك أيد بالترب والطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الد نيا ونعم الظهير للدين

لا جبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون (1)

وقال مروان بن أبي حفصة (2)

أبو إسحاق مات ضحىً فمتنا وأمسينا بها رون حيينا

لئن جاء الخميس بما كرهنا لقد جاء الخميس بما هوينا (3)

1.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 7\11 .

2.هو مروان بن أبي الجنوب، بن مروان الأكبر، بن أبي حفصة، يكنى مروان الأصغر أبا السمط ، و كان يتشبه بجده في شعره ويمدح المتوكل و يتقرب إليه بهجاء آل أبي طالب، فلما أفضت الخلافة إلى المنتصر تجنب مذهب أبيه في كل أمر، و حلف ألا يدخل عليه ابن أبي حفصة أبداً لما كان يسمعه منه في أمير المؤمنين"علي رضي الله عنه".الأصفهاني، علي، **الأغاني** ، 23/ 97.

3.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 7\11 . المقدسي ، محمد ، **معرفة الألقاب** ،180. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ**، 6\ 525 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 548.

الفصل الثانـي

"سياسته في التصدّي للمشكلات التي انطلقت من العراق وغرب الدولة العباسية "

ا ـ مشكلة خلق القرآن

أ- جذورها التاريخية

تعود فكرة القول بخلق القرآن إلى أواخر العهد الأموي،حيث كان أول من أثارها (1) الجعد بن درهم (2) إذ زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً، فقتله والي العراق (3) خالد بن عبدالله القسري (4) بواسط (5) يوم عيد الأضحى سنة 118هـ/736م (6) خلافاً لما ذكره بعض الباحثين (7) أن ذلك كان في الكوفة ، كما نادى بذلك الجهم بن صفوان (8) الذي نفى صفة الكلام عن الله ، وحجته في ذلك أنه ينزه الله سبحانه عن الحوادث وصفاتها، وانتهى به المقام إلى القول إن القرآن مخلوق وليس قديماً وكانت نهايته أن قتله (9) نصر بن سيّار (10) سنة 128هـ /745م (11).

---

1. الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات**،7\374. الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة** ،123.

2.الجعد بن درهم: أصله من حران ، ويقال إنه كان مؤدباً لمروان الحمار ، وكان هذا قد أخذ عن أبان بن إسماعيل ، وأخذ أبان من طالوت أبن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي "صلى الله عليه وسلم "، وأخذ طالوت من لبيد وكان لبيد يقول بخلق التوارة . الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات**، 7\374.

3. الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات**،7\374. الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة** ، 124.

4.خالد القسري، أبو يزيد، وأبو الهيثم، خالد بن عبدالله، بن يزيد، بن أسد، بن كرز، البجلي، ثم القسري ، كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك الأموي ، ولي مكة سنة تسع وثمانين للهجرة ، وأمه نصرانية ، وكان معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وكان جوداً كثير العطاء. ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان**، 2\ 226-227.

5.واسط : بناها الحجاج في جنوب العراق شرق دجلة زمن عبد الملك بن مروان ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ،5\348-349.

6. الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات**، 7\374.

7. الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة** ،124.

8.الجهم بن صفوان: كان رأساً للجهمية الذين ينسبون إليه من المجبرة، ظهرت بدعته بترمذ في آخر ملك بني أمية، وصف الإنسان بالمجبور على الفعل ، ووافق المعتزلة بنفي صفات الله الأزلية، وقال لايجوز أن يعلم الله تعالى الشيء قبل خلقه ، وادعى أن النار والجنة يفينان بعد دخول أهلهما إليهما ، وكان ذا أدب،ونظر ، وذكاء، وفكر، وجدال ،ومراء . للمزيد ينظر ، الصفدي ، خليل **الوافي بالوفيات** ، 8 / 18، 19.

9. الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة** ،124.

10.نصربن سيار: تولى خراسان لمروان الحمار ، روى عن عكرمة وأبي الزبير ، وخطب بنيسابور غير مرة، ولمّا قدمها خرج عليه أبو مسلم الخراساني وحاربه ، فعجز عنه نصر، فطلب النصرة من مروان غير مرة، ولكنه لم يستمع إليه وتوفي عام 131هـ /750م ، وكانت ولايته عشرة أعوام . الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات**، 7\34.

11. الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة** ،124

وفي العهد العباسي ، لم تكن قضية خلق القرآن شائعة أيام المهدي (1) ، وفي عهد هارون الرشيد ـ على الرغم من تقريبه للفقهاء واصطحابهم في سفره ـ (2) فقد نهى عن الجدل الديني وأمر بحبس المتكلمين (3) ومن ذلك قام بحبس (4) ثمامة بن أشرس (5)، وحين سمع أن بشراً المريسي (6) كان يرى أن القرآن مخلوق ، هدده بالقتل بطريقة لم يقتل بها أحدٌ قبله (7) فبقى بشرٌ متوارياً طيلة حكم الرشيد (8).

وبعد وفاة الخليفة هارون الرشيد عام 193 هـ /808م، لم يظهر القول بخلق القرآن أيام الأمين والفترة الأولى من حكم المأمون الذي كان يقول : لولا مكانة (9) يزيد بن هارون(10) لأظهرت أن القرآن مخلوق ، فقيل له : " يا أمير المؤمنين ومن يزيد بن هارون حتى يكون يتقى " ؟ فقال : "ويحك

---

1. حراحشة ، زينب ، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية** ، 81 ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن 2002\2003م .

2. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\343.

3. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 142.

4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 9\71.

5. ثمامة بن أشرس: كان أول اتصاله بالرشيد، وأصبح زعيم القدرية في زمان المأمون، والمعتصم ، والواثق ، قيل : إنه هو الذي أغوى المأمون بأن دعاه إلى الاعتزال. البغدادي،عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق**، 130. ووصف بإ نه جمع بين سخافة الدين والخلاعة، مع اعتقاده بأن الفاسق يخلد في النار إذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حياته في منزلة بين منزلتين، وانفرد عن أصحابه المعتزلة بمسائل عدة، للمزيد ينظر الصفدي ، خليل، **الوافي بالوافيات**، 7\326،327.

6. بشر المريسي، أبو عبد الرحمن، بشر، بن غياث، بن أبي كريمة المريسي ، الذي كان حنفياً ثم اشتغل بعلم الكلام وجرد القول بخلق القرآن ، وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة ، وكان مرجناً ، وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة، وكان يقول :" إن السجود للشمس ، والقمر، ليس بكفر ، ولكنه علامة الكفر ، وكان يناظر الشافعي ويلحن بالنحو ، أما أبوه فكان يهودياً صباغاً بالكوفة ، وتوفي بشر عام 218هـ/ 833 م وقيل 219هـ / 834 م. ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 2\ 277، 278.

7. جرو نيباوم ، جوستاف ، حضارة الإسلام ، 136. حراحشة ، زينب **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية** ، 81، رسالة ماجستير،جامعة آل البيت ، الأردن ، 2002\ 2003م .

8. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ،11 ، 237. الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة**، 124.

9. حراحشة ، زينب ، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية** ، 81 ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن 2002\2003م .

10.يزيد بن هارون، بن زاذي ، بن ثابت ، أبو خالد السلمي ، من أهل واسط ، ولد سنه 118هـ / 736م، ويقا ل إن أصله من بخارى ، كان يتصف بحسن حفظه للحديث ، حيث قيل إنه حفظ 24 ألف حديث . البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد**، 4/ 342 .

إني إخاف إن أظهر به فيرد علي فيختلف الناس وتكون فتنة وأنا أكره الفتنة " (1) وذلك أن المأمون كان قد أرسل إليه رجلاً ، وقال له الرجل: إن المأمون يريد أن يظهر القول بخلق القرآن وطلب منه أن يوافقه على ذلك ، إلا أن يزيد قد كذّب الرجل، لذا فإن المأمون كان يسأل عن يزيد هل مات أم لا؟ حيث إنه لم يظهر القول بخلق القرآن إلا بعد وفاته (2).

وقد كان عام 212هـ/827م هو العام الذي أظهر فيه الخليفة المأمون القول بخلق القرآن ، ودعا فيه بتفضيل علي بن أبي طالب " عليه السلام " باعتباره أفضل الناس بعد رسول الله " صلى الله عليه وسلم "، (3)مما ينبئ أن المأمون كان يريد أن يتقرب من الحركة العلوية والزيدية بتفضيله علي بن أبي طالب (4).

أما بالنسبة لإسباب إظهار خلق القرآن عند الخليفة المأمون، فيبدو أنه كان ناتجاً عن اطلاعه على كتب اليونان المترجمة ، وحضوره المناقشات والمناظرات التي تزعمها (5) المعتزلة (6) خاصة أن المأمون قد أزال الحظر الذي فرضه والده الرشيد ضد الجدل الديني إذ يذكر الطبري قول الخليفة المأمون : " إنا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات" (7) وقربه من رجالها الذين كان لهم تأثيرٌ كبيرٌ عليه أمثال ثمامة بن الأشرس (8) وأحمد بن أبي داود

1. البغدادي ، أحمد ،**تاريخ بغداد**،14\ 342 . الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة**، 125.

2.الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء**، 9، 364. حراحشة ، زينب ، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية** ، 81، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن ، 2002\2003م .

3. الطبري، محمد، **الأمم والملوك**، 10\279 . ابن الأثير،علي، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 408 . الروحي،علي، **بلغة الظرفاء**، 227. ابن المقفع ، ساويرس، **تاريخ البطاركة**،2\214.وقيل أن ذلك كان عام 211 هـ - 826 م.الأصفهاني،محمد،**البستان الجامع**، 170 .

4. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية**، 143.

5. الذهبي، محمد، **سير أعلام النبلاء** ،11\ 236. السيوطي،عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء**، 303 . سالم ، السيد، **العصر العباسي الأول**، 90-91 . الشقيرات ، حسين ، **مظدبو الأمراء في العصر العباسي الأول** ، 111 ، رسالة ماجستير ،الجامعة الأردنية الأردن،1422هـ - 2001م .

6. المعتزلة : هم أصحاب واصل بن عطاء الذي اختلف مع الحسن البصري في القدر، وفي المنزلة بين المنزلتين وانضم إليه عمرو بن عبيد، بن باب، في بدعته ، فطردهما الحسن من مجلسه ، فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة فقيل لهما ولأتباعهما "معتزلة" لاعتزالهم قول الأمة في دعواها إن الفاسق من أمة الإسلام لامؤمن ولاكافر . البغدادي ، عبد القاهر، **الفرق بين الفرق** ، 24 .

7. الطبري ،محمد ، **الأمم والملوك**، 10\256. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية**، 143.

8. الطبري ،محمد ، **الأمم والملوك**، 10\256.

باعتبارهما الد اعيين الرئيسيين للفكر المعتزلي (1).

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد تأثر المأمون باستاذه (2) الهذيل بن العلاف (3) إلى المدى الذي صار فيه المأمون أسيراً للمعتزلة بعامة ، ولأبي هذيل العلاف بخاصة (4) لذا فليس غريباً أن يتبنى المأمون آراءهم حول القول بخلق القرآن، هذا القول الذي كانوا قد طرحوه قبل تلك الفترة لدوافع عقدية صرفة عند المأمون ، لاعتقاده بوجود خطورة على مبدأ التوحيد (5)، فقد قال المعتزلة عن القرآن :" إنه جسم وصوت ، وذو تأليف، وذو نظم، وتقطيع، وخلق قائم بنفسه، متسغن عن غير ومسموع في الهواء، ومرئي في الورق، ومفصل، وموصل، ذو اجتماع، وافتراق، ويحتمل الزيادة، والنقصان، والفناء، والبقاء، وكلما احتملته الأجسام ووصفت به الأجرام، كل ماكان كذلك فمخلوق في الحقيقة دون المجاز، وتوسع أهل اللغة " (6).

لذا فإن إعلان الخليفة المأمون قد لاقى معارضة من قبل الفقهاء وأصحاب الحديث، حتى أنه قد حدثت بعض الصدامات بين المعتزلة وأصحاب الحديث في بعض مناطق (7) أرمينية (8)

1.الحنبلي ، عبد الحي ، **شذرات الذهب** ، 3/ 180. الشقيرات ، حسين ، **مظدبو الأمراء في العصر العباسي الأول** ، 111، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2001م .

2 . الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة**، 125.

3. الهذيل بن العلاف: محمد بن الهذيل، بن عبدالله، بن مكحول، العلاف ، البصري المعتزلي ، كان من أجلاء القوم رأساً في الاعتزال ، ومن المعتزلة فرقة تنسب إليه تعرف بالهذيلية، وكان قريباً من مذهب جهم بن صفوان حول حكمه بفناء الجنة والنار عمّر طويلاً، حيث قيل إنه ولد عام 135هـ / 752م وتوفي عام 235هـ / 849 م. للمزيد ينظر الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوافيات** 3\345. يقال أنه لم يدرك في أهل الجدل مثله ،الملطي ، محمد ، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** ،40.

4. الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة**، 125، 126.

5. الطبري ،محمد ، **الأمم والملوك**، 10\256. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 143.

6. الجاحظ ، عثمان ، **رسائله الكلامية** ، 168.

7. اليعقوبي، **تاريخه**، 2\ 462. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 144.

8. أرمينية : هي منطقة واسعة تقع في جهة الشمال ما بين برذعة إلى باب الأبواب ، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير، للمزيد ينظر الحموي ، ياقوت، **معجم البلدان** ، 1\ 159-161.

عام 212هـ / 827 م رغم أن المأمون لم يلزم أحداً بمفهومه في تلك الفترة (1) .

وقد بدأت المحنة الحقيقية عام 218هـ \833م (2) وكان المأمون حينها في غزوته الأخيرة بأرض الروم (3) فكتب إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم، بن مصعب ، يأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن، وأن يرسل إليه جماعة منهم (4)، حيث أرسل له المأمون مجموعة كتب مضمونها الاحتجاج على أن القرآن محدث وكل محدث مخلوق (5) ففي رسالته الأولى شكك المأمون بقدرة العامة على معرفة الحقيقة، ووصفهم بالجهل في أمور الدين، وطلب منه أن يجمع القضاة،والمحدثين ويقرأ كتابه عليهم ، وأن يمتحنهم بخلق القرآن ثم يكتب له نتيجة ذلك (6).

وفي رسالته الثانية طلب منه أن يرسل له سبعة من الفقهاء (7) فامتحنهم فأجابوه جميعاً إلى ما أراد تقية وخوفاً من التعذيب (8) ، وعندما عادوا إلى بغداد أحضرهم إسحاق بن إبراهيم وطلب منهم أن يقولوا ما تم عند المأمون أمام الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث فأقروا بذلك فأخلى

---

1. اليعقوبي، **تاريخه**، 2\ 462. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية**، 144.

2.الطبري،محمد،**الأمم والملوك**،9\284.الأزدي،يزيد، **تاريخ الموصل**، 412.الأزدي،علي، **أخبار الدول المنقطعة**، 2/ 338.الذهبي،محمد،**العبر**،1 / 293.ابن الوردي،عمر،**تتمة المختصر**، 1\ 329. ابن المقفع ساويرس،**تاريخ البطاركة**، 2\ 219. Watt. W. Montgomery. **The majesty that was Islam**.p119.

3. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة**، 2\ 219. الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة**، 127.

4. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 412. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية**، 10\ 272.

5. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية**، 10\ 272.

6.الطبري ، محمد، **الأمم والملوك** ، 9\ 284-285.

7.السبعة: هم محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وأبو مسلم المستملي ، ويزيد بن هارون، ويحيى بن معين ، وأبو خيثمة زهير بن حرب وإسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد بن الدورقي .الطبري ، محمد، **الأمم والملوك**،9\286 . ابن كثير إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\272. الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، 15/ 21. حراحشة زينب ، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية** ،83 ، رسالة ماجستير جامعة آل البيت ، الأردن ، 2002\2003م.

8. الطبري ، محمد، **الأمم والملوك** ، 286/9. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 272/10.

سبيلهم (1) وكذلك طلب المأمون في كتابه الثالث من إسحاق بن إبراهيم أن يمتحن عدداً من الحكام والقضاة، والمحدثين (2) في قضية خلق القرآن، فأجابوا أن القرآن كلام الله باستثناء (3) نفر قليل (4).

إلا أنه أمام تهديد المأمون كان من لا يستجيب يعزله من وظيفته ، وإن كان له رزق على بيت المال قطع ، وإن كان مفتياً منع من الإفتاء، وإن كان شيخ حديث منع عن ذلك، (5) فأجاب القوم جميعهم ماعدا أربعة منهم (6)، إلا أنه بعد أن أعيد عليهم الأمر استجاب كل من سجادة والقواريري، إلا أن أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح أصرا على موقفيهما، فأرسلهما إلى المأمون في طرطوس، وبينما كانوا في الطريق وصل خبر وفاة المأمون فردوا إلى بغداد (7) وهناك من ذكر أن محمد بن نوح قد مات في الطريق وبقي أحمد بن حنبل (8) ليكتب فصلاً آخر من فصول المواجهة أيام المعتصم ـ وهذا وما سيدور عنه الحديث في البند التالي ـ حيث إنه يتبين لنا مما سبق أن المأمون قد توفي قبل أن يغلق هذا الملف الذي سيستمر مفتوحاً عند من سيخلفه .

1.الطبري ، محمد، **الأمم والملوك** ،9\286.

2. ومنهم : أحمد بن حنبل ، وأبو حيان الزيا دي ، وبشر بن الوليد الكندي، وعلي بن أبي مقاتل، وسعدويه الواسطي، وعلي بن الجعد، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وابن الهرش ، وابن علية الأكبر ، ويحيى بن عبد الحميد العمري . وأبو نصر التمار ، وأبو معمر القطيعي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون، وأبو علي بن عاصم ، وأبو العوام البارد ، وأبو شجاع عبد الرحمن بن إسحاق، وآخرون ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية**، 10\273.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،9\287 . ابن كثير ، إسماعيل، **البداية والنهاية** ، 9\ 273 .

4. ومنهم عبدالله بن محمد، بن الحسن، وابن علية الأكبر، وابن البكاء، وعبد المنعم بن إدريس بن بنت وهب بن منبه والمظفر بن مر . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،9\289.

5. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 281.

6. وهم أحمد بن حنبل ، وسجادة ،والقواريري ،ومحمد بن نوح المضروب . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 9\ 292 . حراحشة زينب ، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية** ، 84 . رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن، 2002\2003م .

7. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\24 . الذهبي ، محمد ، **العبر** ، 1\ 293 -294 .

8. الشكعة ، مصطفى ، **الأئمة الأربعة** ، 140. زينب ، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية** ، 84 . رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن 2002\2003م .

ب- موقف المعتصم من المشكلة

لم يكن الخليفة المأمون قد انتهى من مسألة القول بخلق القرآن حتى وهو على فراش الموت ، بحيث لم يكتف بما حدث للمسلمين منها في زمنه ، فنراه يوصي أخاه المعتصم بها (1) قائلاً له: "يا أبا إسحاق ادن مني ، واتعظ بما ترى ، وخذ بسيرة أخيك في القرآن " (2).

وقد أخذ المعتصم بوصية أخيه ، فما أن بويع بالخلافة حتى عمل على امتحان الناس بخلق القرآن وكتب إلى البلاد بذلك ، وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان، ذلك الأمر الذي قاسى منه الناس كثيراً (3) . حيث أضاف المعتصم التعذيب إلى وسائل إقناع الفقهاء المعارضين بخطبهم (4) وأعدم(5) عدداً قليلاً منهم (6) . وقد كان الخليفة المعتصم منسجماً مع نفسه في ذلك حيث عبر عن تلك الروح العسكرية التي كان يتصف بها (7) لذا فليس غريباً أن يتبع أسلوب العنف ضدّ مخالفيه من الفقهاء والأئمة ، وذلك أنه كان يفتقر إلى ذلك السلاح الذي كان يمكن أن يواجههم به ، ألا وهو سلاح العلم والمعرفة لضعفه ـ كما مرّمعناَ سابقاَ ـ في ذلك المجال (8)، لذلك فقد وصف الخليفة المعتصم بأنه كان مقلداً

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10/ 294 . القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** ، 2\ 101 . ابن وادران ، حسين، **تاريخ العباسيين**، 487 . الليلم . عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية**، 1\ 274 . إبراهيم ، حقي، **الوصية السياسية في العصر العباسي** ، 183 . شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 3\ 192 . الخضري محمد ، **الدولة العباسية** ،242 . حسن علي، **التاريخ الإسلامي العام** ،413 . الهاشمي ، عبد المنعم ، **موسوعة تاريخ العرب** ، 127 . الحديثي ، محمد ، **وصايا الخلفاء والأمراء** ، 277 .

2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10/ 294 .

3. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 335 . الحراحشة ، زينب ، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية**، 81.رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن 2002\2003م

4. جرونيباوم ، جوستاف ، **حضارة الإسلام** ، 137 .

5. أنفرد الباحث جرونيباوم بذكرذلك دون المصادر والمراجع مما يثير الشك في روايته، **حضارة الإسلام** ، 137.

6. جرونيباوم ، جوستاف ، **حضارة الإسلام** ، 137 .

7. الجاحظ ، عثمان ، **التاج في أخلاق الملوك** ، 158 . فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية**، 1\ 259 .

8. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\ 343 . القضاعي ، محمد ، **الإنباء بأنباء الأنبياء** ، 286. الكتبي ، محمد ، **فوات الوافيات** 4\ 49 . الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات** ، 5\140 . السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء**، 334. الديار بكري ، حسين **تاريخ الخميس**، 1\336 .

سياسة أخيه المأمون فيما يتعلق بالقول بخلق القرآن (1) حيث كان يجهلها ولا يدري عنها شيئاً (2) إلا أنه اتبعها تنفيذاً لوصية أخيه. كما يجب أن لانغفل تأثير أحمد بن أبي داود المعتزلي عليه، وقد كان أخوه المأمون أوصاه بالاعتماد عليه (3) . حيث جعله الخليفة المعتصم قاضي قضاته بعد أن عزل يحيى بن أكثم وكان لايفعل شيئاً إلا برأيه (4).

وكانت سياسة الخليفة المعتصم واضحة مع آخر الرافضين للقول بخلق القرآن ـ عند نهاية حكم المأمون ، وبداية حكم المعتصم ـ الإمام (5) أحمد بن حنبل (6) الذي كان قد أعيد من منتصف

---

1. إبراهيم ، حقي ، **الوصية السياسية** ، 183. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ،227. العبادي ، أحمد، **في التاريخ العباسي** ، 116 . خنفر ، خلقي ، **العصر العباسي الأ ول** ، 133.

2. حراحشة ، زينب ، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية**، 87. رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت الأردن، 2002 \2003 .

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 295/10 . أحمد ، عبد الحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين**، 387 . العامري محمد ، **الفكر السياسي والديني** ،1\ 212، 213 .

4. ابن خلكان ، احمد ، **وفيات الأعيان**، 1\84 . أحمد ، عبد الحسين ، **موقف العباسيين** ، 388.

5. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 414، 415 . الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 197. المقريزي، أحمد ،**المقفى الكبير**، 7\ 368 . العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني**،1\ 213 .

Zeine, Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p515

6.أحمد بن حنبل: هو الإمام أبو عبدالله ،أحمد بن محمد، بن حنبل ، بن هلال، بن أسد، بن إدريس، بن عبدالله ،بن حيان، بن عبد الله بن أنس،بن عوف، بن قاسط ، بن مازن، بن شيبان الشيباني ، ابن حنبل ، عبدالله ، **العلل ومعرفة الرجال** .11 . أبو يعلى محمد **طبقات الفقهاء الحنابلة**، 1\ 22 ، 23 . ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان**، 1\ 63 . ولد في بغداد عام 164 هـ/ 780 م وقيل ولد بمرو، وحمل إلى بغداد وهو رضيع، ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان**، 1\64 . توفي والده وهو صغير، وربته أمه فظهرت عليه النباهة، وهو صغير، ابن حنبل ، أحمد ، **العلل ومعرفة الرجال** ، 11. وأصبح إمام المحدثين ، وصنف كتابه المسند وجمع فيه من كثيراً من الأحاديث ، وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الشافعي ، ابن خلكان أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 1\ 64 . الذي وصف ابن حنبل بأنه كان إماماً في ثماني خصال . الحديث، والفقه ، واللغة ،والقرآن ، والفقر ، والزهد والورع ، والسنة . أبو يعلي ، محمد ، **طبقات فقهاء الحنابلة**، 1\23 . ونقل عنه الفقه جماعة منهم : ابناه صالح وعبدالله ، وكذلك حنبل بن إسحاق ، وأبو بكر المروروذي . الشيرازي، إسحاق ، **طبقات الفقهاء**، 159 . وتوفي عام 241هـ/855 م . ابن القسنطيني أحمد ، **الوفيات** . 176

الطريق إلى بغداد بعد وفاة المأمون (1) وحبس في دار خصصت له ، ثم نقل إلى حبس العامة (2) وقد ذكر عدد من المؤرخين (3) أنه مكث في السجن ثمانية وعشرين شهراً (4) وكان يصلي أثناء ذلك بالمسجد وهو مقيد (5) الأمر الذي يفسر لنا صلابته في دينه وتصدره للجميع في موقفه على رأيه .

وبدايةً عند حبس أحمد بن حنبل حاول القائمون على الأمر في بغداد من المعتزلة استخدام أحد أقربائه للضغط عليه ليقول إن القرآن مخلوق ، ولكنه لم يستجب الأمر الذي دفعهم لاستخدام أسلوب الترهيب مع المناظرة (6) حيث تم تحويله من السجن في شهر رمضان سنة 219هـ / 834م إلى دار إسحاق بن إبراهيم مقيداً (7) .

وفي الأيام الثلاثة الأولى أرسل لأحمد بن حنبل في كل يوم رجلين يناظرانه ،ويكلمانه، وكان الإمام يرفض رأيهم، بل وصل به الأمر أن اتهم أحدهم بالكفر حين قال إن علم الله مخلوق (8) وفي اليوم الرابع أرسل الخليفة المعتصم (9) بغاالكبير (10) ليحمل أحمد بن حنبل إليه، وقد أدخل إلى إسحاق بن إبراهيم حينها فحذره إسحاق قائلاً: " يا أحمد إنها – والله – نفسك ، وليس بينك وبين السيف إلا ألاّ تجيبه " (11) . ولكن الإمام ابن حنبل لم يغيّر من موقفه، فحملوه إلى الخليفة المعتصم وهو مثقلٌ

---

1. الأزدي، يزيد، **تاريخ الموصل**، 414. الأصبهاني، أحمد، **حلية الأولياء** ، 9\197 .المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\ 368 .

2. الأصبهاني، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\197. أحمد ، عبد الحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين** ، 388. ابن دحية، **النبراس**، 64 .

3. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\197. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ،2\352 . القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** 2\102 . ابن دحية ، **النبراس**، 64 .

4. وهناك من ذكر خطأ ثمانية وعشرين يوماً . ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان** ،1\ 64 .

5 . الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\197.

6. أحمد ، عبد الحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين** ، 288، 289 .

7. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 417. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\197.

8. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\197.

9. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 418.

10. بغا الكبير: أبو موسى التركي وكان مملوك الحسن بن سهل الوزير ، وكان مخلصاً للمعتصم، وأصبح أحد قواد المتوكل وأكبرهم ، الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوافيات** ، 7\115.

11. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 418.العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني**، 213.

بالقيود حتّى كاد أن يخر على وجهه ، ووضع في غرفة معتمة تفتقر إلى الضوء والماء (1).

وفي اليوم التالي أدخل أحمد بن حنبل على الخليفة المعتصم ،وأجلس بالقرب منه، وابتدر ابن حنبل الحديث عن جوهر دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعن الإيمان (2). ويبدو أن المعتصم قد تأثر بكلامة حيث قال له: "لولا أني وجدتك في يديّ من كان قبلي ما عرضت لك" (3) وهذا يبرهن على أن المعتصم لم يكن مقتنعاً بالمسألة بقدر ما كان مقلداً ومتبعاً لوصية أخيه، وتأثير المعتزله عليه، ومن ذلك أنه أراد أن يرفع المحنة قائلاً: ـ أمام أحمد بن حنبل ـ (4)" ياعبد الرحمن(5) ألم آمرك أن ترفع المحنة؟ "الدرجة أن أحمد بن حنبل قد كبّر قائلاً: " إن في هذا لفرجاً للمسلمين " (6).

إلا أن ذلك لم يكن ليتم تحت تأثير حاشية المعتصم من المعتزلة الذين يبدو أنهم قد تدخلوا وشجعوه على الاستمرار بالمحنة (7) وعلى رأسهم أحمد بن أبي داود الذي استطاع أن يسيطر سيطرة كاملةعلى المعتصم لجهله بأمور مقالة المعتزلة، حيث وصفه أحد المؤرخين المحدثين (8) "بإنه لم يكن إلاّ رمزاً للسلطة في شأن القرآن ، أما في قرارة نفسه فلم يكن راغباً في ذلك، ولم يكن متحمساً لأن يناظر الفقهاء والعلماء".

---

1. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\198.

2. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 418.

3. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 419. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\198.

4. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 419. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\198.

5. هو عبد الرحمن بن إسحاق، بن إبراهيم بن سلمة مولى بني ضبة ، ولاه الخليفة المأمون على قضاء الجهة الشرقية من بغداد ،ثم ولاه على قضاء مدينة الرقة ، ثم ولاه على الجانب الغربي من بغداد ، بدعم من عبدالله بن طاهر ، وقد استمر قاضياً على بغداد طيلة فترة الخليفة المعتصم وبعد وفاته حتى عزل عام 228هـ / 842 م ، واتصف بأنه كان من أصحاب الرأي، مترفاً جمّاعاً للمال وكان يرى رأي الجهم بن صفوان،وكيع ، محمد ، **أخبار القضاة**، 3/ 282، 283. لذا فقد كان له دورٌ كبيرٌ في مناظرة أحمد بن حنبل وقد حاول أن يقنعه بالقول بخلق القرآن ولكنه قد فشل في ذلك . الأزدي ، يزيد، **تاريخ الموصل**، 419.

6. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 419. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\198.

7. حراحشة، زينب، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية** ، 88.رسالة ماجستير جامعة آل البيت، الأردن ، 2002 \2003 م .

8 . أحمد ، عبد الحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين** ، 389 ، 390.

لذا فإن المعتصم قد غيّر رأيه وطلب من الحضور مناظرة أحمد بن حنبل، فناظروه ،وكلموه واستطاع بقوة علمه، وثقافته، أن يناظرهم جميعاً دون أن يقنعوه، الأمر الذي أثار حفيظة ابن أبي داود وحنقه ، حيث اعترض على ما قاله ابن حنبل قائلاً :" يا أمير المؤمنين – هو والله – ضال مبتدع مضل " (1) وأمام غضب ابن أبي داود تدخل المعتصم ،وطلب من الفقهاء والقضاة أن يستمروا في مناظرة ابن حنبل الذي تمكن من مناظرتهم ، وحين قال له المعتصم أن يرتدع عن رأيه قال له ابن حنبل: " يا أمير المؤمنين اعطوني شيئاً من كتاب الله وسنة رسول الله" صلى الله عليه وسلم" حتى أقول به" (2) .

ويبدو أن الخليفة المعتصم وإن كان قد أعجب بصلابة أحمد بن حنبل،إلا أنه سئم من المناظرات وأراد أن ينهي هذا الموقف قائلاً : " لئن أجابني إلى شيء له فيه أدنى فرج لأطلق عنه بيدي، ولأوطئن عقبه ، ولأركبن إليه بجندي"(3) كذلك قال له:"إني مشفق عليك كشفقي على ابني هارون" إلا أن أحمد ابن حنبل رد قائلاً: "يا أمير المؤمنين اعطني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله"(4).

وأمام هذا الباب المسدود من قبل أحمد بن حنبل،لم يطق المعتصم ذلك وأعياه الصبر ، وتحوّل إلى مرحلة جديدة في طريقة تعامله،حيث نجده قد اتخذ سبيل العنف منسجماً مع شخصيته (5)فيؤثرعنه أنه قال لما ضجر وطال المجلس :" طمعت فيك،خذوه، اخلعوه، اسحبوه "(6).

---

1. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 419. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\278 .
2. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء**، 9/ 199، 200. المقريزي ،أحمد، **المقفى الكبير** ، 7\369.
3. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 420 . الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9 /200. أحمد ، عبدالحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين** ، 290،291
4. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل**، 420. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\ 200،201.
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 6\8 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6 \526 . أبو الفداء ، عماد الدين ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 51 . ابن الوردي ،عمر ، **تتمة المختصر في أخبار البشر**، 1\ 334 .القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول وآثار الأول**، 2\99 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 630.
6. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\ 201 . أحمد ، عبدالحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين** ،392.

فأحضر المعتصم الجلادين وقيل إن عددهم كان ستين جلاداً ، وأمام هذا المشهد المرعب أراد المعتصم أن يأخذ اعترافاً من ابن حنبل قائلاً له : " ويحك يا أحمد إني أسأل الله أن لايبتليني بك ، ما تقول في القرآن "؟ فأجابه بعد إلحاحٍ عليه أنه كلام الله غير مخلوق (1) "وجيء بعقافتين من خشب وأقيم بينهما فتخلعت يداه" (2) حتي قيل إنه بقي يتوجع منها إلى أن توفي ، (3) ذلك أنه كان معلقاً بين السماء والأرض (4) .

وقد أمر الخليفة المعتصم الجلاّدين بضربه ، فتناوبوا عليه بالضرب سوطين سوطين والمعتصم يحثهم على ذلك (5) لعله يحصل على نتيجة بهذا الأسلوب حين فشل أسلوب المناظرة، وكان يسأل ابن حنبل من حين لآخر، إلا أن ابن حنبل أصر على قوله: إن القرآن كلام الله، فيعيد عليه الضرب من جديد (6)، وقيل إنه بلغ عددها سبعة عشر سوطاً (7).

وعند ذلك تدخل المعتصم محاولاً من جديد أن يثني أحمد بن حنبل عن رأيه قائلاً: " ويحك يا أحمد علام تقتل نفسك ، أجبني حتى أطلق عنك بيدي " (8)، وتدخلت حاشية المعتصم عند ذلك بالترغيب والترهيب في محاولة منهم لإثناء أحمد بن حنبل عن رأيه، فمنهم من نخسه بقائم سيفه قائلاً له: تريد أن تغلب هؤلاء كلهم؟ ، ومنهم من قال له ويلك الخليفة على رأسك ،ومنهم من قال : يأ أمير المؤمنين دمه في عنقي (9) فكان يقول لهم : " اعطوني شيئاً من كتاب الله أوسنة رسوله " صلى الله عليه وسلم " أقول به" (10).

---

1. التميمي ، محمد ، **كتاب المحن** ، 438 -439 .
2. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير،** 7\369 ،370 . ابن دحية ، **النبراس** ، 64.
3. ابن دحية ، **النبراس** ، 64. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** ، 2\102 .
4. التميمي ، محمد ، **كتاب المحن** ، 438.
5. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل،** 420 . الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\202. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** 7\370 . ابن دحية ، **النبراس** ، 64.
6. التميمي ، محمد ، **كتاب المحن** ،439.
7. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل،**420 .
8. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\202. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ،7\370. ابن دحية ، **النبراس** ، 64.
9. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\202.
10. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل،** 420 .

فعادوا إلى جلده من جديد (1) حتى قال الكتبي (2) :" إنهم قد اختلفوا(3) في عدد السياط التي ضربها على أقوال : أحدها : كانت ثمانية عشر سوطاً . والثاني : ثمانين . والثالث: تسعة وعشرين " حتى قيل إنه من شدة الضرب قد انقطع رباط سرواله حتى نزل إلى عانته ،فرمى أحمد بطرفه إلى السماء ، وحرك شفتيه داعياً الله أن يستره ، فبقي مكانه لم ينزل، وهذا دليل على شدة الضرب الذي تعرض له (4) .

ثم عاد المعتصم من جديد وتدخل وقد بدت عليه علامات اليأس ، حيث إنه بدأ يشعرأن أسلحته وأساليبه لم تعد تجدي أمام تصلب أحمد بن حنبل، لدرجة أنه خاطبه قائلاً: " أجبني ويحك إلى شيءٍ يكون فيه أدنى فرج،إلا أن ابن حنبل لم يغيّر ما كان يقوله ، فما كان من المعتصم إلا أن طلب من الجلاد أن يضربه بشدة حتى أنه فقد وعيه (6) فقد قيل إن أحد الجلادين قال للمعتصم :" ياأمير المؤمنين ، إن أردت ضربته سوطين أقتله فيهما ، فضربه سوطين شق منهما خصريه، وسالت أمعاؤه ومهما كان في هذا الكلام من مبالغة إلا أنه يدل على قسوة العذاب الذي تعرض له أحمد بن حنبل، فقد قيل إن المعتصم قد أرسل إليه رجلاً يعالجه فنظر إليه فقال: " والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط ما رأيت ضرباً أشد من هذا "(8) حتى أنه جاء بسكين وأخذ يقطع اللحم بها، وأحمد بن حنبل صابرعلى ذلك (9).

---

1. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء** ، 9\20.
2. **عيون التواريخ** ، 23.
3. ومن ذلك أيضاً ما ذكره المسعودي أنه قد ضرب ثمانين سوطاً . **مروج الذهب ، ومعادن الجوهر** ، 3\464 . وقد أكد على ذلك على لسان أحد الجلادين اسمه شاباص حيث ذكر أنه ضرب أحمد ابن حنبل ثمانين سوطاً لوضربهن لفيل لهدمنه . حنبل ، أحمد **العلل ومعرفة الرجال** ، 15.
4. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\43 - 44. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** ،2\102 .
5. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل**، 421 .
6. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\ 370. أحمد ، عبد الحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين** ، 392.
7. التميمي ، محمد ، **كتاب المحن** ، 429.
8. ابن دحية ، **النبراس** ، 65.
9. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 370. ابن دحية ، **النبراس** ، 65.

وهكذا نرى أنه لم يكن أمام الخليفة المعتصم إلا أن يطلق سراح أحمد بن حنبل، وذلك ليس كما صور أحد المؤرخين (1) أنه قد ندم على ضربه، وعفا عنه، وكأن ضمير المعتصم قد صحا بعد إيلامه لنفرض أنه تم ذلك فلماذا استمرابن حنبل في المحنة بعد ذلك وامتحن المعتصم علماء آخرين ؟.

وليس الأمر كما انفرد(2) اليعقوبي (3) في ذكره أن ابن حنبل بعد أن ضرب عدة سياط ، حاوره عبد الرحمن بن إسحاق بإذن المعتصم، وقد انتهى الحوار بينهما باعتراف أحمد بن حنبل بكلام أمير المؤمنين فأشهد عليه وأطلق إلى منزله، وإنما يعود الأمر إلى ذلك التهديد الأمني الذي أصبح يشكله العامة في بغداد نظراً لطول صمود ابن حنبل وتنبههم لذلك، وارتفاع مكانته بينهم (4) حيث إنهم لمّا سمعوا بالحال التي آل إليها أحمد بن حنبل تجمعوا ، فلما خرج الموكب وفيه الخليفة المعتصم وابن داود حالوا ما بينهم وبين الجسر حتى خاف المعتصم على نفسه وأسمعوه ما يكدره (5).

ومما يرجح ما ذهب إليه أنه قيل إن المعتصم أثناء محاكمة ابن حنبل قد همَّ بقتله ،إلا أن ابن أبي داود منعه من ذلك خشية ردة فعل العامة ،ولما أطلقوا سراحه كان ذلك أمام العامة، ليؤكدوا لهم سلامته وليتجنبوا ثورتهم (6) كما أنه بعد ثمانية وعشرين شهراً من الصمود (7) لم يعد الاستمرار مجدٍ أمام

---

1. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 23.

2. حيث ذكر عدد من المؤرخين أن أحمد بن حنبل قد ضرب ضرباً شديداً حتى فقد وعيه . ابن العبري ، غريغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول** ، 139 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\445 . أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر**، 2\ 49 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 245 . الذهبي، محمد ، **العبر** ، 1\296 . ابن الوردي ، عمر ، **تتمة المختصر**، 1\232. اليافعي، عبد الله ، **مرآة الجنان** ، 2\79. المقريزي ، أحمد، **المقفى الكبير**،7\370. أحمد ، عبد الحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين** 392.

3. **تاريخه** ، 2/ 472.

4. التميمي ، محمد ، **كتاب المحن** ، 439 ، 440 . الهاشمي ، عبد المنعم ، **موسوعة تاريخ العرب** ، 127. نوري ، موفق ، **العامة والسلطة في بغداد** ،154.

5. التميمي ، محمد ، **كتاب المحن** ، 439 ، 440 .

6. أحمد ، عبد الحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين** ، 392 -393.

7. الأصبهاني ، أحمد ، **حلية الأولياء**، 9\ 197. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ،2\352 . ابن دحية ، **النبراس** ،64 القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول** ، 2\102 . بل هناك من زاد شهراً حيث ذكر أنه مكث تسعة وعشرين شهراً . التميمي ، محمد، **كتاب المحن** ، 442.

ذلك، حيث أصبح الخليفة المعتصم من المعجبين بشجاعة أحمد بن حنبل وصموده، وقد عبر عن ذلك قائلاً :" ما رأيت ابن انثى أشجع من هذا الرجل " (1).

وبعد أن أطلق أحمد بن حنبل من سجنه استمر بعد ذلك يفتي ويحدث إلى أن مات المعتصم،وولي الواثق (2) حيث طلب منه أن يلزم داره ، و لا يخرج منها إلى جمعة أو جماعة، ومنع من الحديث(3) وهناك من يرى أن ذلك المنع كان في زمن الخليفتين المعتصم و الواثق (4) و ربما يكون ذلك في زمن الواثق أصوب ، و ذلك لما ذكره ابن الجوزي (5) حيث قال:" و لمّا بالغوا في ضربه و لم يجب أظهروا أنه قد عفي عنه و ترك" .

وفي رواية أخرى أن الخليفة الواثق قال له :" لاتجمعن إليك أحداً ، ولا تساكني في بلدة أنا فيها " فأقام الإمام أحمد مختفياً في داره لايخرج إلى صلاة ولاإلى غيرها ، إلى أن مات الواثق، (6) وقيل اختفى عند إسحاق بن إبراهيم (7) ولم يعد إلى منزله إلا قبل وفاة الخليفة الواثق بشهور (8)، وعندما توفي الواثق أخرجه المتوكل، وخلع عليه، وأكرمه، ورفع المحنة في خلق القرآن (9).

ورغم ما قاساه أحمد بن حنبل على يد الخليفة المعتصم،إلا أنه قد سامح المعتصم وجعله حلاً من ضربه لقرابته من رسول الله " صلى الله عليه وسلم "(10)وكان ذلك في يوم فتح فيه عمورية (11) بل

---

1. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 421.

2. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**،2\102.

3. الكندي ، **أخبار الدول** ، 1\34 . الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة**، 2\352. ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 1\64.

4. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية و النهاية** ، 337/9. أحمد ، عبد الحسين ، **موقف الخلفاء العباسيين** ،393.

5. **المنتظم** ، 44/11.

6. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**،2\102.

7. إسحاق بن إبراهيم، بن هانئ أبو يعقوب النيسابوري كان من خواص الإمام أحمد، توفي عام 275هـ / 888 م . ابن كثير إسماعيل، **البداية و النهاية** ،54/11.

8 . حراحشة ، زينب ، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية** ، 90 . رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن 2003\2002 .

9 ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 1\64. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**،2\102.

10. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 421.

11. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**،2\103. الجبوري ، أحمد ، **تاريخ الدولة العباسية**، 1\154 .

أنه عفا عن جميع من حضر وضربه، وشارك المعتصم في موقفه (1) إلا ابن أبي داود حيث قال :" لولا أنه ذو بدعة لأحللته ، ولوتاب من بدعته لاحللته " (2) فقد سمع يقول: " وددت أني أنجو من هذا الأمر كفافاً لاعَليّ ولالي " (3) .

وأخيراً لم تكن المحنة أيام المعتصم مقصورة على بغداد، بل شملت مناطق أخرى من الدولة العباسية، ومن ذلك مصر التي أجبر غالبية الفقهاء والعلماء على القول بخلق القرآن إبان إمرة أبي جعفر أشناس عليها ، والتي دامت حتى عام 224هـ/ 838 م (4) وقد استمرت المحنة في مصر من عام 218 هـ / 833 م حتى أصبح المتوكل خليفة عام 232هـ /846م (5) . الذي أبطل القول بخلق القرآن بعد أن استمر من أيام المأمون حتى زمنه (6) .

---

1. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **صفوة الصفوة** ، 2/ 352. **المنتظم** ، 11/ 44.
2. القرماني ، أحمد ، **أخبار الدول**،2\103.
3. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 421.
4. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\232 .
5. الكندي ، محمد ،**كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 193 .

6 .Hitti ,Philip k ,**Makers of Arab History.p 90.**

2- **حركات العلويين**

عندما استلم العباسيون الخلافة استمر العلويون حزباً معارضاً لهم ، وقد عبّروا عن ذلك في (1) ثورات (2) متعاقبة عبر عهود بعض الخلفاء العباسيين (3) وعندما استلم المأمون الحكم كان شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم ، وعبّر عن ذلك في أكثر من مناسبة (4) وقد بدا ذلك وهو على فراش الموت ، حيث كان العلويون من جملة الوصايا التي أوصى بها المأمون المعتصم (5) قائلاً له : " هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فأحسن محبتهم وتجاوز عن مسيئهم، واقبل من محسنهم ، ولا تغفل عن صلاتهم في كلّ سنة عند محلها " (6).

---

1. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 650 .

2. ومن أشهر هذه الثورات ثورة محمد بن عبدالله، بن الحسن، زمن أبي جعفر المنصور عام 145هـ/ 762م في المدينة والتي انتهت بهزيمة محمد على يد الجيش العباسي ومقتله ، لمزيد من المعلومات ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 9\ 201-227 . وكذلك قتل إبراهيم الذي شارك أخاه محمداً في ثورته. للمزيد من المعلومات ينظر ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 5\ 560- 570 . وكذلك ثورة الحسين بن علي، بن الحسن الذي ظهر عام 169 هـ/785م زمن الخليفة الهادي وانتهى الأمر بهزيمته وقتله على يد جيش الخليفة الهادي ، للمزيد من المعلومات ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 10\ 24 – 29 . وممن خرج أيضاً على العباسيين يحيى بن عبدالله ، بن الحسن، بن الحسن، بالديلم سنة 176هـ/792م زمن الخليفة هارون الرشيد الذي أرسل له الجيوش ، حتى طلب يحيى الصلح بضمانات وعهود من الرشيد ، فجاء بغداد، واستقبله الرشيد، وفيما بعد حبسه ومات في الحبس للمزيد ينظر ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 125 . ثم ثورة أبي عبدالله محمد بن إبراهيم، بن إسماعيل، بن الحسن، بن الحسين، بن علي أبي طالب – المعروف بابن طباطبا – الذي ثار زمن المأمون عام 199هـ / 814 م في الكوفة وانتهى الأمر بموته فجاءةً ، للمزيد من المعلومات ينظر ، الطبري ، محمد، **الأمم والملوك** ، 10\227 . وكانت هذه الثورة آخر الثورات زمن المأمون حتى ثورة محمد بن القاسم عام 219هـ/ 834 م بسبب سياسة المأمون التي تمثلت بالتقرب من العلويين وذلك بتعيينه على بن موسى في ولاية العهد عام 201هـ/ 816 م . للمزيد ينظر . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 326 .

3. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 650 .

4. للمزيد من المعلومات ينظر ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 438 ، 439 . خنفر ، خلقي ، **العصر العباسي الأول** 116 ، 117 . جودة ، صادق ، **العلاقات العلوية العباسية**، 18 ، 19 .

5. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\280. إبراهيم ، حقي ، **الوصية السياسية** ، 187.

6. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\366 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** 486 . الحديثي ، محمد ، **وصايا الخلفاء** 229 . سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسة** ، 248 .

ولما أصبح المعتصم خليفة ، وبخلاف ماكان المأمون يرجو من وصيته لم تتسم فترة حكمه بسياسة اللين والمهادنة مع العلويين (1) بل وصل به الأمر وانسجاماً مع شخصيته التي كانت تتناقض وشخصية الخليفة المأمون (2) أن ينحو منحى الشدة في التعامل معهم حيال بعض ما قاموا به من ثورات وأحداث في زمنه (3) فرضت عليه أن يتخذ منها ذلك الموقف تقاطعاً مع مصالحه ومصالح دولته الأمنية والعسكرية ، وليس انطلاقاً كما ذهب بعض الباحثين (4) من عدم التزامه بوصية أخيه .

لذا فقد بدا موقف الخليفة المعتصم حيال العلويين متفاوتاً خلال بعض الحواد ث المتعلقة بهم والتي حدثت في زمنه، ومن ذلك :

أ. وفاة محمد بن علي الرضا (5) :

ذكر إن الخليفة المعتصم قد أكرم" محمد بن علي الرضا" لمّا قدم إليه من المدينة (6) إلا أنه قد توفي بعد قليل في عام 219 هـ / 4 83م في إحدى (7) الروايات (8)و دفن في بغداد وهو في

---

1. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\464، 465 . كويد ، جعفر ، **الخلافات الأسرية في البيت العباسي** ، 59 . رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ، عمان ، 1424هـ\2003م .

2. الجاحظ ، عثمان ، **الرسائل السياسية** ، 508 . فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 259 .

3. للمزيد من المعلومات ينظر ، الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 585. حسن ، علي ، **التاريخ الإسلامي العام**، 413 . سالم السيد ، **العصر العباسي الأول** ، 92 . الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية**، 161. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** 249.

4. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 248 . الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية** ، 161.

5. محمد بن علي، هو: الجواد بن الرضا، بن الكاظم، موسى بن الصادق . ولد عام 195هـ / 810 م، وكان يلقب بالجواد وبالقانع وبالمرتضي ، تزوح من ابنة المأمون ـ أم الفضل ـ وكان من الموصوفين بالسخاء لذلك لقب بالجواد ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، توفي شاباً عام 220هـ/ 835 م . للمزيد ينظر ، الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوافيات** ، 3\4.

6. الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوافيات** ، 3\4. كويد ، جعفر ، **الخلافات الأسرية في البيت العباسي** ، 59 ، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ، عمان ، 1424هـ ،2003م . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية**،1\286.

7. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\464.

8. وقيل في رواية أخرى عام220هـ/ 835م الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوافيات** ، 3\4 .

الخامسة والعشرين من عمره (1) وقد اتخذ كثيرمن الباحثين المحدثين (2) تلك الحادثة سبباً لاتهام المعتصم بالقسوة في سياسته ضد العلويين ، حيث اتهموه بأنه كان خلف موت محمد بن علي الرضا،وذلك عن طريق تحريض زوجته أم الفضل ـ ابنة الخليفة المأمون ـ بدس السم له وقتله وذلك ليتخلص المعتصم منه، نظراً لأنه كان يرى فيه منافساً خطيراً لأن أباه كان ولياً للعهد زمن المأمون وأن ابناءه ينتسبون إلى المأمون من ناحية أمهم .

وكان يمكن أن يكون ماذهب إليه الباحثون من استنتاجات منطقياً لواستندوا إلى روايات تاريخية صحيحة، ولكننا نجد أن جل هؤلاء الباحثين قد استندوا في استنتاجاتهم إلى رواية ضعيفة أوردها المسعودي (3) والتي لم يذهب فيها صراحة إلى ماذهبوا إليه، ناهيك عن أنه نفسه كان شاكاً بها حيث لم يحسم سبب وفاته ،ولاحتى زمنه، حيث يقول في روايته الأولى : إن الذي صلى عليه عند موته الخليفة الواثق – وهذا يعني أنه لم يمت زمن الخليفة المعتصم ـ ،ثم يقول في رواية ثانية : " إن أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة إلى المعتصم سمته " ويكتفي بذلك،ومما يرجح ماذهبنا إليه أن ابن الأثير (4) قد ذكر أنه قد توفي زمن الخليفة الواثق ثم اكتفى فيما بعد أن قال: "وقيل في سبب موته غير ذلك ".الأمر الذي يدفعنا إلى أخذ ما جاء به بعض السابقين من الباحثين بمزيد من الحذر، لئلا يكون هناك ظلم للمعتصم حيال محمد بن علي الرضا .

ب- حركة محمد بن القاسم (5)

ظهرت ثورته في عام 219هـ / 834م حيث كان يدعو إلى الرضى من آل بيت

---

1. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\464. الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوافيات** ، 3\4 .

2. الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية** ، 161،162. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية**،248. خنفر ، خلقي **دراسات في التاريخ الإسلامي** ،174 . العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 215. الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 102 . حسن ، علي ، **التاريخ الإسلامي العام** ، 413،414.

3.**مروج الذهب** ، 3\464.

4. **الكامل في التاريخ** ، 6\ 455.

5. محمد بن القاسم، بن علي، بن عمر، بن علي، بن الحسين، بن علي بن أبي طالب ، وأمه صفية بنت موسى، بن عمر، بن علي ابن الحسين .ويكنى أبا جعفر ، وكان لقبه الصوفي ، لأنه كان يلبس الثياب المصنوعة من الصوف الأبيض بشكل دائم وكان من أهل العلم، والفقه، والدين، والزهد، وحسن المذهب ، وكان يقول بالعدل والتوحيد ، ويرى رأى الزيدية الجارودية الأصفهاني، أبو الفرج،**مقاتل الطالبيين** ، 577،578. والجارودية هم أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي، والذين زعموا أن النبي " صلى الله عليه وسلم " نص علي إمامة علي بالوصف دون الاسم. الشهرستاني،محمد،**الملل النحل**،157/1، 158. كما وصف بأنه كان أبيض مليح الوجه ، تام الشكل قد وخطه الشيب، الذهبي ، محمد، **سير أعلام النبلاء** ، 10\191.

محمد (1)و كان في بداية أمره يسكن في المدينة المنورة بالقرب من المسجد النبوي (2)و قيل في الكوفة (3) ومن ثم انتقل إلى المدينة المنورة (4) وقد بدا أمرهُ حين أتاه شخص من خراسان (5) اسمه أبو محمد ، وحين تعرف إليه أعجب بطريقته وقال له :" أنت أحق بالإمامة من كل أحد " وشجعه على ذلك وبايعه (6) . ولم يكتف بذلك بل أخذ ذلك الخراساني يأتيه بالحجاج من أهل خراسان يبايعونه واستمر على ذلك مدة حيث بايعه عدد كثير منهم (7) وبعد ذلك ساروا إلى (8) الجوزجان (9).

ويبدو أن محمد بن القاسم في أثناء طريقه إلى الجوزجان، قد مرَّ بمدينة الكوفة حيث إنها كانت معقلاً دائماً للشيعة ، وقد بدا ذلك من خلال ما ذكره أحد المؤرخين (10) من أن محمد بن القاسم قد ترك الكوفة متوجهاً إلى خراسان إذ شعر بخطر المعتصم عليه، ومما يدل على ذلك ماتشير إليه إحدى الروايات التاريخية من أنه كان معه عدد كبير من الكوفيين أثناء مسيره إلى خراسان، إلا أنهم حين سمعوه يتكلم مع أحدهم بشيء من مذهب المعتزلة، تفرقوا عنه جميعاً بحيث لم يبق معه

---

1. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\382. ابن مسكويه ، أحمد، **تجارب الأمم** ، 6\371 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 442 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\243.

2. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\442 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**،22\243 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ،**العبر** 3\257 . السامرائي وآخرون ، خليل ، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية** ، 66.

3. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\464.

4. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 249 .

5. خراسان ، بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها مما يلي الهند ، وتشتمل على بلدان مهمة مثل نيسابور وهراة، ومرو عاصمتها ، وبلخ، وطالقان، ونسا ، وأبيورد ، وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن حتى نهر جيحون . الحموي ياقوت ، **معجم البلدان** ، 2\ 350.

6. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\243،244. السامرائي وآخرون ، خليل ، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية** ، 66.

7. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\442 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر**،3\257 .

8. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\442 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\244. ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر**،3\257 . السامرائي وآخرون ، خليل ، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية** ، 66.

9. الجوزجان هو: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** 2\182 .ومن أكبر مدنها أنبار واليهودية . الحميري ، محمد ، **الروض المعطار** ، 182.

10. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\464.

سوى بضعة عشر رجلاً (1) .

وقد اتجه محمد بن القاسم فيما بعد إلى (2) الرقة (3) حيث التف حوله جماعة من (4) وجوه الزيدية (5) وقد عدَّ بعض الباحثين (6) أن بداية ظهوره كانت في الرقة، وفسروا ذلك لأن الرقة كانت منطقة منذ فترة قصيرة تضطرم بنيران الثورة ضد العباسيين .

وفيما بعد توجه محمد بن القاسم إلى (7) مرو (8) وقد نزل هو وأهله في قلعة حصينه وتفرق شيعته في الناس يدعون إليه حتى استجاب لهم أربعون ألفاً وبايعوه (9) ثم انتقل

---

1. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 579 .

2. نفسه ، 579.

3. الرقة : هي كل أرض إلى جانب واد ينبسط عليها الماء أيام المد . البكري ، عبدالله ، **معجم ما استعجم** ، 1\ 666. وهي مدينة على الفرات ، معدودةٌ في بلاد الجزيرة ،لأنها تقع من جانب الفرات الشرقي ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 3\59 . الحميري محمد ، **الروض المعطار** ، 270.

4. الأصفهاني ، علي، **مقاتل الطالبيين** ، 579 . الليثي ، سميرة ، **جهاد الشيعة** ، 382.

5. نذكر منهم : يحيى بن الحسن بن الفرات ، وعبّاد بن يعقوب الرواجني، وهؤلاء من تفرقوا عنه كما ذكرنا حين سمعوه يتحدث عن المعتزلة ، الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ،579 .

6. الليثى ، سميرة ، **جهاد الشيعة** ، 382. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 249.

7. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 579 .

8. مرو :والأرجح أن المقصود بها هنا مرو الشاهجان، وليس مروالروذ، حيث إن مرو الروذ هي مدينة صغيرة في بلاد فارس أما مرو الشاهجان فهي أشهر مدن خراسان وقصبتها ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان**، 5 / 112، 113. البكري عبدالله ، **معجم ما استعجم** ، 3\1216، 1217.

9. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 579 .

إلى (1) الطالقان (2) وكان يدعو إلى الرضى من آل محمد فاجتمع إليه عددٌ كثير من الناس (3).

من هنا نجد من خلال تنقلاته واجتماع الأنصار حوله أن أمره قد استفحل حتى بات يشكل تهديداً للخلافة العباسية وخاصة في خراسان ، الأمر الذي لن يقف حياله المعتصم ولا ولاته مكتوفي الأيدي .

لذا فما أن علم واليه على خراسان عبدالله بن طاهر بأمره حتى جرد إليه حملات عسكرية متعددة (4)كان أولها بقيادة (5) الحسين بن نوح (6) الذي لحقت به الهزيمة ، فلما وصل الخبر إلى ابن طاهر غضب غضباً شديداً لذلك، وأرسل حملة عسكرية جديدة بقيادة (7) ابن حبلة (8)، فتعرضت لهزيمة

---

1. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\471 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 10/ 305. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم**، 6 370 . مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\382. الأشعري ، علي ، **مقالات الإسلاميين** ،82. التميمي ، النعمان، **شرح الأخبار** 3\345 . ابن الجوزي، عبد الرحمن ، **المنتظم** ،11/ 41 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\442. الذهبي محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\26 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 22. ابن كثير، إسماعيل، **البداية والنهاية**، 10\282. المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير** ، 7\367. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ،2\230. ابن المقفع **ساويرس، تاريخ البطاركة** .2\220

2. الطالقان : مدينة في خراسان ،تقع بين جبلين ، وبينها وبين سرخس أربع مراحل ، ولها مياه ، وعمارات متصلة، وبساتين قليلة . الحميري ، محمد ، **الروض المعطار**، 380.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 10/ 305. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\382. ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** 11\41 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\191. الكتبي ، محمد ،**عيون التواريخ** ، 22. ابن كثير إسماعيل، **البداية والنهاية** ، 10\282. ابن ، تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ،2\230. ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ،6/ 442 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\367. ابن المقفع ، ساويرس، **تاريخ البطاركة** ، 2\220.

4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\442. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،15\29. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** 22. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ،7\367. ابن تغري بردي ،جمال الدين **النجوم الزاهرة** ،2\230. الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية** ، 103. كنعان ،محمد، **تاريخ الدولة العباسية** 1\128. الترمانيني ، عبد السلام ، **أحداث التاريخ الإسلامي**،2\1254.

5. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 580. الليثي ،سميرة ، **جهاد الشيعة** ،383.

6. الحسين بن نوح : كان صاحب الشرطة عند الوالي عبدالله بن طاهر في خراسان ، الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 580.

7. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 580. الليثي ،سميرة ، **جهاد الشيعة** ،383.

8. ابن حبلة : اختلف في اسمه فقيل نوح بن حبان، بن حبلة ،أو جبان بن نوح، بن حبلة ، وكان من أصحاب الوالي عبدالله بن طاهر . الأصفهاني ، علي، **مقاتل الطالبيين** ، 580.

أشد من الهزيمة السابقة ، فحلف قائدها ألايعود إلابعد أن يظفر بمحمد بن القاسم أويقتل ، فأمده عبدالله ابن طاهر بجيش ضخم، فاتبع استراتيجية جديدة في القتال ، بحيث إنه تقدم إليه متمهلاً – ربما ليدرس المعركة ويتجنب الكمائن – وقام بدوره بوضع الكمائن في عدة مواضع، فلمانشب القتال انهزم وجيشه بعد ساعة، فتبعه أصحاب ابن القاسم وتفرقوا في طلبه، فخرج لهم الكمناء من كل ناحية وهزموهم وأفلت ابن القاسم وهرب إلى (1) نسا (2)، ولكنني لا أميل إلى ما ذهبت إليه إحدى الباحثات (3) من أن عبدالله بن طاهر أراد أن يبدأ جولة جديدة من الصراع العسكري، بل يبدو لي أنه أراد أن يغلق هذه الصفحة من الصراع ، فاستخدم تكتيكاً آخر قائماً على رشوة من يدل على مكان اختفائه، ونجح ذلك حين علم والد أحد أتباع محمد بن القاسم عن مكانه حين ذهب ابنه ليسلم عليه ـ لأنهم كانوا بصدد الانتقال إلى مكان آخر ـ فذهب والد ذلك الرجل إلى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم ومكان اختفائه مقابل عشرة آلاف درهم (4).

و قام عامل نسا بالقبض على محمد بن القاسم وبعثه إلى عبد الله بن طاهر .(5) بعد أن استوثق من شخصيته (6) إلا أن هناك رواية أخرى انفرد بها الأصبهاني (7) يفهم منها أن عبدالله

---

1. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 580،581.

2. نسا : هي من مدن خراسان . البكري، عبدالله ، **معجم ما استعجم** ، 3\1305. الحميري، محمد ، **الروض المعطار** ، 579. ويقا ل إن سبب تسميتها بذلك ، أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فبلغ أهلها فهربوا، ولم يتخلف بها غير النساء، فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجلاً فقالوا : هؤلاء نساء والنساء لايقاتلن ، فننسي أمرها الآن إلى أن يعود رجالهن ، فتركوها ومضوا فسموا بذلك نساء ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 5\281-282.

3.الليثي ، سميرة ، **جهاد الشيعة** ، 383.

4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6\371. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** 6\443. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\244.

5. مؤلف مجهول **العيون والحدائق** ، 3\383. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6\371. ابن الجوزي، عبدالرحمن، **المنتظم** 11\41. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ،6\443. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\244. الذهبي ، محمد، **تاريخ الإسلام** 15\29. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\230. ابن المقفع ، ساويرس، **تاريخ البطاركة**، 2\220. التميمي أيمن، **السجون في العصر العباسي**، 132. رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية، عمان ، 1997.

6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\383. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\371. ابن الجوزي، عبدالرحمن ، **المنتظم** ،11\41. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ،6\443.

7. **مقاتل الطالبيين** ،581.

ابن طاهر قد علم من خلال أحد جواسيسه عن المكان الذي يختبىء فيه محمد بن القاسم في نسا، فقام ابن طاهر بإحضار إبراهيم بن غسان (1) وأعطاه تعليمات صارمة وزوده بالجيش ، وحمله كتاباً فيه تعليمات لطريقة القبض على ابن القاسم، وطلب منه أن لايفض الكتاب إلا عند اقترابه من نسا، وأن يقوم بتطبيق التعليمات بحذافيرها، وعندما فض الكتاب وجد فيه تحديداً دقيقاً لموقع ابن القاسم فذهب إليه ونجح في القبض عليه ، وعاد به إلى عبدالله بن طاهر (2).

ومهما يكن من أمر فقد بعث به عبدالله بن طاهر إلى الخليفة المعتصم (3) وبشكل سري خشية من أتباعه بخراسان أن يقوموا بتخليصه (4) وكان دخوله إلى بغداد يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر(5) ربيع الآخر (6) وكان الخليفة المعتصم قد أمر بنزع القبة التي كانت على الدابة

---

1. إبراهيم بن غسان، بن الفرج العودي ، صاحب عبدالله بن طاهر وأحد قادته ، الذي ارتبط اسمه بدوره الذي قام به في القبض على محمد بن القاسم . الأصفها ني ، علي ، **مقاتل الطا لبيين،** 581- 583 . وقد انفرد الأصفهاني بتلك الرواية وربما يكون ذلك الأمر الذي يفسر لنا عدم وجود ترجمة له في كتب التراجم للصفدي، وابن خلكان، والكتبي وغيرهم .

2. للمزيد من المعلومات ينظر،الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ،581-583.حمادة ، محمد،**الوثائق السياسية**، 373،374

3.اليعقوبي ، أحمد، **تاريخه**، 2/ 472. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . مؤلف مجهول، **العيون والحدائق**، 3\382. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6\371. التميمي ، النعمان ، **شرح الأخبار** ، 11\345. الأشعري ، علي **مقالات الإسلاميين** 82. ابن حزم ، علي ، **جمهرة أنساب العرب** ، 54. ابن الجوزي، عبدالرحمن ، **المنتظم** ،41. ابن الأثير، علي، **الكامل في التاريخ** 6\443. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\244. الذهبي ، محمد، **سير أعلام النبلاء**، 10\191. الكتبي، محمد ، **عيون التواريخ** 22. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية**، 10\282. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر**، 3\257. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\367. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ،2\230.

4. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ،584.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . الجوزي، عبدالرحمن ، **المنتظم** ، 11\41 . ابن كثير ، **البداية والنهاية** 10\282.

6.هناك من المؤرخين من ذكر أن دخوله إلى بغداد كان في منتصف شهر ربيع الأول وليس الآخر. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ،6\443. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\244. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\257. المقريزي، أحمد، **المقفى الكبير** ، 7\367.

التي يركبها محمد بن القاسم ، وأن تؤخذ عمامته ، وأن يدخل بغداد مكشوف الرأس ، وهذا يبدو تقليلاً من شأنه ، الأمر الذي تألم له محمد بن القاسم كثيراً (1).

وصادف يوم وصول محمد بن القاسم إلى بغداد ، احتفالات أهلها (2) بعيد النيروز (3) فأدخل ابن القاسم على الخليفة بينما كانت تؤدى أمامه بعض الرقصات احتفاءً بالعيد والخليفة المعتصم يضحك ويمرح ، بينما قيل إن محمد بن القاسم بكى وقال: " اللهم إنك تعلم أني لم أزل حريصاً على تغيير هذا وإنكاره"(4) ونستشف مما سبق أن الخليفة لم يكن يأبه لهذه الشخصية العلوية ، وأنه لم يكن ملتزماً بوصية أخيه التي دعاه فيها إلى الصفح عن مسيئهم ، إلا أننا يجب أن نأخذ مثل هذه الروايات بمزيد من الحذرنظراً لأن الأصفهاني قد انفرد بذكرها دون غيره.

وقد دفع محمد بن القاسم إلى (5) مسرور الكبير (6) الذي حبسه (7) في محبس ضيق طوله

---

1. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ،585.الليثي ، سميرة ، **جهاد الشيعة** ،384.

2. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ،585.

3. النيروز: معرب نوروز، وهو أول يوم نزول الشمس الحمل وهو نيروزان ، نيروز المجوس، ونيروز السلطان ، وهو أول الربيع، الأحمد نكري ، عبد النبي ، **جامع العلوم** ، 3\427.

4. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 585 . الليثي ، سميرة ، **جهاد الشيعة** ،384.

5 . ابن الجوزي، عبدالرحمن ، **المنتظم** ،11 /41. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ،6\443. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\244. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\257. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\367.

6.مسرور الكبير: تركي الأصل، كان ذا مكانة عند الرشيد وموضع ثقته، وأسند إليه أمور البريد . الجهشياري ، محمد ، **الوزراء والكتاب** ، 265 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\207.

7.اختلف في مكان حبسه حيث ذكرأن ذلك كان في مدينة بغداد ، الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ،585-587. في حين ذكر عدد من المؤرخين أنه حبس في سامراء ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10\305. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\371. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\382. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\191. وهذا مما يثير الاستغراب فكيف للطبري أن يقول إنه سجن في سامراء، وهو قد ذكر أنه دخل على المعتصم لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر عام 219هـ/834 م . **الأمم والملوك** ، 10\305. وهو نفسه من ذكر أن البناء قد وضع في سامراء عام 221هـ/ 836 م . **الأمم والملوك** 10\311. لذا فانني أرجح ما ذهب إليه الأصفهاني لأن سامراء لم تكن قد بنيت بعد .

ثلاثة أذرع في ذراعين (1) وقيل حبسه في سرداب شبيه بالبئر حتى كاد أن يموت فيه ، وقد علم المعتصم بذلك فطلب منهم إخراجه (2) و نقل إلى مكان أوسع بعد أن كان قضى ثلاثة أيام في ذلك الموضع (3) وقد كان ذلك في قصر الخليفة المعتصم (4).

هذا وقد وكل بمحمد بن القاسم من يخدمه ، وأجري عليه الرزق (5) ولم يزل محبوساً إلى ليلة عيد الفطر فاشتغل الناس بالعيد ، فدليّ له حبل من كوة كان يأتيه الضوء منها وهرب (6) وقيل إنه طلب مقصاً للأظفار واستخدمه في تقطيع اغراض كانت عنده حولها إلى سلم استعان به وهرب (7) وفي اليوم التالي عندما جاءوا بالطعام إليه لم يجدوه (8) فذهبوا إلى مسرور وأعلموه بالخبر ، فدخل على المعتصم حافياً وكان يتوقع القتل وأعلمه الخبر ، فقال له المعتصم :" لابأس عليك ، إن كان ذهب فلن يفوت ، إن ظهر أخذناه، وإن آثر السلامة واستتر تركناه" (9) ورغم ذلك

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . ابن الجوزي ، محمد ، **المنتظم** ، 11\41. الكتبي، محمد ، **عيون التواريخ** 23. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 544.

2. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ،586.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . ابن الجوزي ، محمد ، **المنتظم** ، 11\41. الكتبي، محمد، **عيون التواريخ**، 22. ابن كثير ، أسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 544.

4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\472 . الأشعري ، علي ، **مقالات الإسلاميين** ، 82 . الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين**، 586.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن، **المنتظم** ، 11\41. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ،6\443. الكتبي، محمد ، **عيون التواريخ** ،22. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282. ابن وادران، حسين **تاريخ العباسيين** ، 544.

6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\382. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\371. ابن الجوزي، عبدالرحمن ، **المنتظم** ،11\41. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ،6\443. الكتبي، محمد، **عيون التواريخ** ،22. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 544، 545.

7. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ،586.

8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ،6\443.

9. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ،586،587.

فقد جعل لمن وجده مائة ألف درهم (1).

ويتبين لنا مما قاله الخليفة المعتصم ، أن الضرورة الأمنية هي التي دفعته للقتال ، وأنه لم يكن يتعرض للعلويين ، إلا حينما لا يتركون له خياراً غير ذلك ، كأن يشهروا السيوف في وجهه .وهذا يضعف ما ذهب إليه بعض الباحثين (2) حين اتهموه بإنه كان وراء موت محمد الجواد .

أما نهايته فقد اختلف فيها ، فقد ذكر عدد من المؤرخين (3) أنه اختفى ولم يسمع عنه خبر بعد ذلك وهناك مؤرخون أوردوا أكثر من رواية حول نهايته ، فقد ذكر الذهبي (4) عدة روايات الأولى: أنه اختفى ولم يعرف خبره، والثانية : أنه سار إلى واسط متخفياً حتى توفي ويوجد له قبر هناك، والثالثه: تقول إن المعتصم قتله صبراً .

في حين نجد الأصفهاني (5) ذكر عدة روايات ، الأولى: أنه عاد إلى الطالقان فمات بها والثانية: أنه سار إلى واسط ، والثالثة : أن محمد بن القاسم قد توارى أيام المعتصم والواثق ثم قبض عليه في عهد المتوكل وأمر بسجنه فمات في السجن، وهناك من المؤرخين

---

1. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\382. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6\371. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** 6\443 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\244. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\30. المقريزي ، أحمد، **المقفى الكبير** 7\367.

2. الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ،102.حسن ، علي ، **التاريخ الإسلامي العام** ، 413 ،414. العامري محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 215. الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية** ، 161-162.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305 . مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\382. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\371. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 41 . ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ،6\443. النويري أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 244. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 22 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية**، 10\282. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر**، 3\257. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ،7/ 367. ابن تغري بردي، جمال الدين، **النجوم الزاهرة**،230/2 ابن وادران، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،545.

4. **سير أعلام النبلاء** ، 10\191.

5. للمزيد ينظر ، **مقاتل الطالبيين** ، 5\587، 588.

من ذكر (1) أن فرقة الزيدية (2) تزعم أنه لم يمت وأنه سيخرج ويملأ الدنيا عدلاً (3) كما ملئت جوراً (4) وأنه المهدي المنتظر (5).

وأميل إلى ترجيح الرواية الأولى التي تقول إنه اختفى ولم يُعرف له خبر لإجماع عدد من المؤرخين عليها، والتي نستدل من خلالها أن المعتصم لم يلح كثيراً في طلبه ، وربما بقي متخفياً حتى أيام المتوكل كما ذكرت إحدى الروايات، الأمر الذي جعل المعلومات عنه قليلة ، وأمام هذا الغموض كثرت الروايات والجدل حوله ، حتى قيل إنه لم يمت، وإنه المهدي المنتظر الذي سيعود فيما بعد .

وهكذا فقد تمكن الخليفة المعتصم من القضاء على أقوى الثورات العلوية التي وقعت في عصره رغم اتساع نطاقها، وكثرة أنصارها في أول قيامها (6) وقد ساعد على ذلك حسن نظر المعتصم العسكري ، حيث كان موفقاً في اعتماده على القائد (7) عبدالله بن طاهر (8) الذي وصفه ذات يوم قائلاً: "هو الرجل الذي لم ير مثله " (9) هذا بالإضافة إلى أسباب خاصة بمحمد بن القاسم ومنها أحاديثه التي بدا فيها ميولاً لمذهب المعتزله الذي دفع كثيراً من أتباعة من أهل

---

1. الأشعري ، علي ، **مقالات الأشعريين** ، 82 ، المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\465. الحميري ، نشوان ، **الحور العين** . 156

2. الزيدية : هي فرق الشيعة التي يجمعها القول بإمامة زيد بن علي، بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب ، البغدادي، عبد القاهر **الفرق بين الفرق** ، 25.

3. الحميري ، نشوان ، **الحور العين**، 156.

4. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 465.

5. الحميري ، نشوان ، **الحور العين** ، 156.

6. الليثي ، سميرة ، **جهاد الشيعة** ، 386.

7. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 22 ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282. ابن تغري بردي، جمال الدين **النجوم الزاهرة** ،2/ 230.

8. ذكرت الباحثة سميرة مختار الليثي في كتابها **جهاد الشيعة** ص 386 **.** أن عبدالله بن طاهر، هو الذي واجه جيش الخليفة الأمين إبان الفتنة بين الأمين والمأمون، والذي انتهى بمصرع الأمين، والصحيح أن ذلك كان أبوه طاهر بن الحسين . البلاذري ، أحمد **فتوح البلدان** ، 3/ 35. الخضري ، محمد ، **تاريخ الأمم الإسلامية** ، 194.

9. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\527.

الكوفة إلى تركه والابتعاد عنه (1).

وقد كان لنجاح الخليفة المعتصم بهذا الشكل في القضاء على ثورة محمد بن القاسم أثر في عدم قيام ثورات علوية كبرى من عام 219هـ / 834م حتى وفاته عام227هـ / 841م، مما ساعد المعتصم في إغلاق هذه الجبهة ، التي ساعدته في التفرغ للتصدي لمشكلات الدولة الأخرى ، إلا إذا استثنينا حادثتين تتعلق بالعلويين ، انفرد بالأولى الأشعري (2) حين ذكر أن علي بن محمد (3) قد خرج في خلافة المعتصم وقتله بنو مرة بن عامر، في حين انفرد التميمي (4) بقوله :"إن عبدالله بن الحسن " (5) دعا لنفسه فأخذ وحبس في سامراء ومات في الحبس " .

ومما يلفت النظر أن هذين الحدثين ، قد صمت عن ذكرهما جميع المؤرخين الكبار، وانفرد بهما اثنان من المؤرخين غير المشهورين اللذين سبق ذكرهما ، مما يبرهن على قلة تأثيرهما على سير الأحداث ، إذا كانا قد حدثا فعلاً .

3 ـ حركة الزط (6) في جنوب العراق

أ ـ جذور الحركة

عرف العرب الزط منذ أيام الجاهلية (7) ويبدو أن معرفة العرب بهم كانت ناتجة عن عمل

---

1. الأصفهاني ، علي ، **مقاتل الطالبيين** ، 579.
2. **مقالات الإسلاميين** ، 83.
3. هو علي بن محمد، بن عيسى، بن زيد، بن علي ، بن الحسين، بن علي بن ابي طالب،الأشعري،علي، **مقالات الإسلاميين** ، 83.
4. **شرح الأخبار** ، 11\345.
5. هو عبدالله بن الحسن، بن عبدالله، بن إسماعيل،بن عبد الله، بن جعفر بن أبي طالب، التميمي،النعمان،**شرح الأخبار**،345/11 .
6. الزط بضم الزاي أو فتحها أحياناً، اسم معرب لشعب هندي قديم يميل لونه إلى السواد ، والزط إعراب جت الهندية . ابن منظور محمد، **لسان العرب** ، مادة زطط ، التي عرفوا بها في إيران، ولعلها أصل نوري، والنور التي أطلقها العرب عليهم . المجالي ، بيان **المأمون وعصره** ، 253. رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية، عمان ، 2002م .
7. المجالي ، بيان ، **المأمون وعصره** ، 253. رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية، عمان ، 2002م .

الزط في جند الفرس ، حيث كانوا يقعون في الأسر ويستعملهم الفرس جنوداً عندهم ، وحينما فتحت فارس وأسلم الفرس قدم الزط إلى (1) أبي موسى الأشعري (2) وأسلموا فأنزلهم البصرة كما أنزل الفرس (3).

وكان الزط في بداية أمرهم يسكنون في منطقة (4) السند (5) في الهند ، إلا أن هناك ظروفاً اقتصادية وقعت هناك نتج عنها ارتفاع الأسعارمما دفع بهولاء إلى أن يتركوا الهند ويتنقلوا غرباً حتى وصلوا إلى منطقة الخليج وجنوب العراق وسيطروا عليها، (6) وربما ذلك لتوافق بيئة الطبيعة بين المكان الذي جاءوا منه وجنوب العراق ، حيث ذكرأنهم كانوا يعيشون حول نهر السند ويصطادون الأسماك والطيور التي كانت غذاءهم الأساسي (7) ولعل هذا يفسر لنا ما ذكرناه سابقاً من قوعهم أسرى في يد الفرس حيث إنهم عبروا من أرضيهم، كما ويفسر لنا ما ذهب إليه بروكلمان (8) حين ذكر أن الفرس الساسان هم من أسكنوا الزط في جنوب العراق بين البصرة وواسط .

1.البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 522 .

2.أبو موسى الأشعري: هوعبدالله بن قيس ، بن سليم ، بن حضار، بن حرب ، بن عامر، بن عنز، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة وقيل غير ذلك . ولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة 20هـ /641م ـ فافتتح الأهواز ـ واستمر والياً عليها مدة في خلافة عثمان بن عفان، ثم أصبح والياً على الكوفة حتى وفاة عثمان. ابن عبد البر ، يوسف ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، 4\ 1762 – 1764. وقد كان أحد الحكمين بين علي ومعاوية بعد أن نشب القتال بينهما بعد مقتل عثمان، وكان ممثلاً عن علي حيث التقى مع الحكم الآخر عمرو بن العاص ممثل معاوية في دومة الجندل، وبعد حوار طويل بينهما أتفقا على عزل الأثنين وجعل الأمر شورى بين المسلمين،وقد خالف عمرو ذلك الأتفاق أمام الناس حين تحدث بعد أبي موسى الأشعري.الطبري، محمد،**الأمم والملوك**،37/6- 38 .

3. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 522 .

4. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 522 . المباركبوري ، أبو المعالي ، **الهند في عهد العباسيين** ، 50 . الدوري ، عبد العزيز **العصر العباسي الأول** ، 239.

Zeine, Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p517.

5. السند : بلاد بين الهند، وكرمان، وسجستان، وقصبتها مدينة المنصورة، ومن مدنها ديبل، وهي على منطقة بحر الهند ، فتحت أيام الحجاج بن يوسف ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 3\ 266، 267.

6. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 305. فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 264. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 288.

7. الإصطخري ، إبراهيم ، **المسالك والممالك** ، 180.

8. **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، 208.

وفي رواية أخرى للبلاذري (1) أن الحجاج (2) بن يوسف الثقفي هو من جلب الزط ، وقد أسكنهم بأسافل (3) كسكر (4) ثم غلبوا على تلك المنطقة وتناسلوا بها (5). ويبدو أن هذه الجماعة إلى جانب عملها في الصيد ، كانت تحترف الرعي ، حيث بدا لها تأثير اقتصادي حيث قيل إنه ينسب إليهم إدخال الجواميس إلى منطقه بلاد الشام (6).

ومما سبق، يتبين لنا تباين الروايات حول طريقة وصولهم إلى جنوب العراق ، ولعل مرد هذه الاختلافات إلى قلة المعلومات عن جذور هذه الطائفة ذات المستوى الاجتماعي البسيط ، الذي حدا بكثير من المؤرخين إلى عدم الاهتمام بأمرها في بدايتها ولفترات طويلة حتى قامت حركتهم أيام المعتصم الأمر الذي لفت الانتباه إليهم.

ومن هنا لا أتفق مع ماذهب إليه أحد الباحثين (7) حين ذكر أنه ليس هناك في كتب التاريخ ما ينبئنا عن كيفية وصول تلك القبيلة إلى جنوب العراق، وإن كنا نفتقر إلى الدليل الشافي الذي يسعفنا في ترجيح رواية على رواية أخرى في هذا الصدد.

---

1. **فتوح البلدان** ، 522

2. أبو محمد، الحجاج، بن يوسف ، بن الحكم ، بن أبي عقيل، بن مسعود، بن عامر، بن معتّب، بن مالك ، بن كعب ،بن عمرو، بن سعد، بن عوف، بن قسي. ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 2\29 ، ولد سنة 40هـ/660م وتوفي سنة 95هـ / 713م الصفدي . خليل ، **الوافي بالوفيات** ، 8 \89 . وكان عاملاً للخليفة عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان واستمر كذلك في زمن الوليد بن عبد الملك ، ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 2\29 .

3. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 522 . البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافةالعباسية**،197.

4. كسكر : كورة واسعة وقصبتها واسط التي بين الكوفة والبصرة ، وقبل بناء واسط كانت خروسابور ، وحد كسكر الشرقي النهروان، وتمتد اراضيها جنوباً مع دجلة حتى البصرة . الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 4\ 461.

5. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 522، 523 . المجالي ، بيان، **المأمون وعصره**، 254 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية عمان ، 2002م

6. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 355.

7. علي ، سيد ، **مختصر تاريخ العرب** ، 249.

على أية حال فإن هذه الجماعة قد حظيت بنوع من الاهتمام من قبل الدولة الإسلامية ، حيث أقرت وجودهم في جنوب العراق (1) و نقل الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك كثيراً منهم إلى الشام (2) وأنخرطوا في الجيش كالعناصر الأخرى دون تمييز (3).

إلا أن هذه الجماعة سرعان ما انضم إليهم جماعات وأقوام أخرى في جنوب العراق (4) مماحدا بابن خلدون (5) أن يصفهم قائلاً :" بأنهم قوم من أخلاط الناس" . وقد كان لهذه الجماعات تأثير سلبي على الزط حيث حرضوهم على قطع الطريق ، والمعصية ، بعد أن كانوا قبل ذلك يطلبون الشيء القليل من أصحاب السفن، ويرضون بما كانوا يعطون من قبل أصحابها (6).

ونظراً إلى ذلك فقد تحول هؤلاء إلى عنصر فتنة وفساد (7) لدرجة أن أصحاب السفن في أيام المأمون قد نأوا عن الاجتيازبهم ، الأمر الذي نتج عنه أن انقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل إليها من البصرة في السفن (8) وقد علل عدد من الباحثين (9) قيام حركتهم إلى أسباب اقتصادية حيث كانوا يعانون البؤس والفقر، وقد شبهوا غاراتهم على سفن المسلمين بغارات الأعراب البدو الذين كانوا يناوشون القوافل التجارية (10).

---

1. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 522 ،523.
2. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 355.
3. بروكلمان ، كارل ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، 208.
4. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان**، 523. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الاتراك** ، 288.
5. **العبر** ، 3\256.
6. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان**، 523.
7. بروكلمان ، كارل ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، 208.
8. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ،523.
9. الخازن ، وليم ، **الحضارة العباسية** ، 45. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 289. المجالي ، **بيان المأمون وعصره** ،254، 255، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2002م . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 240. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 645.
10. البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 196.

ويبدو أن طبيعة منطقة جنوب العراق بشكل عام، والبصرة بشكل خاص، المتمثلة بكثرة أنهارها وتفرعاتها، بالإضافة إلى كثرة قراها ومزارعها (1) قد سهلت على هؤلاء القيام بحركتهم مستغلين بالإضافة إلى ذلك الصراع الذي دار بين الأمين والمأمون وانشغال الجيوش الإسلامية بذلك (2) وبالاضطرابات (3) التي ظهرت في أطراف الدولة فيما بعد (4)،والاضطراب السياسي الناتج عن وجود الخليفة المأمون في خراسان وإعلان إبراهيم بن المهدي نفسه خليفة في بغداد (5).

ب ـ قتال الحركة

1 ـ في عهد المأمون

لذلك فإن المأمون بعد أن عاد من خراسان إلى العراق، وأمام خطر هؤلاء فقد أرسل لقتالهم في عام 205هـ / 820 م حملة بقيادة (6) عيسى بن يزيد الجلودي (7) ففشلت ، مما اضطره لإرسال حملة أخرى عام 206 هـ /821م بقيادة (8) داود بن ما سجور (9) وفشلت ، ويبدو أن مرد ذلك انشغال المأمون بفتن وثورات أخرى أهم منها ، هذا بالإضافة إلى طبيعة تلك المنطقة الصعبة حيث إنهم كانوا إذا أحرجهم الجند تفرقوا فيها (10) ولذا فقد بقي تمرد هذه الجماعة قائماً حتى تسلم المعتصم الحكم .

---

1. خسرو ، ناصر ، **سفر نامة** ، 163- 168 .

2. الرفاعي ، أحمد ، **عصر المأمون** ، 1\ 277 .

3. ومن ذلك ثورة بابك الخرّمي التي ظهرت عام 201هـ / 816 م . الأزدي ، حسين ، **تاريخ الموصل** ، 342.

4. الرفاعي ، أحمد ، **عصر المأمون** ، 1\277.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**،10/ 244. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 204 .

6.الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\357. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ، 6\362.

7.عيسى بن يزيد الجلودي : أصبح والياً على مصر في المرة الأولى عام 212هـ / 827 م حيث استخلفه عبدالله بن طاهر على صلاتها ، ثم عزل عبدالله بن طاهر، و أصبح المعتصم والياً عاماً على مصر فأقر الجلودي على الصلاة ، ثم ولى عمير بن الوليد على مصر على الصلاة من قبل المعتصم ، ثم ولى عيسى بن يزيد مرة ثانية عام 214هـ/ 829م.، و هزم أمام ثورة قام بها أهل الحوف في مصر، فجاء المعتصم على مصر و هزمهم . الكندي، محمد ،**كتاب الولاة و كتاب القضاة**، 184- 188.

8.ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\379. سالم ، السيد ، **العصر العباسي الأول** ، 87.

9. هو أحد قادة المأمون ورجاله الذين أسند إليه أعمال البصرة،وكور دجلة، واليمامة ،والبحرين وطلب منه محاربه الزط ،الطبري محمد، **الأمم والملوك** ، 10\258.

10. الخضري ، محمد ، **الدولة العباسية** ، 220. الرفاعي ، أحمد ، **عصر المأمون** ، 277.

2- في عهد المعتصم

كانت مشكلة الزط مثل مشكلة خلق القرآن من المشكلات التي ورَّثها الخليفة المأمون لأخيه المعتصم ، وإن كان المأمون لم يوص بها كغيرها من المشكلات والقضايا بشكل مباشر وهو على فراش الموت، إلا أنه كان قد أوصاه بشكل عام على المسلمين قائلاً : " ولا ينهين إليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة لهم إلا قدمته وآثرته على غيره من هواك " (1) .

وقد استمر الزط في تمردهم الذي استفحل في مطلع حكم الخليفة المعتصم عام 219هـ /834م (2) حيث إنهم قد سيطروا على طريق البصرة وأخذوا الغلات من البيادر في كسكر وما يليها من البصرة ، وأرعبوا عابري الطرق هناك (3) الأمر الذي ترتب عليه الاضرار بالاوضاع الاقتصادية .

وإزاء هذا الأمر لم يكن من المتوقع أن يقف الخليفة المعتصم مكتوف الأيدي تجاههم، انطلاقاً من واجبه وحرصه على دولته، ونزعته العسكرية (4)، ومصالحه قبل أن يكون ذلك تنفيذاً لوصية أخيه فكان عليه أن يتخلص من هذه الجماعة ليتفرغ للمشكلات الكبرى التي أخذت تستفحل في الشرق (5).

---

1. للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 / 294، 295 .

2. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\472. الطبري ،محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم**، 6\471. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\42. الكتبي ، محمد ، **عيون التورايخ** ، 22. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 443. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\230. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**، 22\244. ابن المقفع ، ساويرس **تاريخ مصر** ، 2\220. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282. ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر** ، 3\257.

3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم**،6 / 471-472. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\42. ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 443. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\244. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ،10\282.

4. المقريزي ، أحمد ، **السلوك** ، 1\16. فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 1\259.

5. كان خطر الخرّمية الذين ظهروا منذ عام 201هـ / 816 م قد أخذ يستفحل في مطلع حكم المعتصم ، للمزيد ينظر الطبري محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 305-307.

ولذلك أرسل الخليفة المعتصم حملته الأولى إلى جنوب العراق بقيادة(1)أحمد بن سعيد(2) لقتالهم فهزموه (3)،ويبدو أنها حملة كانت غير ذات أهمية صمت عن ذكرها المؤرخون،واكتفى اليعقوبي بذكرها دون تفاصيل .

وبغض النظر عن ذلك أرسل الخليفة المعتصم عام 219هـ / 834م حملة (4) بقيادة (5) عجيف بن عنبسة (6) ، بحيث لم يكن يريدها حملة تقليدية كسابقاتها، لذا فإنه لم يكتف باختيارهذا القائد ـ الذي كان يعد من خيرة القادة العباسيين في زمنه حيث وصف بالقدرات العالية والدهاء العسكري فيما شارك من معارك ـ (7) بل اتخذ الخليفة كل التدابير الكفيلة بإنجاح مهمة ذلك القائد .

كان يرى الخليفة المعتصم ونتيجة للتجربة السابقة في قتال الزط ،أن عملية حربهم والانتصار عليهم لابدَّ لها من وقت كاف حتى يتمكن من الانتصار عليهم ، وهذا يتطلب المزيد من النفقات ، ولذلك كان يزود قائده "عجيف" بالأموال التي كان يطلبها للإنفاق على حملته (8). حتى أنه بسبب اهتمامه

---

1. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\472. الجبوري ، أحمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 151. المليم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\ 290. سلمان ، علي ، **موسوعة أعلام الخلفاء** ، 209.

2. لقد ورد أسماء ثلاثة اشخاص عاشوا زمن الخليفة المعتصم بهذا الاسم ، وهم :أحمد بن سعيد بن إبراهيم ، وأحمد بن سعيد الهمداني،وأحمد بن سعيد بن صخر. الصفدي،خليل،**الوافي بالوفيات**،4\280.ولم يذكر لأحد منهما علاقة مما ذكره اليعقوبي .

3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\472. الجبوري ، أحمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 151. المليم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\ 290. سلمان ، علي ، **موسوعة أعلام الخلفاء** ، 209.

4. ابن خياط ، خليفة ، **تاريخه** ، 391. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 417. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 42 ، ابن الأثير، علي، **الكامل في التاريخ** ، 6/ 443. ابن تغري بردي ، جمال الدين **النجوم الزاهرة** ، 2\230. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\244. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\30. الكتبي ، محمد **عيون التورايخ** ، 22. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر**، 3\257. المقريزي أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\367. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\220.

Sykes. Lieut. **History of Persia**.p 79.

5.ذكر أحد الباحثين خطأً أن الذي قضى على حركة الزط هوالقائد الأفشين.المناصير ،محمد،**الجيش في العصر العباسي**،122.

6.هو عجيف بن عنبسة، بن جندع ، بن ليث ، بن بكر، بن عبد مناة، بن كنانة. ابن حزم ، علي ، **جمهرة أنساب العرب**، 184 . من أكابر القادة العباسيين، ظهر منذ أيام المأ مون ، وكان من قادته الذين قاتلوا معه في بلاد الروم ، وقد اتصف ببأسه ونجدته في القتال . ابن العديم، عمر ، **بغية الطلب** ، 1/ 209.

7.للمزيد ينظر ، الإسكافي ، محمد ، **لطف التدابير** ،20 -21.

8. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 523.

بهذا الجانب ولى النفقة على عجيف (1)كاتباً (2) من قبل إبراهيم بن المهدي (3) .

كما راعى الخليفة المعتصم مسألة الاتصال مع قائده وجيشه ليكون على اطلاع مباشر على ما يحدث في ساحة القتال، وليزود قائده بالإمدادات والتوجيهات المناسبة عند الحاجة ، وليكون مطلعاً على سير القتال ونتائجه أولاً بأول، لذا نجده قد رتّب الخيل في كل سكة من سكك البُرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصير إلى المعتصم في يومه (4)، وقيل إنه كان يأتي المعتصم في ساعات النهار أو بأوّل الليل (5).

وكان المعتصم قد ضم إلى عجيف عدداً كبيراً من القادة والجند (6)، قيل إنه بلغ عددهم خمسة آلاف (7) وقيل خمسة عشر ألفاً (8)، وقد اتخذ عجيف استراتيجية جديدة في قتالهم قائمة على الحصار طويل المدى بهدف إنهاكهم لدفعهم إلى الخروج والاستسلام ، والحيلولة دون الهرب إلى مناطق أخرى ، فما أن وصل عجيف بقواته حتى نزل بقرية تقع أسفل واسط يقال لها الصافية (9) وقام بتوزيع جيشه على مجموعة من الأنهار موجودة في ذلك المكان و كان يدخل منها الزط ويخرجون وقام بسدها جميعاً (10). ويقال إن ذلك بأمر من الخليفة

1. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 473.

2. وقيل أيضاً عين الكاتب محمد بن منصور كاتب إبراهيم بن البحتري من أجل الإشراف على الإنفاق على حملة عجيف. الطبري محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306.

3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\473.

4. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\42. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ**، 6\443.

5. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 523.

6. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 523. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282.

7. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\473.

8. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\42.

9. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\28.

10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. الدوري ، عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، 240.

المعتصم (1) الأمرالذي يشير إلى حنكة المعتصم العسكرية ومتابعته للأمور .

وعند ذلك أخذ عجيف بقتالهم، فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل ، وقتل فيها ثلاثمائة رجل ثم ضرب أعناق الأسرى ، وبعث بالرؤوس إلى المعتصم (2)، ثم وقف عجيف خمسه عشر يوماً إزاء الزط ، ظفر خلالها بخلق كثير منهم (3) وأرسلهم إلى الخليفة المعتصم، إلا أن ما تبقى منهم قد استمروا في قتال عجيف (4) بقيادة رجل منهم يقال له محمد بن عثمان،وكان صاحب أمره والقائم بالحرب شخص يقال له سملق أوسماق (5) ويقال إنه كان داهيتهم وشيطانهم (6).

مكث عجيف بن عنبسة وبدعمٍ من المعتصم مدة تسعة أشهر في قتال الزط (7)، وقد ضيق عليهم بشكل كبير خلالها،الأمر الذي دفع بهم عام 220هـ / 835م أن يطلبوا الأمان (8) فأمنهم على دمائهم وأموالهم (9) وكان عددهم سبعة وعشرين ألفاً مابين رجل، وامرأة، وصبي، وعدد المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً (10).

وقد أراد الخليفة المعتصم وقائده عجيف أن يحلوا مشكلة الزط حلاً جذرياً خشية أن يعودوا

---

1. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 523.
2. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، محمد، **المنتظم** ، 11\42. ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\443. المقريزي ، **المقفى الكبير**، 7\368.
3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 443. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\244.
4. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472.
5. الطبري ،محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\444.
6. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 22. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 282.
7. الطبري ،محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. ابن الجوزي ، عبد الرحمن، محمد **المنتظم** ، 11\42. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 22. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 282.
8. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، محمد، **المنتظم** ، 11\50 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\446.
9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472.
10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. ابن الجوزي ، عبد الرحمن محمد، **المنتظم** ، 11\50. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\446. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22/ 245، ابن خلدون عبدالرحمن ، **العبر** ، 3 / 257. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ،2\ 223.

إلى الثورة إذا ما بقوا في مكانهم ، لذا حملهم عجيف بالسفن على هيئتهم في الحرب ومعهم البوقات وأدخلهم بغداد يوم عاشوراء سنه 220هـ / 835م (1) وكان قبل ذلك قد كافأ جنوده على انتصارهم بدينارين لكل جندي منهم (2) وما كان هذا ليتم إلا في ظل كرم المعتصم واهتمامه بجنوده واستعداده للإنفاق عليهم .

ولم يكن لاهتمام الخليفة المعتصم أن يتوقف عند ذلك ، بل بلغ به الأمرأن خرج لملاقاتهم في سفينه يقال لها الزو حتى مرّبه الزط على تعبئتهم ينفخون في البوقات (3)، وبغض النظر عن الدافع الذي دفع الخليفة المعتصم للخروج لملاقاتهم ، سواء أكان ذلك بدافع الاهتمام بالتخلص من خطرهم، أو كان ذلك على رأى أحد الباحثين (4) حباً في رؤية هذه الجماعة التي لم يرها من قبل والتي كانت تمتاز بالغرابة في ملبسها وسلوكها أو قصد الاثنين معاً .

إلا أننا نجد الخليفة المعتصم قد أمهل هذه الجماعة في بغداد لمدة ثلاثة أيام (5) إذ يبدو أنه كان يتدبر خلالها هو ورجاله الطريقة المناسبة للتخلص منهم ، حتى اهتدى إلى فكرة إبعادهم

---

1. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ،11 \ 50 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\446. النويري، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\245. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\31. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\257.

Zeine, Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p517.

2. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، محمد، **المنتظم** ،11 \ 50 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\446.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 306 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\446.

4 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\ 291.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 306 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. ابن الجوزي ، عبد الرحمن محمد، **المنتظم** ،11 \ 50 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\446. النويري، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\245.

حيث تم تسليمهم إلى رجل يدعى (1) بشر بن السميدع (2) الذي قام بدوره بنقلهم إلى (3) خانقين (4) ثم نقلوا إلى منطقة (5) عين زربة (6)، في حين ذكر البلاذري (7) أنه جعل بعضهم بخانقين وفرق معظمهم في عين زربة ، وغيرها من مناطق الثغور (8)، و يبدو أنه كان يهدف إلى أمرين : الأول إبعادهم عن مناطق سكنهم الأصلية . والثاني : تفريقهم وتشتيتهم لإضاعفهم والتخلص من خطر قيامهم بالتمرد مجدداً .

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. ابن الجوزي ، عبد الرحمن، **المنتظم** 11\50. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\446. النويري ، أحمد، **نهاية الأرب** ، 22/ 245 .

2. لقد اكتفى جميع المؤرخين السابقين بذكر اسمه فقط ، كما لم أجد عنه معلومات في العديد من الكتب ذات العلاقة : بالتراجم والأنساب ،وتواريخ المدن ، والولاة ، والوزراء، والكتاب، والقضاة ، والمكتبة الألكترونية الشاملة، وغيرها ، الأمر الذي جعل طبيعة عمله مجهولاً ، إلا أنني استنتج من طبيعة الأحداث أنه ربما كان قائداً عسكرياً من قادة المعتصم في منطقة الثغور، أو والياً على الثغور أو على إحدى مدنها .

3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\472 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\472. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\50. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\446. النويري ، أحمد، **نهاية الأرب** ، 22/ 245.

4. خانقين : هي بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 2\ 340.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 355. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 472 -473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\50 ،51 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\446. الكتبي محمد،**عيون التواريخ**، 30. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 245. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 31. طقوش، محمد **تاريخ الدولة العباسية** ، 140. فازيلييف ، **العرب والروم** ، 114.

6. عين زربة : هي بلد بالثغر من نواحي المصيصة ، عمرها وجددها أبو سليمان التركي الخادم في حدود سنه 190هـ / 805 م زمن الخليفة الرشيد . الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 4\ 177.

7. **فتوح البلدان** ، 523.

8. الثغور ، كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً ، مثل ثغر الشام،و جمعه ثغور،و هذا الاسم يشمل بلاداً كثيرة، و هي البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون، و لا قصبة لها لأن أكثر بلادها متساوية، و كل بلد منها كان أهله يرون أنه أحق باسم القصبة مثل بيّاس ، والإسكندرية ، وعين زربة . للمزيد ينظر ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 2\ 79 – 81.

أما نهايتهم فقد أجمع عدد من المؤرخين (1) أنها كانت على يد الروم الذين أغاروا بعد مدة على منطقة الثغور فاجتاحوا الزط ، وأسروهم ولم يفلت منهم أحد .

وقد أدلى بعض الباحثين المحدثين بدلوهم في هذا الموضوع ، وتحدثوا عن نهاية الزط ، واختلفوا قليلاً في ذلك، فمنهم (2) من ذكر أن الذين سلموا من قتل المعتصم قد هربوا من خلال سوريا الشمالية إلى الأناضول ، وجبال البلقان ، وبوهيميا (3)وهو بذلك يوثق عن الطبري . كما ذكر آخر (4) أنهم أنزلوا على حدود صقلية حيث هاجمهم الروم دون أن يذكر المصادر التي نقل عنها، الأمر الذي يضعف من روايته، في حين ذهب بعض الباحثين (5) ما حدث للزط بعد أن تعرضوا للهجوم على يد الروم حيث ذكروا أنه تم نقل الزط إلى القسطنطينية ، ومنها تفرقوا في أوروبا وعرفوا هناك باسم النور ويقيمون خارج المدن، وذكر آخرون (6) أن بعضهم نزلوا إسبانيا ، وأن الغجر الموجودين في إسبانيا حالياً من سلالة الزط ، ويعرفون باسم جيتنو أوجيتانو Glittanes وهو قريب جداً من الاسم الفارسي للزط (جت) وخاصة أن هؤلاء اشتهروا في المشرق الإسلامي باشتغالهم بالغناء ، والرقص، وإلهاء الجماهير.

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\306. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\473. ابن الجوزي ، عبد الرحمن، **المنتظم** 11\51. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\446. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 245. الذهبي، محمد، **تاريخ الإسلام** 31/15. الكتبي، محمد، **عيون التواريخ**، 30. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\282. ابن خلدون، عبد الرحمن ، **العبر** 3\ 257 . كنعان ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 128. الجبوري ، أحمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 1\ 152.

Zeine. Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p517.

2. الخازن ، وليم ، **الحضارة العباسية** ، 46.
3. منطقة جبلية مرتفعة تقع في تشيكوسلوفاكيا سابقاً ، و التي تقع في شرق وسط أوروبا. شربل ، موريس ، **الدليل الجغرافي** ، 74.
4. علي ،سيد ، **مختصر تاريخ العرب** ، 249.
5. خنفر ، خلقي ، **دراسات في التاريخ الإسلامي** ، 175. العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 1\208.
6. الشامي ، أحمد، **الدولة الإسلامية** ، 162- 163. سالم ، السيد ، **العصر العباسي الأول** ، 88- 89.

4 ـ مشكلة الجند الأتراك

أـ بداية ظهور الأتراك

اتصل المسلمون بالأتراك في وقت مبكر من تاريخهم ، فهناك من يرجع ذلك إلى أيام عثمان بن عفان (1)، وقبل أن يكتمل أمر غزو خراسان كان هناك غارات يشنها بدو الترك على تلك الولاية قريباً من(2) نيسابور (3)، وفي العهد الأموي انضم بعض الأتراك إلى الجيوش الإسلامية ، وكان أول من استعان بهم (4) سعيد بن عثمان (5) لمّا ولاه معاوية على خراسان (6)، كما استخدمهم الخليفة عبد الملك بن مروان لقمع الفتن الداخلية مثال فتنة (7) الحارث ابن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقي (8) المتنبىء الكذاب وقد أخذوه فصلبه الخليفة (9) و قد بدا

---

1. البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 123.

2. البلاذري ،أحمد ، **فتوح البلدان** ، 583.

3. نيسابور: منطقة تقع في الشرق الإسلامي، في خراسان، في الأقليم الرابع بالقرب من مرو الشاهجان ، قيل إن المسلمين قد فتحوها أيام عمر بن الخطاب ، على يد الأحنف بن قيس ، وانتقضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبدالله بن عامر ففتحها ثانية . الحموي . ياقوت ، **معجم البلدان** ، 5/ 331، 332.

4. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي الأول** ، 117.

5. سعيد بن عثمان، بن عفان، القرشي الأ موي ، ولاه معاوية خراسان ، وحاول فتح سمرقند . الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات** 10\ 311.

6. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي الأول** ، 117.

7. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 9/ 27،28 . المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي الأول** ، 117.

8. الحارث بن عبد الرحمن، بن سعيد الدمشقي ، ادعى النبوة بالشام ، وهو مولى أبي الجلاس ، كان زاهداً متعبداً ذهب إلى القدس متخفياً ، ثم مسك ، وأخذ إلى الخليفة عبد الملك فأمر بصلبه ، وكان ذلك في عام 80هـ / 699م . الذهبي محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 5/ 386 -390. الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات** ، 8 \ 52، 53.

9. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ،9/ 27، 28. المناصير ، محمد ،**الجيش في العصر العباسي الأول** ، 117.

اتصال المسلمين بالأتراك واضحاً أثناء الفتوحات الإسلامية أيام الوليد بن عبد الملك وقائده (1) قتيبة بن مسلم (2).

وفي العهد العباسي كان لهم دور في مناصرة الدعوة العباسية حيث انضموا (3) لأبي مسلم الخراساني (4) في دعوته للعباسيين (5)، وقيل إن أول من استخدمهم في البلاط العباسي الخليفة أبو جعفر المنصور (6)، ومن هؤلاء حماد التركي الذي أصبح من كبار حراسه وموظفيه حيث كلفه بتعديل نظام الضرائب (7) في السواد (8)، وكان هناك غيره من الأتراك

---

1. العبسي ، هدى ، **قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة الخليفة المتوكل** ، 138 ، رسالة ماجستير جامعة دمشق ، دمشق ، 1427هـ \2006م . كحيلة ، عبادة ، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين** ، 213 ، البيلي، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 123.

2. قتيبة بن مسلم : أبو حفص، قتيبة بن أبي صالح ، بن مسلم ، بن عمرو، بن الحصين، بن ربيعة الباهلي ، أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان ، وفاتح خوارزم ، وسمرقند، وبخارى . للمزيد ، ينظر ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان** 4\ 86 ،87 .

3. فا مبري ، أرمنيوس ، **تاريخ بخاري**، 78. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\ 202 .

4. أبو مسلم الخراساني ، عبد الرحمن بن مسلم ، وقيل عبد الرحمن بن عثمان ، بن يسار ، ولد عام 100هـ / 718م وكان أول ظهوره بمرو سنة 129هـ / 746م ، وقدم على إبراهيم الإمام بالحميمة ، فأمره بالمسير إلى خراسان ، وقد ولاه أمر خراسان . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 9 / 581.

5. فامبري ،أرمنيوس ، **تاريخ بخارى**، 78 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\202.

6. العسكري ، الحسن ، **الأوائل** ، 217. فوزي ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي** ،333. المثاني ، موسى ، **الصراع السياسي والفكري في عهد الخليفة العباسي المتوكل** ، 72، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن ، 2000- 2001. الرحيم ، عبد الحسين **العصر العباسي الأول** ، 638 . الدخيل ، سليمان ، **الفوز بالمراد في تاريخ بغداد** ، 64. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي الأول** ، 118.

7. الجهشياري ، محمد ، **الوزراء والكتاب** ، 134 . الدخيل ، سليمان ، **الفوز بالمراد** ، 64. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 205. الفقي ، عصام ، **الدولة العباسية** ، 217.

8. السواد : يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب ، وسمي بالسواد لسواده بالزروع والنخيل، والأشجار ،لأنه تاخم الجزيرة العربية التي لازرع فيها ولاشجر، ويمتد من الموصل طولاً إلى عبادان ، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضاً . الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 3\ 272.

يعملون في خدمة المنصور حيث ذكر أن جزءاً من الضريبة التي كان يدفعها (1) أصبهذ طبرستان (2) للخليفة المنصور كان عدداً من الغلمان الأتراك (3).

كذلك استخدم الخليفة المهدي عدد من الأتراك مثل: مبارك التركي (4) وشاكر التركي (5) الذين كان لهم دورٌ في القضاء على الخوارج الذين ثاروا بقيادة (6) عبد السلام اليشكري (7) في عهده (8).

1.ابن أسفنديار ،محمد، **تاريخ طبرستان** ،182، 183. المثاني ، موسى ، **الصراع السياسي والفكري في عهد الخليفة العباسي المتوكل** 72 ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن 2000- 2001 م . فوزي ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي**،333. الجميلي رشيد، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 99 ، 100. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 205.

2. أصبهذ طبرستان : هو لقب أطلقه الفرس على حاكم طبرسان الذي كانوا يعينونه هناك، إبّان سيطرتهم على تلك البلاد الواسعة الواقعة بين الري ، وقومس ، والبحر ، وبلادالديلم ، والجبل ، وكان الفرس لا يعزلون الأصبهذ حتى يموت ، فإذا مات أقاموا مكانه ولده إن كان له ولد ، وإلا وجّهوا بأصبهذ آخر، وعندما جاء الإسلام وفتح المسلمون طبرستان ، ولم يتوغل المسلمون فيها بشكل عام ولم يسيطر المسلمون عليها بشكل مباشر ، وأبقوا الأصبهذ حاكماًعليها مقابل ضرائب كان يدفعها لهم. للمزيد ، ينظر الحموي ياقوت ، **معجم البلدان** ، 4/ 13- 15 .

3. ابن أسفنديار ، **تاريخ طبرستان** ، 118. المثاني ، موسى ، **الصراع السياسي والفكري في عهد الخليفة العباسي المتوكل** ، 72 رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن، 2000- 2001 م . فوزي ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي** 333. الجميلي ، رشيد **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 99 ، 100. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 205.

4. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 638. المناصير ، محمد ، الحسين ، **في العصر العباسي** ، 118.

5. الجهشياري ، محمد ، **الوزراء والكتاب**، 151. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك**، 205.

6. ابن خياط ، خليفة ، **تاريخه** ، 2 /361 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\206 . الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 100.

7. عبد السلام بن هاشم اليشكري : خرج بحلب ، وبالجزيرة ، وكثرت جموعه وهزم الجيوش ، وأرسل شبيب بن واج لقتاله ففر اليشكري إلى حلب ، فلحقه بها شبيب وقتله عام 162هـ / 778م، الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** 10/10 ، 11.

8. ابن خياط ، خليفة ، **تاريخه** ، 2 /361 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\206 . الجميلي ، رشيد، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 100.

وفي عهد الهادي كان من أشهر الأتراك في زمنه مبارك التركي الذي كان أحد القادة الذين أرسلهم لإخماد ثورة (1) الحسين بن علي(2)، وشارك في الحملة حماد التركي الذي يقال إنه رمى الحسين سهماً وقتله (3). أما الخليفة الرشيد فقد استخدم عدداً منهم كأبي سليم فرج الخادم الذي عمَّر طرسوس وأنزل فيها الناس (4)، ومسرورالخادم الذي أصبح ذا مكانة عند الرشيد وموضع ثقته وأسند إليه أمور البريد (5)، وفرج الرخجي الذي قلده (6) الأهواز(7) وغيرهم الذين كان لهم دورفي القضاءعلى ثورة(8)الوليد بن طريف الشاري (9).

أمّا الخليفة المأمون فهناك من أشار من المؤرخين (10) إلى أنه أول من اتخذ من الخلفاء الأتراك للخدمة، فكان يشتري الغلام من الأتراك بمائة ألف ومائتي ألف ، وكان المأمون لمَّا

---

1. الأصفهاني ، علي، **مقاتل الطالبيين**،450. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\206- 207.المناصير محمد ، **الجيش في العصر العباسي الأول** ، 118.

2. هو الحسين بن علي ، بن الحسن ، بن الحسن ، بن علي ، بن أبي طالب ، الذي خرج بالمدينة المنورة، ثم انتقل إلى مكة ، وقد ساهم مبارك التركي في القتال ضده ، وقد هزم الحسين وقتل في موقعة فخ بالقرب من مكة . للمزيد ينظر الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 10 ، 34- 36.

3. الأصفهاني ، علي، **مقاتل الطالبيين**،450.

4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 10\50 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 108.

5. الجهشياري ، محمد ، **الوزراء والكتاب** ، 265 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية**، 1\207 .

6. الجهشياري ، محمد ، **الوزراء والكتاب** ، 271 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية**، 1\207 .

7. الأهواز: تقع ما بين البصرة وفارس، وسوق الأهواز من مدنها ، الحموي ، ياقوت، **معجم البلدان** ، 1\ 285.

8. الجاحظ ، عثمان ، **الرسائل السياسية** ،503. الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 100. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\208 .

9. الوليد بن طريف الشاري، بن الصلت، بن طارق، بن سيحان، بن عمرو ، بن مالك الشيباني ، كان شجاعاً ، وقائداً للخوارج وكان مقيماً بنصيبين، والخابور، وخرج في خلافة هارون الرشيد ، فأرسل له هارون الرشيد القائد يزيد بن مزيد ، بن زائدة الشيباني ، وهزمة ، وقتله . ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 6\ 31 ، 32 .

10. المقريزي ، **المقفى الكبير** ، 4 / 342. العبسي ، هدى ، **قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة الخليفة المتوكل** ، 139 ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، سوريا ، 1427هـ \2006م .

استلم الخلافة قد قام ببعض الغزوات على بعض مناطق الأتراك كأشروسنة وغيرها، وكان قد أرسل إليهم الدعاة بالكتب يدعوهم إلى الإسلام والطاعة (1) ويرسل مع الدعاة موظفاً يسجل أسماء الأتراك ويفرض لهم العطاء، ويسهل أمر قدومهم إلى مركز الخلافة (2) حتى وصل بعض الأتراك في خلافته إلى مناصب قيادية في الدولة، ومن بين هؤلاء طولون والد (3) أحمد بن طولون (4) والذي أرسل هدية للمأمون من أحد عماله في خراسان، وكان يتصف بتناسب الأعضاء وقوة البنية ، فأعجب به المأمون والحقه بحاشيته، ومازال يرقيه حتى أصبح رئيس حرسه (5)، وغيره من القادة والجند الأتراك الذين استخدمهم في صراعه مع أخيه الأمين (6)، حتى يقال إنه اجتمع منهم زمن المأمون زهاء ثلاثة آلاف غلام (7) وكانت الطرق التي وصل بها هؤلاء الأتراك إلى الخلافة العباسية في بلاط الخلفاء، والإدارة والجيش متعددة : كالحروب، والشراء، والضريبة، والهجرة ، واستجابة لدعوات التجنيد (8).

نستنتج مما سبق أنه كان للأتراك اتصال بالدولة الإسلامية منذ أيام الراشدين، وأنه قد تبلور أكثر أيام بني أمية عندما قامت الفتوحات في بلاد ما وراء النهر، وأن الخلفاء العباسيين

---

1. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 606 . البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 128.

2. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 606. الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 100.

3. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 211.

4. أحمد بن طولون :هو الأمير أبو العباس، صاحب الديار المصرية ، والشامية ، و الثغور، كان المعتز بالله قد ولاه مصر، ثم استولى على الشام ، و الثغور، اتصف بالعدل، و الجود ، و كان يباشر الأمور بنفسه ، و يعمر البلاد ، و يتفقد أحوال الرعية ويحب أهل العلم ، ومن آثاره العمرانية الجامع الذي نسب إليه في مصر . ابن خلكان ، أحمد ، **وفيات الأعيان**، 173/1. الصفدي خليل ، **الوافي بالوفيات** ، 4/ 308. و كان أبوه مملوكاً أهداه نوح بن أسد الساماني إلى المأمون في جملة رقيق، و مات طولون سنة 240 هـ / 854 م، و يقال إن طولون تبنى أحمد و لم يكن ابنه، و كان طولون تركياً من جنس يقال له طغزغز توفي سنة 270هـ / 883 م. الصفدي، خليل، **الوافي بالوفيات** ،4/ 308، 309.

5. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 211. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي** ، 119.

6. فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 1\260. خنفر ، خلقي ، **العصر العباسي الأول** ، 135.

7. اليعقوبي ، أحمد ، **البلدان** ، 256. خنفر،خلقي ،**العصر العباسي الأول**، 135. المثاني، موسى ، **الصراع السياسي والفكري في عهد الخليفة العباسي المتوكل** ، 1 ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن ، 2000، 2001م .

8. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 212، 213. فوزى ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي** ، 331- 332.

قبل الخليفة المعتصم قد استخدموا الأتراك في بلاطهم موظفين، وحرساً، وقادة، وكلفوهم بمهمات كثيرة وقد بدا هذا الأمر واضحاً أيام الرشيد والمأمون . إلا أنه بقي في نطاق محدود إذا ما قورن بأيام المعتصم، وهذا ماسوف نبرزه في البند القادم .

ب- اعتماد الخليفة المعتصم على الأتراك .

يعد الخليفة المعتصم أول من أدخل الأتراك الديوان (1) وليس أول من استخدمهم كما ذهب بعض الباحثين (2) فكان يحب جمعهم وشراءهم من أيدي مواليهم (3) ، وذكر إنه جمع منهم أيام الخليفة المأمون ثلاثة آلاف مملوك (4) وهناك مايشير إلى أن عددهم كان أكثر من ذلك ، فيقال إنه عندما ذهب إلى مصر عام 214هـ / 829 م كان معه أربعة آلاف (5).

وعندما أصبح المعتصم خليفة زاد في شرائهم ، وبعث إلى (6) سمر قند (7) وفرغانة (8)

---

1. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 335. سالم ، السيد ، **دراسات في تاريخ العرب** ، 3\93.

2. إبراهيم ، حسن ، **تاريخ الإسلام** ، 2\ 193. العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 1\215. الشامي ، أحمد **الدولة الإسلامية** ، 163.

3. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\465.

4. اليعقوبي ، أحمد ، **البلدان** ، 256 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 639 . العبسي ، هدى ، **قضية ولاية العهد** 139. رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، سوريا ، 1427هـ \2006م .

5. الكندي ، محمد ،**كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 188. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 639.

6. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\33. ابن تغري بردي ، جمال الدين ،**النجوم الزاهرة** ، 2\233. ابن وادران، حسين **تاريخ العباسيين** ، 488.

Kirk George E**. A *Short History Of The Middle* East**.p31.

7. سمر قند : تقع ماوراء النهر، قصبتها الصغد، مبنية على جنوبي وادي الصغد ومرتفعة عليه ، وتقع سمرقند في الإقليم الرابع . الحموي ، ياقوت ،**معجم البلدان**، 3\ 246.

8. فرغانة : مدينة واسعة ، تقع ما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، كثيرة الخيرات ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 4\ 253.

وغيرهما من النواحي بهدف شرائهم ، ودفع أموالاً كثيرة من أجل ذلك (1)، وكان شديد الاهتمام بهم حتى قيل إنه " ألبسهم أنواع الديباج ، والمناطق المذهبة، والحلية المذهبة " (2)، ولم يكتف بذلك ، بل ميزهم بالزي عن باقي جنوده (3)، ولاغرو في ذلك فقد وصف المعتصم بأنه كان معجباً بملوك هؤلاء الأعاجم لدرجة أنه كان يتشبه بهم ويمشي مشيتهم (4) .

نتيجة لذلك زاد عدد الجنود الأتراك وبلغوا بضعة عشر ألفاً (5) ويبدو أنه مع توالي السنين واستمراره بالاهتمام بهم جلب لهم نساء من أبناء جنسهم وزوجهم بها (6) فازدادت أعدادهم على ما يربوا على الخميس ألف (7) ، وهناك من أشار إلى أن أعدادهم وصلت

---

1. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 33. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 488. ابن تغري بردي، جمال الدين **النجوم الزاهرة** ، 2\233.

2. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 465. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 5 \ 33. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** 488. جلوب، جون ، **إمبراطورية العرب** ،649.

3. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 465. الخضري ، محمد ، **الدولة العباسية** ، 265.

4. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 335.

5. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\ 346. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 335. العبادي ، أحمد ، **في التاريخ العباسي** ، 117.

6. الدخيل ، سليمان ، **الفوز بالمراد** ، 65. الفقي ، عصام ، **الدولة العباسية** ، 218. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** . 211. كحيلة، عبادة ، **العقد الثمين** ، 214.

7. الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية** ، 163. حسن ، إبراهيم ، **تاريخ الإسلام** ، 2\ 193. جيبون ، إدوارد، **سقوط الإمبرطورية الرومانية** ، 47.

8. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ، 2\352. ابن دحية ، **النبراس** ، 63. الحموي ، **ياقوت** ، **معجم البلدان** ، 3 \ 174 . الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ،222. فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 1\261. كحيلة عبادة ، **العقد الثمين** 214. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي الأول** ، 120. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** ، 211. خنفر ، خلقي **دراسات في التاريخ الإسلامي** ، 174. الخازن ، وليم ، **الحضارة العباسية** ، 56. الرحيم، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** 639. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 230. العش، يوسف ، **الخلافة العباسية** ، 101.

Watt, W. Montgomery, **The majesty that was Islam**.p120.

إلى سبعين ألفاً (8) وقد استدلوا على ذلك بما قاله الشاعر (1) علي بن الجهم (2) في مدح المعتصم :

أمامي من له سبعون ألفاً من الأتراك مشرعة السهام (3).

وهناك من المؤرخين من ذكر (4) أن جيشه قبل رحيله من بغداد إلى سامراء قد وصل إلى ثمانين ألفاً ، وحجتهم في ذلك بما قاله المعتصم لأهل بغداد حينما تضايقوا من الأتراك وطلبوا منه أن يخرجهم وقد هددوه قائلين: " تحول عنا وإلا قاتلناك ، فقال لهم : "وكيف تقاتلوني وفي عسكري ثمانون ألف دارع" . إلا أنه يجب أن يؤخذ هذا الرقم بشيء من الحذر حيث إن جيش الخليفة المعتصم كان قد ضم إليه بالإضافة إلى الأتراك قوماً من حوف مصر، ومن حوف اليمن، وحوف قيس ، سماهم المغاربة (5) بالإضافة إلى الخراسانية الفرس (6) والأبناء (7) والمولدين (8)، ومما يلفت النظر

---

1. الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ،222. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 230. فوزي ، فاروق **الخلافة العباسية** ، 1\261. خنفر ، خلقي ، **العصر العباسي الأول** ، 136. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول**، 639.

2. أبو الحسن ، علي بن الجهم ، بن بدر، بن الجهم ، بن سعود، بن أسيد، بن أذينة ، بن كرار، بن كعب، بن جابر، بن مالك ....بن لؤي ، بن غالب القرشي . أحد الشعراء المجيدين ، و كان متديناً فاضلاً، و يقال إنه هجا الخليفة المتوكل فنفاه إلى خراسان، ابن خلكان، أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 355/3.

3. الجهم ، علي ، **ديوانه** ، 12.

4. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 29. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\233.

5. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\465. العبسي ، هدى ، **قضية ولاية العهد** ، 139، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق، سوريا 1427هـ \2006م. النبراوي ، فتحية ، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية** ،231.

6. الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 100.

7. الأبناء : هم الجيل المهجن من آباء عجم، وأمهات عربيات ، سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 270.

8. المولدون: مفردها مولد ، والمولد من الرجال هو العربي غير المحض . ابن منظور ، محمد، **لسان العرب**، مادة ولد . الخطيب مصطفى، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، 414. والغالب عليهم أن يكون آبا ؤهم عرباً وأمهاتهم غير عربيات ، لأن العرب في العصر الأموي كانوا لا يزوجون بناتهم لغير العرب . خنفر ، خلقي ، **تاريخ الحضارة الإسلامية** ، 497.

ماذهب إليه بعض الباحثين المحدثين (1) حيث ذكروا عندما تحدثوا عن معنى اصطلاح الترك أنه كان يشمل سكان الأقاليم الشرقية خارج حدود الدولة الساسانية التي قضى عليها العرب، وأنه شمل الأتراك وغيرهم من الشعوب الأخرى ، وليس هناك فارق ما بين الخراساني والتركي إلا المستوى الحضاري حيث كان الخراسانيون مستقرين متحضرين والترك بدواً متنقلين ، أو كما وصفهم أحد الباحثين (2) الغربيين بقوله :" إن الفرس كانوا أصحاب حضارات عظيمة ، أما الترك فكانوا ينتمون إلى قبائل همجية " .

ج ـ أسباب ودوافع اعتماد المعتصم على الأتراك

ومهما يكن من أمر هؤلاء الأتراك وأصولهم ، فإننا نجمل أسباب ودوافع استكثارالمعتصم الأتراك كما وردت عند طائفة من المؤرخين على النحو الآتي :

ـ رابطة الدم التي تجمع بين الخليفة المعتصم والأتراك كون أمه تركية (3) والتي نتج عنها تشابه بين طباع هؤلاء وطباع المعتصم وذلك من حيث القوة الجسدية (4) وعدم اهتمامه بالعلم والمعرفة (5).

ـ موقفة من العناصر التي كان يتكون منها الجيش العباسي وهي من الفرس والعرب ، حيث نجد أن الخليفة المعتصم قد فقد ثقته بالفرس ولم يعد يأمن لهم أو يركن إليهم بعد أن قتلوا

---

1. فوزي ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي** ، 330. البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 131، 132.

2. جلوب، جون ،**امبراطورية العرب** ،649.

3. ابن أيبك الداوداري،عبدالله ، **كنز الدُرر وجامع الغُرر** ، 5\ 207. الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ،100 . الهاشمي عبد المنعم ، **موسوعة تاريخ العرب** ، 128. عبد الفتاح ، صفاء ، **نظم الحكم في الدولة العباسية** ، 21. سلطان ، عبد المنعم **تاريخ الدولة العباسية** ، 244. الشامي ، أحمد ، **الدولة الاسلامية** ، 163. إبراهيم ، حسن ، **تاريخ الإسلام** ، 2\ 193. حسن علي ، **التاريخ الإسلامي العام** ، 414. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** ، 213. العش ، يوسف ، **تاريخ الخلافة العباسية** ، 101. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 228. خنفر ، خلقي ، **العصر العباسي الأول** ، 136.

4. الكتبي ، محمد ، **فوات الوفيات** ، ابن دقماق ، إبراهيم ، **الجوهر الثمين** ، 114. القلقشندي ، أحمد ، **مآثرالأنافة** ، 1\28. القرماني أحمد ، **أخبار الدول وآثار الأول**، 2\ 99. العش ، يوسف ، **تاريخ عصر الخلافة العباسية** ، 101. الكروي ، إبراهيم **نظام الوزارة** 213. طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 145. العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 1\ 215.

5. الجاحظ ، عثمان ، **الرسائل السياسية** ، 508. ابن أيبك الدواداري ، عبد الله ، **كنز الدرر** ، 207 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 487. الجبوري ، أحمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 1\155.

أخاه الأمين (1)، ونظراً لمحاولاتهم المتعددة الاستيلاء على السلطة كأبي مسلم الخراساني (2) والبرامكة (3) وآل سهل (4) وما نتج عن انتقال الخليفة المأمون من مرو إلى بغداد من تردٍ في العلاقات بين العباسيين والخراسانيين (5).

ـ ضعف دور العنصر العربي بعد هزيمة الأمين على يد جيش المأمون الفارسي إذ لم تعد علاقاتهم جيدة مع الخلفاء العباسيين ، فنرى أنهم ثاروا بقيادة (6) نصر بن شبث (7) عندما شعروا بتراجع دورهم وأصبحوا يميلون إلى العلويين أكثر من العباسيين (8)، وكان لموقف العرب وانحيازهم للعباس بن المأمون ضد الخليفة المعتصم عند بيعته بالخلافة أن وسع الفجوة بينهم

---

1. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** ، 213. العبسي ، هدى ، **قضية ولاية العهد** ، 140. رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، دمشق 1427هـ \2006م .

2. شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 194. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\260.

3. البرامكة : أسرة فارسية ، استلمت الوزارة أيام هارون الرشيد، و نكبهم عام 187هـ / 802 م . ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10/ 79 و ما قبلها .

4. آل سهل : أسرة فارسية ارتفع شأنها زمن الخليفة المأمون، حيث استلمت منصب الوزارة ، أمثال الفضل بن سهل ، و الحسن ابن سهل، كما أن الحسن كان والياً على بغداد أيام وجود المأمون في خراسان، و قد تزوج المأمون ابنته بوران عام 210هـ /825 م . ينظر الطبري، محمد، **الأمم و الملوك**، 271/10 و ما حولها .

5. طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 144.

6. شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 194.

7. نصر بن شبث العقيلي : ثائر للعصبية العربية ، من بني عقيل، بن كعب ، بن ربيعة . كان أسلافه من رجال بني أمية ،و كانت إقامته في كيسوم بشمالي حلب ، و في أيامه مات هارون الرشيد، و حدثت الفتنة بين الأمين و المأمون، و قتل الأمين، فامتنع نصر عن البيعة للمأمون، و ثار في كيسوم، و تغلب على ما جاورها من البلاد، و اجتمع عليه خلق كثير من الأعراب . و استمرت ثورته حتى تمكن و الي المأمون عبدالله بن طاهر من القضاء عليه. الزركلي، خير الدين ، **الأعلام** ، 23/8، 24.

8. شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 194.

وبين الخليفة المعتصم (1) وجعل الاعتماد عليهم مستحيلاً في ظل فقدانهم الكثير من مقوماتهم السياسية، والعسكرية، بحيث أصبحوا أقل خطورة وأضعف شأناً (2)، أمام هذا وذاك استاء المعتصم من الفرس والعرب ، ورأى ضرورة استبدالهم بعنصر آخر ، ليس له مطامح الفرس القومية ، ولا أهواء العرب السياسية (3) فوجد الخليفة المعتصم ضالته بالأتراك الذين وصفوا بأنهم أحسن الناس طاعة لكبرائهم، وألطفهم خدمة لعظمائهم، وجيوشهم لها فضلٌ على سائر الجيوش في البأس، والجرأة والشجاعة، والإقدام (4) . فليس غريباً هنا أن يقدمهم الخليفة المعتصم كما ذكر المسعودي (5) على " المتقدمين من أوليائه ونصحاء آبائه ".

ـ المخاطر التي كانت تحيط بدولة المعتصم ، حيث أدرك أن الأتراك كانوا يتصفون بصفات عسكرية تؤهلهم لمواجهة تلك المخاطر في ظل تقاعس العرب والفرس (6) وفقدانهم لطابع الخشونة، بسبب طبيعة المجتمع البغدادي المتحضر الذي يفقدهم القدرة على مقاومة الثورات المختلفة (7) في حين أن الأتراك قد وصفوا بالبسالة في الحروب، وتفوقهم على جميع الأمم بذلك من حيث شدة القتال، وسرعة الحركة، وصبرهم على القتال، وحسن الرماية، حتى وهم على ظهور الخيل ، وحسن الرؤية ، وتوافق التركي مع ركوبته ، حتى يقال إن التركي يمضي أكثر عمره فوق دأبته يقاتل (8) ولأهمية ذلك عند

---

1. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**،3 / 38. مسكويه، أحمد، **تجارب الأمم** ، 6\370. أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\49. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\243. ابن الوردي ، **تتمة المختصر** ، 1/ 232. ابن خلدون ، عبد الرحمن **تاريخه** ، 3/ 256. الدوري، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 225. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول**، 636. الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول** ، 161. طلس ، محمد ، **تاريخ العرب** ، 179. علي ، سيد، **مختصر تاريخ العرب** ، 247. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** ،212.

2.طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 145. الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية** ، 163.

3. قدورة ، زاهية ، **الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي** ، 236. الدخيل ، سليمان ، **الفوز بالمراد** ، 63. الكروي ، إبراهيم **نظام الوزارة** ، 214. شلبي ، أحمد، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 194.

4. ابن حوقل، أبو القاسم ، **صورة الأرض** ، 1\468.

5. **التنبيه والإشراف** ، 354.

6.العبسي ، هدى ، **قضية ولاية العهد** ، 140. رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1427هـ \2006م . الكروي ، إبراهيم **نظام الوزارة** ، 214. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 260.

7. فوزي ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي** ، 336.

8. للمزيد ينظر الجاحظ ، عثمان ، **الرسائل السياسية** ، 495-497.

الأتراك فقط قالوا: " إنه ينبغي للقائد العظيم أن يكون فيه عشر خصال من ضروب الحيوان : سخاء الديك ، وتحنن الدجاجة ، ونجدة الأسد ، وحملة الخنزير، وروغان الثعلب ، وصبر الكلب، وحراسة الكركي ، وحذر الغراب ، وغارة الذئب ، وسمن (1) بعروا (2).

ـ التدابير التي اتخذها المأمون وبعده المعتصم لإحكام السيطرة على بلاد ما وراء النهر، والعمل على نشر الإسلام فيها ، مما سهل عملية هجرة أو استقدام الأتراك إلى العراق في عصر المعتصم والعهود التي تلته (3) وقد أشار البلاذري (4) إلى تلك السياسة والغزوات في عصري المأمون والمعتصم والتي أسهمت في نشر الإسلام هناك، وما ترتب على ذلك من أن جلّ جيوش المعتصم قد أصبحت من الأتراك .

على أي حال فقد تمتع هؤلاء بمناصب عالية، ونفوذ كبير، فظهرمنهم قادة العساكر (5) مثل بغا الكبير، ووصيف، وأشناس، والأفشين، (6) وإيتاخ، (7) وقد تجاوزت أهميتهم عند المعتصم الفرس والعرب ، ومن ذلك أنه رفع أشناس وأعلى مرتبته لدرجة أنه طلب (8) من الحسن بن سهل (9) بالترجل والمشي بين يديه في جملة القواد (10) وأقطعه ضياعه (11) على ما كان للحسن بن سهل من

---

1. التوحيدي ، أبو حيان ، **الإمتاع والمؤانسة** ، 2\ 66. ينظر أيضاً الأبشيهي، محمد، **المستطرف** ،1 / 104 .

2.بعروا: هي دابة بخراسان تسمن على التعب والشقاء ، التوحيدي ، أبو حيان ، **الإمتاع والمؤانسة** ، 2\66.

3. فوزي ،فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 261.

4. **فتوح البلدان** ، 606.

5. ابن حوقل،أبو القاسم ، **صورة الأرض** ، 1\468.

Watt, W. Montgomery, **The majesty that was Islam**.p120.

Sykes. Lieut. **History of Persia**.p78 .

6. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 489.

7. البهيقي ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء** ، 260.

8. الثعالبي ، عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 237.

9.أبو محمد ، الحسن بن سهل ، بن عبدالله السرخسي ، تولى وزارة المأمون بعد أخيه ـ ذي الرياستين ـ الفضل ، و حظي عنده وزوّج ابنته بوران للمأمون ، و قد ولاه المأمون جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين ، وكان عالي الهمة ، كثير العطاء للشعراء و غيرهم . ابن خلكان، أحمد ، **وفيات الأعيان** ، 120/2.ومما يدلل على أهميته عند المأمون ما قيل إنه وهبه عقداً قيمته ألف ألف درهم، ومئة ألف درهم ، وستة عشر ألف درهم .شيخ الربوة ،محمد ، **نخبة الدهر** ،86.

10. الثعالبي ، عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 237.

11.ابن حمدون ، محمد ، **التذكرة الحمدونية** ، 1\427.

مكانةِ أيام المأمون حيث كان الناس جميعاً يترجلون ويمشون بين يديه في بعض المناسبات (1) وكان يضرب في مكانته عند الخليفة المأمون المثل على مكانة الوزراء عند الخلفاء (2) ولجوده يمتدحه الشعراء (3) وقد كان أخوه الفضل يحمل على كرسي مجنح ويدخل على المأمون محمولاًعليه (4).

ولم تقف قيمة أشناس عند الخليفة المعتصم عند ذلك بل جعله حاجباً ، ثم ولاه على اليمن (5) وقد كان قائداً لميسرة الجيش الذي خرج لمحاربة الروم والذي تمكن من فتح عمورية (6)، وكان قد وضعه المعتصم والياً على مصر، وكان يولى عليها الولاة حتى وفاته عام 230هـ/844م (7) وقد وصل به الأمر أن استخلفه مكانه وجعله نائباً عنه في سنة 225هـ/839م عندما خرج المعتصم إلى (8) السّن (9).

وقد ترقى وصيف حتى أصبح والياً على الشام (10) أما إيتاخ فلقد بلغت سلطته درجة أنه كان يمارسها حتى على الأمير الواثق الذي أصبح فيما بعد خليفة، وذلك أنه كان يمنعه من الوقوف في مكان لايجوز الوقوف به بأسلوب قاسٍ جداً، وهذا يدل على مدى السلطة التي بلغها إيتاخ وغيره من قادة الأتراك (11).

---

1. الثعالبي ، عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 238.
2. ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك ، **تاريخ المن بالإمامة** ، 2\515.
3. القيرواني ، إبراهيم ، **زهر الأدآب** ، 1\393. الشكعة ، مصطفى ، **معالم الحضارة الإسلامية** ، 234.
4. الجهشياري ،محمد ، **الوزراء والكتاب** ، 316. الكروي ، إبراهيم ، **طبقات مجتمع بغداد** ، 18.
5. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 227.
6. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\379 .
7. الكندي ، محمد ، **كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 194- 196.
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 363. المثاني ، موسى ، **الصراع السياسي والفكري** ، 74 ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، الأردن ، 2000- 2001.
9. السن: مدينة تقع على دجلة عند مصب نهر الزاب فوق تكريت ، لها سور وجامع كبير، وفي أهلها علماء ، وفيها كنائس ، وبيع للنصارى، وقيل هي قلعة بالجزيرة قرب سميساط ، وتطلق على مناطق أخرى أستبعد أن يكون المعتصم قد ذهب إليها ،للمزيد ينظر الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 3\ 268 – 269 .
10. الثعالبي ، عبد الملك ، **لطائف اللطف** ، 43.
11. البهيقي ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء** ، 1\ 360- 361.

وهكذا نجد أن الخليفة المعتصم وإن كان من سبقه من الخلفاء قد استعانوا بالأتراك إلا أنهم لم يكونوا وحدهم دون العناصر الأخرى ، إلا أن الخليفة المعتصم قد استكثر منهم بشكل كبير حتى أصبحت أعدادهم عشرات الألوف ، وظهر منهم القادة الذين استأثروا بالمناصب والسلطة دون غيرهم، الأمر الذي ترتب عليه نتائج ستكون مدار حديثنا في البند التالي .

د - نتائج الاعتماد على الأتراك

1 - اعتداؤهم على العامة وبناء مدينة سامراء

أ- اعتداؤهم على العامة

كان لسياسة الخليفة المعتصم في جلب الأتراك أن زاد عددهم وضاقت بهم بغداد (1) وذلك أن جميع عساكر الخليفة المأمون وابنه العباس قد انضمت إلى جيش المعتصم المكون من غلمانه الأتراك (2).

ونظراً لأن الأتراك كانوا بدواً معتادين على ركوب الخيل كما وصفهم الجاحظ (3) فإنهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من هذه العادة حتى داخل مدينة بغداد التي كانت مزدحمة بالسكان فكانوا يركبون الدواب، ويتراكضون في طرق بغداد وشوارعها، فيصدمون الرجال، والنساء، ويدوسون على الصبيان (4).

---

1. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\ 446. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 381. ابن حمدون ، محمد ، **التذكرة الحمدونية** ، 1\ 427 . ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 231. الكتبي ، محمد ، **فوات الوافيات** ، 4\49. الصفدي ، صلاح الدين **الوافي بالوفيات** ، 5\ 140. لجنة الجامعيين ، **تراث الإسلام** ،40.

2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 381.

3. **الرسائل السياسية** ، 497.

4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 311. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\466. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 478. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 381. الحميري ، محمد، **الروض المعطار**، 300. القزويني ، زكريا. **آثار البلاد** 385. النويري ، أحمد، **نهاية الأرب**، 22/ 246. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 33. ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر**، 3/ 257. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\372. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 236 . ابن وادران حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 488. جلوب، جون ،**إمبراطورية العرب** ،649.

وقد كانت ردة فعل أهل بغداد من الأبناء وغيرهم من فئات الشعب أنهم كانوا يثبون على من يصطدم بالنساء والشيوخ ويقتلوه (1) وربما اختطفوا بعضهم واقتادوهم بعيداً وقتلوهم سراً ثأراً لأنفسهم (2) فنتج عن ذلك أن تأذى الأتراك بالعوام والعوام بالأتراك (3).

أمام ذلك الحدث شكا الطرفان إلى الخليفة المعتصم ، حيث شكا العوام من نزول الجند عليهم في مساكنهم والتعرض إليهم (4) وطلبوا من الخليفة أن يمنع اعتداءات الأتراك عليهم ،أو يقوم بنقلهم من بغداد ، فكان رد الخليفة أن نقلهم أمٌر متعذر لأنه يعني نقله معهم، وأنه سوف ينظر في الأمر وسيمنع الأتراك من الاعتداء عليهم (5) ولكن المشكلة لم تنته، وزاد فساد الأتراك، فكرر العوام طلبهم مرةً ثانية وثالثة من أجل إنهاء المشكلة (6).

وازدادت لهجة أهل بغداد شدة كما جاء على لسان أحد الشيوخ الذي قال للمعتصم :" يا أبا إسحاق لاجزاك الله عن الجوار خيراً، جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا، فأيتمت بهم صبياننا وأرملت بهم نسواننا،وقتلت بهم رجالنا "،وقد استمع له المعتصم ولم يسمح لجنوده بإبعاده أو إيذائه (7).

وفي نهاية الأمر وأمام حالتهم المأزومة،فقد وصل الأمر بالعوام في بغداد إلى تهديد الخليفة المعتصم بالحرب قائلين له :"اخرج وإلا حاربناك "(8) فاستغرب المعتصم من هذا التهديد حيث لاتكافؤ

---

1. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 462. الحميري ، محمد ، **الروض المعطار** ، 300. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 446. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 33. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\372.
2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 381. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 257.
3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 381.
4. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ، 2\ 352. ابن دحية ، **النبراس** ، 63.
5. ابن حمدون ، محمد ، **التذكرة الحمدونية** ، 427.
6. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 29. ابن حمدون ، محمد ، **التذكرة الحمدونية** ، 427. القزويني ، زكريا ، **آثار البلاد** ، 385.
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\311. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 381. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\478. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 231.
8. ابن دحية،عمر ، **النبراس** ، 63. القزويني ، زكريا ، **آثار البلاد** ، 385. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 29. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 336. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 488.

عسكري ما بينه وبينهم قائلاً: "كيف تقاتلونني وفي عشيرتي ثمانون ألف دارع" (1) فأجابوه إنهم سوف يقتلونه بسهام الليل أي – الدعاة – فقال المعتصم : " إنه ليس له طاقة بذلك " فخرج من بغداد (2).

إلا أن هذا العامل لا يعدّ مع أهميته أنه الدافع خلف خروج المعتصم من بغداد ، لأن الأمر لم يكن يتعلق بالعامة فقط ، حيث إن الجنود الأتراك كانوا قد اشتكوا إلى الخليفة المعتصم بسبب الاعتداءات التي كانوا يتعرضون لها من العامة (3) فقد تعرضوا للخطف والقتل ، وكانت تذهب دماؤهم هدراً بحيث لم يعرف القاتل (4)، الأمرالذي أخاف المعتصم على غلمانه بحيث أصبح يرى الواحد منهم خلف الواحد قتيلاً (5) وقد وصل الأمر ربما إلى قتل جماعة منهم في اليوم الواحد (6).

ب ـ بناء مدينة سامراء(7)

أمام ذلك لم يكن أمام الخليفة المعتصم (8)إلا أن يبحث عن حلٍ ناجع لمشكلته، يحافظ من خلاله على علاقاتٍ طيبة مع أفراد رعيته في بغداد، ويحافظ على غلمانه من خطر الأبناء، والعامة، فقرر الخروج من بغداد وبناء مدينة سامراء لجنده (9) وقد عبّر عن خوفه على غلمانه بشكل واضحٍ وصريح

---

1. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 29. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\233.

2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 382. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 479. القزويني ، زكريا ، **آثار البلاد** 385. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ، 2\ 352. ابن دحية ، **النبراس** ، 63 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 29 .ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 233. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 336.ابن وادران ، حسين **تاريخ العباسيين** ،488.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\311.

4. الحميري ، محمد ، **الروض المعطار** ، 300. المقريزي،أحمد،**المقفى الكبير** ، 7\372. جلوب، جون،**امبراطورية العرب** ،649.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\311. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\246.

6. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 231.

7. للتعرف على موقع مدينة سامراء ينظر للخريطة رقم (3) من ملحق الخرائط ص 271.

8. لقد ذكر أحد الباحثين خطأ أن الذي بنى مدينة سامراء هو الخليفة المأمون . السيد ، عبد اللطيف ، **العصر العباسي** ، 290.

9. البغدادي ، أحمد ، **تاريخ بغداد** ، 3\346. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 466. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\384. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\479. ابن حمدون ، **التذكرة الحمدونية** ، 427. الحميري ، محمد ، **الروض المعطار** ، 300. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\54. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ، 2\ 352، ابن دحية عمر،**النبراس** ، 63. القزويني ، زكريا ، **آثار البلاد** ، 385. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام،** 15\33. ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر،** 3\257 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\372، 373. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\233. السيوطي عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 336. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 488.

Kirk George E**. A *Short History Of The Middle* East**.p31.

Lapidus. Ira M**. A History of Islamic Societies** .p127 **.**

حين قال :(1) لأ حمد بن أبي خالد (2) "يا أحمد ، اشترلي بناحية سامراء موضعاً أبني فيه مدينة فإني أتخوّف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني ، حتى أكون فوقهم ، فإن رابني منهم ريب أتيتهم في البرّ والبحر ؛حتى آتي عليهم " (3) .

وكان الخليفة المعتصم بعد خروجه من بغداد قد تنقل بين عدة مواقع حتى انتهى إلى موضع يعرف (4) بالقاطول (5) ونزلوا فيه، إلا أن هذه المنطقة كانت باردة وأرضها صلبة، فتركها المعتصم بعد أن تأذى منها حتى اختار (6) سامراء، (7) حيث أعجب باتساعها، وطيب هوائها، (8) فاشترى

---

1. الطبريِ ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\311. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\54.

2. أحمد بن أبي خالد، كان يلقب بأبي سعيد الضرير، برزت شخصيته منذ أيام الخليفة المأمون ، وكان من المقربين للأمير عبدالله ابن طاهر ، حيث اصطحبه معه إلى خراسان حينما قلده المأمون عليها ، وكان عالماً أخذ عن بعض العلماء ، وروى عنهم. الصفدي خليل، **الوافي بالوفيات**، 4/ 265.

3. الطبريِ ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\311. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\54. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** 231.

4. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\466. الحميري ، محمد ، **الروض المعطار** ،300. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** 7\372، 373.

5. القاطول : أسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، كان في موضع سامراء قبل أن تُعمَّر ، وكان الرشيد أول من حفره ، الحموي، ياقوت **معجم البلدان** ، 4\ 297 .

6. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\466. الحميري ، محمد ، **الروض المعطار** ، 300. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** 7\372، 373.

7. سامرَّا : لغة في سَرَّ من رأى ، وتقع بين بغداد وتكريت ، ويقال على عدة وجوه : سامرَّابالقصر. وسامرَّاء بالمد . وسُرَّ من راء مهموز الآخر، وسرّ من را مقصور الآخر . وساء من رأى . وسامره بالهاء . وهي على دجلة من شرقيها ، تحت تكريت . ابن عبد الحق البغدادي ، صفي الدين ، **مراصد الاطلاع** ، 3\684. **جوينبول** ، **مراصد الاطلاع** ، 2\5.وتبعد حوالي ستين ميلاً إلى الشمال من بغداد. Watt, W. Montgomery, **The majesty that was Islam**.p120 . وهناك من ذكر أنها تبعد سبعين ميلاً إلى الشمال من بغداد . Lapidus, Ira M**. A History of Islamic Societies ,**p128 . سكنها ثمانية خلفاء كان المعتمد آخرهم . شيخ الربوة ، محمد ، **نخبة الدهر**، 187.

8. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\33. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\466.

أرضها من أهل دير للنصارى كان هناك (1) بأربعة آلاف دينار (2).

وقد عمل الخليفة المعتصم على بناء المدينة حيث أحضر المهندسين (3) والصناع وأهل المهن من سائر الأمصار (4) ثم خط القطائع للقواد، والكتاب، والناس ، وخط المسجد الجامع ، واختط الأسواق وجعل بناءها على هيئة بناء بغداد (5) وبنى فيها عدة قصور(6) للقواد،والكتاب، وسماها بأسمائهم وحفر الأنهار في شرقي دجلة، وعمر العمارات ، ونصب الدواليب والدوالي على الأنهار وحملت النخل والغروس من سائر البلدان (7) وكملت في أسرع مدة، وعظمت عمائرها، واتصلت أسواقها وقصورها ونقلت إليها الدواوين، والعمال، وبيوت الأموال، وقصدها الناس لنزول الخليفة فيها (8) وقد كان ذلك عند نهاية العمل فيها واكتمال بنائها في عام 221هـ / 836م(9) وكان المعتصم قد أمر ببنائها منذ عام 220هـ / 835م (10) وقد امتازت بسعتها ـ حيث قيل إنها بلغت سبعة فراسخ ـ (11) وبجمالها، وبجمال منارتها (12) فسر كل من انتقل إليها من عسكره وغيرهم لجمالها فسميت لذلك بسرمن رأى (13).

---

1. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\473. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\466 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\54. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\373.

2. المسعودي ، علي، **مروج الذهب**،3\466. الحميري، محمد ،**الروض المعطار**، 301. المقريزي ، أحمد، **المقفى الكبير** ، 7\73.

3. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\373. الحميري ، محمد ، **الروض المعطار** ، 301.

4. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\476.

5. للمزيد ينظر المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\467. الحميري ، محمد ، **الروض المعطار** ، 301. المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير** ، 7\373.

6. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 375.

Mahmud, Sayyid Fayyaz**. A Short History of Islam**.p116.

7. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 375.

8. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\473.

9. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2/ 473. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 357. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\54. الكتبي ، محمد ، **فوات الوفيات** ، 4\49 . الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات** ، 5\140. ابن دقماق ، إبراهيم ، **الجوهر الثمين** ، 11. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\222.

10. ابن أعثم ، أحمد ، **كتاب الفتوح** ، 8 \345 . الذهبي ، محمد ، **العبر** ، 1\298. اليافعي ، عبدالله ، **مرآة الجنان** ، 2\80. الديار بكري ، حسين ، **تاريخ الخميس** ، 1\336.

11. الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 222.

12. القزويني ، زكريا ، **آثار البلاد**، 385.

13. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ، 2\ 351 ، 352.

وليس غريباً أن يكون الاسم قد وافق المسمى إذ أنفق عليها المعتصم أموالاً طائلة، حتى قيل إنه أنفق على جامعها خمسمائه ألف دينار (1) ذلك لما كان يتصف به الخليفة من كرم وجود (2).

هكذا نرى كيف تمكن الخليفة المعتصم بحنكته العسكرية، وبرؤيته السياسية ، أن يلامس الضرورة الأمنية، ويتجنب مشكلة كبيرة كان يمكن لها أن تودي بدولته . وذلك من خلال بناء مدينة جديدة اتخذها مركزاً لدولته، وموئلاً لجنده، وابتعد بنفسه وبهم عن بغداد وما كانت تعج به من فئات مختلفة كانت ترى أن نفوذها القديم قد ولى فكانت تتخطف جنوده لسبب وربما لدون سبب تعبيراً عن رفضهم لهذا العنصر الجديد .

وفي هذا المقام فإنني أخالف ما ذهب إليه المقريزي (3) حين ذكر أن من أسباب بناء المعتصم مدينة سامراء هو خوفه من الخرمّية – يعني بذلك أصحاب بابك الخرّمي – أن يقتلوا غلمانه ، فربما التبس عليه الأمر مع ما قاله المعتصم حول خوفه من الحربية ـ ويقصد بهم الجيش الموجود في بغداد وليس الخرّمية أتباع بابك ـ بل ربما الأرجح أن يكون من أجل قتال الخرّمية ، والدليل على ذلك تلك الطريقة العسكرية التي قسم بها المدينة ، والتي جعل فيها الجيش لايختلطون مع العامة ليتجنب تكرار مشكلة بغداد ، وكذلك ليتفرغ لقتال أعداء الدولة من خلال ابتعاده عن مشكلات بغداد (4) وليس كما ذهب إليه أحد الباحثين (5) أيضاً عندما اتهم المعتصم بأنه ترك بغداد وبنى سامراء للراحة والخلود والاسترخاء ، بدلاً أن يواجه المشكلات الداخلية التي كانت تواجه دولته ، ولعلّ التوفيق حالف باحثاً آخر عندما ذكر أن بناء المعتصم سامراء لموقعها في وسط المنطقة التي

---

1. القزويني ، زكريا ، **آثار البلاد** ، 385. الأزدي ، علي ، **أخبار الدول المنقطعة** ، 2\351.

2. النويرى ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\24. ابن دقماق ، **الجوهر الثمين** ، إبراهيم ، 114. المقريزي ،أحمد ، **المقفى الكبير** 6\384.

3. **المقفى الكبير** ، 7 / 374.

4. للمزيد من المعلومات ينظر ، اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\473. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\466، 467. الحميري محمد ، **الروض المعطار** ، 301. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي** ، 121. ، 122. فوزي ، فاروق، **الخلافة العباسية** 1\263. الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 101-102. الجبوري ، أحمد ، **تاريخ الدولة العباسية**، 1\156. اعبيد ، وائل ، **سياسة المتوكل الداخلية** ، 63، 64. ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 1408هـ \1998م. عزام ، خالد **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 151- 152.

5. السيد ، عبد اللطيف ، **العصر العباسي** ، 291.

يسكنها (1) الشراة (2) فأراد المعتصم بذلك أن ينزل في وسطهم ويشردهم ، ولارتفاع منسوب الفيضان في نهر دجلة الأمر الذي كان يشكل خطراً على بغداد ، اختار المعتصم سامراء لأنها كانت مرتفعة قليلاً وبمنأى عن الفيضان (3).

2-ثورة العرب على المعتصم

يبدو للمتتبع لعلاقة العرب بالمعتصم أنها لم تكن جيدة منذ البداية حيث عارض العرب بيعة المعتصم بالخلافة ومالوا إلى العباس بن المأمون (4)، وذلك حينما لمسوا أنه كان مهتماً بغلمانه الأتراك (5) لذا نجد الخليفة المعتصم قام باستعداء العرب، وأمر بإسقاطهم من الديوان وقطع أعطياتهم في مصر عام 218هـ / 833م نظراً لثوراتهم المتكررة ، بدلاً من البحث عن أسباب ثوراتهم وعلاجها (6) فثارت القبائل العربية الموجودة في مصر كلخم وجذام ، على اعتبار أن ذلك حقٌ لهم ، إلا أن الخليفة المعتصم قد عالج المشكلة بالقوة العسكرية عن طريق واليه هناك (7) المظفر بن كيدر (8) الذي قاتل هذه القبائل وأسر(9) قائدها (10) وأنهى ثورته (11) .

---

1. ناجي ، عبد الجبار وآخرون ، **الدوله العربية الإسلامية** ، 150.
2. الشراة : هو من الأسماء الأخرى التي تطلق على الخوارج ، منتسبين به إلى الشرى ، وذلك أنهم كانوا يقولون : " شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة" . عواجي، غالب ، **الخوارج** ، 33.
3. ناجي ، عبد الجبار وآخرون ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 150.
4. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\370. أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\49. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **تاريخه** ، 3\ 256. الدوري ، عبد العزيز، **العصر العباسي الأول** ، 225. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** 636. الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية** ، 161.
5. الكندي ، محمد ،**كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 188.
6. الكندي ، محمد ،**كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 192، 193. سلطان ، عبد المنعم ، **الدولة العباسية** ، 245.
7. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 367.
8. هو المظفر بن كيدر، بن نصر، بن عبدالله . الكندي، محمد ،**كتاب الولاة و كتاب القضاة** ، 193. أصبح و الياً على مصر بعد أبيه عام 219هـ /834 م ، ثم عزل في مستهل رمضان من ذلك العام، حيث ولي على مصر نائباً عن أشناص موسى بن أبي العباس . ابن تغري بردي ،جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 230/2، 231.
9. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 367.
10. يقال إنه القائد يحيى بن الوزير الجروي . الكندي ، محمد ، **كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، 194. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية**،252.
11. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 367.

ومن هنا لم يكن هناك أمل في تحسن العلاقات بين الخليفة المعتصم والعرب في ظل استمرار اهتمام المعتصم بالأتراك، لدرجة أنه لبس زيهم ورفض الزي العربي (1)، الأمر الذي أجج نار العلاقات وأدى إلى تنامي الحقد العربي على المعتصم ، وازدياد تذمرهم بحيث ثاروا من الحجاز إلى مشارف الشام إلى (2) اليمامة، (3) اعتراضاً على استئثارالترك بالمناصب الكبرى ، إلا أن الخليفة المعتصم لم يأبه لذلك حيث استطاع بمساعدة الأتراك أن يقمع تلك الثورات عسكرياً (4).

وأمام ذلك لجأ العرب إلى سلاحهم الذي تفوقوا فيه على الشعوب الأخرى ألا وهو سلاح الشعر (5) ليعبروا فيه عن عدم رضاهم لما آلت إليه الأمور نتيجة لاعتماد المعتصم على الأتراك وإهماله العناصر العربية، وقد بدا ذلك في قصيدة للشاعر (6) دعبل بن علي الخزاعي (7)
التي يقول فيها :

ملوك بني العباس في الكتب سبعةٌ ... ولم يأتنا في ثامنٍ منهمُ الكتبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعةٌ ... غداة ثووا فيها وثامنهم كلبُ
وإني لأزهي كلبهم عنك رغبة ... لأنك ذو ذنب وليس له ذنبُ
لقد ضاع أمر الناس حيث يسوسهم ... وصيفٌ وأشناس وقد عظم الخطبُ (8)

---

1. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 34.
2. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي** ، 122.
3. اليمامة : معدودة من مناطق نجد ، بينها بين البحرين عشرة أيام ، قاعدتها حجر ، خرج فيها مسيلمة في عام 12هـ / 633م وفتحت عنوة على يد خالد بن الوليد . ويبدو من أسماء المواقع التي ذكرت أنها تقع حولها ، أنها تقع جنوب نجد بالقرب من البحرين الحموي ، ياقوت **معجم البلدان** ، 5\ 442.
4. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي** ، 122.
5. الجاحظ ، عثمان ، **الرسائل السياسية** ، 59.
6. الثعالبي ، عبد الملك ، **ثمار القلوب** ، 392. ابن أيبك ،أبو بكر ، **كنز الدرر وجامع الغرر**، 5\ 218، 219. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 335. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 488.
7. دعبل بن علي، بن رزيق، بن سليمان، بن تميم، بن نهشل، بن خداش، بن خالد، بن عبد، بن دعبل ، الأصفهاني ، علي، **الأغاني** 20\68. الحموي ، ياقوت ، **معجم الأدباء** ، 4\ 232، 233. وكان أهله من الكوفة ، وذهب إلى بغداد وغيرها وسكن في بغداد وكان يمتاز بكثرة الهجاء ، الحموي ، ياقوت ، **معجم الأدباء** ، 4\233. هذا بالإضافة إلى أشعار رقيقة وجميلة في مواضيع أخرى ينظر المبرد ،محمد، **الكامل** ، 518 وما بعدها .
8. الأصفهاني ، علي ، **الأغاني** ، 20\97. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 335. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** 488، 489.

هدرالخليفة المعتصم دمه ، فهرب إلى مصر ، ثم خرج إلى المغرب (1) وقيل هرب إلى الجبل لمّا علم أن المعتصم سيقتله، ثم هجاه بالقصيدة آنفة الذكر (2)، وهجا كلّ من له علاقة بالمعتصم حتى مدينه سامراء لم تسلم مفضلاً عليها بغداد بقوله :

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها الذي دهاها

ما سرّ من رأى سر من رأ بل هي بؤس لمن رآها (3)

إلا أن هذا الشاعر وإن كان قد عبر عن حقد العرب على الخليفة المعتصم، إلا أنه يؤخذ عليه أنه كان بطبعه شاعر هجاء ، اشتهر بهجائه للخلفاء، والوزراء من أساء ومن أحسن إليه، لذا فإننا نميل إلى أنه ربما عبر عن همٍ عام من منطلقٍ شخصي ، دون أن يقصد ذلك الأمر ذاته (4).

3- المؤامرة على قتل الخليفة المعتصم

ومهما يكن من أمر فإن هذا الهجاء وغيره من الثورات السابقة هنا وهناك لم تكن تشكل تلك الخطورة، مقارنة مع مؤامرة العباس وعجيف بن عنبسة على الخليفة المعتصم عام 223هـ/837م (5) والتي عبرت عن ذروة الحقد العربي على الخليفة المعتصم ، لما كانت ترمي إليه من إهدافٍ تمثلت بقتل الخليفة المعتصم وجماعته من القادة الأتراك ، وتولية الخلافة للعباس بن المأمون وإعادة مكانة العرب (6).

---

1. السيوطي ، عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء** ، 335. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 489.

2.الأصفهاني ، أبو الفرج ، **الأغاني** ، 20\96.

3. ابن دحية ،عمر، **النبراس** ، 62.

4. الحموي ، ياقوت ، **معجم الأدباء** ، 4\233.

5. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 476. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 427. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\396. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\495. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\83، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\489 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\253. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 78. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\288. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\38. ابن المقفع ساويرس، **تاريخ البطاركة** ، 2\225. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 506.

6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\396. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\493. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\83. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\491. الكتبي ، محمد، **عيون التواريخ** ، 78 .

Zeine. Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p519.

وكان الرأس المدبر لهذه المؤامرة القائد العربي (1) عجيف بن عنبسة (2) أحد قادة الخليفة المعتصم أثناء غزو المسلمين لبلاد الروم ، حيث كان في بداية الحملة على قلب جيش المعتصم (3) ولكن بعد التقاء عسكر المعتصم مع عسكر الأفشين في بلاد الروم أعاد المعتصم هيكلة القيادة من جديد بحيث أصبح المعتصم قائداً للقلب، وكلف الأفشين بقيادة الميمنة، وأشناس بقيادة الميسرة (4)، وقيل كان عنبسة قائداً على حرس المعتصم الخاص (5) ثم عزله وعين القائد الأفشين بدلاً منه (6).

فلا يخفى هنا ما للمصالح الشخصية من دور في دفع هذا القائد ـ ذي الباع الطويل في خدمة الخليفة المعتصم ـ أن ينزع هذه النزعة التآمرية ، حيث قيل بالإضافة إلى ماسبق إن الخليفة المعتصم لم يطلق يده في النفقات كما أطلق يد الأفشين ، واستقصر أمره وأفعاله، (7) لذا نجده قد وبخ العباس بن المأمون على مبايعته لعمه المعتصم (8) قائلاً :" ماكان أضعف همتك عند وفاة أبيك المأمون حين بايعت أبا إسحاق" (9) وشجعه على أن يغيّر مساره ويتلافى ماكان منه ، فصادف ذلك كما يبدو هوى عند العباس الذي سرعان ما أن قبل منه ذلك (10).

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\489. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\253. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** 78. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\288. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\225. ابن وادران، حسين **تاريخ العباسيين** ، 506. اللميلم ، عبد العزيز، **نفوذ الأتراك** ، 1/ 303. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة**، 220. الشريقي، إبراهيم **التاريخ الإسلامي** ،142. الهاشمي ، عبد المنعم ، **موسوعة تاريخ العرب** ، 129. حسن ، علي ، **التاريخ الإسلامي العام**، 415. العبسي، هدى ، **قضية ولاية العهد**، 142، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، دمشق، 1427هـ / 2006 م.

Sykes. Lieut. **History of Persia**.p 80.

Zeine. Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p519.

2. هناك من ذكر أن عجيفاً كان من أهل خراسان دون أن يحدد أصله . البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان**، 523.
3. الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\335. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\472.
4. الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\338.
5. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل**،427.
6. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 245.
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**، 3\396. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\495. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\489.
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344. ابن الأثير،علي،**الكامل في التاريخ** ، 6\489. الكتبي، محمد،**عيون التواريخ**، 78.
9. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\495. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\396.
10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\396. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\495. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\489.

ومع أن المؤامرة قد انطلقت من دافع شخصي إلا أنها التقت مع مصالح القادة العرب الآخرين الذين يبدو أنهم كانوا يشعرون بما كان يشعر به القائد عجيف من انتقاصٍ لحقوقهم ، لذلك فإنهم سرعان ما استجابوا لمبعوث العباس بن المأمون (1) الحارث السمرقندي (2) وانتظموا في خيط المؤامرة، ومنهم بعض القادة الذين كانوا من خواص الخليفة المعتصم (3).

وكانت خطة المؤامرة تقوم على أن يثب كل قائد – عند تلقي الأوامر – بالقائد الذي هو معه ، كأن يقوم القادة الذين بايعوه من خواص المعتصم بقتل المعتصم ، ومن بايعوه من خواص الأفشين بقتل الأفشين ، وهكذا فيما يتعلق بأشناس وغيره ، فوافقوا على ذلك (4)، وقيل إن العباس قد وسع المؤامرة لدرجة أنه اتصل (5) بالإمبراطور البيزنطي(6) بشأن ذلك، إلا أنني أرى أن هذه الرواية ضعيفة قد انفرد فيها المسعودي (7) ، والأهم من ذلك أنها تتناقض وسير الأحداث فيما بعد ، حيث السؤال المطروح في حال صدق هذه الرواية ماذا استفاد الامبراطور البيزنطي من ذلك ؟ وماذا قدم له العباس من مساعدة عندما حوصرت عمورية ودمرت فيما بعد ؟! (8) .

---

1. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\83. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6/ 489. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 78 .

2. الحارث السمرقندي : قيل إنّه كان رجلاً أديباً له عقل ومداراة ، فصيّره العباس رسوله وسفيره إلى القواد في داخل معسكر الخليفة المعتصم . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344.

3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\396. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\495. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 489.

4. الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\396. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم**، 6\ 495 -496. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\83 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 489. الكتبي ، محمد **عيون التواريخ** ، 78.

Zeine. Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p519.

5 . المسعودي، علي ، **مروج الذهب**،3\473.

6 . كان يحكم في تلك الفترة الإمبراطور توفيل بن ميخائيل للمزيد ينظر ، غنيم ،اسمت،**تاريخ الأمبرطورية البيزنطية** ،80- 84.

7. **مروج الذهب** ، 3\473.

8. للمزيد ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\339-343. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\80-83. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\486-488.

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فقد أشير على العباس بن المأمون ـ من قبل عجيف والجيش في طريقه إلى أنقرة وعمورية ، حينما دخل الافشين بقسم من الجيش ناحية (1) ملطية (2) ـ أن يثب على المعتصم وهو في قلة من الناس فيقتله ويأمر الناس بالرجوع إلى بغداد (3) إلا أن العباس وبإجماع عدد من المؤرخين (4) قد أبى ذلك قائلاً :" لا أفسد هذه الغزاة " . وقيل إنه قال :" إني أكره أن أعطّل على الناس هذه الغزوة" (5) فكيف له إذن أن يكون متآمراً مع ملك الروم ؟ فالعباس وإن كان طامعاً بالخلافة إلا أنه لم يكن خائناً لشعبه، ودينه، لذا فإنني استغرب مما قام به أحد الباحثين (6) من نقلٍ لرواية المسعودي سالفة الذكر دون تمحيص وتدقيق .

على كل فقد عمل عجيف من جديد على تحريض العباس بن المأمون على قتل الخليفة المعتصم عندما فرغوا من فتح عمورية (7) بعد أن وصفه بالمتقاعس النائم ، وشرح له خطة يتم من خلالها قتل المعتصم ، تقوم على المخادعة ، حيث يرسل العباس مجموعة من رجاله ينهبون الغنائم ، فيخرج المعتصم بسرعة عندما يسمع الخبر فيأمر العباس بقتله (8) إلا أن العباس قد رفض هذه الخطة حيث كان يرى أن عمليه قتله في طريق العودة هي أسهل وأسلم إذا ما خلا المعتصم كما خلا قبل ذلك أثناء

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\489.

2. ملطية : هي بلدة من بلاد الروم ، تقع على تخوم الشام ، بنيت زمن أبي جعفر المنصور سنة 140هـ/ 775م ، الحموي، ياقوت **معجم البلدان** ، 5\ 192 – 193. وهي كثيرة الخير والأرزاق ،وأهلها ذو ثروة ورفاهية عيش . ابن الوردي، عمر ، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ،30.وتقع في الأقليم الخامس.سهراب، أبو الحسن، **عجائب الأقاليم السبعة** ، 34 .

3.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**، 3\396. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 396. ابن الجوزي ، عبد الرحمن، **المنتظم** 11\ 83 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\489.

4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\444 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**، 3\396. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\496. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\83. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\490 .

5. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 79. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\288.

6. كويد ، جعفر ، **الخلافات الأسرية في البيت العباسي** ، 58، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ \2003م.

7. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 83 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\490.

8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\83. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\490.

دخولهم منطقة الروم (1) إلا أن "عجيف" كما يبدو كان مصراً على تنفيذ خطته فأرسل جماعة لنهب المتاع وفعلوا ، فخرج المعتصم كما توقع عجيف ، إلا أن جماعة عجيف كرهوا أن يقتلوا المعتصم دون أمر العباس ففشلت خطة عجيف (2).

ولم يتوقف الأمر عند فشل خطة عجيف بن عنبسة ، بل إن المؤامرة برمتها قد انكشفت وذلك عن طريق أحد قادة المؤامرة ويدعى (3) عمرو الفرغاني (4) الذي كان له أحد الأقرباء في خاصة المعتصم وكان غلاماً أمرد فجاء لزيارة أولاد عمرو، وهناك وتحت تأثير الشراب والسكر أفضى عمرو الفرغاني لذلك الغلام سر المؤامرة، وكان هدفه أن ينصحه بالابتعاد عن مواقع الخطر في حال قيام هجوم على الخليفة المعتصم (5).

وفي طريق العودة إلى منطقة الثغور حدث خلاف بين عمرو الفرغاني وأشناس ـ عندما ترك عمرو الفرغاني معسكر أشناس دون أمره، وذهب ليبتاع بعض الغنائم من معسكر الأفشين ـ انتهى ذلك الخلاف بقيام أشناس بسجن عمرو الفرغاني بمشورة المعتصم ، فما كان من ذلك الغلام حينها إلا أن أفضى بسر المؤامرة إلى الخليفة المعتصم، (6) ويبدو أنه ظن أن عمراً قد سجن بسبب المؤامرة فخاف علي نفسه لأنه كان على علم بها، فاستبق الأمور وأعلم المعتصم بها حيث ذكر الطبري (7) " أنه لمّا سمع بحبس عمرو ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه وبين عمرو" .

---

1. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\496. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**،3 / 396. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\83. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\490. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 79. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\288.

2. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\490. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344 .

3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\490.

4. عمرو الفرغاني : أحد قادة الجيش العباسي الذين كانوا يعملون تحت إمرة القائد التركي أشناس أحد قادة الخليفة المعتصم، وقد اضطلع بدور مهم أثناء مسير الحملة العباسية ـ التي نتج عنها فتح عمورية ـ صوب بلاد الروم ، حيث كلفه أشناس بناء على أوامر الخليفة المعتصم ، بقيادة حملة استطلاعية من مائتي فارس ، قادها بنجاح حيث استطاع أن يحصل على معلومات كان لها أثر إيجابي على المجهود الحربي الإسلامي ضد الروم . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3/ 263.

5. للمزيد من المعلومات ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\344 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\490.

6. للمزيد من المعلومات ينظر ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 490 ،491.

7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\346 .

وقد اتخذ الخليفة المعتصم عدة خطوات عملية في علاج هذه المشكلة حيث بادر إلى التأكد من صحة ما قاله الغلام ، فكلف قادته الأتراك أن يحققوا مع الفرغاني وجماعته ، فأنكر الفرغاني ذلك ، إلا إن القادة الأتراك قد نجحوا بانتزاع الاعتراف من رفيقه (1) أحمد بن الخليل (2) تحت التهديد بضربه بالسياط حيث كشف لهم المؤامرة التي يقوم على رأسها العباس بن المأمون، وذكر لهم أسماء القادة المشتركين بها كالحارث السمرقندي ، وعمرو الفرغاني (3).

فما كان من أشناس إلا أن قبض على الحارث السمرقندي وقيده وسيره إلى الخليفة المعتصم (4) واستجلاءً للحقيقة التي كان الخليفة المعتصم يرغب في الوصول إليها في هذا الموقف الحساس والخطير ليتأكد من صحة ما وصله من أخبار حول مؤامرة ابن أخيه العباس عليه ، فقد وعد الحارث السمرقندي إذا ما صدقه ونصحه بأنه سيطلق سراحه (5) عند ذلك أخبر الحارث عن المؤامرة وعن أسماء القادة الذين بايعوا العباس (6) فأطلقه المعتصم كما وعده وخلع عليه (7) فاستكثر الخليفة المعتصم عدد القواد الذين ذكرهم له (8) لدرجة قيل معها إنه لم يصدق الأمر (9)، لذلك فإن المعتصم لم

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\491.

2. أحمد بن الخليل : كان أحد قادة جيش المعتصم الذي توجه لبلاد الروم ، إلا أنه لم يعط في النهاية منصباً قيادياً مهماً كالقادة الأتراك ، حيث كان يعمل كصديقه عمرو الفرغاني تحت إمرة القائد التركي أشناس ، هذا الأمر الذي دفعه ليكون أحد قادة المؤامرة ضدّ الخليفة المعتصم والأتراك . للمزيد من المعلومات ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10/ 344- 346 .

3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\397. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\399. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\491.

4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\346 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\397. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\399. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\491.

5. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\500. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\397.

6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\347 . مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\397. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\500 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 83 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\491. الكتبي ، محمد، **عيون التواريخ** ، 79. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 289.

7. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\397. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 83. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\491.

8. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 79. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ،10\ 289.

9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\347 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل** ، 6\ 491.

Zeine. Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p520 .

يقدم على القواد في ذلك الموضع الذي كان فيه (1) وربما لأنه لم يكن متأكداً من ذلك، وأراد أن يترك لنفسه فرصة للتأكد بسبب كثرة القادة ،أو لأن الجيش الإسلامي كان مازال قريباً من أرض الروم الذي يشكل خطراً عليه ، فأراد المعتصم أن يترك أمر عقابهم حتى يبتعد عن أرض الروم ، كذلك أراد أن يتأكد من الأمر من ابن اخيه العباس نفسه ، فاستخدم أسلوب الخداع معه حيث دعاه وأوهمه أنه عفا عنه وتناول الطعام معه ثم صرفه إلى مضربه، (2) ثم إنه دعاه في الليل ونادمه الشراب وسقاه حتى سكر واستحلفه أن لايكتمه من الأمر شيئاً ، وشرح له ذلك وسمى له جميع القواد (3)، وللمزيد من التأكد دعا الخليفة المعتصم الحارث وسأله عن الأمر، فقص عليه الأمر كما قصه العباس (4).

وقد بدا حزم الخليفة المعتصم وقسوته في عقاب قادة المؤامرة ، حيث لجأ إلى قتلهم وعقابهم بأساليب مختلفة (5) حيث قبض على العباس وحبسه مقيداً عند الأفشين (6) وعندما وصلوا إلى (7) منبج (8)

---

1. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\397.

2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\347. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\500. ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** 83/11 ، 84 .

3. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 427. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\500 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\492. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 253.

4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\347 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 289. ابن مسكويه ، أحمد، **تجارب الأمم** ، 6\500. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم**، 11/ 84 .

5. ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\347.الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 79. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\ 286.

6. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\476. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\500. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 492. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 253 . أبو الفداء ، عماد الدين ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\50. المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير** ، 7\ 380. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 79. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 289. ابن وادران حسين ، **تاريخ العباسين** ، 506.

7. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\398. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\501. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 492. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 253. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 289. ابن وادران،حسين **تاريخ العباسين** ، 506.

8 منبج : يقال إنها بلد رومي ، وقيل إن أول من بناها كسرى لما غلب على الشام ، ولما أفرد الرشيد العواصم جعل مدينتها منبج وهي واسعة ذات خيرات كثيرة ، وبينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وعشرة فراسخ بينها وبين حلب - والفرسخ يساوي 5544 م - الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 5\ 205 ، 206.و صفها ابن جبير لما زارها بأنها"فسيحة الأرجاء، صحيحة الهواء " و ذكر أن لها قلعة حصينةتنقطع عنها و تنحاز منها ، **رحلته**،201/200.وتقع في الأقليم الرابع،سهراب،أبو الحسن، **عجائب الأقاليم السبعة** 25، وهي حالياً أحدى المدن السورية الواقعة إلى الشمال الشرقي من حلب .

قدم للعباس طعاماً كثيراً ، وعندما طلب الماء منع منه فمات عطشاً (1)، ويقال إن المعتصم قد أمر بلعنه على المنابر وسماه اللعين، (2) وحبس إخوته، (3) وفرقّ أمواله على الجند (4)، وقد عبر ابن الزيات عمّا حل بالعباس بن المأمون بقوله :حلفة ما حلفت، لا تعبر // اللئام مبرورة من الأيمان

ربّ حنث فيه النجاة وبر // قد أحل الفتى بدار هوان(5).

أما عجيف بن عنبسة فقد سخط عليه المعتصم ، وكبله بالحديد الثقيل ، ووضع في عنقه غلاً عظيماً فلما صار في منطقة يقال لها (6) باعيناثا (7) مات هناك (8)،وقيل أكل وطلب الماء ومنع فمات (9) أمابقية القواد فقد تفنن في قتلهم ، فمنهم بضرب العنق ، ومنهم بالخنق ، وهناك من قتله بالضرب بالخشب (10)، فالشاه بن سهل(11) ضرب عنقه (12)، أما عمرو الفرغاني فقد نكل به حيث أمر بحفر بئر، ثم أمر بضرب عمرو في وجهه وجسده بالخشب حتى سقط ثم طرح في البئر وطمرت عليه (13) وهكذا اقتص المعتصم ببقية القواد الذين شهدوا عمورية ، واشتركوا في المؤامرة حتى قيل إنه بلغ عددهم نحو سبعين (14).

---

1. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\398. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\501. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 492. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 253. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\289. ابن وادران حسين ، **تاريخ العباسين** ، 506.
2. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 223. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 80.
3. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ،428. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 253.
4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\476. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ،428.
5. الزيات ، محمد ،**ديوانه** ،190.
6. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\476.
7. باعيناثا : بلد من بلاد الموصل ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\492. وقيل تقع على مرحلة من نصيبين ، اليعقوبي أحمد ، **تاريخه** ، 2\476.
8. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\476. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 492.
9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 348. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 380.
10. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\398.
11. الشاه بن سهل : قائد من قادة العباس بن المأمون الذين اشتركوا في المؤامرة ضد عمه المعتصم ، ويقال له الرأس بن الرأس من أهل قرية من خراسان يقال لها سجستان ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 347.
12. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 347.
13. للمزيد ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 347.
14. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\398.

وهكذا نجد كيف تمكن المعتصم من قمع هذه المؤامرة بقسوة بمساعدة قادته الأتراك ، وأفشل مخطط العباس وقادته العرب ، الأمر الذي سيكون له تأثير كبير عليهم ، حيث كانت هذه الضربة التي قتل فيها العديد من قادتهم قد اضعفتهم ، في حين اسهمت في ازدياد قوة ونفوذ القادة الأتراك .

ومما يجدر ذكره أن هذه المؤامرة لم يشترك فيها القادة العرب فقط ، بل شارك فيها أيضاً من تلاقت مصالحم معهم، الذين كانوا يشعرون بالغبن مع غيرهم من القادة، وقد بدا لنا ذلك من أسمائهم أمثال عمرو الفرغاني ، والحارث السمرقندي ، والشاه بن سهل مما يدفعنا إلى القول إن المصالح الشخصية كانت من الدوافع القوية لهذه المؤامرة، وإن بدت في إطارها العام أنها ثورة عربية ضد سيطرة ونفوذ الأتراك.

أما فيما يتعلق بما ذهب إليه بعض المؤرخين (1) والباحثين (2) من القول إن هذه المؤامرة كانت ذات أثر سلبي على الفتح الإسلامي بحيث أعاقت على الخليفة المعتصم خطته لفتح القسطنطينية ،فإن هذا الأمر لا أميل إليه، حيث إن معظم المؤرخين (3) يرون أن المعتصم قد اكتشف المؤامرة في طريق عودته ، إلا أن ذلك لا يعني أن هذه الفكرة لم تكن موجودة عند الخليفة المعتصم ومن حوله من حاشية فقد بدا ذلك في القصيدة التي مدحه بها الشاعر (4) الحسين بن الضحاك (5)، وذلك بعد عودته من فتح عمورية والتي فيها بيتٌ يلمح إلى ذلك وهو :

إن بقسطنطينية غزوةً تنتجها في سنة أُخرى (6)

1.المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\473. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 14.

2.حتي ، فيليب ، **تاريخ العرب** ، 372.العملة ، مهند ،**الجهود الإسلامية في فتح القسطنطينية**،158،159 ، رسالة ماجستير، جامعة الخليل ، الخليل ، 1432 هـ - 2011 م .

3. ابن قتيبة ، عبد الله ، **المعارف** ، 392. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\476. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 344/10، 346. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\397. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\496- 500 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\490 ، 491. أبو الفداء ، عماد الدين ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\50. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 79. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 288. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 380.

4. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 428.

5. الحسين بن الضحاك ، بن ياسر البصري ، المعروف بالخليع أبي علي ، أصله من خراسان ، وهو مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي ، وهو شاعر ماجن،لذلك لقب بالخليع،ويعد في الطبقة الأولى من شعراء الدولة العباسية المجيدين، ولد سنة 162هـ /778 م،وتوفي في بغداد سنة 250هـ /864 م،وقد اتصل بالخلفاء العباسيين و نادمهم.الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء** ، 10/ 5 ، 6.

6. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 428.

وكما أشار لذلك وليام لانجر(1) حين ذكر الاستعدادات البحرية لفتح القسطنطينية وتحطيم الأسطول بالعاصفة .

4- ازدياد سلطة الأتراك وشكوى المعتصم منهم .

كان لتمييز الأتراك عن غيرهم من الفرس والعرب دوراً في ازدياد نفوذهم بشكل كبير، (2) مما حدا ببعض القادة إلى أن يتمادى ويفكر بالخروج على المعتصم(3) كالمؤامرة (4) التي قام بها القائد الأفشين (5).

وقد شعر الخليفة المعتصم بهذه الخطورة التي أخذ يشكلها هؤلاء الأتراك ، وقد بدا ذلك في تلك الشكوى التي بثها إلى قائده إسحاق بن إبراهيم المصعبي (6) عندما قال له : " إن أخي المأمون اصطنع (7) نفراً (8)فأنجبوا، واصطنعت أنا أمثالهم فلم ينجبوا " (9) وقد قصد بالذين اصطنعهم القادة الاتراك الذين وصفهم بقوله : " وأنا فاصطنعت الأفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره، وأشناس ففشل رأيه، وإيتاخ فلاشيء، ووصيف فلامغنى فيه" (10).

وقد رد عليه إسحاق المصعبي رداً لاذعاً وناقداً بعد أن استأمنه حيث قال له : " نظر أخوك إلى

---

1. **موسوعة تاريخ العالم** ، 520.

Mahmud, Sayyid Fayyaz. **A Short History of Islam**.p117.

2. ابن حوقل ، **صورة الأرض** ، 1\ 468.

Shepard. Jonathan. **The Camridge History of the Byzantine Empire.**p392.

3. ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 363- 367.

4. سيتم الحديث عن هذه المؤامرة بالتفصيل أثناء الحديث عن الثورات الفارسية في الفصل التالي .

5. ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 363- 367.

6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 8. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\526.

7. الثعالبي ، عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 135. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي الأول** ، 125.

8. النفر الذين ذكرهم هم : طاهر بن الحسين ، وابنه عبدالله بن طاهر ، وإسحاق بن إبراهيم المصعبي ، ومحمد بن إبراهيم المصعبي ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 527.

9. الثعالبي ، عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 135. المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي الأول** ، 125.

10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 8. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\527.

الأصول فاستعملها ، فأنجبت ، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً ، فلم تنجب إذ لا أصول لها "(1) وقد تأثر الخليفة المعتصم لهذا الكلام كثيراً حتى قال: " لمقاساة مامَّر بي طول هذه المدة أيسر عليَّ من هذا الجواب" (2) لذا فإنه قيل إنه قد انحرف عن الأتراك وصار (3) يبطش (4) بهم، وأراد الدخول إلى بلاد المغرب ليقطع ذكر بني أمية ويهلك الأتراك ولكنه توفي قبل ذلك (5).وهناك من الباحثين (6) من يرى أن ذلك كان مشروعاً خيالياً حالماً عند الخليفة المعتصم ومن قبله المأمون يتمثل بتوحيد غرب الدولة وشرقها كما كانت من قبل .

ومن هنا نجد أن الخليفة المعتصم استطاع بقوة شخصيته أن يحد من نفوذ القادة الأتراك بحيث قصر الاستعانة بهم في مجال الحرب، (7)حتى أنه في هذا المجال لم يكن يتوانى على الرغم من كثرة القواد في جيشه من الخروج بنفسه على رأس الجيش، كما فعل عندما خرج على رأس الجيش لمحاربة الروم في عمورية (8)، فما بالك في الإدارة المدنية كتعيين الوزراء وعزلهم فلم نجد لهم أيّ تأثير في ذلك (9).

إلا أن الخليفة المعتصم وإن استطاع في زمنه أن يحجّم نفوذ هؤلاء الأتراك، إلا أنه فتح باباً لم يغلق لفترة طويلة، فبغض النظر عما ذهب إليه بعض الباحثين (10) من التبرير للخليفة المعتصم عندما ذكروا أنه كان مضطراً للاعتماد عليهم في جيشه، نظراً لأنه كان في حاجة إلى مقاتلين في زمن كانت تواجه الدولة فيه أخطاراً كثيرة ، في حين كان العرب والفرس يعيشون حياة الدعة وغير مؤهلين

---

1. الثعالبي ، عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 135. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\527.

2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 9. الثعالبي ، عبد الملك ، **آداب الملوك** ، 135 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\527. إبراهيم، حسن ، **تاريخ الإسلام** ، 2\ 197.

3. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 490.

4. ومن ذلك ما فعله بالقائد الأفشين الذي قتله عام 226هـ / 840 م . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 470. ابن كثير إسماعيل، **البداية والنهاية** ، 10\ 293.

5. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 490.

6. الطالبي ، محمد ، **الدولة الأغلبية** ، 375.

7. ينظر جلوب ، جون ، **امبراطورية العرب** ،660 - 662. العبسي ، هدى ، **قضية ولاية العهد** ، 142. رسالة ما جستير ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1427هـ \ 2006م . عبد الفتاح ، صفاء ، **نظم الحكم** ، 23.

8. اليعقوبي، أحمد، **تاريخه**،2 / 475. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 335. ابن كثير،إسماعيل،**البداية والنهاية**،10\ 286.

9. ينظر ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 232-235.

10. البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 150، 151. فوزي ، عمر ، **التاريخ الإسلامي** ، 336.

لذلك ، وإن كنا نميل إلى ماذهبوا إليه، إلا أننا لانستطيع أن نخفي ماتركه ذلك الأمر من آثار سلبية بعد وفاة المعتصم على الدولة الإسلامية من سيطرة ونفوذ الأتراك (1)، بحيث وصف كثير من الباحثين عرباً (2) كانوا أومستشرقين (3) حال سيطرة القادة الأتراك على الخلفاء العباسيين بسيطرة الحرس الروماني القديم على الأمور في روما حيث أصبحوا ينصبون الخلفاء ويعزلونهم (4)، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وصل الأمر عند أحد الباحثين (5) الغربيين في معرض حديثه حول نتائج ما قام به الخليفة المعتصم باعتماده على الأتراك إلى القو ل : "لم تفق الشعوب العربية حتى يومنا هذا تمام الإفاقة من الكوارث التي نشأت عن هذا الخطأ الرهيب " .

5 ـ الفضل بن مروان

أـ اتصاله بالخليفة المعتصم وتوليه الوزارة

كان الفضل بن مروان (6) من بلدةٍ اسمها (7) البردان (8) وقد اتصف بقلة العلم والمعرفة (9) إلا أنه كان صاحب خط جميل (10) وهذا الأمر الذي فتح له أبواب العمل، وتدرج في الرقي حتى

---

1. ميكيل ، آندريه ، **الإسلام وحضارته** ، 152. جلوب ، جون ، **امبراطورية العرب** ، 664.

Lewis , Bernard , **Islam From the Prophet Muhammad**.p31.

2. علي ، سيد ، **مختصر تاريخ العرب** ، 248. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 640.

3. ديورانت ، ول ، **قصته الحضارة** ، 97. بروكلمان ، كارل ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، 209.

4. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 243، جرونيباوم ، جوستاف ، **حضارة الإسلام** ، 264. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة**، 225. عبد الفتاح ، صفاء ، **نظم الحكم** ، 27، 29. إبراهيم ،حسن ، **تاريخ الإسلام** ، 2\197. العش ، يوسف ، **تاريخ عصر الخلافة العباسية** ، 104. الفقي ، عصام ، **الدولة العباسية** ، 219. علي ، سيد ، **مختصر تاريخ العرب** ، 248. العبادي ، أحمد، **التاريخ العباسي** ، 118. الضمور ، هناء ، **الحياة العلمية والثقافية في سامراء** ، 21، رسالة ماجستير ، جامعة مؤته ، الأردن، 2011م . عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 162.

5. جلوب ، جون ، **إمبراطورية العرب** ، 664.

6. أبو العباس ، الفضل بن مروان، بن ماسرخس، قيل إنه كان نصراني الأصل ، قليل المعرفة بالعلم ، حسن المعرفة بخدمة الخلفاء، وكان له ديوان رسائل وكتاب ، قيل إنه عاش 93 سنة . ابن خلكان ، أحمد، **وفيات الأعيان** ، 4/ 45، 46.

7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 312. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 479. مؤلف مجهول، **العيون الحدائق** 3\383. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 453. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 232. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** 30 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\259. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** ، 277.

8. البردان : موضع من بلاد بني يربوع بالحزن، وقيل بالعراق عند مدينة السلام،البكري،عبدالله،**معجم ما استعجم** ، 1\ 240 .

9. ابن طباطبا ،محمد ، **الفخري** ، 232.

10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 312 . مؤلف مجهول، **العيون الحدائق** ، 3\383. ابن مسكويه، أحمد، **تجارب الأمم** 6 /479 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 453. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\258.

وصل إلى المعتصم قبل توليه الخلافة، وذلك أنه كان كاتباً عند أحد العمال (1) ثم أدى به الحال إلى الاتصال مع (2) يحيي الجرمقاني (3) وذلك في أيام حكم الخليفة المأمون(4) فكان يكتب بين يديه (5).

ولما مات يحيى الجرمقاني أصبح الفضل بن مروان كاتباً للمعتصم مكانه (6)، وقد تعززت مكانة الفضل عند المعتصم بحيث كان يصطحبه في خروجه وسفره، كاصطحابه لمعسكر المأمون (7) وإلى بلاد الشام ومصر، حيث حصل هناك على أموالٍ كثيرة (8) .

وفيما بعد عاد الفضل بن مروان قبل وفاة الخليفة المأمون إلى بغداد، وعمل على تنفيذ أمور المعتصم ، وكان يكتب عنه وعلى لسانه ما أحب (9).

وعندما توفي الخليفة المأمون وبويع المعتصم بالخلافة بمعسكر المأمون في بلاد الروم ، أخذ الفضل بن مروان البيعة للمعتصم في مدينة بغداد، ومهد له الأمور إلى أن دخلها المعتصم وأعجبه عمله واستوزره (10) .

---

1. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30.

2. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\479. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 453 .الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** 30. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258.

3. يحيي الجرمقاني : يقال إنه كان كاتباً للخليفة المعتصم، وكان الفضل بن مروان يخط بين يديه، ابن عساكر ،علي، **تاريخ دمشق** 48/ 370.

4. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258.

5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 453. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30.

6. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 246. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258.

7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 312. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 383. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم**،6/ 479 .

8. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 453. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 246.

9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 312. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\479.

10.ابن الأبار، محمد، **إعتاب الكتاب** ،37. ،ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 513.

ب ـ نفوذه ونكبته

لقد أسند الخليفة المعتصم للفضل بن مروان سلطات كثيرة بحيث أصبحت الدواوين كلها تحت يديه وتضاعفت أمواله ونفوذه (1)،حيث ذكر الطبري (2) " أنه حل من قلب الخليفة المعتصم المحل الذي لم يكن أحد يطمع في ملاحظته " وقد أساء الفضل بن مروان استخدام سلطته بحيث نجده يتمادى على الخليفة المعتصم نفسه ، حيث قام بعدد من الأعمال التي تضافرت وأدت إلى نكبته على يد الخليفة فيما بعد ، ومن ذلك أنه تجاوز الخليفة المعتصم بعمل حفلات في بيته ، ودعا الخليفة إليها، وكانت في منتهى الأبهة والإتقان بحيث أثارت حسد الخليفة (3).

ومن جانب آخر نجده قد احتكر السلطة في التعامل مع الناس ، حيث عمل على أن يكون التعامل معه دون الخليفة ، الأمر الذي أثار الناس ضد الخليفة وضده (4) وأصبح مبغوضاً عند الناس (5) الذين عبروا عن ذلك بشعرٍ أرسلوه إليه ومنه :

تفرعنت يافضل بن مروان فاعتبر فمثلك كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثةُ أملاكٍ مضوا لسبيلهم أبادهمُ التنكيلُ والحبسُ والقتلُ(6)

وقد بلغ الأمر في الفضل بن مروان أن الخليفة المعتصم حينما كان يطلب منه أن يعطي المغني

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 312. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق**،3 / 383. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 479. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 10\ 453. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 246 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258.
2. **الأمم والملوك** ، 10\ 312.
3. للمزيد ينظر الغزولي ، علي ، **مطالع البدور** ، 1\ 426- 427.
4. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 513.
5. البهيقي ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء** ، 332-333. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 513.
6. البهيقي ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء** ، 333. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 513.

والملهي لا ينفذ ذلك (1)، وليس فقط ما كان يأمر للمغنين والملهين بل إن الأمور الضرورية حين كان يحتاج الخليفة المعتصم أن ينفق عليها المال ويطلبه من وزيره كان الفضل يخالفه، ولايسلمه المال ويتعلل بعدم وجود المال وعدم استطاعته تدبره ، الأمر الذي كان يسوء المعتصم كثيراً (2).

وقد جاءت نهاية الفضل بن مروان على يد أحد المغنين عند الخليفة المعتصم واسمه إبراهيم الهفتي (3) وقيل إبراهيم المغني (4) الذي كان الخليفة المعتصم قد أمر له بمبلغ من المال ولم يدفعه له الفضل بن مروان ، وذات مرة بينما كان المعتصم وإبراهيم الهفتي يتمشيان في بستان، وكان الهفتي رجلاً سميناً لم يستطع أن يجاري المعتصم في مشيته ، فكان المعتصم يحثه بإلحاح على المشي ، حينها قال له الهفتي مداعباً كنت أظنني أماشي خليفة ، ولم أكن أراني أماشي فيجاً والله لا أفلحت " فقال له المعتصم :" ويلك هل بقي من الفلاح شيءٌ لم أدركه بعد الخلافة " فكان رد الهفتي عليه أنه ليس له من الخلافة إلا الاسم، وأن الخليفة الحقيقي هو الفضل بن مروان الذي لاينفذ أوامر المعتصم ، وأخبره أنه لم يعطه المال الذي أمر له به (5)، ونتج عن ذلك أن حقد الخليفة المعتصم على الفضل بن مروان وشدد عليه الرقابة حيث جعل عليه زماماً في النفقات الخاصة وفي الخراج (6)، ثم غضب عليه ونكبه حيث قام بحبسه (7)، ثم صادر جميع أمواله، (8) والتي قيل إنها كانت كثيرة تفوق الوصف (9)

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\313. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\383. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 479. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 453. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 247. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30.

2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\313. للمزيد من المعلومات ينظر ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\479-480.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\312. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 480. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ**، 6\ 453.

4. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30. وهناك من ذكر أنه إبراهيم المهدي، ينظر ابن الأبار، محمد، **إعتاب الكتاب**،37،38.

5. للمزيد ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 312. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 453.ابن مسكويه أحمد **تجارب الأمم،** 6 /480- 481 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 384.

6 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\312. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 453.

7. البهيقي ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء** ، 2\332. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 513.

8. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 232. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 33. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 513.

9. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 33. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\233.

حتى أن الخليفة المعتصم قد تعجب قائلاً :" ماكنت أعلم أنّ في الدنيا من له مثل هذا المال "(1)، حيث قيل إنه بلغ نحواً من عشرة آلاف ألف دينار (2) وقيل ألف ألف وسبعمائة ألف دينار (3) وفي رواية أخرى ألف ألف وستمائة ألف دينار (4).

وربما هذا حدا بأحد الباحثين (5) إلى أن يقول: إن نكبة المعتصم للفضل كانت بدافع الرغبة في الحصول على أمواله ، وهذا ما لا أميل إليه نظراً لأن ما مرَّ يبين لنا أن الخليفة المعتصم كان يريد أن يستعيد سلطته التى تجاوزها الفضل بن مروان ، أما فيما يتعلق بالمال ، فالخليفة كان بحاجه إليه لينفقه على أمور الدولة حيث وصف بكثرة الإنفاق على الحروب (6).

أما بالنسبة لنهاية الفضل فقد أطلقه المعتصم من حبسه بعد خمسة أشهر وألزمه بيته (7) ثم نفاه وأهل بيته إلى قرية السن بطريق الموصل (8) وقد استمر بعدها يتنقل في الخدمات حتى

---

1. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 384.
2. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 293. **تاريخ الإسلام** ، 15\ 33. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة**، 2\ 233.
3. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 424.
4. البهيقي ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء** ، 2\ 332.
5. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** ، 228.
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 6\ 8. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 29. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 526. إبراهيم ، حقي ، **الوصية السياسية** ، 184.
7. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 513.
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 313. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 454. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** 31. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 33.

مات في أيام (1)المستعين (2)، وكان الخليفة المعتصم قد صيرً مكانه محمد بن عبد الملك الزيات (3) .

6 ـ حركة جعفر بن فهرجيس (4) الكردي.

ظهرت هذه الحركة عام 224هـ \ 838م في منطقة الموصل (5) وقيل في المنطقة الواقعة بين الموصل وأذربيجان وأرمينية (6) بقيادة جعفر بن فهرجيس الذي تبعه عددٌ كبير من الأكراد وغيرهم (7) واستولى على منطقة يقال لها (8) بابغيش (9).

---

1. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 232.

2.المستعين هو: أحمد بن محمد، بن هارون، أمير المؤمنين ، أبو العباس المستعين، بن المعتصم ، بن هارون الرشيد ، بن المهدي ابن المنصور ، ولد سنة221هـ / 836 م ، وبويع بالخلافة سنة 248/ 862 م، وقتل سنة 252هـ / 866 م، وعمره إحدى وثلاثون سنة. الكتبي، محمد ، **فوات الوفيات،** 140/5،141.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 313. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 384. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم**، 6\ 481. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 454. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 293. **تاريخ الإسلام** 15\ 33. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 247. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 31. ابن خلدون ، عبد الرحمن، **العبر** ، 3\ 258. القلقشندي ، أحمد ، **مآثر الأنافة** ، 1\ 221. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 376. ابن تغري بردي، جمال الدين **النجوم الزاهرة** ، 2\ 233. ابن وادران ،أحمد ، **تاريخ العباسيين** ، 513. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** 2\222.

4. جعفر بن فهرجيس : كان أحد مقدمي الأكراد، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 506. وذكر اسمه جعفر بن مهرجش . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\381. وجعفر بن مرخوش . الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 430. وقيل جعفر بن مهرجيش . المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 355. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 247. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 651. وقيل إن الأكراد فيما بعد أصبحت تتشاءم به. الأصفهاني،محمد،**البستان الجامع،** 179 .

5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 506. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 381. ابن المقفع ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 226.

6. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 355. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 247. الرحيم ، عبد الحسين **العصر العباسي الأول** ، 651.

7. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 506. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 651.

8. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 430.

9. وقيل هانعيس ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 506. وقيل في الهامش إنه لايوجد لهانعيس ذكر في كتب البلدان ولعلها بابغيش : وهي ناحية بين أذربيجان وأردبيل يمر بها نهر الزاب الأعلى . الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 430.

اتخذ الخليفة المعتصم موقفاً بتعين (1) عبدالله بن السيد (2) على الموصل وأمره بقتال جعفر وتمكن عبدالله من الاستيلاء على بابغيش وإخراجه منها (3)، وعند ذلك ذهب جعفر بن فهرجيس إلى جبل عالٍ، الطريق إليه ضيقة يقال له داسن وتحصن هناك ، وقصده عبدالله بن السيد ولكنه هزم وقتل معظم رجاله أمام قوات جعفر الكردية لمعرفتها بتلك المناطق (4)، وقيل قتل عبد الله في تلك المعركة (5).

ولما بلغ الخليفة المعتصم ذلك قرر أن يرسل أحد قادته العسكريين ذوي الكفاءة في ميادين القتال فوقع اختياره على إيتاخ (6) الذي تجهز بشكل جيد – يبدو أن ذلك كان تحت إشراف الخليفة المعتصم – ثم تحرك صوب جعفر بن مهرجيس في جبل داسن عام 225هـ/ 839 م، وحدث قتال شديد بين الطرفين كانت نهايته هزيمة جعفر، ومقتله، وتفرق أصحابه (7)، وقيل إنه انتحر بالسم حينما وقع بيد إيتاخ (8).

هذا وقد عامل إيتاخ الأكراد بقسوة شديدة فأكثر فيهم القتل واستباح أموالهم ، ونقل الأسرى والنساء إلى تكريت (9)، وهكذا انتهت هذه الثورة الكردية نتيجةً لحسن اختيار المعتصم للقادة المناسبين لمثل تلك المعارك في تلك الأرض ذات الطبيعة القياسية وشعبها الذي يشبهها.

---

1. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 430.
2. يعود في نسبه إلى الأزد، فهو عبدالله بن السيد بن أنس الأزدي ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ،** 6/ 506.
3. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 430. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\506.
4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\506.
5. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 431.
6. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\381. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 226. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 651.
7. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\507.
8. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 226. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 651.
9. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\507. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\381.

7 ـ ثورة المبرقع اليماني

أ- أسبابها وانتشارها :

قامت ثورة (1) المبرقع اليماني (2) عام 227هـ/841م (3) على الدولة العباسية زمن الخليفة المعتصم (4) في فلسطين (5)، وهناك من ذكر أن المبرقع من أهل الثغور بالشام وأنه خرج هناك (6) ولكني أميل إلى أنه من فلسطين (7) لإجماع المؤرخين السابقين على ذلك، ولتأخر المؤرخين الذين ذكروا أنه خرج في ثغور الشام زمنياً عن الحدث حيث توفي الكتبي عام 764هـ /1361م، وابن كثير عام 774هـ / 1372م .

---

1 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\408. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 526. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16\27. **سير أعلام النبلاء** 10\301. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 295. المقريزي ، أحمد، **المقفى الكبير** ، 7\ 382.

2.المبرقع اليماني: اسمه تميم اللخمي. اليعقوبي . أحمد ، **تاريخه** ، 2/ 480. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية**، 253. كنيته أبو حرب ولقب بالمبرقع اليماني لأنه لبس برقعاً على وجهه لكي لا يعرفه أحد . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3/ 408. أما اليماني بفتح الياء والميم، هذه النسبة إلى اليمن ، والنسبة إليها : يمني ويماني. السمعاني، عبد الكريم، **الأنساب** ، 5/ 706. ابن الأثير، علي، **اللباب في تهذيب الأنساب** ،417/3 .

3. وقيل عام 226هـ /840 م . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 6. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\118. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 523.

4. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\117. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 282.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق** ، 3\ 408. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم**، 6\ 526 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 117. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16/ 27. **سير أعلام النبلاء** ، 10\301. المقريزي ، محمد ، **المقفى الكبير** ، 7\382. ابن تغري بردي ، جمال الدين **النجوم الزاهرة** ، 2\ 248. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 230.

6. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 295.

7. وكما حدث اختلاف حول المكان الذي حدث فيه خروج المبرقع في الشام ، فقد حدث كذلك فيما يتعلق بالجهة التي كان يسكنها من فلسطين حيث ذكر أنه كان من مدينة الرملة. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 6 . في حين ذكر أيضاً أنه من أهل منطقة الغور . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 545. وأميل إلى كونه من منطقة الرملة ثم أنه فيما بعد هرب وسكن منطقة الجبال حول الغور . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 117. الذهبي، محمد، **تاريخ الإسلام** ، 16 \27. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6/ 526. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 382. ابن تغري بردي جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 429.

ويعود سبب خروجه على السلطة العباسية إلى أن (1) أحد الجنود (2) العباسيين في الشام أراد النزول في داره ، وهو غائب عنها فمنعته (3) زوجته (4) من ذلك، فضربها بسوط كان معه فاتقته بذراعها فترك أثراً واضحاً فيه (5)، فلما عاد أبوحرب المبرقع إلى بيته شكت له ما فعله ذلك الجندي وأرته أثر تلك الضربة في ذراعها ، فكانت ردة فعل أبي المبرقع شديدة لدرجة أنه حمل سيفه وذهب إلى مكان ذلك الجندي وقتله غدراً انتقاماً لزوجته (6).

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 526 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 458. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 117. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. النويري ، أحمد **نهاية الأرب** ، 22\ 259 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 295. المقريزي أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 382. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249. ابن وادران، حسين، **تاريخ العباسيين** .545

2. هناك من ذكر من الباحثين أن ذلك الجندي يعود في أصوله إلى الأتراك . علم الدين ، مصطفى ، **الزمن العباسي** ، 102. الخضري ، محمد ، **الدولة العباسية** ، 270. سلطان ،عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 253. يبدو أن هؤلاء الباحثين يستنتجون ذلك استنتاجاً ، وهذا الأمر ربما يكون خاطئاً ، وذلك أنه على الرغم من أن معظم جيش الخليفة المعتصم كما مرَّ معنا كان من الأتراك إلا أنه كان يحتوي على غيرهم، وهذا ما بد ا لنا عند الحديث عن مؤامرة العباس بن المأمون، هذا بالإضافة إلى أن الباحث الأول يوثق عن الباحث الثاني، والثاني لم يوثق عن المصادر ، أما الباحث الثالث فيوثق عن الطبري، وابن الأثير، وهم وغيرهم ممن مرّ معنا من المؤرخين لم يذكروا أن ذلك الجندي يعود في أصوله إلى الأتراك .

3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 526 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\117. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 295. المقريزي،أحمد،**المقفى الكبير**، 7\ 382. ابن تغري بردي،جمال الدين، **النجوم الزاهرة**، 2\249. ابن وادران،حسين،**تاريخ العباسيين**، 545.الرقب، نائل،**أثر الحركات**،86،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية،عمان،2003م ـ1424هـ.

4. وهناك من ذكر أنها زوجته أو أخته . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 117. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**، 3\ 408. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 536.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 526. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 458 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 117. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. النويري ، أحمد **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 295. المقريزي أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 382. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249. ابن وادران ، حسين، **تاريخ العباسيين**، 545. الرقب، نائل،**أثر الحركات**،86،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية،عمان،2003م ـ1424هـ.

6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\308. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 526. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 117. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن كثير ، إسماعيل، **البداية والنهاية** ، 10\ 295. الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية** ، 164. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** ، 220. حمارنة، صالح، **بحوث ودراسات في الدعوة العباسية** ، 165. الرقب، نائل،**أثر الحركات**،86،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية،عمان،2003م ـ1424هـ.

ويبدو أن أبا حرب المبرقع قد خاف من ردة فعل السلطة الحاكمة عليه ، فهرب من مكان سكنه إلى المنطقة الجبلية المحاذية للأغوار ليتحصن فيها ويكون في مأمن من جنود الخلافة (1)، لذا يقال إنهم بحثوا عنه ولكن لم يعرف عنه خبر (2).

لم يستكف أبوحرب المبرقع بما حصل ، بل استغل الموقف وبدأ بالتحريض ضد الخلافة حيث اتخذ الجبال مركزاً لذلك، فكان يأتيه الناس ويدعوهم إلى الأمر بالمعروف، ويذكر الخليفة ويعيبه (3) فاستجاب له عدد كثير من الناس كان كما يبدو معظمهم من الفلاحين من سكان القرى المجاورة (4)، وقد زعم المبرقع اليماني أنه أموي، الأمر الذي دفع أصحابه إلى القول إنّه (5)السفياني (6) وهذا ربما يفسر لنا بالإضافة إلى غيره من الأسباب التي سيتم ذكرها كثرة عدد أصحابه وأتباعه الذين أصبحوا يربون على مائة ألف فاستفحل أمره بشكل كبير جداً (7)

---

1. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 526 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 117. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ،10\522 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16\27. المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير** ، 7\ 382. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 545.

2 .الطبري،محمد،**الأمم والملوك**، 11\ 5. ابن مسكويه،أحمد،**تجارب الأمم**،6\ 526. ابن الجوزي،عبد الرحمن،**المنتظم**، 11\ 117.

3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 526. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 117. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 295. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 382. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 545.

4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 408. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ،11\ 117. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ**،6 ، 522. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 27. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن كثير، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\295. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249 .

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\5. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 408. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 526 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 117. الأصفهاني،محمد،**البستان الجامع**، 177 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. النويري ، أحمد **نهاية الأرب** ، 22\ 259. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 382.

6. المقصود بذلك السفياني المنتظر: وهو شخص أموي من ولد أبي سفيان يقوم بإعادة الدولة الأموية، ويقضي على العباسيين ويتخذ من بلاد الشام قاعدة لملكه ، وقد أثرت هذه الفكرة في كثير من الثورات الأموية ، فاستلهمت أفكارها العديد من الثورات الأموية في العصر العباسي . للمزيد ينظر ، عقلة ، عصام ، **الأمويون في العصر العباسي** ، 118-120.

7. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 32. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\ 295. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 382. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249. ابن وادران حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 545. القعايدة ،عبد الهادي ،**الحركات السفيانية** ،132، 133، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،عمان 2007 م - 1428هـ.

لدرجة أن هناك من ذكر أنه ادعى النبوة (1)، وقال بتناسخ الأرواح، (2) ولا أميل إلى ماذهب إليه هؤلاء المؤرخون، وذلك أن ما ذكروه قد صمت عنه معظم المؤرخين ، والذين كان بعضهم أقرب زماناً ومكاناً وأكثر تعمقاً في الكتابة التاريخية ، بالإضافة إلى ذلك فإن ماذكروه يتعارض مع الواقع والمنطق نظراً لأن ثورة المبرقع في الأصل لم تكن من الثورات التي كان مخططاً لها، فهي كما بدا لنا ردة فعل من فلاح لاتؤهله ظروفه ليأتي بمثل هذه الأفكار، ناهيك عن أن مجتمع الشام لم يكن ليتقبلها ، ومن ثم يتبعه كل ذلك العدد من الرجال .

ولكن السؤال يبقى إذا ماخلت الدوافع العقائدية خلف ذلك الدعم الجماهيري لهذا الشخص فما هي الأسباب ؟ فبالإضافة إلى ماتمّ ذكره حول فكرة السفياني وأثرها السياسي ، فقد رجح عدد من الباحثين (3) إلى أن ذلك يعود إلى أسباب اقتصادية، وما يشير إلى ذلك هو كثرة الفلاحين الذين شاركوا فيها (4) الذين كانوا يتعرضون لأوضاع متردية (5) كانوا يأملون في تحسينها (6) وهناك من أرجع ذلك إلى سوء معاملة جنود العباسيين وخاصة الأتراك منهم للأهالي (7) وسياسة المعتصم المتحيزة لهم (8) وما رافقها من إسقاط للعرب من ديوان عطاء الجند (9).

---

1. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 248. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 230.

2. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 300. المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 119.

3. بيطار ، أمينة ، **الحياة السياسية** ، 69. البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 245. الحمارنة ، صالح ، **بحوث ودراسات في الدعوة العباسية** ، 167.

4 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 408. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 117. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 522. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الذهبي ، محمد، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 127 . ابن كثير إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 295. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249 القعايدة ،عبد الهادي ،**الحركات السفيانية** ،132،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،عمان ،2007 م - 1428هـ.

5. حمارنة ، صالح ، **بحوث ودراسات في الدعوة العباسية** ، 167. البيلى ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية**،245. القعايدة ،عبد الهادي ،**الحركات السفيانية** ،132،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،عمان ،2007 م - 1428هـ.

6. البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 245.

7.البيطار ، أمينة ، **الحياة السياسية** ، 69.

8. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 253.

9. حمارنة ، صالح ، **بحوث ودراسات في الدعوة العباسية** ، 166. .

على كلّ حال فإن ثورة المبرقع قد استفحلت حيث إنه بعد أن كثر أتباعها من عامة الشعب من الفلاحين لم يستكف المبرقع بذلك بل دعا أصحاب البيوتات (1) فاستجاب له عددٌ من روساءالقبائل اليمانية،وغيرهم من وجوه أهل دمشق(2)،ومن رؤساء اليمانية الذين استجابوا له(3)ابن بيهس (4).

ب- موقف الخليفة المعتصم منها

لم يكن متوقع من الخليفة المعتصم الذي أمضى حياته في مواجهة أعداء الدولة أن يقف مكتوف الأيدي أمام تمرد المبرقع، فلما وصله الخبر ـ وهو مريض بالمرض الذي مات منه ـ سيّر لقتاله أحد أبرز قواده ويدعى (5) رجاء الحضاريَّ (6) وبصحبته ألف مقاتل (7) وقيل مائة ألف (8) وأميل

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5. ابن الجوزي ، **المنتظم** ، 11\ 117. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259.

2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 408. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 526.

3. الطبري، محمد، **الأمم والملوك** ،11\ 5. ابن الأثير،علي،**الكامل في التاريخ**، 6\ 522. النويري،أحمد،**نهاية الأرب** ،22\ 259. الشوحة ، **موقف بلاد الشام** ،93 ، رسالة ماجستير ، 1413هـ - 1992م .

4. ابن بيهس ، على الرغم من أنه قد ذكر أن أصله يماني ، إلا أنه يقال قد ساهم في قيادة ثورة قام بها سكان مدينة دمشق من القبائل القيسية ضد الأمير "أبو المغيث الرافقي" الذي عينه الخليفة المعتصم عليها ، لكونه صلب منهم خمسة عشر رجلاً، واعتدوا على ممتلكات الدولة وحاربهم الأمير وهزموه، وحصروه في دمشق . الذهبي، محمد، **تاريخ الإسلام** ، 16/ 27 ، 28.**العبر**، 1/ 312. وهناك من ذكرأن هذه الأحداث السابقة قد حدثت عند وفاة المعتصم . ابن الأثير ، على ، **الكامل في التاريخ** ، 6/ 529. وعلى كل فقد اتفقواعلى أن الواثق لمّا استلم الخلافة قد أرسل لقتالهم القائد رجاء الحضاري ، وحدث بين الطرفين قتال شديد انتهى بهزيمتهم وهرب ابن بيهس . ابن الأثير، علي، **الكامل في التاريخ** ، 6/ 528/ 529. الذهبي، محمد، **تاريخ الإسلام** ، 16/ 28 . وذكر أنه أسر. الطبري محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 6 . ونلاحظ كيف جمعت المصلحة بين اليمني الذي يريد أن يساند المبرقع ، والقيسية الذين يريدون الثأر لأنفسهم ضد الخلافة العباسية.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 526. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 408. ابن الجوزي ، **المنتظم** ، 11\ 118. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 522. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\ 522. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16/ 27. **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 302. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 230.

6. رجاء بن أيوب الحضاريَّ ، وقيل ابن أبي أيوب ، قائد عباسي ،كان له دور في القضاء على ثورة المبرقع اليماني ، وثورة أهل دمشق في الشام في أيام المعتصم والواثق ، وأصبح قائد حرس المتوكل،وتوفي عام 244هـ / 858 م. ابن العديم ، عمر ، **بغية الطلب** 8/ 3621. ابن عساكر،علي ، **تاريخ دمشق** ، 18/ 94، 95 .

7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 10\ 523. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\ 259. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 302. **تاريخ الإسلام** ، 16 \ 27. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249.القعايدة ،عبد الهادي ،**الحركات السفيانية** ،132،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،عمان ،2007 م - 1428هـ.

8. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 295.

إلى الرواية الأولى نظراً لإجماع المؤرخين وانفراد ابن كثير في روايته، وما سيظهر لنا من سياق الأحداث لاحقاً .

وقد كان اختيار الخليفة المعتصم رجاءً موفقاً كعادته نظراً لخبرته العسكرية ، حيث إنه عندما وصل إلى المبرقع ووجد أن أتباعه يفوقون جيشه بشكل كبير تجنب أن يورط جيشه في معركة غير متكافئة (1) فعسكر بجيشه بمحاذاة أتباع المبرقع، وأخذ ينتظر الفرصة المناسبة حيث كان يعلم أن معظم أتباعة من الفلاحين ، لذا فانه انتظر وقت زراعة الأرض حيث تفرق عن المبرقع معظم أصحابه الذين عادوا للعمل في الزراعة (2).

أمام ذلك قوي موقف رجاء الحضاري العسكري حيال المبرقع الذي لم يبق إلا في أقل من ألفين من جنوده (3) فأخذ زمام الأمور، وطلب من جيشه أن يبدأ بقتال المبرقع، وكانت خطته تقوم على التمهل بالقتال ليخرج بأقل الخسائر، وذلك أنه لمّا تفرّس في جيش المبرقع وجد أنه لايوجد منهم من يتمتع بالفروسية سوى المبرقع، ولاعجب بذلك حيث كان جلهم من الفلاحين (4)، وقال رجاء لجيشه: " إنه سيظهر لأصحابه ماعنده ، فإذا حمل عليكم فأفرجوا له "(5) وقد كان ما توقعه القائد رجاء حيث هجم المبرقع مرتين، ورجاء يطلب من جيشه أن يفرجوا له وفي كل مرة يعود إلى جيشه، وعندما هجم في

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 408. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6/ 526 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16/ 27. **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 302.الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 295. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249.

2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 408. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 118. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 523 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 302. **تاريخ الإسلام** 16 / 27 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 131 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 295. ابن تغري بردي، جمال الدين، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249. الشوحة ، **موقف بلاد الشام** ،93 ، رسالة ماجستير ، 1413هـ - 1992م .

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 118. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 523 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 27. ابن تغري بردي جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249.

4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 458. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 527. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\ 259.

5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 523. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259.

المرة الثالثة طلب رجاء من جيشه أن يفرجوا له، وفي طريق العودة أن يعترضوه وقد نجحوا وتم أسره (1) ، وحمله القائد رجاء فيما بعد إلى الخليفة المعتصم قبل وفاته، (2) ويقال إن المعتصم غضب على رجاء ولامه لأنه تأخر في قتال المبرقع أول ماوصل إلى الشام (3) ولكن عندما شرح له رجاء الظروف التى دفعته لذلك فرح وشكره على ذلك (4).

أما بالنسبة لنهاية المبرقع فقد قيل إنه سجن (5) ثم قتل خنقاً قبل نهاية العام (6) وقيل إنه تم صلبه بمدينة سامراء زمن الخليفة المعتصم (7)، في حين هناك روايات أخرى تفيد أن الخليفة المعتصم كان قد توفي قبل نهاية ثورة المبرقع (8)، فتولى الواثق الحكم، فثارت الفتنة في دمشق، فأمر الواثق القائد رجاء أن يذهب للقضاء عليها (9) وقد استطاع رجاء الحضاري أن يقضي عليها ويأسر قائدها ابن بيهس ، ويقتل من أصحابه نحواً من خمسة آلاف (10) ، ثم عاد لقتال المبرقع ، (11) واستطاع

---

1. للمزيد ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 5 ، 6 .

2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 6 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 408. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 527. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 118. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 295 . ابن وادران حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 545.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 6 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 6\ 295.

4. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 6\ 295. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 545.

5. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 302. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 249.

6. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 27. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 249. ابن المقفع ، ساويرس **تاريخ البطاركة** ، 2\ 230.

7. المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 119.

8. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 523. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 2\ 259. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** 131 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 382.

9. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259.

10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 6 .

11. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259.

أن يهزمه ويقتل من أصحابه (1) عشرين ألفاً (2)، وأسر كلاً من ابن بيهس والمبرقع وجيء بهما إلى سامراء (3).

وسواء أكانت نهاية المبرقع زمن الخليفة المعتصم أوبعد وفاته بقليل ، فيبقى للخليفة المعتصم الدور الكبير والواضح في التصدي لهذا المتمرد من خلال تصميمه على مقاتلته وهو على فراش الموت إبان مرضه الأخير، والذي تكلل بحسن اختياره لقائده ، والتي أثبتت الأحداث مؤهلاته، وقدراته العسكرية في طريقة قتاله للمبرقع، والتي أفضت في النهاية عن هزيمة المبرقع، وأسره، وسجنه، وقتله، على الرغم من كثرة أتباعه ومشايعيه في بيئة كانت تحقد على العباسيين لأسباب عديدة .

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 6 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 259. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 300.

2. من الملاحظ أن هذا العدد يتنافى مع ما مرَّ معنا من أعداد لأتباع المبرقع الذين بقوا معه عندما نشب القتال .ولا يخفى ما فيه من مبالغة نظراً لأن أتباع البرقع قد أنفضوا عنه، كما أن رجاء الحضاري لم يسمح لجيشه أن يدخل في مواجهة شاملة مع جيش المبرقع وركز على الأمساك به حين طلب من جيشه الأفساح له ليصول ويجول عند بدء القتال، وقد نجح في أسره، الأمر الذي يشير إلى قلة الخسائر حتى في طرف المبرقع .

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 6 .

"الفصل الثالث "
"سياسته في التصدّي للحركات الفارسية في الشرق الإسلامي "(1)

1-حركة بابك الخرّمي

أ-جذورها وأفكارها

تعد حركة بابك (2) إحدى الحركات الفارسية (3) التي ظهرت في العصر العباسي الأول، والتى تعود

---

1. للتعرف على تقسيمات الدولة العباسية ينظر للخريطة رقم (1) من ملحق الخرائط ص 269.

2. اختلف في أصله ، فمن قائلٍ إنه يعود في نسبه إلى ولد مطهر ابن بنت أبي مسلم الخراساني ، والتي ينتسب إليها الفاطمية من الخرّمية ، وليس إلى فاطمة بنت الرسول " صلى الله عليه وسلم " .الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 402 . العزيز ، حسين **البابكية** ، 268 . وقيل إن أمه كانت امرأة عوراء فقيرة من قرى أذربيجان ، فشغف بها رجل من نبط السواد يقال له : عبدالله فحملت منه ، وقتل الرجل قبل ولادته . فتكسبت عليه أمه حتى أصبح غلاماً . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\298. المقدسي المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\114-115.النديم ،محمد، **الفهرست**،417/2. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\51-52.العمرو ،علي ،**أثر الفرس السياسي** ،401. وقد ذكر في رواية ثالثة أن "بابك" من أصل وضيع، وأن أباه رجل من الصعاليك يقال له مطر، وأن أمه تدعى بروميد كانت من الفلاحين تعمل في خدمة أبيه ، فأ قام معها علاقة غير شرعية، فحملت ببابك ، وسافر الصعلوك وهو لا يعلم ذلك ، وعندما عاد ولدت "بابك" وأخبرته إنه أبنه ، فهددها إن هي أعلنت ذلك بالقتل .ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 51/11. آل ، سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي** ، 30 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف بيروت ، 1424هـ - 2003م.وذكر الذهبي اسمها حيث قال: إنه يقال لها : رومية العلجة واختلف مع السابقين في اسم الرجل الذي زنى بها، وذكر أنه علي بن مزدكان. **سير أعلام النبلاء**،10 ،296 . على كلٍّ عندما كبر بابك قليلاً عمل أجيراً في قريته ، وكان في منطقته قوم من الخرّمية فيها رئيسان يتصارعان أحدهما يدعى جاويدان، والآخر عمران، فمر جاويدان بقرية بابك فرآه فأعجبه واستأجره ، فأعجبت به زوجة جاويدان ، فأفشت له بأسرار جاويدان وكنوزه ، وبعد حين نشب قتال مابين جاويدان وعمران، نتج عنه إصابة جاويدان ووفاته ، فزعمت امرأته أن جاويدان قد استخلف "بابك" ،وأن روحه حلت فيه ، فصد قوها واتبعوه . المقدسي،المطهر، **البدء والتاريخ** ، 6\115- 116 . البلخي ، أحمد، **البدء والتاريخ** ، 1\ 298-299.

3. ظهر العديد من الحركات الفارسية التي ناصبت الدولة العباسية العداء في العصر العباسي الأول، وخاصة بعد مقتل أبي مسلم الخراساني، فقد ظهرت أيام أبي جعفرالمنصور حركة بها فريد ، وحركة سنباذ ، وحركة المسلمية ، وحركة الراوندية ،وحركة أستاذسيس ، وتمكن أبو جعفر من مواجهتها جميعاً، خنفر ، خلقي ، **العصر العباسي الأول** ، 56-58 . وفي عهد الخلبفة المهدي ظهرت حركة المقنع وثم القضاء عليها وقتل قائدها . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 115- 118.

في جذورها إلى (1) الخرّمية (2) الذين صنفوا صنفين، الأول : كانوا قبل دولة الإسلام (3) كالمزدكية (4) الذين استباحوا المحرمات، وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء ، وظلت فتنتهم إلى أن قتلهم (5) أنو شروان (6) والثاني : الخرّمدينية ، ظهروا في دولة الإسلام ، وهم

1.النديم، محمد ، **الفهرست** ،415/2، 416.عمر ، فارق ، **العباسيون الاوائل** ، 304.

2. الخرّمية : اختلف في معنى لفظ خرّمية ، فهناك من عده ينبئ عن الشيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح الإنسان له . والمقصود بهذا الاسم تسليط الناس على اتباع اللذات وطلب الشهوات، وإبعادهم عن أعباء الشرع ، وكان هذا الاسم أيضاً للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس الذين اتبعوا في أيام قباذ، وأباحوا النساء المحرمات ،وأحلوا كل محظور . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **تلبيس ابليس** ، 105،106 .الغزالي ،محمد ،**فضائح الباطنية** ،15. لدرجة أن هناك من ذكر أن معنى كلمة خرم الفرج ، وذلك أن الرجل منهم ينكح أمه، وأخته وابنته، ولهذا يسمونه دين الفرج . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ،328/6. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\247. لذا فقد أخطأ أحد الباحثين حين ذكر أن ابن الأثير قد انفرد بذكر الرواية السابقة إذ نجد النويري يشاركه فيها أيضاً هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد اختلف هذا الباحث مع عدد كبير من المؤرخين والباحثين، فيما ذكر في معنى الخرّمية محاولاً أن يدرأ عنها مالصق فيها من الإباحية . للمزيد ينظر ، العزيز ، حسين ، **البابكية** ،148-251. ويعتمد في ذلك على رواية للمقدسي الذي يقول عنه الباحث: إنه قد ذكر أنه قد زار مناطقتهم، ووصفهم بالنظافة ، والطهارة ، والتقرب إلى الناس ، وأن قسماً قليلاً منهم يقول بإباحة النساء على الرضا منهن، وإباحه كل مايستلذ النفس، وينزع إليه الطبع مالم يعد على أحد بضر ، العزيز ، حسين **البابكية** ، 150-151. وأميل إلى أن الأخذ بهذه الرواية من قبل الباحث كدليل فند فيه ماذهب إليه عدد كبير من المؤرخين ذكرهم هونفسه أمّر ضعيف ، وذلك أن الرواية نفسها لا تنفي ماذهب إليه المؤرخون، حتى لو كان ذلك برضى النساء، كما أننا نجد أن الباحث لايأخذ إلا مايدعم وجهة نظره، حيث نجده قد نقل كلام المقدسي وأوّله لصالح مايريد ، في حين أن المقدسي نجده في مقام آخر قد وصف "بابك" على عكس ماذكره الباحث حين قال: " وأخذ بالتمثيل بالناس، والتحريق، بالنار، والانهماك في الفساد ،وقلة الرحمة والمبالاة " . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\116. وهناك من أرجع أصل تسمية الخرّمية إلى منطقة خرّم بأردبيل في أذربيجان . الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 362/2.العزيز،حسين ، **البابكية**،149. وهناك من ذهب إلى أن الخرّمية اسم مشتق من (خورامة) زوجة مزدك . آل سعد، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 41، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ - 2003م

3. البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق** ، 199. ندا ، طه ، **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية** ، 79.

4. المزدكية : هي التي تنسب إلى مزدك الذي ظهر في أيام قباد والد أنوشروان و دعاه إلى مذهبه فأجابه، و اطلع أنوشروان على افترائه و قتله. و كانت تعاليمهم تشبه المانوية في بالأصلين النور والظلمة ،إلا أن "مزدك" كان يقول: النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق. للمزيد ينظر الشهرستاني، علي ، **الملل و النحل** ، 86/1.وقد أطلق على أتباعه الزنادقة،الملطي ،محمد ، **التنبيه والردعلى أهل الأهواء والبدع**،93. خودابخش،صلاح الدين ،**حضارة الإسلام**، 93.

5.البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق** ، 199.

6. أنو شروان: هو كسرى أنوشروان ، بن قباذ، بن فيروز ، بن يزدجرد، بن بهرام جور ملك الفرس، الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 1/ 91، 92. بدأ حكمه بتثبيت أركان دولته، فأبطل ملة زراذشت بن خركان التي كان قد ابتدعها في المجوسية مع مزدك ابن بامداذ، و قتل بشراً كثيراً من أتباعهم، و ثبّت للمجوس ملتهم التي كانوا عليها . للمزيد ينظر الطبري، محمد ، **الأمم و الملوك** ، 1/ 91، 92. كريستنسن ، آرثر ، **إيران في عهد الساسانيين** ، 338 ، 339 .

فريقان :البابكية (1) وما زّيارًّية (2) وكلتاهما معروفة (3) بالمحمّرة (4) لأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة ولبسوها(5).

والبابكية منهم : أتباع بابك الخرّمي الذي ظهر في جبل البذين بناحية أذربيجان (6)، وإن قيل إن كل المشتركين في الحركات الفارسية قبل الحركة البابكية هم من الخرّمية القديمة (7)، إلا أنهم جميعاً بما فيهم حركة بابك تتشابه أصول عقائدهم فيما يبدو مع أصول عقائد مزدك (8)، ومن الأفكار والعقائد التي بدت واضحة عند البابكيين والتى تعود إلى مزدك ويجتمع الخرّميون عليها : القول بتناسخ الأرواح (9) ومما يدل على أن البابكيين اتخذوا هذه العقيده ما ادعاه بابك من أن روح (10) جاويدان (11) قد حلت فيه (12) وما زعموه من أن الرسل كلهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح

---

1. البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق** ، 199.

2.المازيارية : وهم أتباع المزيار الذي أظهر دين المحمرة بجرجان ، البغدادي ، **الفرق بين الفرق** ،201 .

3. البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق** ، 199.

4. المحمرة:يقال إنهم سموا بالمبيضة، والمحمرة ، والمبيضة انتشروا في بلاد ماوراء النهر، وانتشرت المحمرة بأذربيجان وجرجان وقيل في منطقة الجبال بين أذربيجان وأرمينية ، وكان البياض والحمرة يقابلان السواد الذي اتخذه العباسيون شعاراً لهم .آل سعد عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 42. رسالة ماجستير ، جامعة القدس يوسف ، بيروت ، 1424هـ - 2003م .

5. الغزالي ، محمد ، **فضائح الباطنية** ، 18.

6. البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق** ، 199.

7. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدول العربية في العهد الإسلامي** ، 130.

8. بروان ، إدوارد ، **تاريخ الأدب في إيران** ، 362.

Nicholson, Reynold A. **A Literary History Of The Arabs**. p258.

9.النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\247. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\296. **تاريخ الإسلام** ، 16\ 11 . الزيتاوي معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 159 . رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2003. اللميلم ، عبد العزيز **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\294. شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 3\ 220. العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 1\209 . سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 256 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** 640 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 231. العمرو ، علي ، **أثر الفرس السياسي** ، 405.

10. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\247.الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 231. سرور ، محمد ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 299. حسن ، علي ، **التاريخ الإسلامي العام** ،417-418. العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 1\ 209 . اللميلم محمد ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\ 294 . البيلي ،عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 187.

11.في هذا الاتجاه نفسه قيل إن تفسير جاويدان هو : الدائم الباقي ، النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 247.

12. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\247.الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 231. سرور ، محمد ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 299. حسن ، علي ، **التاريخ الإسلامي العام** ،417-418. العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 1\ 209 . اللميلم ، محمد ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية** ، 1\ 294 . البيلي ،عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 187.

واحدة ، وأن الوحي لاينقطع أبداً (1)

كما دعا البابكيون إلى إباحة الاشياء تأثراً بالمزدكية، والتمتع بكل شيءٍ متسطابٍ مستلذ (2) حيث يقول البغدادي (3): " وللبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم يجتمعون فيها على الخمر، والزمر، وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم ، فإذا أطفئت سرجهم ونيرانهم افتض فيها الرجال والنساء على تقدير مَنْ عَزَّ بَزَّ". وقد ذهب الغزالي(4) إلى مثل ذلك حين ذكر" أنهم حين يطفئون سرجهم ... يثب كل رجل إلى أمراة ... ويستحلها بالاصطياد".

وقد اتصفت البابكية بالقول بالنور والظلمة ، وعدّ ذلك أصلاً في دينهم (5) وكان هذا الاعتقاد موجوداً عند (6) الزردشتية (7) كما كان موجوداً عند أتباع (8) ماني (9) ولهم أئمة يرجعون إليهم في الأحكام، ورسلٌ يسموهم فريشتكان (10) وكان لهم أمير ينسبون إليه أصل دينهم اسمه (11)

---

1. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 330. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 160 . فوزي ، فاروق **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين** ، 268.

2. الكتبي ،محمد ، **عيون التواريخ** ، 82. فوزي ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين** ، 265. آل سعد ، عبد العزيز **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 44 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424-2003.

3. **الفرق بين الفرق** ، 201.

4 . للمزيد ينظر **فضائح الباطنية** ،16.

5. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ**،1 / 330.علم الدين ، مصطفى ، **الزمن العباسي** ، 101. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 256. الترمانيني ، عبد السلام ، **احداث التاريخ الأسلامي** ، 2\ 1267. العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني** ، 209.

6. الشهرستاني ، علي ، **الملل والنحل** ، 1/ 72 ، 73. فوزي ، فارق ، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين** ، 267.

7. الزردشتية :هم أصحاب زردشت ، بن بورشب الذي ظهر في زمان الملك كشتاسف بن لهراسب ، و أبوه كان من أذربيجان وزعموا أن لهم انبياء و ملوكاً أولهم كيومرث ، و أن الله أنفذ مشيئته في صورة من نور متلألى على تركيب صورة الإنسان، و أحف به سبعون من الملائكة المكرمين، للمزيد ينظر الشهرستاني، علي ، **الملل و النحل**، 77/1- 78. ويقال بأنهم جمعوا نصوصهم الدينية القديمة المعروفة بالنصوص الأفستية في القرن التاسع الميلادي، الثالث الهجري، ووضعوا لهم مؤلفات جديدة في محاولة للحفاظ على تراثهم أمام الإسلام، وقد طاردهم العباسيون ورموهم بالزندقة . بروي ، إدوار ،**القرون الوسطى** ،135،136.

8.براون ، إدوارد ، **تاريخ الأدب في إيران** ، 216.

9. ماني: هو ماني بن فاتك الحكيم ،ظهر في زمان شابور بن أردشير، قتله بهرام بن هرمز بن شابور، أخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية، وقال: إن العالم مصنوع من أصلين قديمين هما :النور،والظلمة وهما:أزليان.الشهرستاني،علي،**الملل والنحل**،1/ 81 .

10.البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ،1/ 300

11.البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق** ، 201.

شروين (1) زعموا أنه أفضل من النبي محمد وسائر الأنبياء (2).

ووصموا كذلك بأنهم يتبركون بالخمور والأشربة (3) وكانوا قد سمحوا للمسلمين ببناء المساجد في جبلهم ، وقيامهم بتعليم أولادهم القرآن (4) إلا أنهم لم يلتزموا بالفروض الدينية كالصلاة والصوم (5) وعظّم كثير منهم أمر أبي مسلم ، وكانوا يلعنون أبا جعفر على قتله (6)، حيث كان الكثيرون من الخرّميين يرون أنه وحده الإمام بحق، ويقولون إنه من نسل زردشت (7)، وكانوا لايعتقدون بموته ويرون أنه حي ينتظرون ظهوره كمهدي منتظر (8)، وقالوا إن الإمامة قد وصلت لابنته فاطمة ، وقد ارتبطت كثيراً من الثورات الفارسية التي قامت في العصر العباسي الأول بأبي مسلم (9).

ومما مدح به الخرّمية في عقائدهم ذلك هو التسامح مع أصحاب الأديان الأخرى مالم يعتد على ملتهم، بالإضافة إلى ما قيل عنهم إنهم يتجنبون الدماء جداً إلا عند عقد راية الخلاف (10) وهذا

---

1. شروين : يزعمون أن أباه كان من الزنج ، وأمه بعض بنات ملوك الفرس ، البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق ،** 201.

2. البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق ،** 201. الغزالي ،محمد ، **فضائح الباطنية ،**17.

3.البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ ،**1/ 330. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\294. علم الدين ، مصطفى ، **الزمن العباسي** 101. العامري ، محمد ، **الفكر السياسي والديني ،** 1، 209. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية ،** 256 . الترمانيني عبد السلام ، **أحداث التاريخ الإسلامي** ، 1\ 1267.

4.البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق ،** 201.

5. البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق** ، 201. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية ،** 256 . آل سعد ، عبد العزيز **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 44 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424 – 2003.

6.البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ ،**1/ 330. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية ،** 256 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية ،** 43 ، رسالة ماجستير ، **جامعة القديس يوسف ،** بيروت ، 1424 – 2003م. الزيناوي ، معزوزة **الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق ،** 161. رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003.

7. بروان ، إدوارد ، **تاريخ الأدب في إيران ،** 361.

8. بروان ، إدوارد ، **تاريخ الأدب في إيران ،** 361-362. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق** 161. رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003.

9.بروان ، إدوارد ، **تاريخ الأدب في إيران ،** 362.

10.البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ ،**1/ 330. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق** 164، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003.

مناقضٌ لما قد أحدثه بابك فيما بعد من قتل،وغصب،وحروب (1) بل إن هناك من الباحثين (2) من رأى أن ذلك كان موجوداً قبل بابك ، وذلك بين (3) زعماء الخرّمية (4) الذين تصارعوا في منطقة الجبال قبيل تسلم بابك زعامة الخرّمية (5) .

وكان من أخطر عقائدهم السياسية ماكانوا يرمون إليه من إبطال للإسلام، وإقامة لملة (6) المجوس (7) وضرب للسلطان العربي، والدين الإسلامي، وقد جاء ذلك في الوصية المنسوبة إلى جاويدان: "إن (بابك) سيبلغ بنفسه وبكم (أي الخرّمية) أمراً لم يبلغه أحد ،ولا يبلغه بعده أحد، وأنه يملك الأرض، ويقتل الجبابرة ،ويرد المزدكية ، ويعز به ذليلكم ، ويرفع به وضيعكم " (8).

وما أود الإشارة إليه قبل الحديث عن الفظائع التي ارتكبها البابكيون والصراع المسلح بينهم وبين

---

1. النديم ، محمد ، **الفهرست** ، 2 / 417 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق** 164، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 45 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424 – 2003م.
2. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 231.
3. للمزيد ينظر ، البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ،1/ 298. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 11 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 296 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 80.
4. المقصود بذلك جاويدان وعمران ، الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 80.
5. للمزيد ينظر ، البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ،1/ 298. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 11/16 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 296. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 80.
6. النديم ، محمد ، **الفهرست** ، 2/ 419 .ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 236. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 45 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424 – 2003م. اللميلم ، عبد العزيز **نفوذ الأتراك** ، 1\ 294 . فوزي ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين** ، 269. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 232.
7. المجوسيّة : هم من الثنوية الذين يقولون إن هناك أصلين يقتسمان الخير و الشر ، و النفع و الضر ، و الصلاح و الفساد، يسمون أحدهما :النور و الثاني : الظلمة، ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة ، والثانية: سبب خلاص النور من الظلمة. للمزيد ينظر الشهرستاني ، علي ، **الملل و النحل** ، 73,72/1.

8.النديم ، محمد، **الفهرست** ، 2/ 419، الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 232.

الدولة العباسية أن هناك بعض الباحثين (1) قد انبرى للدفاع عن معتقدات البابكيين وأهدافهم ، وحاولوا أن يسلخوا عنها أهدافها الدينية، والسياسية، وأن يلبسوها الطابع الاقتصادي، والاجتماعي، ويردأحد الباحثين (2)على هؤلاء أنهم يستندون في تفسيراتهم على " المادية الجدلية "، ويرى أنهم يبدعون برامج اجتماعية وثورية محددة، وينسبونها للخرّمية بأخذهم من تاريخها نتفاً وتفاريق تساند وجهة نظرهم بحيث افتقرت إلى الوحدة الموضوعية، وأهملت الظروف الذاتية لنشوء تلك الحركة . وأميل إلى ماذهب إليه الباحث نظراً لأن السياق التاريخي يرجح ذلك، حيث إنه في العام 201هـ/ 816م الذي ظهرت فيه الخرّمية (3) كان الخليفة المأمون في خراسان بين أحضان الفرس، ولهم كثيرٌ من الامتيازات الاقتصادية، و السياسية حيث إنه لم يعد إلى بغداد إلاعام 204هـ/ 819م(4) ،ولم يكن الخليفة المأمون ممن يثقلون على الرعية اقتصادياً، بل كان على العكس من ذلك يدفع من خزينته بهدف ترغيب سكان البلاد الشرقية من الأتراك في الدخول في الإسلام (5).

أما فيما ذهب إليه باحثٌ (6) آخر بصدد الدفاع عنهم حينما ذكر أن "بابك" لم يدع إلى التهتك وتحليل المحرمات، وإباحة الجماع، إنما أراد أن يقول إن للمرأة ماللرجل من الحقوق والواجبات، بحيث لها الحرية في اختيار من أحبت من الرجال لامن أحب سادتها، فإن أبسط ما يرد عليه هذا التساؤل إذا ما كان بابك يحترم النساء فلماذا كان يعتدي جنسياً على الأسيرات أمام أزواجهن؟! (7).

وفي النهاية أود القول إني لست بصدد نفي الأسباب الاجتماعية، والاقتصادية نفياً تاماً، ولكني أميل إلى ترجيح الأسباب الدينية، والسياسية، نظراً لإجماع المؤرخين ـ كما مرّ سابقاً ـ حيث وصف

---

1. للمزيد من المعلومات ينظر العزيز ، حسين، **البابكية** ، 127 ومابعدها .
2. فوزي ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين** ، 259.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\305.
4. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، ينظر 353 وما قبلها .
5. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 606 . الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 100.
6. جوزي ، بندلي ، **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام** ، 105.
7. المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 117

المقدسي (1) أتباعه بأنهم كانوا من القطاع ، والخرّاب ، والذعّار ، وأصحاب الفتن ، وأرباب النحل .

ب ـ ظهورها العسكري أيام الخليفة المأمون (2)

فما أن استلم بابك الخرّمي القيادة حتى وجه أتباعه إلى استخدام الإرهاب ضد المسلمين طالباً منهم أن لايدعوا رجلاً، ولا امرأةً، ولاصبياً، ولاطفلاً، إلا قطعوه، وقتلوه (3) وكان بداية ظهوره العسكري عام (4) 201هـ - 816م (5) في جبل البذين من بلاد (6) أذربيجان (7)

---

1. **البدء والتاريخ** ، 6\ 116.
2. للتعرف على المناطق التي ظهرت فيها ثورة بابك الخرّمي ينظر للخريطة رقم (4) من ملحق الخرائط ص 272.
3. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ،1\299. المقدسي ، طاهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\116 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ،11\ 52. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16 / 11. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ**، 80 . آل سعد ،عبد العزيز، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 33 ، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ – 2003م.
4. هناك من ذكر في إحدى الروايات أنه ظهر عام 200هـ\815م . المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 353 . في حين ذكر آخر أنه تحرك في آخر أيام المأمون دون أن يحدد العام الذي تحرك فيه . الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 402 . وقد شطح أحد الباحثين حينما أرجع ظهور بابك إلى أيام الرشيد، الشامي ، أحمد ، **الدولة الإسلامية** ، 164. بينما ذكر ابن خلدون ان خروجه كان عام 202هـ \ 817م . **العبر** ، 3\ 258.
5. الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10/ 244. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 353 . النويري ، أحمد ، **فنون الأرب** 22\247 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 82. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 371 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 56 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ – 2003م. حسن ، نبيلة **تاريخ الدولة العباسية** ، 224 . الشريقي ، إبراهيم ، **التاريخ الإسلامي** ، 140 . شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** 3\220. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 230. علم الدين ، مصطفى ، **الزمن العباسي** ، 102 . الترمانيني ، عبد السلام ، **أحداث التاريخ الأسلامي** ، 1\1266. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 294 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 641. إبراهيم ، حقي ، **الوصية السياسية** ، 185 . الرفاعي ، أحمد ، **عصر المأمون** ، 1\ 281. العسلي ، بسام **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 30. ناجي ، عبد الجبار وآخرون ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 131. عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 142 . البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية**، 189. سرور ، محمد ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 298 . العمرو ، علي ، **أثر الفرس السياسي** ، 405. جلوب ، جون ، **إمبراطورية العرب**، 651.
6. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 353 . البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق** ، 199 . خنفر ، خلقي ، **دراسات في التاريخ الإسلامي** ، 172 .
7. أذربيجان : تقع ما بين برذعا في الشرق إلى أرزنجان في الغرب، و يتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم ،و الجبل و الطرم وهو إقليم و اسع. و من أشهر مدنها : تبريز التي كانت قصبتها، و من مدنها أيضاً مرند و غيرها ، و يغلب عليها الجبال ، و يوجد فيها قلاع كثيرة ،و خيرات و اسعة، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان**، 128/1.

في خلافة المأمون (1) وقد انضوى تحت راية بابك جمع كبير من الدّعار، وقطاع الطريق، وغيرهم (2) وقيل بعض الفلاحين (3)، وقد زادت جموعه حتى بلغ عدد أتباعه من الفرسان عشرين ألفاً سوى الرجالة (4)، واستولى على مدن وقرى (5)، وقتل الناس وسباهم، (6) ومثّل بهم، وحرقهم دون رحمة أومبالاة حتى أصبح الناس في رعب شديد مما حل بهم على يديه (7).

وقد شجعت الظروف المضطربة والفتن التي كانت تمر بها الدولة العباسية آنذاك بابك الخرّمي على الخروج (8) إذ كانت تعاني من نتائج الفتنة بين الأمين والمأمون (9)، وما ترتب على ذلك من بقاء المأمون في مرو بخراسان وخروج إبراهيم بن المهدي عليه في بغداد (10)، ناهيك عن أنه قام بثورته في منطقة بعيدة عن متناول العباسيين (11) مستغلاً ما تتمتع به تلك المنطقة من حصانة نظراً لطبيعة تضاريسها(12)، هذا بالإضافة إلى أسباب أخرى استجدت فيما بعد أطالت من عمر ثورته التي

---

1. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 353 . جلوب ، جون ، **إمبراطورية العرب**، 651.
2. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 52 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\116 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ،1/ 299 . سلطان ، عبد المنعم، **تاريخ الدولة العباسية** ، 258.
3. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16 /11 .
4. المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 116 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299 . سلطان ، عبد المنعم، **تاريخ الدولة العباسية** ، 258.
5. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 80 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 116 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\ 52. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\299.
6. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 11/16 .
7. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 116 .
8. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 402.

Lapidus. Ira M**. A History of Islamic Societies** .p126.

9. ينظرالطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**،10/ 205وما بعدها. حسن ، نبيلة ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 224 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 59 . رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ - 2003م . شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 3\ 220. العمرو ، علي ، **أثر الفرس السياسي** ، 405. جلوب ، جون **إمبراطورية العرب**، 651.
10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**،10/ 244. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 204 .

Hitti. Philip K . **History Of The Arabs.**p 304**.**

11. ينظر إلى المناطق التي تحد أذربيجان في الحموي،ياقوت،**معجم البلدان** ،1/ 128 . العمرو،علي،**أثر الفرس السياسي** ،405 .
12. الحموي ،ياقوت، **معجم البلدان** ، 128/1. علم الدين ، مصطفى ، **الزمن العباسي** ، 102 .

استمرت أكثر من عشرين عاماً، وجعلت من ثورته أخطر ثورة فارسية تواجه الدولة العباسية (1).

ج ـ موقف الخليفة المأمون

على الرغم من الظروف التي كانت تواجه الخليفة المأمون إلا أنه لم يهمل أمر بابك ، فأرسل إليه العديد من القادة لقتاله، وكان أولهم (2) يحيى بن معاذ (3) عام 204 هـ / 819م ولكنه لم يستطع الظفر ببابك (4)، وفي العام 205هـ\820م عهد الخليفة المأمون إلى (5) عيسى بن محمد (6) مهمة قتال البابكية، فهزم أمام بابك الخرّمي (7) نتيجةً لتسرعه، وعدم اتخاذه الاستعدادات الكافية لقتاله، فتعرض

---

1. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول ،** 230. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية ،** 131. عزام خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي ،** 142. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية ،** 199. رسالة دكتوراة الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003.
2. الأزدي ،يزيد، **تاريخ الموصل ،** 353. رفاعي ، أحمد ، **عصر المأمون ،** 1\ 285 . حسن ، نبيلة ، **تاريخ الدولة العباسية** 225 . العمرو ، علي ، **أثر الفرس السياسي ،** 406. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية ،** 208، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية ،** 58 . رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ - 2003م .
3. يحيى بن معاذ : أحد قادة الدولة العباسية، وكان والياً على الجزيرة في تلك الفترة التي قاد بها الحملة . الأزدي ،يزيد، **تاريخ الموصل ،** 354.
4. الأزدي ،يزيد، **تاريخ الموصل ،** 353. رفاعي ، أحمد ، **عصر المأمون ،** 1\ 285 . حسن ، نبيلة ، **تاريخ الدولة العباسية** 225 . العمرو ، علي ، **أثر الفرس السياسي ،** 406. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية ،** 208، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية ،** 58 . رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ - 2003م .
5. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل ،** 356 . العزيز ، حسين ، **البابكية ،** 229 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية ،** 59. رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت،1424هـ - 2003م.الزيتاوي، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية**،208. رسالة دكتوراة الجامعة الأردنية،عمان،2003.العمرو، علي،**أثر الفرس السياسي ،** 406.
6. عيسى بن محمد :أحد قادة الخليفة العباسي المأمون ، ولاه أرمينية وحرب بابك ،ولكنه فشل في ذلك . الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل ،** 356 .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك ،** 10/ 257، 258. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل ،** 356 .ابن الأثير،علي ، **الكامل في التاريخ ،** 379/6، العزيز ، حسين ، **البابكية ،** 229 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية ،** 59. رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ - 2003م. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية ،** 208 . رسالة دكتوراة الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 . العمرو ، علي ، **أثر الفرس السياسي ،** 406.

لهجوم شديد من قبل بابك فانهزم، وفرّمن أذربيجان إلى أرمينية ، وأشغل نفسه بمشكلات أرمينيا ولم يعد لقتال بابك (1) .

ومع الهزائم التي تعرض لها القائدان السابقان: إلا أن الخليفة المأمون كما يبدو كان مصمماً على مواجهة الخرّمية، لذا فما أن فشل عيسى بن محمد في قتالهم حتى كلف المأمون (2) زريق بن علي بن صدقة (3) في عام 205هـ / 820 م، (4) وقيل في عام 209هـ/ 824م، (5) فجمع زريق جيوشه بغرض قتال بابك إلا أنه لم يحدث قتال بينهما لتخاذل زريق (6) الذي تمرّد وأعلن فيما بعد عصيانه على الخليفة، (7) حتى أنه حدث صراع عسكري بينه وبين (8) والي الموصل (9) انتهى

---

1. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 59. رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت 1424هـ - 2003م. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 229.
2. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 356 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 229 . معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 208، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م. العمرو ، علي ، **أثر الفرس السياسي** 407.حسن ، نبيلة ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 225.العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 30. رفاعي ، أحمد **عصر المأمون** ، 1\ 285. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 60. رسالة ماجستير جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ - 2003م.
3. زريق بن علي بن صدقة الأزدي الموصلي ، يقال إن أباه كان أحد الصعاليك يغير ويفسد، آوى إلى جبل وانتزعه من أهله ، وخرج على الدولة العباسية أيام الرشيد، وعندما توفي أصبح ابنه رزيق مكانه، وتقرب من المأمون حتى عينه والياً على أرمينية ، وأذربيجان . للمزيد ينظر الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 204-205 .
4. الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 356.
5. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 60. رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت 1424هـ - 2003م. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الاسلامي** ، 3\30 . حسن نبيلة ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 225 . العمرو علي ، **أثر الفرس السياسي والديني** ، 406 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 208، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 229.
6. ينظر الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 356-358.
7. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 208، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م.
8. ينظر الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل** ،359 ومابعدها .
9. كان والي الموصل في تلك الفترة هو: السيد بن أنس الأزدي ، حيث عينه المأمون على صلاتها، وحربها، وأعمالها . وكان قد كلفه حرب زريق بن صدقة والد علي بعد أن غلب عليها . للمزيد ينظر ، الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** 254-255 .

بمقتل والي الموصل (1) مما أضعف المسلمين في مواجهة بابك .

وفي عام 212هـ/ 827 م قلد المأمون (2) محمد بن حميد الطوسي (3) الموصل، وكلفه بمحاربة بابك (4)، وفي الفترة الأولى لم يدخل في صراع مع بابك نظراً لانشغاله بالصراع مع علي بن زريق (5) وليس كما ذهب أحد الباحثين (6) إنه كان مشغولاً بالإعداد لمحاربة بابك، وفي عام 214هـ / 829 م (7) بعد أن انتهى محمد بن حميد من مشكلاته توجه لقتال بابك ، ولكنه تعرض للكمائن فانهزم أصحابه وصمد في القتال حتى قتل على يد جيش بابك (8).

وقد ترك فشل هذه الحملة ومصرع قائدها أثراً كبيراً لدى الخليفة المأمون، كما أثارت مخاوف من ولاهم المأمون أمر محاربة بابك بعد محمد بن حميد الطوسي، (9) فقد وصف الدينوري (10) ذلك الحال قائلاً: " وقد عظم أمر بابك ، وتهيبه الناس " وذلك قد تبين حين كلف المأمون عبدالله بن طاهر لقتال بابك فامضى أكثر من تسعة أشهر في استعداداته كما يبدو متلكئاً حتى انتهى أمره بالعودة إلى

---

1. الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 373.
2. نفسه ، 378.
3. هو أبو نهشل، محمد بن حميد، بن عبد الحميد الطوسي. البحتري، **ديوانه**، 1/ 192. و ذكر أنه أبو جعفر و ليس أبا نهشل. ابن خلكان ، أحمد، **وفيات الأعيان**، 29/6. وكان ذا مكانة عالية فلقب بالأمير. الصفدي. خليل، **الوافي بالوفيات** 135/2.فمدحه الشعراء كالبحتري في قصيدته التي مطلعها:لم يبق في تلك الرسوم بمنعج//أما سألت معرجٌ لمعرج.البحتري **ديوانه**، 162/1.تولى قيادة الجيوش العباسية في حرب بابك حتى قتل عام 214هـ/829م. ابن كثير، إسماعيل ، **البداية والنهاية**، 9 /345. الذهبي، محمد، **تاريخ الإسلام**،365/15. فرثاه أبو تمام في أكثر من قصيدة،ومنها التي مطلعها: محمد بن حميد أخلقت رممه // أريق ماء المعالي إذا أريق دمه.الصفدي،خليل،**الوافي بالوفيات**،135/2.
4. الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 378. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 208، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية،عمان،2003م.العزيز،حسين،**البابكية**، 229.آل سعد،عبدالعزيز،**حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** 61. رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت،1424هـ - 2003م. العمرو،علي، **أثر الفرس السياسي** ، 407.
5. الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 378 وما بعدها . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 61. رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ - 2003م.
6. العمرو ، علي ، **أثر الفرس السياسي** ، 407.
7. وقد ذكرأن ذلك كان عام 213هـ 828م . الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 289-391.
8. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 61-62. رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت 1424هـ - 2003م. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 229 – 230.
9. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 230.
10. **الأخبار الطوال** ، 402.

خراسان دون أن يقاتل "بابك" وكلف بدلاً منه (1) علي بن هشام (2) لمحاربة بابك (3) الذي لم يجسر بدوره على محاربته، فظل كذلك حال جيش الخليفة غير قادر على مواجهة بابك في معارك كبيرة حتى وفاة المأمون عام 218هـ - 833م (4) .

ويعود فشل الخليفة المأمون في القضاء على ثورة بابك مع ما جرد له من القادة لقتاله إلى عوامل وظروف استجدت أثناء ذلك الصراع ومن ذلك :

- الثورات (5) المتعددة التي قامت ضد الخلافة، وانشغال الخليفة وقادته في القضاء عليها (6) .
- إخفاق الخليفة المأمون في اختيار قادة مناسبين، حيث نجد البعض منهم قد تمرّد ضدالخليفة (7).

1.الشابشتي ، علي ، **الديارات**. 137،138.

2. علي بن هشام: أحد قادة الدولة العباسية زمن الخليفة المأمون، أصبح والياً على بغداد من قبل الحسن بن سهل، و كان قد كلفه الحسن في الفترة التي أعقبت الفتنة بقتال الحربية ببغداد و لكنه فشل في ذلك و أخرجوه منها. للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 238/237/10. و تولى قتال الخرّمية بعد مقتل محمد بن حميد الطوسي.الذهبي، محمد، **تاريخ الإسلام**، 365/15.

3.الشابشتي ، علي ، **الديارات**، 138. العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 231. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** 2009، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م.

4.العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 231.

5. من ذلك ثورة في بست سنة 201هـ - 816م ، قادها رجل يدعى حرب بن عبيدة . كما خرج بخراسان سنة 206هـ -821 م ابن آذرك الخارجي ، فخضعت له كرمان وفارس ، فأرسل له طاهر بن الحسين عدة جيوش دون أن ينال منه ، وفي عام 214هـ-829م اعتدى الخوارج على قرية الحمراء ، وكلف المأمون عبدالله بن طاهر لقتالهم ، وفي العام نفسه تمردت مدينة قم ، ورفض أهلها دفع الخراج، فوجه إليهم المأمون علي بن هشام المروزي . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 199، 200 رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م. بالإضافة إلى خروج حاتم بن هرثمة على عامل الخليفة المأمون في أرمينيا وأذربيجان انتقاماً لمقتل أبيه هرثمة الذي قتله المأمون سنة 205هـ \ 282م . جوزي ، بندلي ، **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام** ، 87 .

6.الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 199، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م.البيلي عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 189 . جوزي ، بندلي ، **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام** 87. عزّام ، خالد **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 143 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 296. خنفر ، خلقي ، **دراسات في التاريخ الإسلامي** 172 . حسن، علي ، **التاريخ الإسلامي العام**، 48. آل سعد،عبد العزيز، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**، 59. رسالة ماجستير ،جامعة القديس يوسف، بيروت، 1424هـ - 2003م.

7.الأزدي ،يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 359. وما بعدها . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 59. رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ - 2003م. عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 142 . ناجي ، عبد الجبار وآخرون ، **الدولة العربية الإسلامية** ،131. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 200، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م.

والبعض الآخر قد جبن عن ملاقاة بابك الخرّمي (1).

- التحالف والتعاون بين بابك الخرّمي والروم (2)، حيث إن الأمبراطور البيزنطي (3) ميخائيل الثاني (4) قد أعانه رداً على إعانة المأمون (5) لتوماس الصقلبي (6)، وقد تبدّى ذلك فيما بعد في قيام إمبراطور الروم بإيواء البابكية المحمّرة الذين هزموا مطلع حكم المعتصم (7)، وكان نتيجة التحالفات السابقة أن استغل الروم ذلك وهاجموا حدود الدولة الإسلامية (8)، الأمر الذي دفع المأمون لقيادة عدة حملات صوب بلادهم، مما أشغله عن قتال بابك (9) مابين عامي 214-218هـ \ 829-833م (10).

- وأخيراً فقد استفاد بابك من تحالفه مع الإقطاعيين، والأمراء المحليين في ظل تخاذل كثير من الزعامات العربية الذين يصفهم أحد الباحثين (11) بقوله: " أعمت المصالح الشخصية أوالعائلية قلوبهم، وأنستهم أو جعلتهم يتناسون أن الغاية الكبرى من هذه المؤامرة هي سحق السلطة العربية في تلك البلاد والقضاء على الإسلام وأهله ".

---

1. الشابشتي ، علي ، **الديارات**. 137،138.
2. الإسكافي ، محمد ، **لطف التدبير** ، 56، 57 .الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 202، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية،عمان،2003م. عزام خالد، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، 143، حسن،علي،**التاريخ الإسلامي العام**، 418 .
3. الترمانيني ، عبد السلام ، **أحداث التاريخ الإسلامي** ، 1266.
4. ميخائيل الثاني :هو أحد أباطرة الدولة البيزنطية و الذي يعد مؤسساً للأسرة العمورية التي حكمت ما يقارب نصف قرن، أما حكمه فكان ما بين عامي 820 -829 م/ 205-214 هـ ، و كان من المتحمسين لتحطيم الصور ، كما ضاعف سخط الكنيسة عليه باتخاذه إحدى الراهبات زوجة ثانية له، وهي يوفروسينة أبنة قسطنطين السادس. رانسيمان، ستيفن، **الحضارة البيزنطية** 44، 45. وفي زمنه تمكن المسلمون من فتح جزيرة كريب بقيادة أسد بن الفرات عام 827 م / 212هـ . غنيم ، اسمت ، **تاريخ الأمبراطورية البيزنطية** ، 76 . وخلفه في الحكم إبنه ثيوفيلوس ، يوسف ، جوزيف ، **الدولة البيزنطية** ، 141 .
5. الترمانيني ، عبد السلام ، **أحداث التاريخ الإسلامي** ، 1266.
6. توماس الصقلبي: وقيل توما الجزوري الذي ثار على الإمبراطور نقفور ففشل،فهرب إلى بلاد العرب بعد خيانة شريكه في الثورة ميخائيل العموري الذي لمّا أصبح أمبراطوراً ثارعليه توما كما ثار على من قبله بمساعدة الخليفة المأمون، وقد حقق نجاحاً في البداية إذ تمكن من محاصرة ميخائيل في العاصمة القسطنطينية الذي استعان بالبلغاروهزم توما، وقتله.جلوب جون،**إمبرطورية العرب**،603،604.
7. الإسكافي ، محمد ، **لطف التدبير** ، 56. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 202، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م.

8.جوزى ، بند لي، **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام** ، 87.

9.ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 131.

10. نفسه ، 131.

11. جوزى، بذد لي، **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام** ، 85.

كما استفاد بابك من معرفة أصحابه بمسالك الجبال، ومعرفتهم بالخطط اللازمة لها، فكانوا يحصرون أعداءهم في المضائق وينقضون عليهم (1)، وكثرة أتباع بابك الذين وصلوا إلى عشرات الآلاف (2) الأمر الذي أدى إلى انتشار البابكية في الجبال، وفي أذربيجان، وأرمينية،وحتى خراسان (3) .

د ـ دور الخليفة المعتصم في القضاء على الخرّمية

1 - حملة إسحاق بن إبراهيم على خرّمية الجبال

لقد تكفل الخليفة المعتصم عبء القضاء على الخرّمية بعد أن توفي الخليفة المأمون، دون أن يتمكن من ذلك على ما كان يرى من خطورة أمرهم، الأمر الذي بدا في وصيته للمعتصم: " والخرّمية فأغزهم ذا حزامة،وصرامة، وجلد، وأكنفه بالأموال، والسلاح والجنود من الفرسان، والرّجالة، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك، واعمل في ذلك عمل مقدم النية راجياً ثواب الله " (4).

ولم يلتقط الخليفة المعتصم أنفاسه في الحكم حتى خرج أتباع الخرّمية في منطقة الجبال (5) غير تاركين للمعتصم خياراً غير أن يتخذ بوصية أخيه إزاء ما كانوا يمثلونه من خطر على

---

1. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 236.
2. نفسه ،235 .
3. المسعودي ، **التنبيه والإشراف** ، 306 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 234.
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 294-295 . إسماعيل ، حقي ، **الوصية السياسية** ، 185.
5. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 471 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 305 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 298 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 380. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 470 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 114 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 30 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 441 . ابن العبري ، غريغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول** ، 138 ، 139 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243 . الذهبي ، محمد **تاريخ الإسلام** ، 15\ 28 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\ 281

دولته، حيث تجمعوا من(1) مناطق (2) مختلفة في همذان (3) وذلك في عام 218هـ / 833م (4).

وقدّر الخليفة المعتصم بفضل حنكته العسكرية ما يمثله المحمّرة والبابكيون من خطر ، لذا نجد أنه قدمَّ قتالهم عن الروم أعداء الدولة التقليديين، لذا نجده قد نقل العدد، والجيش من تلك الجبهة (5)، ومن أهدافه من ذلك أن يركز الجهد في قتال الخرّمية ، إذ " لم تكن همته غيره

---

1. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 471 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 305 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 298 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 380. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 470 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** 6\ 114 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\30. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 441 . ابن العبري غريغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول** ، 138 ، 139 . النويرى ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** 15\ 28 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 281 .
2. ومن المناطق الجبلية التي خرجوا منها همذان، وأصبهان، وما سبذان، ومهرجانقذق . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 305 .ابن مسكوبه ، أحمد ، 6\ 470 . وهناك من المؤرخين من عدَّ منطقة الجبال منطقة منفصلة ثم عدد أسماء المناطق الأخرى . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 380. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ**،6 / 441 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\ 243 . ولكنى أميل إلى أن جميع المناطق التي ذكرت هي من منطقة الجبال كماذهب إلى ذلك كل من الطبري ، وابن مسكويه . وهذا ماذهب إليه أيضاً مؤرخون آخرون حينما ذكروا أنه تخرّم كثير من أهل الجبال من مشاهير همذان وماسبذان ومهرجان ،البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 298 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 114.
3. همذان : من أكبر مدن الجبال تمتاز بحصانتها، و كثرة سكانها ، و سعة أنهارها ، و التفاف أشجارها، و كثرة مقاتليها في أيام الفرس، فتحها المسلمون سنة 24هـ/644 م على يد المغيرة بن شعبة، و استمرت كما كانت أيام الفرس زمن الدولة الإسلامية إلا أنها تمتاز بشدة برودتها في الشتاء، الحموي، ياقوت،**معجم البلدان**، 410/5-413.
4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 380 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 298 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 470 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 114 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 30 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ**،6 /441 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243 .
5. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 370 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 305. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 281 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 367 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** .132

(أي بابك) ، فأعد له الأموال والرجال "(1) .

وكانت المحمرة في منطقة الجبال فبعد أن خرجوا ارتكبوا أعمالاً خطيرة ضد المسلمين، إذ قتلوا وقطعوا الطريق ، وتعرضوا للحجّاج ، وقتلوا منهم جماعة ، فوجه لهم الخليفة المعتصم (2) القائد (3) هاشم بن باتيجور (4) وحدثت بينه وبينهم معركة انتهت بهزيمته (5).

وبناء على استراتيجة المعتصم العسكرية القائمة على عزل خرّمية الجبال عن بابك الخرّمي في أذربيجان لإضعاف الطرفين (6) وتفادي ما وقع به الخليفة المأمون من أخطاء في اختيار القادة غير المناسبين، لجأ إلى اختيار أحد قادة الدولة العباسية وأحد أركانها أيام المأمون وهو إسحاق بن إبراهيم الذي عينه والياً على الجبال، وعهد إليه مهمة قتال الخرّمية هناك (7) ولم يكن ذلك مرتبطاً بثورة بابك في شتاء عام 218هـ/ 833م كما ذهب إلى ذلك أحد

---

1. الدينوري ،أحمد ،**الأخبار الطوال** ، 403 .
2. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 471.
3. لقد ذكر المؤرخ ابن كثير ونقل عنه بعض الباحثين: " أن الخليفة المعتصم قد أرسل لقتال خرّمية الجبال جيوشاً كثيرة ، كان آخرها جيش إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، **البداية والنهاية** ، 10\ 281. ولكنه لم يحدد أسماء القادة، وما حدث لتلك الجيوش . في حين لم يذكر إلا اسم القائد هاشم بن باتيجور عند بعض المؤرخين أمثال اليعقوبي، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 471.
4. هاشم بن باتيجور: صمت المؤرخون عن ذكر اسمه، وعن ذكر حملته أمثال الطبري ، وابن الأثير ، وابن مسكويه وصاحب العيون والحدائق، وغيرهم ، وأصحاب كتب التراجم أمثال ابن خلكان ، والكتبي، وغيرهم.
5. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ،2 / 471 . سالم ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 159 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار **الدولة العربية الإسلامية** ، 132.
6. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 132.
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 305. ابن اعثم ، أحمد ، **كتاب الفتوح** ، 8\ 344. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 298 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 470 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 114. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\30 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 441 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\28 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 292. العبر ، 1\ 294 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\281.

الباحثين (1) بل كان مرتبطاً بمحاربة خرّمية الجبال بالدرجة الأولى، وذلك لأن خرّمية بابك في أذربيجان كانت ثورتهم قد بدأت قبل ذلك بكثير (2).

وانطلق إسحاق بن إبراهيم بجيشه بناء على أوامر الخليفة المعتصم صوب منطقة الجبال وهناك حدثت مواجهة عسكرية بين إسحاق بن إبراهيم والخرّمية، انتهت بهزيمتهم (3) وما يشير إلى ذلك تلك الخسائر التي تعرض لها الخرّميون، حيث إنه قتل منهم عند عدد من المؤرخين (4) ستون ألفاً، (5) وسبي مثلهم، (6) وهرب الباقون من هؤلاء إلى بلاد

---

1. فازيليف ، **العرب والروم** ، 113 .
2. ينظر المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 353 . النويري ، أحمد ، **فنون الأرب** ، 22\247 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 82. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 371 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** 56 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ – 2003م. حسن ، نبيلة ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 224 . الشريقي ، إبراهيم ، **التاريخ الإسلامي** ، 140 . شلبي ، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 3\220.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 305 . ابن اعثم ، أحمد ، **كتاب الفتوح** ، 8\ 344 .البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** 1\ 298 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 380. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 470 . المقدسي ، المطهر **البدء والتاريخ** ، 6\ 114 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\30 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 441 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\28 . **سير أعلام النبلاء**، 10\ 292. **العبر** 1\ 294. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\281.
4. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 298 . الطبري ، محمد ،**الأمم والملوك** ، 10\ 305. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 380 . ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 470- 471. المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 6\ 114 . ابن الجوزي عبدالرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 30. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 441. ابن العبري ، غريغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول** ، 139 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243. الذهبي ، محمد ، **العبر** ، 1\ 294 . **سير أعلام النبلاء** 10\ 292. **تاريخ الإسلام** ، 15\ 28.
5. هناك من المؤرخين من ذكر أن عدد القتلى قد وصل إلى مائة ألف قتيل سوى النساء والصبيان ، المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 371. أما ابن اعثم الكوفي فيقول: إنه قتل منهم ستون ألفاً في تلك المعركة ، و قتل في كل مدة قتاله لهم مائة ألف والله أعلم ، **الفتوح** ، 8\ 344 . في حين يذكر آخرون أنه قتل منهم مقتلة عظيمة دون ذكر العدد . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** 2\471 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 281.
6. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 298 . المقدسي ، المطهر، **البدء والتاريخ** ، 6\114.

الروم (1) مع رجل يسمى نصر، ويسميه الروم (2) يتوفوب (3)، ولعلّ إجماع معظم المؤرخين أولى بالتصديق مما ذهب إليه أحد الباحثين (4) من أن الباقين هربوا إلى أذربيجان .

ومما هو جدير بالذكر أن المصادر تحدثت عن ذلك الانتصار بشكل مقتضب مما لم يمكنّا من التعرف على العوامل التي اسهمت في ذلك النصر الكبير في تلك المنطقة الجبلية الصعبة ويبدو أن تجمع البابكيين في منطقة همذان ربما يكون قد سهّل على إسحاق بن إبراهيم مهمة القضاء عليهم (5)، بالإضافة إلى كفاءته العسكرية، وهناك من رأى أن تمرّس الجيش العباسي بقتال الجبال ، قد أثر على هذه التحولات، حيث إن الجيش العباسي أصبح عنده خبرة في قتال الجبال بخلاف الجيوش السابقة التي كانت ترسل من البصرة، أو بغداد مباشرة والتي ليس لها سابق عهد بقتال الجبال وقساوة المناخ ، إذ كانت صيداً سهلاً حيث كان الخرّميون يلجئونها للقتال بالمضائق الوعرة (6) مثل ما حدث لجيش محمد الطوسي (7) وقد عاد المؤرخون إلى الحديث عن ذلك النصر في أحداث العام التالي 219هـ / 834م بشكل مختصر، واصفين تلك النهاية بنجاح

---

1. ابن أعثم ، أحمد ، **كتاب الفتوح** ، 8\ 344 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10/ 305 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 298 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 380. المقدسي، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 114/6 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 30 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 441 . ابن العبري ، غريغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول** ، 139 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 28 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 292. **العبر** ، 1\ 294 .
2. فازيلييف ، **العرب والروم** ، 113 .
3. وقد دار جدل كثير حول شخصية هذا الاسم، وشخصية الأسم الذي سبقه ، للمزيد من المعلومات ينظر فازيلييف ، **العرب والروم** 113-114 .
4. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 642 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 305 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**، 3\380 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 470 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 30 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 441 . ابن العبري غويغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول** ، 139 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 243 . الذهبي ، محمد ، **العبر** ، 1\ 294 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 292 . **تاريخ الإسلام** ، 15\ 28 .
6. للمزيد، ينظر العزيز ، حسين، **البابكية** ، 217 .
7. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 61-62. رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت 1424هـ - 2003م. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 229 – 230.

حملة إسحاق بن إبراهيم وعودته إلى بغداد ومعه عددٌ كبير من أسرى الخرّمية (1).

ومهما يكن من أمر فإن ذلك النصر كان منعطفاً مهماً في تاريخ الصراع مع الخرّمية، حيث تخلص العباسيون من خطر خرّمية الجبال مما مهد لفتح جولة جديدة من الصراع مع خرّمية أذربيجان .

2 ـ الحملات الاستكشافية ضد بابك

وقد بدأ التحول في الصراع باتخاذ الخليفة المعتصم أسلوب الهجوم المنظم على الخرّمية، كان ذلك في عام 220هـ\ 835 م (2) وذلك عندما وجه (3) أبا سعيد محمد بن يوسف (4) إلى أردبيل (5).

ولم يكن هدف المعتصم من إرساله الاصطدام المباشر مع الخرّمية، بل التمهيد لذلك من خلال اتخاذ تدابير عسكرية تكفل النجاح في مواجهة بابك الخرّمي ، ولدرء الأخطاء السابقة التي وقع فيها سلفه

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 305 ، 306. ابن الجوزي، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 42 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ**، 6/ 445 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 221 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\30. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 282 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 371 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 230.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 307 . ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6/ 473. ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 248. الذهبي محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 32 . **العبر** 1\ 298. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 371 . ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 258 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 232 .
3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 383 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 307 . ابن مسكويه،علي ، **تجارب الأمم** 6/ 473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 53/11. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري ، أحمد **نهاية الأرب** ،22\ 248 . الذهبي ، محمد، **تاريخ الإسلام** ، 32/15. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 . المقريزي أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\371 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 232 .
4. أبو سعيد محمد بن يوسف :من أمراء الدولة وقوادها في عهد المعتصم ، وقد أصبح له مكانة عالية، وخاصة بعد أن اضطلع بدور مهم في قتال الخرّمية، فمدحه الشعراء وخاصة أبو تمام في قصيدته التي منها :
   رمى الله منه بابكاً وولاته // بقاصمة الأصلاب في كل مشهد . البغدادي ،عبدالقاهر ،**الفرق بين الفرق** ،200 .
5. أردبيل : من أشهر مدن أذربيجان، وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية، و هي مدينة كبيرة جداً، يوجد فيها عدة أنهار، و لكنها تخلو من أشجار الفاكهة، وبينها و بين بحر الخزر مسيرة يومين، استولى عليها التتار فيما بعد، و يقال إن أول من بناها الملك فيروز الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 1/ 145.

الخليفة المأمون، لذا فقد أمره أن يبني الحصون التي خرَّبها بابك فيما بين (1) زنجان (2) وأردبيل ويجعل فيها الرجال، والمسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل (3) وربما كان الخليفة المعتصم يهدف من ذلك إلى تثبيت أقدام الجيش العباسي في منطقة الجبال أولاً . وثانياً : التقدم خطوة باتجاه أذربيجان . وتجنب خطر الكمائن التي كان ينصبها الخرّمية على الطرقات للجيش العباسي ثالثاً.

ونفذ أبو سعيد رغبة الخليفة ، وقام ببناء الحصون في تلك المنطقة (4)، وقد شاءت الأقدار مصادفة أن يحدث اختبار للقوة العباسية هناك، وذلك أنه بينما كان الجيش العباسي يقوم بتحصين تلك المنطقة غارت بعض سرايا بابك بتلك الناحية (5) بقيادة أحدهم يدعى معاوية (6)، وقد تبين حسن اختيار الخليفة المعتصم لقادته، إذ أن قائده لم يجبن ويتجنب لقاء جيش بابك كما حصل لبعض قادة المأمون ، بل نجده ثبّت أقدامه في تلك المنطقة، وبادر إلى تعقب جيش بابك واعتراضه، وتمكن من الانتصار عليه، حيث قتل منه عدداً، وأسرّ عدداً آخر، وخلص منهم ما كانوا قد سيطروا عليه عند

---

1. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 383. الطبري، محمد، **الأمم الملوك** ، 10\ 307 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6/ 473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري، أحمد **نهاية الأرب** ،22\248 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 32 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة**، 2\ 232.
2. زنجان : بلد كبير مشهور بنواحي الجبال بينها بين أذربيجان، وهي قربية من أنهر و قزوين، و قد خرج منها جماعة من أهل العلم ،و الأدب، و الحديث، فتحها البراء بن عازب زمن الخليفة عثمان عام 24هـ/644 م ، الحموي ، ياقوت، **معجم البلدان**، 152/3.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 307 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 473. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\248 .
4. الطبري ، محمد، **الأمم الملوك** ، 10\ 307 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6\ 473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم**، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\248 . الذهبي محمد، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 32 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 .
5. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\383 . الطبري ، محمد، **الأمم الملوك** ، 10\ 307 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري، أحمد **نهاية الأرب** ،22\248 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258.
6. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 307 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6\ 473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم**، 11\ 53.

غارتهم، وبعث بالرؤوس والأسرى إلى الخليفة المعتصم (1) وتعد هذه المعركة ذات أهمية كبيرة نظراً لأنها كانت أول هزيمة لقوات بابك على يد قوات الدولة العباسية (2)، وربما يتصور البعض أنها كانت معركة سهلة نظراً لاعتراض القائد أبي سعيد لسرية، إلا أن أحداثها تبين أنها كانت صعبة على الطرفين (3) مما يشير إلى تصميم الجيش الإسلامي على تحقيق النصر في تلك المعركة، والمعنويات والخبرات التي أصبح يتمتع بها خلاف بعض الجيوش السابقة .

وقد حدث تطورٌ آخر في المرحلة الاستكشافية من الصراع والتي سبقت إرسال القائد الأفشين لقتال بابك تمثلت بأسر قائد يعد من أهم حلفاء البابكية (4) يدعى عصمة (5)، ويعود سبب أسره إلى تلك الحملة التي أرسلها الخليفة المعتصم بقيادة (6) طاهر بن إبراهيم (7) لمحاربة بابك، ومن تحالف مع بابك

---

1. الطبري ،محمد، **الأمم الملوك** ، 10\ 307 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6\ 473. ابن الجوزي ، عبد الرحمن، **المنتظم** 11\ 53. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\248 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 .
2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 383. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 307 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 473 .ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\.248 المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 371 .
3. للمزيد ينظر ابن الأثير،علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 .
4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 308. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ،**الكامل في التاريخ** ، 6\447 . النويري ، أحمد، **نهاية الأرب،** 22\ 248 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258.
5. اختلف في أمره، فمن قائلٍ: إنه عصمة الكردي وكان صاحب مرند ، اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 . ومن قائلٍ : إنه كان من أصبهبذية بابك ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 .
6. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 .
7. طاهر بن إبراهيم :أحد قادة الدولة العباسية الذين كان لهم دورٌ واضحٌ في قتال الخرّمية كما ورد عند اليعقوبي ـ الذي انفرد بذكر اسمه أيام الخليفة المعتصم قبل إرسال حملة الأفشين، **تاريخه** ، 437/2.

من الأمراء وكان منهم (1) محمد بن البعيث (2) الذي كان مصالحاً لبابك تنزل سراياه عنده فيضيفهم حتى أنسوا به (3)، فلما علم ابن البعيث بقدوم الجيش العباسي بقيادة طاهر بن إبراهيم أرسل إلى الخليفة المعتصم يعلمه أنه مازال في طاعة الدولة العباسية، وأنه سيعمل معهم على التخلص من بابك وأصحابه (4)، وقد تصادف ذلك بأن قام بابك (5) بإرسال (6) قائده عصمة في سرية ، فنزل بمحمد بن البعيث وأنزله في الضيافة على عادته ، ثم استدعاه هو والقادة الذين معه فغداهم ، وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم وثب على عصمة، فاستوثق منه، وقتل من كان معه من أصحابه (7).

ويبدو أن ابن البعيث لم يقم بقتل جميع الجيش، بل تخيّر منه بعض القادة الذين عرفهم عن طريق عصمة الذي كان يذكر له اسم القائد، فيرسل من ينادي عليه باسمه، وعند ما يحضر يقوم بقتله، واستمر

---

1. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 .
2. محمد بن البعيث : كان محمد بن البعيث كما يبدو حاكماً مسلماً على قلعة حصينة تسمى قلعة شاهي ، كان قد أخذها من ابن الرواد، وهي: من كورة أذربيجان ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6 /447 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\308. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 248 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 .
4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\308 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 447 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 248 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 .
6. يرى اليعقوبي أن "بابك" لم يرسل عصمة إلى ابن البعيث ، ولم يكن مجيء عصمة بمحض الصدفة، بل كان عملاً مدبراً ومقصوداً من ابن البعيث الذي تزوج من ابنة عصمة ، وصار إليه إلى مرند ، ثم دعاه إلى منزله فحمل عليه، وعلى من معه في الشرب ، فلمّا سكروا حملهم في الليل إلى قلعته التي يقال لها شاهي ، ثم أنفذهم إلى المعتصم ، **تاريخه** ، 2\ 473 .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\308. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 448. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 248 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 .

على ذلك حتى شعر القادة الآخرون بذلك فهربوا، (1) أما عصمة فقد أرسله ابن البعيث إلى الخليفة المعتصم ـ وربما يكون ذلك باتفاق معه ـ لما لذلك من أهميةٍ كبيرة ، حيث تمكن الخليفة المعتصم من خلال عصمة حليف بابك أن يتعرّف إلى معلومات كثيرة ومهمة تخص بابك الخرّمي في بلاده وطبيعتها، وطرق القتال فيها (2).

ويبدو لي أن ذلك كان أهم نتيجة حدثت عن تلك المؤامرة، وربما فاقت هزيمة أبي سعيد للخرّمية في الجولة السابقة، لِما في ذلك من أهمية في التعرف إلى بلاد بابك وخططه، الأمر الذي مهد لاتخاذ التدابير اللازمة لقتاله على يد القائد الأفشين، وقد مرّر المعتصم لابن البعيث فعلته هذه ووصفه بالرجولة (3)، وربما كان هذا من عوامل نجاح المعتصم .

3 ـ حملة الأفشين

يبدو أن الخليفة المعتصم كان مصمماً على القضاء على الخرّمية بعد تلك الجولات العسكرية الناجحة في منطقة الجبال، و هذه المرة كان يريد أن يهاجمهم في عقر دارهم أذربيجان، لذا نراه قد اختار لهذه المهمة خيرة قواد الدولة العباسية آنذاك ومن أفضلهم (4) حيدر (5)

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\308 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 448 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 248 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\308 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 448 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\ 248 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 .
3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 .
4. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 403 . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473. ابن العبري ، عزيغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول** ، 139 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 248 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\32. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 282 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 258 .ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 232. جلوب ، جون ، **إمبراطورية العرب** ،652.

Zeine. Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p517.

5. ذكر بعض المؤرخين أن اسمه الأول هو : خيذر ، المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\371 . أبو الفداء ، إسماعيل **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 51 . وورد اسمه عند أحد المؤرخين خيدر . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 221. في حين ذكر مؤرخ آخر أن اسمه كندرا . ابن البطريق ، سعيد ، **التاريخ المجموع** ، 60 . وربما يكون ذلك الاختلاف عائداً إلى الترجمة عن لغة المؤلف الأصلية التي يبدو أنها الآرامية .

ابن كاووس الملقب بالأفشين (1) إذ عقد له على منطقة الجبال كلها من أجل ذلك (2) بما في ذلك أرمينية وأذربيجان (3).

أ- الاستعدادات والخطط العسكرية

وليضمن الخليفة المعتصم نجاح تلك الحملة ، عمل بعقليته العسكرية على إعدادها بشكل جيد مستفيداً من التجارب السابقة في قتال الخرّمية ، فما أن انطلق الأفشين بجيشه الكبير (4) الذي أعده له

---

1. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 403 . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 . الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 308 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 344 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 383 . ابن البطريق ، سعيد ، **التاريخ المجموع** ، 60 . المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 352 . ابن مسكويه ، أحمد **تجارب الأمم** ، 6\473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\53 . الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 422 . ابن المقفع ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 221 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 448 . ابن العبري ، غريغوريوس، **تاريخ مختصر الدول** ، 139 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 248 . أبو الفدا ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر**، 2\ 51 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\32. **سير أعلام النبلاء** ، 10\292 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30. اليافعي ، عبدالله ، **مرأة الجنان** ، 2\80 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 282. ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر**،3 / 258 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\371 . ابن تغري بردي ، جمال ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 232 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 501 .
2. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 461 . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ،299/1 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 382 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 9\ 117 . ابن ، الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن العبري ، غريغوريوس ، **تاريخ مختصرالدول** ، 136 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 32 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\258 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 232 .
3. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 344 . البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 461 .
4. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 32 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 501 .

المعتصم عام 220هـ\835م (1) صوب منطقة (2) برزند (3) حتى عمل بناءً على تعليمات الخليفة على اتخاذ مجموعة من التدابير العسكرية ساهمت إلى حد كبير في تقدم قواته وتحقيقها لنجاحات كثيرة في قتال الخرّمية .

فقد كان أول عمل اضطلع به الأفشين بعد أن وصل برزند وعسكر بها أن اهتم بمسألة تأمين الطرق إلى بلاد بابك والحصون القائمة عليها (4)، فبدأ بضبطها في المنطقة

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 308 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 382. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 352 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6/ 473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ،2 / 221 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 448 . ابن العبري ، غريغوريوس **تاريخ مختصر الدول** ، 139. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 15\ 32. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30. اليافعي عبدالله ، **مرآة الجنان** ، 2\ 80 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 282 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 371. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 232 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 501 . آل سعد عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 71 . جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424 هـ – 2003م .
2. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 403 . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 474 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 308 . ابن اعثم ، محمد ، **الفتوح** ، 8\ 344 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 383 . ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 448 . النويري أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\248 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 237 . طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 140 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 31 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 757 .
3. برزند :بلد من نواحي تفليس من أعمال جرزان من أرمينية الأولى ، كان أول من عمرها الأفشين، و جعلها معسكراً له بعد أن كانت خرابة ، بينها و بين أردبيل خمسة عشر فرسخاً ، و قيل إنها من نواحي أذربيجان. الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** .382/1
4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 383 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 308 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 473. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 448. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 249 . ناجي وآخرون ،عبد الجبار، **الدولة العربية الإسلامية** ، 133. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 298 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3/ 31. عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 144 . طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية**، 140 . الدوري ، عبد العزيز، **العصرالعباسي الأول** ، 237 .

بين برزند (1) وأردبيل ، ورمّم من الحصون ما كان قد تعرض للهدم على يد جيش بابك (2)، وعمل على عدم تعرض القوافل والإمدادات في تلك المنطقة إلى الكمائن من خلال توزيع مجموعة من (3) القادة (4) كانوا معهُ على الحصون في تلك المنطقة، بحيث كان على كل صاحب حصن تأمين ذلك حتى حدود منطقته، ثم يسلمها لقائد حصن آخر، حتى يتم وصول القوافل والإمدادات بأمان من هجوم الخرّمية (5).

ولا نعجب إذا ما اهتم الخليفة المعتصم وقائده الأفشين بشكل كبير في الحفاظ على طرق الإمدادات نظراً لأهمية مسألة الإمدادات عند الخليفة المعتصم الذي لم يكتف بما زوده لقائده الأفشين من مؤن وأموال كثيرة، وسلاح، عند خروجه من بغداد (6) حيث جعل له في كل يوم يركب فيه للقتال عشرة

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 448 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\249 . ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 258 . طقوش ، سهيل ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 140 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 757 .
2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 383 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 308. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 31 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 237 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 298 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** 10\ 308. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 473 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\448 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\31 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 757.
4. أنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خشن فاحتفر فيه خندقاً، وأنزل الهيثم الغنوي القائد في رستاق يقال له أرشق فرمَّ حصنه وحفر حوله خندقاً، وأنزل علويه الأعور من قواد الأبناء في حصن مما يلي أردبيل يسمى حصن النهر، فكانت السابلة والقوافل تخرج فتسلمها مجموعة من هؤلاء إلى مجموعة أخرى حتى تصل مأمنها . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 474 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** 10\ 308. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 473 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\448 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\31 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 757.
6. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** 117 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 53 .

آلاف درهم صلة ، ويوم لايركب خمسة الآف درهم سوى الأرزاق، والأنزال، والمعاون ، كما أجازه عند خروجه بألف ألف درهم (1).

بل نجده قد استمر طيلة سنوات القتال في تزويد جيشه بالإمدادات والنفقات اللازمة لتحقيق النصر ومن ذلك المال الذي أرسله للأفشين مع بغا الكبير عام 220هـ \ 835م (2)، والمال والمدد الذي أرسله للأفشين مع إيتاخ عام 222هـ\ 837م (3).

وكان الخليفة المعتصم بنظرته العسكرية قد أدرك نتيجة تجربة المأمون السابقة باعتماده على الولاة في تموين الجيوش الغازية لبابك وتهاون الولاة في ذلك (4) من أثر على فشل المأمون في مواجهة الخرّمية ، فأراد أن يتلافى ذلك الخطأ على رأي أحد الباحثين (5) فلم يبخل على جيشه بالأموال.

وعزز الخليفة المعتصم متابعته للأمور من خلال اهتمامه بنظام البريد (6)، وذلك لشدة اهتمامة بأمر بابك وأخباره ، ولفساد الطريق بالثلج وغيره ، لذا نجده قد نظم البريد تنظيماً

---

1. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299 . المقدسي ، المطهر ، **البدء والتاريخ** ، 117 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 53 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\309 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 474 .ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 54 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 449 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30. ابن كثير إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 1\ 282 ، 283 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3 \ 258 .
3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 385 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\317 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 73. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 222 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 58. ابن كثير إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 283 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 205 .
4. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 356 -357 .
5. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 133 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 332 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 76 . الدوري ، عبد العزيز **العصر العباسي الأول** ، 237 . طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 140 . عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** 145 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\298 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 72 . جامعة القدس يوسف ، بيروت ، 1424هـ -2003 م . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 643 . ناجي وآخرون عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 333 .

جيداً (1) ليطلع على سير المعارك، وليرسل توجيهاته عند الحاجة، لذا فقد قيل إنه جعل في سامراء إلى عقبة (2) حلوان (3) خيلاً (4) مضمّرة (5) على رأس كل (6) فرسخ (7) فرساً معه مُجرٍ مرتب فكان يركض بالخبر ركضاً حتى يؤديه واحد إلى واحد (8) يداً بيد، أما في المنطقة التي تقع بين حلوان إلى أذربيجان فقد رتبوا فيها دواب كان يركض بها يوماً أو يومين ثم تبدل بغيرها ويحمل عليها غلمان آخرون ، كانت كل دابة على رأس فرسخ ، وجعل من الغلمان على رؤس الجبال ليلاً ونهاراً . فكان الذي على الجبل إذا رأى صاحب الرسالة مقبلاً صرخ فسمعه من ينتظره على الطريق فيتجهز، ويأخذ منه الرسالة وينطلق بسرعة (9) حتى كانت الرسالة بهذه الطريقة تصل من معسكر الأفشين إلى سامراء في أربعة أيام أو أقل (10)، بينما كان يتطلب مسيرة شهر في الوضع الاعتيادي (11).

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\332 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\76 . الدوري ، عبد العزيز **العصر العباسي الأول** ، 237 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 72 ، جامعة القديس يوسف بيروت ، 1424هـ \2003م.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\332 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\76 .
3. حلوان :تقع في العراق في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، وصفت بأنها مدينة عامرة وأكثرثمارها التين، وليس في العراق مدينة بقرب الجبل غيرها، فتحها القائد جرير بن عبدالله زمن عمر بن الخطاب سنة 19هـ /640 م . الحموي ياقوت ،**معجم البلدان**،475/4.
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\332 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\76.
5. الخيل المضمرة :هي الخيل المروّضة ، والمطبعة بالطباع الحسنة ،والمعتادة على الألفة والنظام،والتي تمتاز بقوة عضلاتها وذلك عن طريق الرياضةالتي تهدف إلى إذابة شحومها فتكون مهزولةالبطن،قليلةالدهن،غلوب،قبلان،**الحصان العربي**،126.
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\332 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\76 .
7. الفرسخ : يتألف من ثلاثة أميال كل ميل ألف باع ، و كل باع أربعة أذرع شرعية ، و كل ذراع شرعي حوالي إحدى و أربعين سم، أي أن طول الفرسخ كان حوالي ستة كيلومترات. هنتس، فالتر، **المكاييل و الأوزان الإسلامية**،94.
8. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\76 .العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 222.
9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\332 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 222.
10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\332 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\76 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 238 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 237 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار **الدولة العربية الإسلامية** ، 134. الرحيم ، عبد الحسين . **العصر العباسي الأول** ، 643 . سعد ، عبد العزيز ،**حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 72 ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ \2003م . طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 140 . عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 145 .
11. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 238 .

و لم يتوقف الأمر في مجال البريد على استخدام الخيل بل لجأ الخليفة المعتصم إلى استخدام الحمام الزاجل والذي كان قد استخدم لأول مرة في التاريخ كما يرى بعض الباحثين (1) في هذه الحرب، الأمر الذي يشير إلى أن الخليفة لم يكن مشرفاً على سير المعارك من سامراء فقط، بل وكان مساهماً في وضع الخطط بنفسه (2) .

ومن الخطط التي اهتدى إليها الخليفة المعتصم وقائده الأفشين وكانت ذات أثر في سير المعارك تفعيل نظام الجاسوسية (3)، وذلك أن الأفشين عندما كان يقع في يده أحد جواسيس بابك لايقتله ولم يكن يتعرض له بأي ضرر، بل كان يعمل على تجنيده لصالحه من خلال قيامه بدفع الأموال (4) له بعد أن يسأله عما كان يأخذ من بابك ، فيقوم بدفع أضعاف ذلك له (5)، وهكذا استطاع الأفشين أن يصطنع عدداً من جواسيس بابك ، بحيث أصبح بإمكان الأفشين أن يطلع على خفايا تحركات عدوه وكشف أسرار تنقلاته وتنقلات قادته مما مكنه من اغتيال بعضهم أمثال قائده (6) طرخان (7) وكشف خططهم أمثال خطة اعتراض قافلة الإمدادات التي أرسلها الخليفة المعتصم بقيادة بغا إلى الأفشين الأمر الذي اسهم في إنقاذها من الوقوع بيد البابكية (8).

1.اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\298 . آل سعد ، عبد العزيز ،**حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 72 ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ \2003م . طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 140 .

2.آل سعد ، عبد العزيز ،**حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 72 ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ \2003م. طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 141 .

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 308 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 54.ابن الأثير ، علي، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 449 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 . العزيز ، قاسم ، **البابكية** ، 221 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية غير الإسلامية** ، 212 . رسالة دكتوارة ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 . عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** 145 . طقوش ،محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 141 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 237 . ناجي وآخرون عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 134 . آل سعد ، عبد العزيز ،**حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 72 ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ \2003م.

4.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\383 .الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\308 - 309 .

5. مؤلف مجهول ،**العيون والحدائق** ، 3\383 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 474. ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\54 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 449 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 .

6.العزيز ، قاسم ، **البابكية** ، 221 .

7.طرخان: كان من أهم قادة الخرّمية، حيث وصفه الطبري بأنه كان عظيم المنزلة عند بابك ، **الأمم الملوك** ، 10\317 .

8.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\309 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\54 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\474 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 449 . آل سعد ، عبد العزيز ،**حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 72،73 ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ \2003م.

علاوة على ذلك فقد ابتكر الأفشين جهازاً للمراقبة كان على جانب كبير من المقدرة، والكفاءة والفعالية وهم أصحاب الأخبار أو الكوهبانية حيث كان يعرفون طبيعة الجبال، فيصعدون على قمم الجبال بأمر الأفشين لمراقبة تحركات جيش بابك وكمائنه، وللتغطية والمراقبة عند تقدم جيش الأفشين (1) فقد كانوا يحملون (2) الأعلام السود (3)، فإذا رأوا خطراً يخافونه حركوا الأعلام لتحذير جيش الأفشين (4) حيث اتبع الأفشين أسلوب التقدم البطيء ، وقسم الجيش إلى فرق تقوم كل فرقة بدور المناوبة على حراسة الجيش ، وذلك خشية الكمائن والمباغتة من قبل البابكيين (5) . وسنتحدث عن دور هذه الخطة العسكرية عند الحديث عن المواقع العسكرية .

وهناك عاملٌ آخر لابد من الإشارة إليه ، وهو ذلك الجيش النظامي الذي كان تحت إمرة الأفشين، والذي كان مطيعاً له في أحلك الظروف بخلاف المتطوعة (6) ولايخفى ما لذلك من أهمية في تحقيق النصر ، وليس غريباً على هذا الجيش الذي بدا لنا كما مرَّ سابقاً أنه كان جيشاً جيداً بخلاف جيش المأمون ، حيث كان معظمه من الأتراك (7) الذين وصفوا بصفات و قدرات

---

1. للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\318-329 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة في العصر العباسي** 134 . عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 145 .
2. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 .
3. الأعلام السود:هي رايات الدولة العباسية ، و قد استخدمت هذه الأعلام أو الرايات منذ قيام الدعوة العباسية بقيادة أبي مسلم الخراساني .المنبجي ، أغابيوس ، **تاريخه** ، 106 .
4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 .
5. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3 / 385 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\218 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\323 – 324 .
7. الإربلي ، عبد الرحمن ، **خلاصة الذهب المسبوك** ، 222 . فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 1\ 261 . كحيلة ، عبادة، **العقد الثمين** ، 214 . المناصير ، محمد ، **الجيش في العصر العباسي الأول** ، 120 . الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** ، 211. خنفر خلقي ، **دراسات في التاريخ الإسلامي** ، 174 . الخازن ، وليم ، **الحضارة العباسية** ، 56 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 639 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 230 . العش ، يوسف ، **الخلافة العباسية** ، 101.

عسكرية تؤهلهم على مواجهة أعداء الدولة أكثر من جيش الخليفة المأمون الذي كان من عنصري الفرس والعرب (1)، وأخيراً وقبل الانتقال إلى الحديث عن الوقائع العسكرية لابدّ من الإشارة إلى عامل مهم ربما غفل عنه الباحثون وهو اهتمام القائد الأفشين بالناحية الصحية لجنوده ، نظراً لطبيعة المناخ القاسي لمنطقة الخرّميين،حيث اصطحب معه عدداً من الصيادلة بعد أن امتحنهم بشكل جيد (2).

ب ـ الوقائع العسكرية بين الأفشين وبابك

وبعد الحديث عن الاستعدادات العسكرية ، سنشير إلى أهم المواقع العسكرية ، وكيف وظفت فيها تلك الاستعدادات السابقة .

1- موقعة أرشق (3)

كانت أول موقعة عسكرية بين الأفشين وبابك في موضع يقال له أرشق (4) في عام 220هـ \ 835 م (5) ويعود سبب تلك المواجهة إلى محاولة بابك الخرّمي وضع كمين لقافلة إمدادات تحمل مالاً لجند الأفشين بقيادة بغا الكبير (6) وقد استفاد الأفشين من جواسيسه (7) الذين جندهم حيث أعلمه أحدهم بنية بابك، فلجأ الأفشين إلى قائده أبي سعيد وطلب منه أن يتأكد من صحة ا لخبر ، وعندما تيقن من ذلك طلب من بغا التريث في

---

1. الجاحظ ، عثمان ، **الرسائل السياسية** ، 495 – 497 . فوزي ، فاروق ، **التاريخ الإسلامي** ، 336 . العيسي ، هدى ، **قضية ولاية العهد** ، 140. رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1427هـ \ 2000 . الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** 214 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 260 .
2. للمزيد ينظر.القفطي، جمال الدين ،**إخبار العلماء بأخبار الحكماء**،129. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين ،**عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، 224 ، 225. ابن العبري، غريغوريوس،**تاريخ مختصر الدول**،140 ، 141.
3. أرشق: هو جبل بأرض موقان من نواحي أذربيجان عند البذ مدينة بابك الخرّمي .الحموي، ياقوت ،**معجم البلدان** .152/1.
4. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\345 . العزيز ، حسين، **البابكية** ، 233 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 309 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\383 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 474 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 217 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 72 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، 1424هـ 2003م . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 233 .
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ،6/ 474 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\54 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 449 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 233-234.
7. يقال إنه جاسوس اسمه صالح ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 309 .

أردبيل – وكان قد وصلها – حتى تأتيه الأوامر (1) .

وقد أبدى الأفشين مهارته العسكرية حيث عمل على التمويه على بابك بأن أصدر أمرهُ إلى بغا الكبير بذلك طالباً منه أن يظهر أنه يريد الرحيل ومعه المال إلى برزند ، ثم العودة من منتصف الطريق إلى أردبيل ، وإرسال بقية القافلة وكأن المال معها إلى برزند، (2) ونفذ بغا الكبير ما طلبه منه الأفشين فخدع جواسيس بابك الذين أرسلوا إليه يعلمونه بخبر تحرك القافلة، في حين تحرك الأفشين بقواته بشكل سري من منطقة برزند باتجاه المواقع التي كان يتوقع أن يهاجم فيها بابك القافلة التي لاتحمل المال أصلاً، لكي يقوم بالإيقاع ببابك وجنده، وقد وصل إلى أرشق التي كان فيها قائده الهيثم الغنوي على رأس جيش آخر التقيا وافترقا (3).

وكانت القافلة التي لايوجد معها الأموال قد سلمها بغا إلى صاحب (4) حصن النهر (5) الذي خرج بها تجاه القائد الهيثم الغنوي في أرشق (6) وقد نجحت الخطة في استدراج جيش البابكيين

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 309 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\54 . العزيز ، حسين ، **البابكية** 234 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرمي الدينية والسياسية** ، 73 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف 1424هـ ، 2003م .
2. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 475 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 449 . مراد ، مصطفى **الفتوحات الإسلامية** ، 758 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 31 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 309 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\375. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 449، 450 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\32. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 73 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ،1424هـ ، 2003م العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 234 . الزيتاوي معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 216 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .
4. قيل اسمه علوية ، ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 475 . علوية الأعور . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** 10\308 .
5. حصن النهر: هو منطقة تقع ما بين أردبيل، وأرشق، وبرزند كما يفهم من الأحداث . ينظر ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** 6\ 474،475 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10\309 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 475 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 450 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 758 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 73 .، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ،1424هـ ، 2003م .

الذين تحركوا بسرعة، وهاجموا القافلة ظناً منهم أن المال فيها، واشتبكوا مع قائدها وحاميتها، وبعد قتال بينهم تمكن البابكيون من القائد ومن معه من الجند ، ولمّا لم يجدوا المال قاموا بأخذ لباس الجند وتنكروا به واتجهوا نحو القائد الهيثم الغنوي حتى يغدورا ويفتكوابه (1).

سار بابك باتجاه الهيثم الغنوي ليفتك به وهو لايعلم بوجود الأفشين على مقربةٍ منه في المنطقة وعندما وصلت جيوش بابك لم يعرفوا الموقع الذي كان يقف فيه علم صاحب النهر ، فوقفوا في غيره فلما جاء الهيثم الغنوي ووقف في موقفه ، شك في الأمر وأرسل بعض رجاله للتأكد من الأمر ، فلما أقتربوا عرفوا أنهم من البابكيين وقد قتلوا صاحب النهرعلوية الأعوروجنده وأخذوا أعلامهم ولباسهم فعادوا مسرعين إلى الهيثم وأخبروه بذلك (2)، فرجع الهيثم بقافلته إلى حصن أرشق وسار خلفها لحمايتها حتى وصل الحصن، وسيّر رجلين من أصحابه إلى الأفشين وإلى أبي سعيد ليخبرهما بما استجد من أمر (3).

تتبع بابك الهيثم إلى حصن أرشق وحاصره هناك ، وطلب منه الاستسلام، إلا أن الهيثم الغنوي الذي كان يملك ما يقارب من ألف مقاتل من المشاة والفرسان فضلاً عن خندقه الحصين قد رفض ذلك، وقاتل ببسالة في انتظار وصول الأفشين (4) الذي ما أن رأى الفارسين اللذين

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10\309 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 450. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 475 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\32 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 758 . الزيتاوي معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 216 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م .
2. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 475 -476 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 450 . العزيز ، قاسم **البابكية** ، 234 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 73 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف 1424هـ ، 2003م .
3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 450. العزيز ، قاسم ، **البابكية** ، 234 . آل سعد ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 73 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 758 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\32 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10\310 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 476 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 74 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف،بيروت ،1424هـ ، 2003م . الزيتاوي معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 217 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 32 . العزيز ، حسن، **البابكية** ، 235 .

أرسلهما الهيثم الغنوي وهم قادمان من بعيد حتى عرف بحدسه العسكري أنهما قادمان من أجل النجدة ، فطلب من جيشه أن يتجهز ، فلبى الجيش ذلك في أقصى سرعة ، والتقى معهما ، ثم توجهوا صوب بابك وهاجموه على حين غرة في معركة أفضت إلى هزيمة بابك ومقتل معظم جنده وهربه (1) مع عدد قليل من جيشه إلى (2) موقان (3) التي أقام بها أياماً، ثم أرسل في طلب النجدة إلى (4) البذ، (5) فجاء إليه في الليل عسكرٌ ذهب بصحبتهم من موقان عائداً إلى البذ (6) ليعود إلى جولات أخرى من القتال ، أما بالنسبة لجانب الأفشين فقد كان ذلك أول نصر يحققه على جيش بابك (7) الأمر الذي سيكون له أثر إيجابي على معنويات الجيش العباسي، الذي عاد بهم الأفشين إلى برزند (8) حيث قدّر عدد من قتل من جيش بابك في تلك المعركة على ما يزيد عن مائة

---

1. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 476 ،477 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 450 .العزيز ، قاسم **البابكية** ، 235 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 759. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\32- 33 . آل سعد عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 74 .، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ،1424هـ ، 2003م .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10\310 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\383 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\54 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 451 ابن خلدون، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 258 .
3. موقان : ولاية فيها قرى و مروج كثيرة يسكنها التركمان، و يمارسون فيها الرعي فأكثر أهلها منهم ، وهي بأذربيجان، و يمر منها القاصد من أردبيل إلى تبريز في منطقة الجبال . الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**،5 /225.
4. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\54 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 451. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\33 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 759. آل سعد عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 74 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ 2003م .
5. البذ : اسم حصن بابك بأذربيجان ، البكري ، عبدالله ، **معجم ما استعجم** ، 1\235 .
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\54 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 451. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\33 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 759. آل سعد عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 74 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ، 1424هـ 2003م .
7. ابن أعثم الكوفي ، محمد ، **الفتوح** ، 8\ 345 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 235 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 74 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\310 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ،11\ 54 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 451 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 33 . مراد مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 759.

ألف (1) الأمر الذي ضعضع جيش بابك .

2- مهاجمة قوافل المسلمين :

على الرغم من هزيمة بابك السابقة ، إلا أنه كان مازال يمتلك القدرة على الرد فاتبع سياسة مهاجمة قوافل إمدادات الأغذية لجيش الأفشين بهدف (2) تجويعه وإضعافه (3) فهاجمت إحدى سراياه قافلة كانت تنقل الإمدادات من (4) خشن (5) إلى برزند ويقودها (6) رجل (7) من قبل أبي سعيد ومعه ميرة ومتاع يحمله لمعسكر الأفشين، وقتل من كان فيها، وتم الاستيلاء عليها الأمر الذي أدى إلى قحط عسكر الأفشين (8).

وإزاء ذلك عمد الأفشين إلى طلب المعونة من صاحب (9) المراغة (10) فلبى طلبه وأرسل له قافلة إمدادات تحمل الأغذية ووسائل نقل كالحمير، إلا أنها تعرضت لهجوم من سرية

---

1. ابن كثير ، إسماعيل ،**البداية والنهاية** ، 11\ 283 . ربما يكون هذا الرقم مبالغاً فيه حيث انفرد به في حين صمت المؤرخون عن ذكر أعدادهم .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\310 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 451 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 235 . مراد ، مصطفى **الفتوحات الإسلامية** ، 759.
3. وليس كما ذهبت إحدى الباحثات حين ذكرت أن "بابك" قد وقع في أزمة تموين بعد معركة أرشق فأراد أن يهاجم القوافل التابعة للأفشين، وأميل إلى أن "بابك" رغم أنه كان يسعي إلى الغنيمة، إلا أنه لم يقع في أزمة حيث إنه لم يشر لذلك أحدٌ من المؤرخين ناهيك عن أن "بابك" كان في عاصمته البذ ولم تكن تعاني آنذاك من الحصار . الزيتاوي ،معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 217 رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003م .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\310 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 451 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 235 . مراد ، مصطفى **الفتوحات الإسلامية** ، 759.
5. خُشن : هي من قرى أسفرايين من أعمال نيسابور، و قيل ناحية بأذربيجان، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 2/ 373. ويبدو من سياق الأحداث أن المقصودة هنا هي التي تقع قي أذربيجان.
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477 .العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 235 .
7. يسمى صالح آب كش وتفسيره السقَّاء . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\310.
8. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477 .العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 235 .
9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\310. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477 . العزيز ،حسين ،**البابكية** ، 235 .
10. المراغة: تعد من أشهر بلاد أذربيجان ، بناها مروان الحمار الأموي، وهو والي أرمينية و أذربيجان، وبنى سورها و حصنها خزيمة بن خازم لمّا كان والياً هناك زمن الرشيد، فلجأ إليها الناس عندما ثار بابك، الحموي، ياقوت،**معجم البلدان**، 5/ 93.

أخرى لبابك سيطرت على القافلة سيطرة تامة ، الأمر الذي أدخل جيش الأفشين في ضيق شديد فاستغاث الأفشين من جديد بوالي (1) السيروان (2)، فقدم إليه الإمدادات اللازمة وخاصة من الطعام في الوقت الذي وصلت فيه إمدادات الخليفة المعتصم على يد بغا، والتي تمثلت بالمال والجند الأمر الذي حسّن من وضع الأفشين العسكري (3) .

3- موقعة هشتا د ستر (4) الثانية (5)

حدثت هذه الموقعة في عام 221هـ \836م (6) بين بابك وبغا الكبير أسفرت عن هزيمة بغا على يد بابك (7)، ويعود ذلك إلى عدم التزام بغا الكبير بتعليمات الأفشين ، حيث إن الأفشين قد كلفه أن يقود عسكراً ويدور حول هشتادستر، وينزل في خندق، محمد بن حميد ، ويحفره، ويخندق فيه

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\311 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 451 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 235 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 759.
2. السيروان وقيل الشيروان ، ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 451 . وقيل هي بلد بالجبل، وهي كورة ماسبذان ، وقيل ملاصقة لماسبذان، وقيل السيروان من قرى نسف.الحموي، ياقوت، **معجم البلدان** ، 475/4. و الأرجح أن السيروان التي تعنينا من منطقة الجبال لأنها قريبة من أذربيجان، ولتواجدالبابكيين فيها .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\311 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\477، 478. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 451 . ابن خلدون ،عبد الرحمن، **العبر** ، 3\259 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 235 .العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي**، 3\33. مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 759.
4. هشتادستر: منطقة تقع في أذربيجان بالقرب من البذ. الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 / 314.
5. أما الأولى فهي التي وقعت بين جيش بابك والجيش العباسي أيام المأمون بقيادة محمد بن حميد الطوسي . الطبري ، محمد **الأمم والملوك** ،10/ 280.
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\314 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\483. ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\64 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 456 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\283 .
7. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 422 .ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 64 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 222. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 52 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 283 . ابن خلدون عبد الرحمن ، **العبر** ، 3 / 259 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\376 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** . 502

بينما يقوم الأفشين وأبو سعيد بالتحرك صوب بابك (1) إلا أن بغا لم يلتزم بتلك الخطة ، وتجهز ودار حول هشتادستر دون علم الأفشين ودخل منطقة البذ وأقام فيها ، ووجه ألف رجل كما يبدو لاستطلاع أمر البابكيين ، فهوجموا من سرايا بابك ، ووقعوا بين أسير وقتيل (2) .

وكان بابك قد أراد أن يستغل ذلك الأمر ليجعل الأفشين يغيّر خطته، ويترك مكانه، فبادر إلى إرسال نبأ ما حدث للأفشين ، أما بغا فقد عاد إلى خندق محمد بن حميد وهوشبه مهزوم ،وأرسل للأفشين بما حدث ، فأرسل من عنده مجموعة (3) من القادة (4) لمساندته وكان هذا له تأثير سلبي على تقدم الأفشين في تلك الفترة (5).

أراد الأفشين من جديد أن يهاجم "بابك" بالتنسيق مع بغا الكبير، واتفقا على الخروج لحربه في يوم معين من وجهتين ، وانطلق الأفشين تجاه بابك ، وخرج بغا الكبير إلى هشتادستر وعسكر على ربوة، إلا أن سوء الأحوال الجوية حال دون تقدم بغا في ذلك اليوم ، لكن الأفشين

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 456 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 236 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 74 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . الزيتاوي ، معزوزة **الحركات الفارسية** ، 218 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .
2. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\64 . ابن الأثير ، علي ،**الكامل في التاريخ** ، 6\ 456 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 52 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 75 .، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ،1424هـ ، 2003م . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 218 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية عمان ، 2003 م . العريز ، حسين ، **البابكية** ، 236 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 314 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 456،457 . الزيتاوي ، معزوزة **الحركات الفارسية** ، 218 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 . العريز ، حسين ، **البابكية** ، 236 .
4. من هؤلاء القادة أخو الأفشين الفضل ، وأحمد بن الخليل بن هشام ، وابن جوشن ، وجناح الأعور صاحب شرطة الحسن بن سهل ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 457 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259.
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 214 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 457. العزيز،حسين،**البابكية** ،236.

وصل إلى بابك وهزم أصحابه ونزل في معسكره (1) إلا أنه لم يحقق نصراً حاسماً بسبب عدم وصول بغا وفق ما كان مخططاً ، ومع ذلك لايمكن عد بغا الكبير من أفسد الخطة كما ذهب لذلك بعض الباحثين (2) لأن سوء الأحوال الجوية كان السبب في ذلك .

وفي اليوم التالي تجهز بغا من جديد وانطلق من هشتادستر نحو البذ ، وبعد أن قطع نصف المسافة حل المساء فطلب من قائد مقدمته داود سياه (3) أن يعسكر في الجيش فوق جبل حصين ، فصعدوا وأشرفوا على معسكر الأفشين (4).

وكان في نية القائد بغا الكبير أن يباشر المسير لقتال بابك في اليوم التالي إلا إن الأمطاروالثلوج قد سقطت بغزارة في تلك الليلة، الأمر الذي لم يتمكن جيشه من شدة البرد الذهاب للقتال ، فمكث في مكانه ثلاثة أيام لايعرف ما يدور حوله بسبب سوء الأحوال الجوية (5) التي استغلها بابك بدوره، وقام بمهاجمة جيش الأفشين وهزيمته ورده إلى معسكره (6).

---

1. .الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 314 ،315 . ابن الجوزي، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 64 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 457. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** 218، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 236، 237 . آل سعد ، عبد العزيز **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 75 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ 2003م .
2. . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 237 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 75 ، رسالة ماجستير جامعة القديس يوسف ،بيروت،1424هـ ، 2003م .
3. . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 315 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 457 . العزيز ، حسين **البابكية** ، 237 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 218 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\34 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 760 .
4. . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ،237 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** 218 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\34 . مراد، مصطفى **الفتوحات الإسلامية** ، 760 ، 761.
5. . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 315 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 457. مراد،مصطفى **الفتوحات الإسلامية**، 761. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\34 .
6. . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 64 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . الزيتاوي ، معزوزة **الحركات الفارسية** ، 218 ،219 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .

في حين أن جيش بغا قد أخذ يعاني من نفاد المؤن في اليوم الثالث، وقد ضغط الناس على بغا وخيروه بين العودة إلى معسكرهم، أو التقدم نحو البذ لقتال بابك (1).

اختار بغا الكبير المسير بالجيش نحو البذ لقتال بابك بناءً على الخطة السابقة وهو لايعلم ما حدث لجيش الأفشين ، حتى أصبح على مقربة منها،بحيث لم يفصله عنها سوى نصف ميل (2)، وعند ذلك وصلت الأخبار إلى الجيش عن هزيمة الأفشين عن طريق غلام لابن البعيث ـ قائد المقدمة ـ وذلك أن الغلام كان له أقرباء في جيش بابك قد عرفوه فأخبروه بهزيمة الأفشين، وحذروه قائلين له :" تهيأنا لكم عسكرين،فعجل الانصراف لعلك تفلت "(3).

فأرسل ابن البعيث بالخبر إلى بغا الكبير وجيشه ، فشاورهم حول ذلك، فمنهم من رأى في ذلك خدعة ، ومنهم من رأى ضرورة التأكد من خلال الصعود إلى قمة الجبل لرؤية جيش الأفشين ، وقد فعلوا ذلك ولم يروا له أثراً فتيقنوا أنه قد رحل (4)، وعند ذلك عقد اجتماعاً تقرر فيه العودة بشكل سريع للإفادة من ضوء النهار قبل مجيء الليل (5).

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 458. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\34 .مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 761.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 315 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 458. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 76 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العزيز ، حسين **البابكية** ، 237.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 315 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 458. العزيز ، حسين ، **البابكية** 237- 238. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 76 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف بيروت ،1424هـ ، 2003م .
4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 458. مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 761. الزيتاوي ، معزوزة **الحركات الفارسية** ، 219 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 76 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العزيز ، حسين ، **البابكية** 238.
5. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 316 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 458. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\35 .مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 761. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 238. الزيتاوي ، معزوزة **الحركات الفارسية** ، 219 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .

ولم يعد الجيش من الطريق الذي دخل منه لكثرة مضائقه،(1) بل قرروا الدوران حول هشتادستر (2)، ومن أجل سرعة الحركة ألقى المشاة ما معهم من السلاح في وسط جوٍ من الخوف وصار بغا والقادة في آخر الجيش (3) إلا أن ذلك كما رأى أحد الباحثين (4) لم يكن مجدياً، وذلك أن بغا كان قد توغل كثيراً في بلاد البابكيين، وطريق عودته أصبح محفوفاً بالمخاطر في ظل ابتعاده الكبير عن قائده الأفشين .

واستغل بابك ذلك الموقف العسكري الضعيف لجيش بغا فأرسل طلائع جيشه لملاحقته أثناء عودته (5)، وكان عددهم قليلاً لايتجاوز عشرة فرسان فوقف لهم بغا ، فلما رأوه وقفوا في مكانهم فخاف بغا أن يكون هؤلاء يعملون على إشغاله حتى يتمكن غيرهم من البابكيين من التقدم وإغلاق المضائق ومهاجمته من جميع الجهات (6)، فشاور بغا قادته في ذلك الأمر، فرأى البعض أن البابكيين لايهاجمون إلا في الليل، لذا فإنه من الأسلم أن يبذل الجيش الإسلامي جهده للخروج من المنطقة قبل ذلك ، في حين رأى البعض أن الجيش الإسلامي مجهد بشكل كبير ومفكك ولايستطيع المسير، وأن الجند رموا سلاحهم، وقد بقي المال، والسلاح، وبعض (7)الأسرى (8) والبغال ليس معهن أحد (9) .

---

1. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 761.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\216. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 458. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 219 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 238. مراد، مصطفى **الفتوحات الإسلامية** ، 761. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\35 .
3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 458. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\35 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 761.
4. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 238.
5. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 250 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 761. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\35 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\216. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 458،459 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\35 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 761.
7. للمزيد من المعلومات ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك**، 10\ 216 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 459 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 761. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\35-36 .
8. كان معهم أسير اسمه ابن جويدان، أرادوا أن يفادوا به كاتباً لعبد الرحمن بن حبيب أسره بابك ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 316 .
9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 216 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 459.

أمام ذلك طلب بغا من قائد مقدمته داود سياه أن يختار جبلاً حصيناً ليعسكر عليه جيشه، فاختار جبلاً شديد الانحدار فنزلوا عليه (1) وكانوا في غاية التعب وقلة المؤن (2).

ويبدو أن جميع تحركات الجيش الإسلامي كانت تحت أنظار البابكيين ، فعلى الرغم من قيام المسلمين ليلتهم بحراسة الجبل من الناحية التي صعدوا منها، إلا أن البابكيين هاجموهم من الناحية الأخرى ففضوا صفوفهم، ونهبوا ما معهم من المال والسلاح (3)، وجرح (4) الفضل بن كاوس (5) وقتل عدد من (6) القادة (7)، أما بغا فقد فرَّ راجلاً، ثم وجد دابةً فركبها ،وعاد إلى معسكره بمساعدة ابن البعيث ثم تبعه الجند منهزمين منقطعين ، حيث إن البابكيين لم يلحقوا بهم (8)، ويبدو ذلك لانشغالهم بالغنائم التي استولوا عليها، أو ربما استكفوا بما حققوه من نصر ، وكانوا لايريدون أن يبتعدوا عن البذ ويتعمقوا تجاه جيش الأفشين فيتعرضوا لِما تعرض له الجيش الإسلامي .

بقي بغا في معسكره مدة خمسة عشر يوماً ، ثم كتب إليه الأفشين يأمره بالرجوع

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ،10\ 316 . العزيز ، حسين ، **البابكية**، 238. العسلي،بسام، **فن الحرب الإسلامي**، 3\ 36 .
2. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 250 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 761.العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،36 .
3. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 250 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\316. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\459 . الزيتاوي ، معزوزة **الحركات الفارسية** ، 219 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 238. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\36 .ويذكر أحد الباحثين وخرج الفضل بن كاوس . وربما يكون ذلك خطأً مطبعياً والصحيح "جرح" . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 762.
5. الفضل بن كاوس : هو أخو القائد المشهور الأفشين بن كاوس، وكان من ضمن القادة الذين أرسلوا تحت قيادة الأفشين لقتال بابك الخرّمي، وكان له دور إيجابي واضح في إنقاذ جيش المسلمين في معركة هشتادسر. ابن الأثير، علي ، **الكامل في التاريخ**،6 / 457 - 459.
6. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\459 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 238. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** 3\ 36 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 762. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 219 ، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .
7. ومن هؤلاء القادة جناح السكري (الأعور) ، وابن جوشن ، وقتل أحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل ، الطبري ، محمد **الأمم والملوك** 10\ 316 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 459 .
8. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\316،317 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\459 .

إلى مراغة (1)، وأن يعيد له المدد الذي كان قد أمده به (2) فمضى بغا إلى إليها ، وعاد الفضل بن كاوس ومن جاء من عسكر الأفشين إليه (3).

ويبدو أن هزيمة المسلمين في هشتادستر قد أثرت تأثيراً كبيراً على الأفشين بحيث نجده قد غيَّر رأيه عن مهاجمة البذ في ذلك العام، وعمل على إراحة جنده استعداداً للجولة القادمة،هذا بالإضافة إلى أن الأفشين من واقع تجربته لم يرد أن يحارب البابكيين في الشتاء لما جره ذلك عليه من مشكلات حالت دون تنظيم جهوده مع قادته، وما ترتب على ذلك من سوء توافق في الحركة والانطلاق الأمرالذي أدّى إلى بعض الهزائم،لذا نجده قد فرقّ الناس في مشاتيهم حتى مجيء الربيع التالي (4).

4. مقتل طرخان (5) .

كان مقتله في شتاء 221هـ \ 836م (6)، ومما ساعد على قتله أنه طلب من بابك – بعد

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 459 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 762. العزيز ، حسين، **البابكية** 238. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 36 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 219 ، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\317 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\459 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 762. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 238. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 36 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\317.العسلي ،بسام، **فن الحرب الإسلامي**، 3\ 36.العزيز،حسين، **البابكية**،238. الزيتاوي، معزوزة،**الحركات الفارسية**،219،رسالة دكتوراه،الجامعة الأردنية،عمان،2003 م .
4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 459 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 239. مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** 762. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 36 .
5. طرخان : هو أحد كبار قادة بابك الخرّمي المشهورين . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 459 . وكان ذا منزلة عالية عند بابك ، الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 11\317 .
6. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 65 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ،6\ 459 . جوزي ، بندلي ، **من تاريخ الحركات الفكرية** ، 113 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 239. العسلي بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 36 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77 ، رسالة ماجستير جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .

هزيمة المسلمين بهشتادستر وهدوء القتال ـ أن يسمح له بأن يشتّي في قريته الواقعه في ناحية المراغة (1)،وليس في هشتادستركما ذهب لذلك أحد الباحثين(2) فسمح له بذلك،ولكن من سوء حظه أن الأفشين وإن كان قد أراح جيشه من القتال، إلا أنه كان يترصد تحركات البابكيين فعلم بذلك (3).

وقد أراد الأفشين بحنكته العسكرية أن يستثمر ذلك الأمر ، للتخلص من أبرز قادة البابكيين بهدف إضعافهم ، فأرسل أحد قادته ويدعى (4) "ترك" (5) وهو بمراغة ، وأمره أن يذهب إليه في قريته ويقتله أو يأسره (6) واستجاب ترك لذلك ، فذهب إلى طرخان وقتله وأرسل برأسه إلى الأفشين (7)، وهكذا قد وجه الأفشين لبابك ضربةً قاسيه لابدَّ أنه كان لها أثرٌ واضحٌ على بابك وجيشه في المرحلة التالية من القتال .

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ،10\317 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\459. ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 259 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 36 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** 762.
2. العزيز ، حسين ، **البابكيين** ، 239.
3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\459 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 239. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . مراد، مصطفى **الفتوحات الإسلامية**، 762 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 36 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 11\317 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\459 . العزيز ، حسين ، **البابكية** 239. مراد،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 762.
5. كان مولى لإسحاق بن إبراهيم بن مصعب . الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\317 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\459 .
6. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\459 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 239. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . مراد، مصطفى **الفتوحات الإسلامية** ، 762.
7. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\317 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 65 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\458 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 239. آل سعد ، عبد العزيز **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .

5 ـ معركة نـهر كلان روذ

رأينا في المعارك السابقة تبادل الهزائم والانتصارات بين الأفشين وبابك، الأمر الذي يشير إلى توازن القوى ما بين الطرفين في تلك المرحلة الضارية من القتال في خلال عام 221هـ \ 836م ، ومن هنا جاء دور الخلافة لتنهي ذلك التوازن ، ولتحسم المعركة في عام 222هـ ـ 837م، تمثل ذلك في الإمدادات التي أرسلها الخليفة المعتصم لقائده الأفشين في ذلك العام (1)، حيث وجه (2) جعفر الخيّاط (3) مدداً له ، ثم اتبعه بإيتياخ وأرسل معه ثلاثين ألف ألف للجند والنفقات (4) وإن حدد المؤرخون كمية الإمدادات المالية دون يعطوا رقماً حول حجم الجيش الذي أرسل إلى الأفشين، إلا أن ابن كثير (5) قد ذكر ذلك في سياق حديثه عن أحداث سنة اثنتين وعشرين ومائتين قائلاً: " فيها جهز المعتصم جيشاً كثيراً مدداً للأفشين " .

وتبين لنا أهمية الإمدادات التي أرسلها المعتصم للأفشين في النتائج الإيجابية التي حققها المسلمون في المعارك التالية، والتي كان أولها معركة كلان روذ (6) التي وقعت في عام

1. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 385 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 73 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\461 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 .
2. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 73 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\461 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 36 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 762.
3. جعفر الخياط : لقد كان اختياره موفقاً من قبل الخليفة المعتصم حيث كان ذا شجاعة، ودارية، وخبرة في القتال ، وقد بدا ذلك من خلال وصفه لإحدى معارك المسلمين التي شهدها مع الخرّمية، حيث أظهر طبيعة الخطة العسكرية التي اتبعت في قتال الخرّمية ومنها الانقضاض عليهم من جهتين، وحصرهم بطريقة ما يعبّر عنه حديثاً بمقولة (بين فكي كماشة) . الثعالبي عبد الملك ، **خاص الخاص** ، 82 ، 83 .
4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 385 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 73 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\461 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 239. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف،بيروت،1424هـ ، 2003م .
5. **البداية والنهاية** ، 10\ 283 .
6. كلان روذ : تفسير الكلمة النهر الكبير ، الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\317. و هو بأذربيجان قريب من البذ مدينة بابك نزله الأفشين لمّا حارب بابكاً. الحموي، ياقوت. **معجم البلدان**، 475/4.

222هـ \ 837 م (1)، وذلك عندما جاء الربيع، وأصبح الطقس يساعد على القتال ، فتحرك الأفشين بقواته ـ بعد أن تلقى الدعم المذكور ـ نحو موضع يقال له كلان روذ، وحفر خندقاً هناك، وطلب من قائده أبي سعيد بالقدوم إليه، وأقام هناك خمسة أيام (2) علم خلالها أن جيشاً بقيادة آذين أحد قادة بابك قد عسكر قبالته، وأنه قد وضع عياله في جبل يشرف على (3) روذ الروذ (4)، وبلغ من استهتاره بقوة المسلمين أن رفض أن يدخلهم الحصن حين طلب منه بابك ذلك قائلاً: " لا أتحصن من اليهود " ويعني بذلك المسلمين (5)، وهناك من رأى من الباحثين (6) أن طلب بابك من قائده آذين بإدخال عياله إلى الحصن يشير إلى شعور بابك بتعاظم قوة الأفشين ، وأرى أن ذلك كان بسبب تلك الإمدادات الهائلة التي أرسلها الخليفة المعتصم إليه ، الأمر الذي يكشف لنا مدى مساهمة الخليفة المعتصم في حسم المعركة من خلال إمداداته وإن لم يكن حاضراً في ساحة المعركة .

استغل الأفشين ذلك الموقف فأرسل بشكل سري مجموعة من الجيش فرساناً ومشاة ليلاً وساروا حتى عبروا مضيقاً ضيقاً لايسلكه إلا الواحد بعد الآخر، ومن ثم تسلقوا الجبل بشكلٍ

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\317. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\461 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العسلي ،بسام **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 37 .
2. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\461 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 37 . مراد، مصطفى ،**الفتوحات الإسلامية** ، 762. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 240. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرمي الدينية والسياسية** ، 77 رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\317. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 37 . الزيتاوي معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 219 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .
4. روذ الروذ : منطقة تقع في أذربيجان بالقرب من البذ عاصمة بابك، ويبدو ذلك أنها من أسماء المدن التي ذكرت حولها، ابن خرداذبة، عبيدالله، **المسالك و الممالك**، 121.
5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\461 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 77، 78 رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 240. مراد، مصطفى **الفتوحات الإسلامية** ، 762.
6. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 240. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ،78 ، رسالة ماجستير جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .

سري وأخذوا عيال آذين وبعض ولده وعادوا بهم (1)، وقد علم آذين بما حدث لعياله فانطلق خلف المسلمين وحاربهم قبل أن يدخلوا المضيق، وأوقع بعض القتلى في المسلمين ، واستنفذ منهم آذين بعض النساء (2)، وكان قد أرسل عسكراً آخر لاغلاق المضيق على المسلمين (3) إلا أن الأفشين قد أفسد عليه خطته ، وذلك أن الأفشين عندما أرسلهم للاستيلاء على عيال آذين كان قد خاف أن يأخذ عليهم الطريق ، فأمرهم أن يجعلوا على رأس كل جبل رجالاً معهم الأعلام السود، فإن رأوا شيئاً يخافونه حركوا الأعلام ، فعندما هاجم آذين القوات الإسلامية حركوا الأعلام، فلما رأى الأفشين ذلك أرسل مجموعة من الجند مع عدد من (4) القادة (5).

وفي رواية أخرى ذكر ابن خلدون(6) أن الأفشين قد سارع بنفسه على رأس الجيش لنجدة الجيش الإسلامي ،مخالفاً للطبري(7) في ذلك حيث يقول: " وعلم بشأنهم الأفشين من علامات كان أمرهم بها إن رأى بهم ريباً ، فركب إليهم فلما أحسوا به فرجوا عن المضيق ونجا القوم " (8).

---

1. للمزيد ينظر،الطبري،محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\318. ابن الأثير ،علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\461 ، 462 . ابن خلدون عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 259 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 37. مراد ،مصطفى، **الفتوحات الإسلامية** 762.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\318. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 . ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 259. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 78 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 240،241. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** 220 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . مراد، مصطفى، **الفتوحات الإسلامية**، 763 . العسلي ،بسام **فن الحرب الإسلامي** ،3\37 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\308. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 240.
4. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\318. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\37 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 763. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 78 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العزيز ، حسين **البابكية** ، 241.

5 . القادة هم المظفر بن كيذر ، وأبو سعيد وبخاراخذاه ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\318 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 .

6 . **العبر** ، 3\ 259 .

7 . ينظر **الأمم والملوك** ، 10 / 318 .

8 . أبن خلدون ،عبدالرحمن ، **العبر** ،3/ 259 .

على كلٍّ فقد تمكن الجيش الإسلامي من الوصول لأرض المعركة في الوقت المناسب ، وتمكن من حسم المعركة لصالحه ، وإنقاذ الجيش الإسلامي الواقع في شرك عسكر آذين، وعاد ومعه بعض نسائه (1) . وهكذا انتهت هذه المعركة بنصر آخر حققه المسلمون، ولايخفى ما للتفوق العددي للمسلمين كما بدا في قدرة الأفشين على إرساله القادة تلو القادة وزجهم في أرض المعركة، مع ما تمتع به من ذكاء عسكري تمثل في فرقة الاستطلاع والمراقبة من أثر في حسم تلك المعركة التي أرى أن أهميتها تعود بالدرجة الأولى أنها فتحت الطريق إلى البذ عاصمة بابك، الأمر الذي كان بداية النهاية للبابكية وكذلك كما يرى أحد الباحثين (2) أنه كان لها أثر في رفع معنويات جند الخلافة،وإزالة تلك المخاوف التي كانت تسيطر على الناس أن الخرّميين قوم لايقهرون .

6 ـ الاستعدادات والمناورات العسكرية لاحتلال البذ

لم يكن هدف الأفشين هو الانتصار في موقعة عسكرية، بل احتلال البذ والقضاء على الخرّمية فما أن انتصر في معركة كلان روذ حتى أخذ يتقدم بشكل بطيء تجاه عاصمة الخرّمية (3) في الوقت الذي وصلت فيه بعض تعليمات الخليفة المعتصم العسكرية حول طبيعة التقدم في ظل الحيطة والحذر حيث أمر المعتصم الأفشين أن يجعل الناس نوائب، يقفون على ظهور الخيل بالتناوب ليلاً مخافة البيات (4)، ويبدو أن هذه التعليمات وافقت ماكان يراه الأفشين في حين لاقت معارضة من بعض الجند الذين معه، فطالبوه بالتقدم السريع والقتال، فواجههم بحكمة ومداراة رغم عدم قناعته من ناحية عسكرية بقولهم، حيث أظهر الموافقة على رأيهم، إلا أنه قد تحجج

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 22 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 763. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\37 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 241.
2. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 241.

3. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\73 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 . ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 259. مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 763. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\38 . الزيتاوي ، معزوزة **الحركات الفارسية** ، 220 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .

4. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10/ 318،319. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 . آل سعد ، عبد العزيز **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 82 ، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . مراد مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 763.

بأنه ينفذ أوامر الخليفة المعتصم، وقد دعم موقفه وصول كتاب آخر من الخليفة المعتصم يحثه فيه على الاستمرار على النهج نفسه (1).

وأخذ الأفشين بالتقدم بجيشه، ولم يكن في نيته الدخول في معارك ثانوية وغير محسوبة النتائج ، وقد بدا ذلك حين تقدم تجاه روذ الروذ، وشارف على موضع كان قد قاتل به الخرّمية في العام الماضي فوجد فيه كردوساً من الخرّمية فلم يحاربهم (2)، ولم يكن ذلك التقدم البطيء، وعدم مناجزة الخرّمية ناتجاً عن تخاذل الأفشين وتآمره مع بابك كما ورد عند البغدادي (3)، والغزالي(4) لأن هذا الكلام يبدو سطحياً وغير منطقي، إذا ما قورن مع سير الأحداث فيما بعد ، وأميل إلى ما ذهب إليه أحد الباحثين(5) حين دحض ذلك مرجحاً أن الأمر يعود إلى أسباب تتعلق بالجغرافيا العسكرية ، وذلك لأن جيش الخلافة لم يكن مسيطراً على كل المسالك والمنافذ المؤدية للبذ فأراد تلافي الوقوع في كمائن مهلكة.

وكان الأفشين يهدف كذلك إلى إنهاك عدوه نفسياً ، من خلال تجنبه القتال، لأنه كان كما يبدو يعلم في قرارة نفسه أنهم قد ضجروا من ذلك كبعض المتطوعة الذين في جيشه ، وقد تبين ذلك من خلال قول بعض الخرّمية للجيش الإسلامي: " مالكم تجيئون وتفرّون أما تستحون " في محاولة لاستفزاز الجيش الإسلامي، إلا أن الأفشين قد أمر بعدم التعرض لهم وأصر على ذلك (6)، ولم يكن الأمر ليتوقف عند هذا الحد من سياسة قض الأصابع التي قد تؤدي إلى انفضاض بعض أتباع بابك عنه بل تعدى ذلك الهدف عند الأفشين إلى هدفٍ آخر يتمثل في مشاغلة الخرّمية في سبيل

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 ، 463. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** 82-83 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** 763. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\38 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 319. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 463 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 763. ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\38 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 220 ، رسالة دكتوراه عمان ، 2003 م .
3. **الفرق بين الفرق** ، 200.
4. **فضائح الباطنية** ،15.
5. العزيز ،حسين ،**البابكية** ، 242 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 319. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\39 .

الاستطلاع ، و المراقبة، ودراسة ساحة المعركة بهدف تثبيت أقدام الجيش الإسلامي في أماكن متقدمة من البذ عاصمة الخرّميين، وتمثل ذلك بطلبه من أصحاب الأخبار أن يختاروا على رؤوس الجبال مواضع ليتم التحصن بها (1)، فاختاروا ثلاثة جبال كان عليها حصون قديمة مهدّمة على طريق البذ وأمر الأفشين ببناء الاستحكامات حولها ، ونقل المؤن، والرجال، والأغذية إليها(2) و هكذا أصبح الطريق إلى القمم عبر استحكامات المسلمين، وأصبح الموقع محصناً يصعب على الخرّمية اجتيازه أو تهديده(3) .

لفت انتباه بابك بخبرته العسكرية ما قام به الأفشين من استحكامات فأراد أن يعرف طبيعتها فاحتال بإرسال هدية تحوي بعض الأطعمة إلى الأفشين مع أحد أعوانه ، فقبل الأفشين الهدية وقد عرف نية بابك ، فسمح لرسوله أن يطلع على الخنادق (4)، وربما كان الأفشين يهدف إلى إضعاف همة با بك وإرهابه نفسياً، حيث إنه لم يكن بإمكانه القيام بأيّ عمل إزاءها، وقد حاول الخرّمية من جديد أن يخرجوا القوات العباسية من حصونها باتجاه كما ئنهم كما يبدو، فكانوا يأتون قابلة الحصون ويصحون ، ولم يسمح الأفشين لجيشه أن يتعرض لهم فكرروا ذلك حتى أنسوا أنهم بأمان ، فقام الأفشين بدوره بوضع كمين لهم وهاجمهم فتفرقوا، وهربوا، ولم يعودوا لذلك مرة أخرى (5)، وبعد أن ثبّت الأفشين

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 463. العزيز ،حسين ،**البابكية** ، 242 ، 243 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 83 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . مراد مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 763. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\38 .
2. للمزيد من المعلومات ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 319. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 463. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 259 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 220 ، رسالة دكتوراه ،الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 321. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 84 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
4. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 73 ، 74 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 463، 464. مراد مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 763،764. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\39،40.

5 . لمزيد من المعلومات ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 320. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 464. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\40 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ،764 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 84 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .

أقدامه في تلك المنطقة الجبلية آخذ يتقدم ببطء تجاه البذ، وكان يسير ويتوقف حسب الأخبار التي كانت تصله من رجاله الذين كلفهم بجمع الأخبار، وكانت علامته في المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة جيشه ومسيرهم في الجبال والأودية (1)، وكان إذا أراد أن يعبر المضيق ترك عسكراً على رأس العقبة يحفظونه لئلا يأخذه الخرّمية عليه، (2) وكان بابك بدوره إذا أحس بعسكر الأفشين قد تقدم إليه يرسل عسكراً له يكمن في الواد الذي يقع تحت العقبة ليأخذها على الأفشين (3)، إلا أن جيش الأفشين الذي كان على العقبة لم يكن يبرحها مادام الأفشين في مهمته بالقرب من البذ حتى يعود (4).

وكان شغل الشاغل للأفشين آنذاك هو معرفة مواقع كمائن البابكيين التي كانت تشكل أكبر عقبة في سبيل مهاجمة البذ (5)، واجتهد من أجل أن يعرف ذلك ولكن لم يوفق(6)، فلجأ إلى مناورات عسكرية جديدة كان يهدف من خلالها إلى تمشيط المنطقة واستدراج الكمائن للخروج من مواقعها وتلك تتمثل في إرسال العساكر بالقرب من البذ دون قتال الخرّمية أو محاولة دخول البذ (7)، وقد كلف

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 464. مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 764. العسلي، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\41.
2. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\41 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 764 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 84 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 321. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 464. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\41. مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 764 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 84،85، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 321. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3 \41.
5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 464. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260 . آل سعد ، عبد العزيز **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،85، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
6. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،85، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 321. العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 243.

بذلك أبا سعيد محمد بن يوسف أن يعبر ذلك الوادي في (1) كردوس (2) من أصحابه، وكذلك جعفر الخياط بكردوس من أصحابه، وكذلك أحمد بن الخليل بن هشام أن يعبر في كردوس آخر (3) وكان قائده بخاراخذاه يشرف من ربوته على جهة من ذلك الوادي ، أما الأفشين فكان يحتل جانب الوادي (4) فيصبح في جانب البذ ثلاثة كراديس من جيش المسلمين (5) أما بابك فعندما كانت تمر جيوش المسلمين بالقرب من باب البذ كان يرسل عسكره بقيادة آذين للوقوف هناك لتحول دون تقدم المسلمين نحوه، ويفرق الجيش الذي معه في الخارج إلى كمائن، في حين كانت تعليمات الأفشين للجيش إذا عبروا أن يقفوا قبالة الباب دون الدخول في القتال في محاولة منه لاستفزاز الكمناء وخروجهم لمعرفة مكامنهم (6) .

وكان الأفشين يجلس على تل مشرف على قصر بابك ، و من معه من الجيش ينزل عن دابته ومن أرسلهم إلى الجانب الآخر من الوادي كانوا يركبون خيولهم لقربهم من العدو، وكانت هذه المناورة تستمر حتى بعد صلاة الظهر، ثم تعود الجيوش الإسلامية عن البذ تباعاً، فكان يرجع أولاً أقربهم إلى العدو، ثم يليه الذي يليه، ثم الذي يليه فكان آخرمن يرجع بخاراخذاه لأنه كان أبعدهم عن العدو (7).

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 321. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6/ 464.

2. الكردوس : الخيل العظيمة ،وقيل : القطعة من الخيل العظيمة ،والكراديس: الفرق منهم. ويقال: كردس القائد خيله أي جعلها كتيبة كتيبة . والكردوس : قطعة من الخيل ، ابن منظور ، محمد ، **لسان العرب** ،مادة كردس.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 321. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6/ 464. ابن خلدون ،عبد الرحمن،**العبر** 3\ 260 . العزيز ،حسين ،**البابكية** ، 243. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،85، رسالة ماجستير جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 221، رسالة دكتوراه ،الجامعة الأردنية، عمان ، 2003 م . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**،764 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\41 .

4. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 321. العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 243.

5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 464. مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 764. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\41 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،85، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .

6. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\ 321. العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 243. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،85، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\41

7. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 465. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**،764. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\42

استمر الأفشين فترة من الزمن وهو يبحث عن الكمناء بهذه الطريقة (1) وقد نجح في ذلك بطريقة غير مباشرة، إذ ضجر الخرّمية من تحركات الأفشين في البحث عنهم (2)، وذات يوم عندما عادت جميع الكراديس ولم يبقَ إلا جعفر الخيّاط ، فتح الخرّميون باب البذ ، وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر ، وهاجمهم جعفر وردهم إلى باب البذ ، وهناك نشب القتال فارتفع الصياح ، فرجع الأفشين فرأى جعفراً وأصحابه يقاتلون ، فجلس في مكانه ولم يتقدم وهو غاضب من جعفر ويقول: " أفسد علّي تعبيتي" في ظنه أن جعفراً من بدأ القتال (3)، وذلك أن الأفشين لم يكن في نيته الزحف نحو البذ لاحتلالها ، لأنه كان لايزال يخشى المباغته وقطع الطريق عليه من قبل الجيوش الكامنة خارج القلعة (4).

وكان في الجيش الإسلامي جماعة من المتطوعة يقودهم (5) أبو دلف (6) من أهل البصرة وغيرهم، فلما رأوا جعفراً يقاتل عبروا إليه دون أمر الأفشين حتى صاروا إلى جانب البذ فتعلقوا في أسوارها وكادوا يصعدونها،وعندها أرسل جعفر إلى الأفشين أن يمد ه بخمسمائة راجل من الناشبة حتى يدخل البذ (7) مهوناً على الأفشين أمر ذلك ذاكراً له أن عدد الجيش الذي يراه أمامه قليل (8) إلا

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 10\222. العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 244.
2. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\42 .
3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 465. العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 244. مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** 764، 765. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،85، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف بيروت ،1424هـ ، 2003م .
4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 385 . العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 244.
5. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 221 ، رسالة دكتوراه ،الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\42 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 765. العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 244.
6. سيتم التعريف به بشكل مفصل عند الحديث لاحقاً عن أسباب نكبة الأفشين.
7. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 466. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** 765. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\42 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 221 ، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية، عمان ، 2003 م .
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\322.

أن الأفشين لم يستجب له ، وبعث إليه قائلاً: " إنك أفسدت عليّ أمري ، فتخلص قليلاً قليلاً ، وخلص أصحابك وانصرف" (1).

لم يكن الأفشين يعلم أن ما حدث كان لصالحه ، وذلك أنه ما أن ارتفعت صيحات المتطوعة بجانب أسوار البذ حتى ظن الكمناء أن الحرب قد اشتعلت ، فوثب بعضهم ـ أي خرجوا من كمائنهم ـ من تحت جيش بخاراخذاه ، ووثبوا من نواحٍ أخرى ، ولكنهم لم يستطيعوا عمل شيء لأن الجيوش الإسلامية كانت خلفهم (2)، فلما رآهم الأفشين فرح لذلك كثيراً حيث تحقق ما كان يسعى له من مدة حيث عرف مواقعهم وخططهم (3)، ولمّا عاد جعفر عاتب الأفشين لأنه لم يسانده في الوقت المناسب حسب ما كان يتوهّم ، ولكن حين أطلعه الأفشين على المواقع التي خرج منها الكمناء وأفهمه مدى جسامة الخطر الذي كانوا يمثلونه في حال قيامه بذلك ، اقتنع جعفر وعادت اللحمة من جديد للجيش الإسلامي (4)، في حين ما فعله الخرّميون من فتح لباب البذ ومهاجمة للجيش الإسلامي قد كلفهم كثيراً ، حيث اطلع الأفشين على كثير من أسرارهم التي مهدت له فتح البذ فيما بعد (5) .

7- احتلال البذ

بعد أن اطلع الأفشين على خطط بابك وكمائنه أخذ ينتظر الوقت المناسب للهجوم على البذ، وقد

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 466. العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 244. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،86، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\42 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** 765.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\322. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 466. مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 765. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\42 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،86، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
3. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 221 ، رسالة دكتوراه ،الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . العزيز ،حسين ، **البابكية** ، 244، 245 .

4.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\322،323. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 466. ابن خلدون ،عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 260. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،245 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،86، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\43 . مراد ،مصطفى **الفتوحات الإسلامية**، 765.

5. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،244 .

واجه خلال ذلك بعض المضايقات من المتطوعة الذين أخذوا يشكون إليه قلة الزاد والعلوفة (1) فغضب الأفشين منهم وقال لهم: إنه يعتمد في حربه على الجيش النظامي الذي أرسله أمير المؤمنين وأما هم فلهم الحرية إما الصبر أو الرحيل معلماً لهم أنه لن يتحرك إلا في الوقت المناسب (2)، إلا أن المتطوعة قد اتهموه بأنه يماطل في القتال، وأنه السبب في فشل جعفر في احتلال البذ (3)، ولم يكتفوا بذلك بل أن هناك من ذكر أنه قد رأى في المنام رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فقال له: قل للأفشين " إن أنت حاربت هذا وجددت في أمره وإلاّ أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة " وقد تحدث الناس في ذلك بالمعسكر (4).

أمام ذلك أدرك الأفشين أن هذا الأمر ربما سيؤدي إلى فتنة في المعسكر الإسلامي، الأمر الذي دفعه للتدخل، واستدعى اصحاب القول السابق، وجمع المتطوعة وأظهر لهم نيته في القتال، وقرّعهم على مابدا منهم، وقال لهم: إذا أراد الله أن يرجم أحداً سيرجم الكافر "بابك" (5) إلا أن أحد المتطوعة قد أثر في الأفشين حين بين له أن غايتهم هي الشهادة، وطلب منه أن يسمح لهم بالهجوم حتى لو بشكل منفرد (6). فاستجاب الأفشين لرغبة المتطوعة عندما وجد هذا الاتجاه العام عندهم وهذه

---

1. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 385 ، 386 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 466. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،246 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\44 . مراد ،مصطفى **الفتوحات الإسلامية** ،765.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\323. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 386 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 466،467. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،246 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 222 ، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\44 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** 765.
3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 386 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 467. مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 765. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\44 .
4. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 347 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 386 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 467. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 249. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\44 . مراد مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 765.
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10\323 ، 324. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 347 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\467. مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 765. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\44 .
6. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 347 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 467. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** 3\44، 45 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ،765، 766. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،86، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .

الرغبة الجامحة نحو القتال رغم أن ذلك لم يكن رأيه ولكن نزولاً عند رغبتهم (1)، خلافاً لما ذكر أحد الباحثين (2) حين أشار إلى أنه لم يستمع لهم وصمم على المسير في اليوم الذي استعد له ، بل يبدو كما رأى باحث (3) آخر أنه لم يكن يريد المعركة بعد ، وأنه كان يريد أن يرهق العدو بالمطاولة ، ولكنه خشي الفتنة وأراد أن يرفع معنويات الجيش الإسلامي .

وأمر الأفشين الجيش بالتجهز، وحمل ما يحتاج إليه من عتاد، وغذاء، وزحف باتجاه البذ وترك بخاراخذاه على العقبة ، وجلس هو في المكان الذي كان يجلس فيه دائماً (4). وقد أعطى تعليماته لأبي دلف قائد المتطوعة أن يقتصر بالقتال على الناحية التي يراها سهلة على المتطوعة ، وترك للقائد جعفر أن يأخذ من الجيش مايريد من النشابة والنفاطين، وطلب من القائد أبي سعيد أن ينزل جيشه في مكان عينه له لمساندة جعفر بالرجال عند الحاجة (5)، وتقدم جعفر والمتطوعة وهاجموا سور البذ وبابها ، ووجه الأفشين إليهم جميع الإمدادات المادية، والعسكرية والأغذية ، واستمرت المعركة عند الباب طويلاً، واستطاعت الخرّمية إبعاد أصحاب جعفر عنه ورموا المتطوعة بالصخور، وردوهم عن السور، وأثروا فيهم، وتراجعوا عن القتال ، فتدارك

---

1. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 347، 348. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\324. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 386 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\467.
2. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،246 .
3. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،87، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت 1424هـ ، 2003م
4. للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\324. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 467. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260. العزيز، حسين ، **البابكية** ،246 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 222 ، رسالة دكتوراه ،الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،87، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ،766. العسلي ،بسام **فن الحرب الإسلامي** ، 3\45 .
5. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 483 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 468. ابن خلدون ،عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 260. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،87، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1424هـ ، 2003م . العزيز ،حسين ، **البابكية** ،246 . مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 766. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\45 .

الأفشين الوضع وأرسل بعض الرجّالة الذين كانوا عنده للمتطوعة، إلا أن جعفراً وجد الأمر غير مناسب للقتال فانسحب (1)، وهكذا فشل الزحف الأول الذي أراده المتطوّعة حتى أن الناس أيست من الفتح ذلك العام (2)، غير أن الثقة في القائد الأفشين ازدادت وأصبح الجميع منخرطاً تحت لوائه وإمرته.

إلا أن الفشل الذي صادف الزحف الأول لم يثن عزم الأفشين الذي ما برح أن تجهز للقتال بعد جمعتين (3)، وكان ذلك بعد أن درس ساحة القتال دراسة كافية أهلته أن يضع خطة جديدة للقتال بحيث أصبح هو من يضع الكمائن للخرّميين ، وكان الكمين الأول قد وضع للقائد آذين، وتمثل ذلك بإرسال ألف رجل من العسكر بشكل سري ليلاً عبر الجبال وهم مزودون بالأطعمة،والسلاح، والأعلام عبر جبال صعبة المسالك إلى خلف التل الذي يقف عليه القائد آذين،وطلب منهم أن يبقوا في مكامنهم حتى إذا نشب القتال ورأوا الأعلام قاموا بالهجوم بالصخور والنشاب من الأعلى على الخرّمية (4) .

أما الكمين الثاني فكان هدفه بابك نفسه، حيث أرسل الأفشين مجموعة من (5) القواد (6) على رأس

---

1. للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\324 ، 325. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 483. ابن الأثير علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 468. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\260 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 766. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\45 -47..

2. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\260 . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ،468.

3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 469. ابن خلدون ،عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 260. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،246 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 222 ، رسالة دكتوراه ،الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . آل سعد ، عبد العزيز **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،88، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .

4. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 484 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 469. العزيز ،حسين ، **البابكية** 246، 247 . الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ، 222 ،223 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،88، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ 2003م .

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\326. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 469. مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 767. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 47. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،247 .

6. ومن هؤلاء بشير التركي وغيره من القواد الفراغنة الذين لم تذكر المصادر أسماءهم . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 469.

جيش إلى تحت الجبل الذي عليه آذين ، حيث كان يعلم بأن "بابك" يكمن تحت ذلك الجبل ، وقد ساروا ليلاً بشكل سري حتى لم يعلم بهم معظم العسكر الإسلامي (1) ومن هنا نستنتج إلى أيّ مدى كان الأفشين متحوطاً خشية أن يفسد عليه الجواسيس خططه ، ولايمكن لأحد أن ينكر ما لعنصر السرية من أهمية في المجال العسكري . أما أهداف الكمائن فقد بدت واضحة عند الباحثين (2) وذلك ليحولوا بين الكمائن التي وضعها بابك في أسفل الوادي من الهجوم المباغت على جيش المسلمين ، وليعزلوا هذه الكمائن ويمنعوها من مساعدة جيش آذين عند الحاجة .

وبعد أن أتم الأفشين وضع الكمائن وأصبح الوضع مناسباً للهجوم طلب من الجيش الاستعداد وانطلق مبكراً حتى وصل المكان الذي كان ينزل فيه دائماً، وطلب من القائد بخاراخذاه الذي كان يقف على العقبة الالتحاق في المقدمة مع أبي سعيد، وجعفر الخياط، وأحمد بن الخليل (3)، وقد أثار هذا التكتيك الجديد الذي قام به الأفشين استغراب الجيش حيث جعل ظهر الجيش مكشوفاً لأول مرة ، وطلب من الجيش الاقتراب من الجبل الذي عليه جيش آذين، وأن يحدقوا فيه وقد كان من قبل قد نهاهم عن ذلك (4)، ولا أتفق مع ماذهب إليه أحد الباحثين (5) حين ذكر أن الأفشين قد قام بمحاولة انتحارية لفتح البذ حين زج بخاراخذاه في المقدمة، وترك خلفه مكشوفاً، وذلك أن الأفشين لم يفعل ذلك إلا بعد أن درس ساحة المعركة، ووضع بدوره الكمائن حول كمائن البابكيين بحيث لم يكن بمقدورهم الالتفاف على جيش المسلمين.

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\326. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499. مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 767. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 47. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،247 .
2. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،247 .
3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 484 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 469. العزيز ،حسين ، **البابكية** 247 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،89، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت 1424هـ ، 2003م . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 767. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي**،3 /47.
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\326. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 484 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 469. مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 767. العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\ 47،48 .
5. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 247 .

وانطلق قادة الأفشين الأربعة وحاصروا الجبل الذي عليه جيش آذين (1)، وأمام هذا الحصار وثب الكمين الذي تحت الجبل واشتبك مع القائد بشير التركي والفراغنة ساعة من الزمن ، وعندما سمع العسكر الضجة تحركوا، ولكن الأفشين أمر أن ينادى بهم أن لايتحركوا وأخبرهم بأن هذا كمين قد أثاره بشير التركي والفراغنة وأنه هو الذي أرسله (2)، ولما سمع الكمين الذي كان قد أرسله الأفشين إلى أعلى الجبل ضجة العسكر ركّبوا أعلام الدولة العباسية على الرماح وانحدروا يهاجمون جيش آذين (3) ومن الجهة الأخرى هجم القائد جعفر وأصحابه بقوه على آذين وصعدوا إليه وانحدر نحو الوادي فتعرض لهجوم من قبل جيش أبي سعيد، الذين تفاجأوا بوجود آبار محفورة سقطت فيها بعض دوابهم ولكن الأفشين تدارك ذلك إذ أرسل من عنده من قام بطمها (4).

وهكذا نرى كيف أصبح آذين محاصراً في ظل عدم استطاعة بابك أن يرسل له المساندة وذلك لما تعرض له بابك من الكمين الذي يقوده بشير التركي عند بداية الهجوم (5)، وقد حاول آذين بكل حيلة أن يتخلص من هذا الموقف العسكري الصعب، فلجأ إلى عَجَلٍ عليها الصخر كان

---

1. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 348 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 469، 470. ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 260. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،89، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\326. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 470. مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 767. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\ 48 .
3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 484. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\470. ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 261. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،89، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\326. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 470. مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 767. العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،6\ 48 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\326. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 470. ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 260، 261.العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 247.

قد أعدها ، فلما حمل عليه جيش المسلمين دفعها عليهم ، فابتعد الجيش عنها حتى تدحرجت ، وعاودوا الهجوم ولم يجد ذلك نفعاً لآذين (1)، هذا ما كان من شأن آذين الذي لم يذكر في المصادر الإسلامية عن نهايته شيء ، أما بابك فعندما وجد أن التطورات العسكرية لاتسير في مصلحته لجأ إلى طلب الأمان من الأفشين (2)، وذلك كان بشكل شخصي ومباشر حيث يبدو أنه وقف مقابله بعيداً ونداه كعادة قادة الجيوش قديماً وطلب منه ذلك كما يفهم مما ورد عند عدد من المؤرخين (3) والباحثين (4) وليس كما ذهبت إحدى الباحثات (5) عندما ذكرت أن الطبري قد أوحى بأن "بابك" طلب الأمان شخصيا من الأفشين ، في حين أنها ذكرت أيضاً أن الباحث "صديقي" ذكر أنه قد طلب الأمان بواسطة الرسل . فكان عليها أن ترجع لمؤرخين آخرين قد ذكروا الحادثة وسبقوا صديقي بل الطبري أيضاً أمثال اليعقوبي والدينوري اللذين توفيا عام 282 هـ\895م . كما أن الطبري قد صرح بذلك اللقاء بين بابك والأفشين بخلاف ما ذكرت الباحثة السابقة (6) .

وربما يكون بابك غير جاد في طلب الأمان، بل أراد أن يدفع الأفشين لإيقاف الهجوم، وقد بدا ذلك عندما تقدم بابك نحو الأفشين وطلب اللقاء به من أجل طلب الأمان فوافق الأفشين على ذلك على أن يقوم بابك بتسليم نفسه مباشرة ، إلا أن "بابك" أخذ يتحجج بأنه يريد أن يذهب ليجهز نفسه، وحين سأله الأفشين أن يرسل الرهائن ، تحجج أنهم في وسط القتال وأن على الأفشين أن يوقف القتال

---

1. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 404. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 348 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 484 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 470 . العسلي ،بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ،3\ 48 . مراد ،مصطفى **الفتوحات الإسلامية** 768.
2. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\474 . الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 404 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 327. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 386 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 485 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، المنتظم ، 11\ 74 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 470. ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر** ، 3\ 261.
3. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 404 . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\474 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** 10\327. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 470 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 385 .
4. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 247، 248 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،89، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ،1424هـ ، 2003م . مراد ،مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، 768. العسلي بسام، **فن الحرب الإسلامي** ،3\ 48 ، 49.
5. الزيتاوي ، معزوزة ، **الحركات الفارسية** ،223، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 م .

6 . ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\327.

لغرض ذلك (1)، ولايخفى ما في هذا الكلام من إشارات تدل على أن طلب بابك لم يكن سوى خدعة ومما يستدعي الاستغراب أنها كادت أن تنطلي على الأفشين كما يرى الطبري (2) بحيث أرسل من عنده رسولاً يدعو لوقف القتال، إلا أنه وجد أن جيشه كان قد دخل البذ عاصمة بابك ، وربما كان هذا مدخلاً للطعن في الأفشين واتهامه بالتحالف مع بابك (3)، في حين أرى إن صحت رواية الطبري ربما يكون مافعله الأفشين كان بدافع حماية الجند الإسلامي من القتل الذي ربما يتعرض له إذا ما استمر القتال،في حين أن استسلام بابك سيفضي تلقائياً إلى نهاية الخرّميين وسقوط عاصمتهم .

ومن جانب آخر فإن هناك مايدعو إلى أخذ رواية الطبري بمزيد من الحذر، لما ورد عند ابن أعثم الكوفي (4) وهو معاصرٌ للطبري حيث توفي عام 314هـ \ 926م حيث ذكر أن الأفشين قد وافق على الأمان، وطلب الرهائن، ولكنه لم يذكر أنه قد أمر بإرسال رسول لوقف القتال دون أن يستلم الرهائن وأن الأخبار قد وصلته عندها بدخول الجيش الإسلامي لمدينة البذ، وكذلك ما ورد عند اليعقوبي (5) أن الأفشين قد قال لبابك حين عرض عليه الأمان وطلب منه أن يؤخره يوماً :" إنما تريد أن تحصن مدينتك " .

على كلّ فليس من المستغرب من بابك أن يلجأ إلى الخداع لانقاذ نفسه للإفلات من قبضة المسلمين فقد حاول قبل ذلك أن يستنجد بالروم ليقوموا بالهجوم على بلاد المسلمين لعل ذلك ينتج عنه كسر أوإضعاف حصار الجيش الإسلامي له، إلا أنه قد باء بالفشل (6)، ولمّا علم الأفشين بخبر دخول قواته مدينة البذ ترك المفاوضات مع بابك ، وركب وصاح بجيشه، وتحركوا ودخلوا البذ، وصعدوا بالأعلام

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\327. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 470 ،471. العزيز ، حسين **البابكية** ، 248. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية**،89، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف بيروت ،1424هـ ، 2003م .
2. **الأمم والملوك** ، 10\ 327 .
3. البغدادي ، **الفرق بين الفرق** ، 200 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 248 .
4. **الفتوح** ،8\ 348 .
5. **تاريخه** ، 2\ 474 .

6. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 389، 390 . الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 424 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 504 ، 505 . سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 260.

فوق قصور بابك (1)، وقد لاقى المسلمون مواجهة عنيفة من (2) كمين (3) كان داخل مدينة البذ في قصور بابك (4)، إلا أن الأفشين قد واجه هذا الكمين بشراسة وعنف حيث أحضر النفاطين فأحرقوا المدينة، وهدم الجيش القصور، وقتلوا الخرّمية عن آخرهم (5)، وتم بذلك فتح المدينة والسيطرة عليها وكان ذلك في يوم الجمعة (6) لعشر بقين من رمضان عام 222هـ \ 836 م (7)، وهرب عبد الله أخو بابك (8)، بينما وقع أولاد بابك وعياله أسرى بيد الأفشين (9)، وقد أمر الأفشين فيما بعد جيشه بالانسحاب من المدينه إلى خندقه بروذ الروذ (10)، وترك عامة الخرّمية في بيوتها (11).

هـ ـ نهاية البابكية وآثارها

1- نهاية بابك

ارتبطت نهاية الحركة البابكية بنهاية قائدها بابك الذي ما أن لمس أن الوضع العسكري لايسير

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\327. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 .
2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 386. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 .
3. اختلف في أعدادهم فهناك من يرى أنهم كانوا ستمائة رجل ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\327. ابن أعثم ، أحمد **الفتوح** ، 8\ 348 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 . هناك من يرى أن عددهم كان أربعة آلاف وستمائة رجل ، مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 386.
4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 386. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 .
5. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 348 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\327. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 74. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261.
6. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 58، 59 .
7. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 58- 59 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 249 ، المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** 7\ 376 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 223.
8. الدينوري ، أحمد، **الأخبار الطوال** ، 404 .
9. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 348 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261.
10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\327. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 .
11. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\327.

في صالحه بعد دخول القوات العباسية مدينة البذ حتى ولى هارباً من ساحة المعركة لينجو بنفسه (1) وهذا يبرهن على أنه لم يكن قائداً عقدياً يدافع عن قضية عادلة، كما حاول أحد الباحثين (2) أن يصف حركته ، وذلك أنه قد ترك جنوده يقاتلون واختفى أثناء ذلك بواد يقع خلف هشتادستر (3)، وكان معه أثناء ذلك شرذمة قليلة من ولده، وجنده ، وكذلك أمه، وأمرأته (4) وانفرد اليعقوبي (5) حين ذكر أن عددهم كان سته أشخاص ، إلا أنه يبدو من كلام المؤرخين السابقين أنهم كانوا أكثر من ذلك ، علماً أن بعض أولاده وعياله قد تم أسرهم (6) .

وكان بابك ومن معه يراقبون المعركة من بعيد، وعندما انسحب الأفشين من البذ عاد إليها بابك ومن معه وأخذ ما يلزمه من مال وطعام الذي يبدو أنه قد وضعهُ في مخابىء هناك، ثم عاد وانطلق نحو الوادي وتوارى فيه أثناء الليل قبل قيام الأفشين باليوم التالي بالعودة وتدمير المدينة (7)، وقد وصف صاحب العيون والحدائق (8) الوادي بقوله: " كان وادياً معشباً، كثير الشجر، طرفه بأرمينية وطرفه الآخر بأذربيجان،ولم تتمكن الخيول أن تنزل إليه لأنها غيضة ملتفة الأشجار، والأنهار، وكثيرة العشب " وانطلق عبره تجاه(9) أرمينية (10).

---

1. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 404 . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 474 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** 10\327. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 348 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 74. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 249 . الكتبي محمد ، **عيون التواريخ** ،59 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 293 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **تاريخه** ، 3\ 261 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 376. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 502 .
2. ينظر العزيز، حسين ، **البابكية** ، 146 . وما بعدها .
3. الطبري،محمد،**الأمم والملوك**، 10\327. مؤلف مجهول،**العيون والحدائق**، 3\ 386.ابن الأثير،علي،**الكامل في التاريخ**،6\ 471.
4. الكتبي،محمد،**عيون التواريخ** ،59. ابن كثير،إسماعيل،**البداية والنهاية** ، 10\ 283. ابن وادران،حسين،**تاريخ العباسيين**، 502.
5. **تاريخه** ، 2\ 474.
6. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 348 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261.
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\327. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 .
8. مؤلف مجهول ، 3\ 387 .
9. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 348، 349 .

Zeine. Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p517.

10. للتعرف على موقع أرمينية من أذربيجان ينظر للخريطة رقم (2) من ملحق الخرائط ص170.

ولما علم الأفشين بهرب بابك خشي أن يعود للقتال من جديد، فكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم يعلمهم بذلك ، وأنه هرب باتجاههم ، وطلب منهم أن لا يمر أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه (1) وكان حريصاً على الإمساك به، فلجأ إلى الجواسيس الذين أخبروه عن المكان الذي يختبيء فيه بابك في الوادي (2)، ولمّا كان الوادي ـ كما تم وصفه ـ صعباً أن يدخل فيه جيش ويقاتل ، فقد لجأ الأفشين إلى حصاره حيث وجه إلى كل موضع فيه طريق إليه جماعة من جنده في خمسة عشر موقعاً (3) كل مجموعة من الجند عددها مابين أربعمائة إلى خمسمائة مقاتل (4).

وأثناء حصار بابك وصل كتاب من الخليفة المعتصم فيه أمان لبابك ، فحاول الأفشين أن يرسل إليه هذا الكتاب فيمن يثق فيه من أصحابه، ولكنهم لم يجسروا على ذلك بما فيهم ابن بابك ، حتى أنه في النهاية قد تطوع رجلان بذلك على أن يكفل الأفشين عائلاتهم، وذهبوا ومعهم أيضاً رسالة من ابن بابك لأبيه، فلما قدما إليه قتل أحدهما، وأعاد الكتاب مع الآخر(5)، وشتم ابنه قائلاً :" لأن تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس خيرٌ من أن تعيش أربعين سنة عبداً ذليلاً "(6) وهناك من عقب على هذا الكلام وعدّه دليلاً على سمو روحه ، وفكره، وأصله الحر، وعلى صموده على عقيدته (7) وإذا كان هذا

---

1. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 474 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 327. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 349.ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 .ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 2\ 261 . البيلي ، عثمان ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 193.

2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 327، 328 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 349 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261.

3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 ، 472 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 768 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 50.

4. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 349 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 50.

5. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 74 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\472 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 50 .

6.ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\472 . العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 3\ 50. مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ،769.

7. الزيتاوي ، معزوزه ، **الحركات الفارسية** ، 225 ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية، عمان ، 2003م .

الكلام صحيحاً، فلماذا هرب وترك رجاله يقتلون في البذ؟ إن العقائد تستحق أن تبذل من أجلها الأرواح لا أن يترك رجاله يلقون مصيرهم وحدهم (1).

ولم يكن بإمكان بابك أن يبقى في ذلك الوادي طويلاً نظراً لنفاد زاده (2)، فأخذ ينتهز الفرص للهرب وبينما خرج ذات يوم في منتصف النهار ولم ير العساكر العباسية ظنهم قد رحلوا، خرج هو وعبدالله أخوه، ومعاوية ، وأمه ، وامرأة أخرى، وساروا يريدون أرمينية (3) ولكن الحراس تمكنوا من رؤيتهم فأرسلوا إلى بقية الحراس بذلك الخبر، وانطلقوا نحوهم وكان يقودهم رجل اسمه (4) أبو الساج (5) فرأوا "بابك" وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغذون ، فلما رأى بابك العسكر تمكن من الهرب، إلا أن معاوية وأم بابك قد وقعوا في يد القائد أبي الساج الذي أرسلهم للأفشين (6) .

أصبح موقف بابك هزيلاً إذ ربما لم يبق معه سوى خادمه ، الأمر الذي دفعه إلى السير متخفياً في جبال أرمينية ، فهناك من ذكرأنه قد تخفى في زي التجار (7)، وهناك من أشار أنه قد تخفى بلبس الصوف (8) وقد سار حتى عبر(9) نهر الرَّس (10) متوجهاً إلى بلاد الروم (11) إلا أن محاولته

---

1. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 350 .
2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 472 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 769 .
3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 472
4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 472 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 769 .
5. اختلفوا في اسمه، فهناك من ذكر أنه أبو السفاح . ابن خلدون ، **العبر** ، 3\ 261 .
6. الطبري ،محمد ، **الأمم والملوك**، 10\ . 329. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 472 . ابن خلدون ، **العبر** ، 3\ 261 . مراد ، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية** ، 769 .
7. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 295 . الزيتاوي ، معزوزه ، **الحركات الفارسية** ، 224 ، رساله دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 .
8. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 474 . الزيتاوي ، معزوزه ، **الحركات الفارسية** ، 224 ، 225 ، رساله دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 2003 .
9. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 404 .
10. نهر الرَّس: نهر عذب طيب، يخرج من أرمينية حتى ينتهي إلى باب ورثان، ثم ينتهي إلى خلف موقان، و خلف مخرج نهر الكرّ فيقع في البحر. الإصطخري، إبراهيم، **المسالك و الممالك**، 111.المقدسي،محمد ، **أحسن التقاسيم**،379.وصف بأنه شديد الجري ،وبأرضه حجارة بعضها ظاهر ،لذا لا يصلح أن تسير فيه السفن. ابن الوردي، عمر ، **خريدة العجائب** ، 95 .
11. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 404 . لمعرفة موقع بلاد الروم ينظر للخريطة رقم (2) من ملحق الخرائط ص170.

لم يكتب لها النجاح بسبب ما بذله أمراء أرمينية من جهود في سبيل القبض عليه (1)، وذلك لما وعدهم به القائد الأفشين من إغراءات تمثلت بدفع ألف ألف درهم، والصفح عن بلادهم (2).

وكان لعامل الجوع دورٌ في القبض على بابك ، وذلك عندما نفد الطعام الذي بحوزته قام بإرسال غلامه إلى حرّاث يحرث أرضه في أحد الأودية ، وأعطى الغلام المال، وطلب منه أن يحضر الخبز إذا كان معه، فذهب إلى الحراث وتبادل معه المال (3) بالخبز (4)، وكان من سوء حظ بابك أن لذلك الحراث شريكا قد ذهب لإحضار حاجة له ، فعندما نزل الغلام إلى الحراث ليأخذ الطعام ، رآه رفيق الحراث من بعيد فظن أنه يأخذ منه الطعام غصباً (5)، فذهب وأخبر (6) المسلحة (7)القريبة هناك أن رجلاً مسلحاً قد جاء واغتصب الطعام من شريكه (8).

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 473 . ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 261 .
2. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه**،2 / 474. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 376 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 59 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10 \ 283 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 502 .
4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3 / 387 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 350 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 473 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 350 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 472 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 59 . ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 283 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 502 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 350 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 483 .
7. هناك من ذهب إلى القول إنه قد ذهب مباشرة إلى حصن فيه نائب للخليفة يقال له سهل بن سنباط . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 59 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 283 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،502 .
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10 \ 329 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 350 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 483 .

انطلق صاحب المسلحة صوب الحرّاث وكان في المنطقة التي يحكمها (1) سهل بن سنباط (2) فأرسل خبراً إلى ابن سنباط بذلك الذي انطلق هو بدوره خلف صاحب المسلحة نحو الحراث حتى أدركه ووصل الحراث والغلام عنده (3)، وعندها سأل الغلام عن أمره ، وحاول الغلام أن يتهرب بقوله: إنه قد جاءه لشراء الخبز ، إلا أن ابن سنباط قد استطاع أن يأخذ منه اعترافاً بعد أن ألح عليه ، وعرف منه مكان بابك (4) .

ثم توجه ابن سنباط نحو بابك حيث كان ينتظر عودة الغلام بالطعام، فلما وصل هناك ورأى وجه بابك عرفه، وأراد أن يخدعه فدنا منه وأظهر له الاحترام ،وسأله عن وجهته فلما قال له لبلاد (5) الروم (6) دعاه إلى النزول عنده في ذلك الشتاء ، بعد أن أبدى له الولاء والطاعة، (7) وكان في نيته أن يخدع "بابك" ويسلمه للأفشين، لما كان يقوم به بابك من اعتداء على أعراض بطاركة أرمينية (8)، بل لما تعرض له ابن سنباط نفسه على يديه حيث كان يعتدي على نسائهم أمام عيونهم (9).

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 350 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 473 .
2. هو سهل بن سنباط النصراني أحد بطاركة أرمينية. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299. المقدسي ،المطهر، **البدء والتاريخ** ،6 /117. وقد أرتفعت مكانته عند الخليفة المعتصم فيما بعد عندما أسر "بابك" وسلمه للقوات العباسية ، فسوغ له عمال ناحيته . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299. المقدسي ،المطهر، **البدء والتاريخ** ،6 /118.وأرسل له تاج البطرقة . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ،353/8.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 473.
4. الكتبي ، محمد ، **المنتظم** ، 59 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،502 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 ،388 . ابن أعثم ، أحمد **الفتوح** ، 3\ 350 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 473 . الكتبي ، محمد ، **المنتظم** ، 59 .ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 283/10،284. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،502 .
6. لم يؤكد الطبري أنه قد أجاب إلى بلاد الروم بل قال: " إلى بلاد الروم أو موضعاً سماه، **الأمم والملوك**، 10\ 329 .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387 ،388 . ابن اعثم ، أحمد **الفتوح** ، 3\ 350. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 473. الكتبي ، محمد ، **المنتظم** ، 59 .ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 283/10، 284 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،502 .
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 473 .
9. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299.

هذا ما كان من نية ابن سنباط ، أما بابك فكان يعاني حيث كان متعباً ومجهداً مما أصابه في الأيام السابقة (1)، فركن (2) إلى كلام ابن سنباط ، ووافق أن ينزل عنده على أن يتم إرسال أخيه عبدالله إلى مكان حصن (3) ابن اصطفانوس (4)، حتى إذا حدث مكروره نجا الآخر، فوافق ابن سنباط، وتم إرسال عبدالله إلى ذلك الحصن (5)، وهذا ما يؤكد أن "بابك" صاحب الباع الطويلة في تجاربه لم يكن مخدوعاً بقدر ما كان فاقداً للخيارات الأخرى .

بعد أن نزل بابك في الحصن أرسل ابن سنباط إلى الأفشين بالخبر، ففرح الأفشين بذلك ، ووعد ابن سنباط أن الخليفة سيجزيه على ذلك العمل (6)، وكان الخليفة المعتصم قد جعل ألفي ألف درهم لمن جاء ببابك حياً، (7) وألف ألف لمن جاء برأسه، (8) وبعد أن تأكد الأفشين من شخصية بابك (9) أرسل قائدين (10) من عنده للقبض عليه، (11) وكان ابن سنباط قد أراد أن يسّلم "بابك" خارج قصره

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 .
2. هناك من خالف هذا الرأي حيث يفهم مما ذكره أن "بابك" كان على علاقة سيئة مع ابن سنباط لِما كان يعمله بنساء بطاركة أرمينية، إلا أنه عندما وقع في أسر ابن سنباط لم يكن بمقدوره الفرار، فحاول أن يفتدي نفسه بمال كثير، إلا أن ابن سنباط قد رفض ذلك نكاية به لأفعاله . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 ، 330 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 474.
4. ذكر ابن خلدون أن اسمه عيسى بن يوسف بن أسطفانوس ملك البيلقان ، **العبر** ، 3\ 261 . وكان من الرجال الذين يثق بهم بابك ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 330 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 ،330 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \330. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 1\ 351 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 474.
7. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 224 .
8. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن، **المنتظم** ، 11\ 74 .
9. للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \330. ابن اعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 351 .
10. من أشهر قادة الأفشين أبو سعيد وبورماره ، ابن الأثير،علي، **الكامل في التاريخ**، 6 / 474. وقيل أبو سعيد وبوزباره. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 351 .
11. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 474. الكتبي ، محمد ، **المنتظم** ، 59 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\ 284 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 502 .

ويبدو أن ذلك لخوفه من أتباعه الخرّمية ، فاقنع "بابك" بالخروج للصيد (1) وكان قد اتفق مع القادة الذين أرسلهم الأفشين إليه ـ وأمرهم بطاعته ـ على مكان ذلك، وطريقة القبض على بابك (2)،فلمّا خرج من الحصن أرسل إليهم بذلك فتقدموا بشكل مفاجىء، فهرب ابن سنباط وقاموا بالقبض على با بك الذي لمّا عرف جلية الأمر قد شتم ابن سنباط بأقبح الكلام على فعلته (3)، وهناك من اختلف من المؤرخين (4) وذكر أن ابن سنباط بعد أن التقى مع بابك وقدم له فروض الطاعة وطلب منه الذهاب إلى قصره قد جلس لتناول الطعام مع بابك ، وعندها شتمه بابك قائلاً له :" أمثلك يأكل معي " فقام ابن سنباط بتقييده وتقييد أتباعه وأرسل إلى الأفشين بذلك ، فأرسل جيشاً وتسلمه من ابن سنباط .

ومهما يكن من أمر فقد ساروا ببابك للأفشين الذي جعل الجيش صفين، وأمر بنزول بابك عن دابته خوفاً أن يقتل لكثرة ما قتل من الناس (5)، وكان ابن سنباط قد أرسله بصحبة ابنه معاوية بن سهل بن سنباط، فأرسل الأفشين إليه المكافأة وثبته في حكم منطقته (6) ثم أرسل الأفشين إلى ابن اصطفانوس الذي أرسل إليه عبدالله أخا بابك ، فأرسله للأفشين فحبسه مع أخيه (7)، وكان وصوله إليه في ببرزند في العاشر من شوال عام 222هـ\ 836م . (8).

---

1 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ،8\ 352 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 388 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن، **المنتظم** 11\ 74 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 474 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 284 . ابن خلدون عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261 .

2 . للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك**، 10 / 330 . ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 352 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 74 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 474 ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 284 .

3 . للمزيد ينظر. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ،8\ 352 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 474 . الكتبي ، محمد **عيون التواريخ** ، 59 ، 60 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 224 .

4 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 295 .

5 . للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10/ 331 .

6 .ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 353 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\474 .

7 .الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10\ 331 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 474 .

8 .ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 352 . ابن الجوزي ، **المنتظم** ، 11\ 74 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 475 .

وفيما بعد أرسل الأفشين إلى الخليفة المعتصم بخبر القبض على بابك فطلب منه إرساله إليه (1) ففعل، وقد وصل إليه في صيف سنه 223هـ \ 837م إلى (2) سامراء (3)، وكان المعتصم من شدة اهتمامه بأخبار بابك قد نظم البريد لتصله أخباره بشكل سريع ، وقد أرسل ابنه هارون من أجل لقاء الأفشين الذي لمّا وصل سامراء عائداً أنزل "بابك" بقصره بالمطيرة (4)، ومن شدة اهتمام السلطة الحاكمة في سامراء بأمره فقد ذهب كل من أحمد بن داود والخليفة المعتصم نفسه بشكل سري ليراه (5) ولأهمية ذلك الحدث أرسل الخليفة رسائله (6) إلى جميع مناطق العالم الإسلامي يبشرهم بذلك .

وفي اليوم التالي اصطف الناس ما بين المطيرة وباب العامة (7) فأراد الخليفة أن يشهر به

---

1. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 405. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\474 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 331 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 474 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 60 . ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 282. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 376 . ابن وادران، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 502 .
2. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\474 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 332 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3/ 388 . الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 426 . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 477 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 376 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261 .
3. هناك من المؤرخين من ذكر أن المعتصم قد طلب من الأفشين أن يقدم ببابك وأخيه عبدالله إلى بغداد . الكتبي ، محمد **عيون التواريخ** ، 60 . ابن وادران، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 502 . إلا أن ابن وادران يستطرد فيما بعد، ويذكر أن الأفشين قد دخل بهما إلى سامراء ، **تاريخ العباسيين** ، 503 . في حين أن ابن كثير يذكر أن الأفشين أراد أن يرسلهما إلى بغداد، ولكن بغداد قد فرغت – يبدو أن المقصود بذلك السلطة الحاكمة "الخليفة" - ولم يصل بهما إلى بغداد ، **البداية والنهاية** ، 10\ 284 . في حين أن أحد الباحثين يقول: ذكر المؤرخون أنه لما وصل بابك إلى بغداد "يوثق عن الطبري علماً بأن الطبري قد ذكر سامراء وليس بغداد . جوزي ، بندلى ، **من تاريخ الحركات الفكرية**،114.
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 332 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 76 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 477 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 376 .
5. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 76. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 477 . ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 284. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261 ، 262 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** 7\ 376.
6. للمزيد ينظر القلقشندي ،أحمد ، **صبح الأعشى**، 6 /400 - 404 .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 332 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\388 . ابن المقفع ، ساويرس **تاريخ البطاركة** ، 2\224.

فاستشار عن الطريقة المناسبة فأشاروا عليه بالفيل ، فأمر به وأركبه عليه أمام عيون العامة (1). ولمَّا أدخل بابك دار العامة أمر الخليفة المعتصم بإحضار (2) سيّاف بابك (3) فأمره بقطع يديه ورجليه فقطعهما ، فسقط ، فأمره بذبحه ففعل ، وشق بطنه وأنفذ رأسه إلى خراسان ، وصلب بدنه بسامراء (4) وقد ذكر أنه حين تم قطع يده وضعها على وجهه وخضّبه بالدم خشيه من أن يروه ووجهه مصفر بسبب النزيف فيظنوه خائفاً (5)، وقيل إنه لمّا قطعت قد لطخ وجهه بالدم وضحك ، لكي يرى الناس أنها لا تؤلمه وأن روحه لا تحس بشيء (6) أما أخوه عبد الله فقد أرسل إلى بغداد، وتم قتله وصلبه هناك (7) وقد كافأ الخليفة المعتصم الأفشين، وألبسه وشاحين بالجوهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم،نصفها له ونصفها الآخر يفرقها بين جنوده (8)، وهكذا استطاع بهذه السياسة أن يبقي جنوده وقادته على قدر كبير من الطاعة له وخاصة الأتراك، وهذا ما بدا في حملته فيما بعد على عمورية، ومما لاشك فيه أن أوضاع الدولة الاقتصادية المزدهرة قد ساندت الخليفة على تلك السياسة .

---

1. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 474 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 332 . ابن اعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 352 ،353 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 477. ابن المقفع ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 224 . النويري أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 249 .الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 297 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\ 284 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\262 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير**، 7\ 377 .
2. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 353 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 332. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\ 77 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 249 . المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير**، 7\ 377 .
3. قيل اسمه نود نود ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 332 . وقيل اسمه نورنون ، ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 353 .
4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 474. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 353 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 77 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 249 . ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 285 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 262 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 377 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 503 .
5. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 297 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 238 .
6. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299، 300.
7. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 474 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 333. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\ 77 . الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 426. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 249 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 377 . ابن المقفع ، ساويرس،**تاريخ البطاركة** ، 2\ 224 .
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 334.

2 ـ آثار ثورة بابك

لقد تركت ثورة بابك مجموعة من الآثار في مختلف جوانب الحياة لابدَّ من الإشارة إليها ولو بإيجاز ومنها:

أـ الاجتماعية

أدت ثورة بابك إلى مقتل عدد كبير من الناس، فلقد ذكر أنه قتل ألف ألف ألف وخمسائة ألف (1) وقيل ألف ألف إنسان من بين رجل وأمرأة وصبي (2)، وذكر في روايات أخرى أنه قد قتَل في عشرين سنة مائتي ألف، وخمسة وخمسين ألفا، وخمسمائة إنسان (3)، ومع ما يبدو في هذه الأرقام من مبالغة لاشك أن ذلك قد نتج عنه ترميل الآلاف من النساء (4) وتيتيم الأطفال، وذلك أنه على الأرجح أن الذين شاركوا في القتال من الذكور، هذا بالإضافة إلى ماكانت تتعرض له النساء من حالات اغتصاب على يد بابك وجنوده (5).

هذا من جانب ومن جانب آخر، وقع كثيرٌمن المسلمين في أسر بابك وجنوده وخاصة النساء حيث ذكر أن الأفشين قد استنقذ مما كان مع بابك من المسلمات وأولادهم سبعة الآف وستمائة وثلاثاً وعشرين امرأة (6) ناهيك عن ثلاثة آلاف وتسعة أسرى آخرين، (7) أما ما وقع في يد الأفشين من بني بابك وعياله فكان سبعة عشر رجلاً، وثلاثاً وعشرين امرأة (8) وهناك من أشار إلى أن الأسرى كانوا

---

1. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 297 .
2. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299.
3. الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\333. الأصفهاني،محمد،**البستان الجامع**، 177 . النويري ،أحمد، **نهاية الأرب** 22/ 249. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 285 . ابن وادران ،حسين ، **تاريخ العباسيين**، 503.

Zeine. Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p518.

4. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 103 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف بيروت ، 1424هـ \ 2003م .
5. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299.
6. الطبري، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\334. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 250 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 285 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 262 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 377 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 503 .

Zeine. Zeine N. **The Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p518.

7 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 250 . المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير** ، 7\ 377.

8.ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 250 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 262 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 377 .

عدداً كبيراً لايمكن معرفته، (1) ذلك خلال العشرين سنة الذين ربما قتل منهم، أو مات البعض، وهرب البعض الآخر . ومما لاشك فيه أن كل ذلك قد ترك آثار اجتماعية ونفسية خطيرة في المجتمع الإسلامي إبان ذلك .

ب ـ الاقتصادية

شكّلت ثورة بابك الخرّمي عبئاً اقتصادياً على الدولة العباسية ، ولقد تمثل ذلك في جانبين :
الأول : قد بدا فيما تركته تلك الثورة من آثار مباشرة نتيجة ما تعرضت له القرى الإسلامية على يد بابك من تدمير وقتل، وما صاحب ذلك من فقدان للأمن، لاشك أنه قد أثر في نشاط المزارعين وحركة التّجار (2).

أما الجانب الثاني : فيعود إلى تلك التكاليف والنفقات الكبيرة التي دفعتها الدولة أثناء محاربة بابك في تجهيز الجيوش، ومكافأة القادة، والجنود، والجواسيس وغيرهم ممن أسهموا في القضاء على حركة بابك، فصاحب العيون والحدائق (3) يقول: إن ما أنفقه المعتصم في حرب بابك الخرّمي ما أن خرج حتى قتله لايمكن حصره، وقد سبق وأن تطرقنا لذلك في مواقع متفرقة من رسالتنا، إلا أنني أود الإشارة إلى مثال يبين حجم النفقات، حيث ذكر أن مقدار ما كان ينفقه الأفشين وهم بإزاء بابك ـ سوى الأرزاق والأنزال والمعاون – بلغ في اليوم الذي كان يخرج فيه للقتال عشرة آلاف، وفي غيره خمسة آلاف (4) ونحن نتحدث هنا عن مئات الأيام، حيث بلغت مدة قتال الأفشين لبابك في مجموعها سنتين، وخمسة أشهر، وأياماً (5) وهذا لايشكل شيئاً مقارنة مع مكأفاة الأفشين، ومكأفاة ابن سنباط اللتين تم ذكرهما ناهيك عما أمره الخليفة المعتصم من صلات للشعراء الذين مدحوه أو مدحوا الأفشين بتلك المناسبة (6).

---

1. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية،** 10\ 285. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسين** ، 503.
2. للمزيد من المعلومات ينظر . البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299.

Sykes. Lieut. **History of Persia**.p 80.

3. مؤلف مجهول ، 3\ 389 .
4. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 353. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 250 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 377.
5. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 353 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 334 .

ج ـ السياسية والعسكرية

لقد ترتب علي ثورة بابك الخرّمي عددٌ من الآثار السياسية، والعسكرية سأجملها في النقاط الآتية :

1- مقتل وأسر العديد من القادة الذين أرسلهم الخلفاء العباسيّون لقتال بابك الخرّمي (1)، حيث غلب ستة من القادة(2) ،هم: يحيى بن معاذ ، وعيسى بن محمد بن أبي خالد ، وأحمد بن الجنيد الذين أسره وزريق بن علي بن صدقة ، ومحمد بن حميد الطوسي ، وإبراهيم بن الليث (3) الأمر الذي كان له أثر كبير على تركيبة الجيش وقادته فيما بعد، حيث عمد الخليفة المعتصم إلى إنشاء الفرق التركية وزجها في ساحة القتال بعد أن فشلت القوات السا بقة (4)، ووضع عليها قادة أتراكاً (5) واختار منهم قادة جدداً لقتال بابك أمثال الأفشين(6)،الذي نجح كما رأينا في القضاء على بابك،الأمر الذي رفع من مكانته كثيراً، حيث استقبل بحفاوة وتمت مكافأته، حيث توج وألبس وشاحين بالجواهر(7) وولاه السند (8)هذا الأمر الذي أدى في النهاية إلى مقتله على يد المعتصم ـ وهذا ما سوف أتحدث عنه في بند لاحق ـ

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 333 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 262 .

2.Zeine. Zeine N . **Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p518.

3.ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 262 .

4.العبسي ، هدى ، **قضية ولاية العهد** ، 140 ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، 1427هـ\ 2006م . الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** ، 214 . اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 260.

5.البيهيقي ، إبراهيم ، **المحاسن والمساوىء** ، 260 ، ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 489 .

6.اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 473 . الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 403 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 307. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 346. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 1\ 299. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 382 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 473 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 51 . الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** 422 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\447. النويري ، محمد ، **نهاية الأرب** ، 11\ 245 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 30. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 292. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 282 . ابن خلدون عبد الرحمن ، **العبر**،3 /258. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 371 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 232 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\221. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 501.

7.ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 353. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 22\300. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 77. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 426. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 285 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** 7\ 377. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 503 .

8. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\388. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 334. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** 11\ 77 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 250 . ابن وادران ، حسين **تاريخ العباسيين** ، 503.

-2 اجتياح الروم مدينة (1) زبطرة (2) الإسلامية بقيادة (3) الملك توفيل بن ميخائيل (4)، وهناك من ذكر أن المدينة التي تعرضت لهجوم الروم هي ملطية (5)، ولم يذكر غيرها، في حين ذكر آخر أنها ملطية وما والاها (6)، وما أود الإشارة إليه هنا رغم مخالفة المؤرخين السابقين لجمهرة المؤرخين إلا أنه لا يمكن تجاهل ما ذكروه نظراً لما وصف به ابن كثير من اعتدال وصدق، في حين أن الأزدي كان من أكثر المؤرخين قرباً من ناحية جغرافية ، وقد جاءت رواية ثالثه توفق بين المؤرخين أوردها الذهبي (7)حيث ذكر أن هجوم الروم كان على المدينتين زبطرة ، وملطية .

على كل فإن سبب هذا الهجوم كان له علاقة كبيرة بما كان يتعرض له بابك الخرّمي من حصار على يد الجيوش الإسلامية، الأمر الذي دفعه إلى تحريض الروم وتشجيعهم على مهاجمة البلاد الإسلامية كما مرّ (8)، والذي أفضى عند نهاية الخرّمية ومقتل بابك، وتفرغ المسلمين إلى قيامهم

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 334 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 389 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 78. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 479. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \ 478 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 262. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 377 . ابن المقفع ، ساويرس **تاريخ البطاركة** ، 2\ 225 . ابن ودارن ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،504.شاكر ،محمود،**أباطيل وأسمار**،345.

Shepard. Jonathan. ***The Camridge History of the Byzantine Empire.p391.***

2. زبطرة: مدينة تقع بين ملطية، و سميساط و الحدث في طرف بلاد الروم. الحموي. ياقوت، **معجم البلدان، 131,130/3.** وتبعد ثلاثين ميلاً إلى الجنوب من ملطية. جلوب ،جون،**امبراطورية العرب** ، 654.وتقع في الأقليم الخامس. سهراب، أبو الحسن ،**عجائب الأقاليم السبعة** ،34.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 334 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 389 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 78. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 479. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \ 478 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ،**العبر** ، 3\ 262. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 377 . ابن المقفع ، ساويرس، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 225 . ابن ودارن ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،504.

Mahmud, Sayyid Fayyaz. A Short History of Islam.p116.

4. توفيل بن ميخائيل : وهو الإمبراطور البيزنطي الذي حكم بين عامي 829 - 842 م /214-228هـ وتقاطع ذلك مع حكم الخليفتين المأمون والمعتصم، ودخل معهما في صراع عسكري، وخاصة حول مدينة زبطرة التي اعتدى عليها في زمن الخليفة المأمون ،ثم زمن المعتصم، غنيم ،اسمت،**تاريخ الأمبرطورية البيزنطية** ،80- 84.
5. الأزدي ، يزيد ، **تاريخ الموصل** ، 426 .
6. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 285 .
7. **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 297 .
8. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 389 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 334. ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 78 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 250،251 . جلوب ،جون،**إمبراطورية العرب** ،652.

بهجوم معاكس على الروم انتهى بفتح عمورية التي تعد أكثر مدن الروم حصانة (1) ومن هنا فإن فتح عمورية وما انطوى عليه ذلك الفتح يعد من النتائج المباشرة لحركة بابك الخرّمي.

3 ـ وفيما يتعلق بالقول إن هذه الحركة قد شجعت على قيام الحركات الاستقلالية (2) لربما فيه بعض المبالغة حيث إن الخليفة المعتصم قد قضى على هذه الحركة وأضعف الخرّمية (3) الذين لم تقم لهم قائمة بعد وفاة الخليفة المعتصم ، كما بقي مسيطراً على ولاته في الشرق كآل طاهر الذين ساندوه في القضاء على المازارية (4) ـ التي سنتحدث عنها فيما بعد ـ إلا أن حال الخلافة بعد وفاة المعتصم وما آلت إليه حال بعض الخلفاء (5) قد شجع على قيام الحركات الاستقلالية فيما بعد كآل طاهر الذين سبق ذكرهم، والذين استمروا بعد وفاة المعتصم أكثرمن ثلاثين سنة وذلك حتى عام 260هـ /873 م (6). وذلك بعد أن نجح عبدالله بن طاهر في الاستقلال عن الدولة العباسية وتأسيس حكم في أسرته هناك (7).

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10 /343 ، ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 83 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ،6/ 488 .النويري،أحمد،**نهاية الأرب** ،22\ 252،253. العمري،عبد العزيز،**الفتوح الإسلامية** ،195.
Shepard, Jonathan. **The Camridge History of the Byzantine Empire**.p391.
Mahmud, Sayyid Fayyaz**. A Short History of Islam**.p116.
2. آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 103. رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت 1424هـ، 2003م .
3. ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 327 وما بعدها . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 74-77 .
4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 477 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 352 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 399. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 505 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 495 . النويري أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 254 . الذهبي،محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 298 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ،512 .
5. ابن طباطبا ، محمد ، **الفخري** ، 243 . جروينباوم ، جوستاف، **حضارة الإسلام** ، 54. الكروي ، إبراهيم ، **نظام الوزارة** 225 ، عبد الفتاح ، صفاء ، **نظم الحكم** ، 27-29 . حسن ، إبراهيم ، **تاريخ الإسلام** ، 2\ 197 . العش ، يوسف ، **تاريخ عصر الخلافة العباسية** ،104 . الفقي ، عصام ، **الدولة العباسية** ، 219 . علي ، سيد ، **مختصر تاريخ العرب** ، 248 . العبادي ، أحمد ، **التاريخ العباسي** ، 118 . الضمور ، هناء ، **الحياة العلمية والثقافية في سامراء** ، 21 ، رسالة ماجستير جامعة مؤته ، الأردن ، 2011 . عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 162.
6. ولبر ، دونالد ، **إيران ماضيها وحاضرها** ، 51.

7.Lewis , Bernard , **Islam From the Prophet Muhammad ,**p96.

2 ـ تمرّد المازيار (1)

ظهرت حركة المازيار عام (2) 224هـ \838م (3) في (4) طبرستان (5)، وقيل في (6) جرجان (7)، والأرجح في طبرستان لإجماع معظم المؤرخين السابقين على ذلك، في حين ناقش أحد الباحثين (8) روايه البغدادي التي انفرد فيها بقوله: إن جرجان كانت مكان ثورة المازيار، وذهب إلى القول إنه يظن أن قد حسب محاولة غزو جرجان من قبل أتباع المازيار ، والتي لم يكتب لها النجاح توسعاً لفعاليات المازيارية حتى شملت جرجان.

---

1. هو مازيار بن قارن، بن ونداد، هرمز. ابن الأثير، علي ، **الكامل في التاريخ**، 6/ 495.ابن إسفنديار،محمد، **تاريخ طبرستان**،212. و أصله فارسي، دخل في الإسلام، و تسمى محمداً، و كان صاحب جبال طبرستان.البغدادي، عبد القاهر **الفرق بين الفرق**، 201.ابن إسفنديار،محمد، **تاريخ طبرستان**،212. ابن الفقيه،أحمد،**مختصر تاريخ البلدان**،209.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 348 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . ابن مسكويه ، أحمد **تجارب الأمم** ، 6\ 502 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 495 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**، 22\ 254 . الذهبي ، محمد ، **العبر** ، 1\ 306 . **تاريخ الإسلام** 16/16 . **سير أعلام النبلاء** 1\ 298. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 86 . اليافعي ، عبدالله ، **مرآة الجنان** ، 2\ 83. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 240 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 381 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 226 . ابن العماد ، شهاب الدين ، **شذرات الذهب**، 3\ 433. المشهداني ، ياسر، **تاريخ الدولة الإسلامية** ،27.
3. لقد اخطأ ابن البطريق حين ذكر أن حادثة تمرد المازيار تعود إلى عام 222هـ/ 836م، حيث جاءت عنده هذه الحادثة قبل فتح عمورية التي ذكر أنها كانت عام 223هـ/837 م، **التاريخ المجموع** ، 60.
4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 476 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 348 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 399. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 473. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 502 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 100. ابن البطريق ، سعيد ، **التاريخ المجموع** ، 60 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 495 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**، 22\254 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 86 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16/16 . **العبر** ، 1\ 306 . اليافعي ، عبدالله ، **مرآة الجنان**، 2\ 83 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\289 . ابن المقفع ، سايرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 226. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 381. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 240. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 511. ابن العماد ، شهاب الدين ، **شذرات الذهب** ، 3\ 433 .
5. طبرستان :هي بلدان واسعة كثيرة يغلب عليها الجبال،ومن بلدانها دهستان ، وجرجان،وقصبتها آمل، و تقع بين الرّي وقومس، و البحر، و بلاد الديلم، و الجيل،وتمتاز بكثرة مياهها،وثمارها. الحموي ،ياقوت ، **معجم البلدان** ،13/4.
6. انفرد البغدادي في ذلك ، وكرر المعلومة . ينظر **الفرق بين الفرق** ، 201 .
7. جرجان: مدينة وصفت بأنها عظيمة ومشهورة ،تقع بين طبرستان وخراسان،اختلفوا فيمن تتبع، يقال إن الذي بناها هو يزيد بن المهلب ،يمتاز أهلها بالجود،وتعد من أجمل مدن الشرق الإسلامي.الحموي،ياقوت،**معجم البلدان**،119/2.وقد ذكر السهمي أنها من أعمال مازندان في بلاد العجم ، **تاريخ جرجان** ،10.
8. العزيز ،حسين ، **البابكية** ،288.

أ ـ أسباب التمرد

تعود أسباب التمرد المباشرة إلى تلك العلاقة السياسية السيئة بين المازيار وعبدالله بن طاهروالي العباسيين على خراسان (1)، ويبدو أن ذلك كان ناتجاً عن التنافس على النفوذ والمكانة شرق الدولة العباسية بحيث إن المازيار كان يأنف أن يكون خاضعاً لسيطرة ابن طاهر، فكان يرفض أن يحمل إليه الخراج (2) وكان يعمل على إرساله مباشرة للخليفة العباسي المعتصم الذي لم يكن بدوره راضياً عن هذه الخطوة، فكان يرسل من قبله من يتسلم الخراج من المازيار ويعيده إلى عبدالله بن طاهر (3)، الذي كان بدوره يستغل ما يعمله المازيار، ويحرّض الخليفة المعتصم عليه (4).

وقد لمس المازيار ذلك التحريض إلا أنه لم يكن يجرؤ في ذلك الوقت أن يعلن عصيانه المباشر على الخليفة العباسي، وقد استمر ذلك الأمر حتى فرغ المسلمون من القضاء على بابك وفتح عمورية ومانتج عن ذلك من ارتفاع لقيمة الأفشين (5) الذي كان عندهُ أطماع سياسية في ولاية خراسان (6)

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 502 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 495 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**، 22\255 . الذهبي محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16\16 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 86. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\289. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 240 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ مصر** ، 2\ 226 .

.*Zeine*. Zeine *N* . **Caliphate:Its rise , Decline and Fall.**p520.

2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 502 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ،6 /495. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**. 22\254 .الذهبي ، محمد **تاريخ الإسلام** ،16/ 16. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\289 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 502 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ،6 /495 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**، 22\254 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\289 .
4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 502 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 502. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 495 .النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\254 . الذهبي ، محمد **تاريخ الإسلام** ،16 / 16 . ابن تغري بردي، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 240 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 502. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 495 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ،22\254 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 298 .

وذلك أنه كان يسمع الخليفة المعتصم أحياناً يصرّح عن نيته بعزل آل طاهر، (1) إذ أن الخليفة المعتصم لم يكن راضياً عن حكمهم لخراسان، وكانت علاقته متوترة معهم من أيام المأمون، وكان يعلم بصراعهم مع المازيار، ويريد من ذلك إضعاف الطرفين ما دام أنهم موالون له (2).

إلا أن الأفشين أراد أن يستغل موقف الخليفة هذا ، وذاك الصراع ما بين المازيار وابن طاهر ويجيّر ذلك لصالح أهدافه السياسية المتمثلة بحكم خراسان ، فأرسل الرسائل السرّية إلى المازيار وحرّضه على الخلاف وأطمعه بالدهقنة وأخبره أن المعتصم وعده بولاية خراسان (3)، وكان الأفشين يأمل أنه إذا خرج المازيار لن يتمكن ابن طاهر من القضاء عليه فيلجأ الخليفة إلى إرساله لحربه ، فيسيطر بذلك على ولاية خراسان (4) بعد أن يكون الخليفة قد عزل آل طاهر (5) .

وقد نجح الأفشين فيما خطط له حيث إن المازيار قد استجاب وأعلن الخروج على الدولة (6)، وتمثّل ذلك بقطع الخراج ، وضبط جبال طبرستان وأطرافها ، الأمر الذي سرَّ له الأفشين ، حتى أنه حين كتب المعتصم إلى عبدالله بن طاهر بمحاربة المازيار ، كتب إلى المازيار يأمره بمحاربة عبدالله بن طاهر وذلك ليشجعه على ما عزم عليه (7) .

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16\16 . ابن تغري بردي ، جمال الدين **النجوم الزاهرة** ، 2\ 240 .
2. للمزيد ينظر ، البيلي ، عثمان ، **دراسات في التاريخ العباسي** ، 230 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 503 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 .جلوب ، جون ، **امبراطورية العرب** ، 659.
4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\502 ، 503. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 495، 496 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 254 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 86، 87 ، ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 289 . المشهداني ، ياسر **تاريخ الدولة الإسلامية** ،27.
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\502 ، 503 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16/16 .
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\503 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 254 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 86 . الذهبي ، محمد **تاريخ الإسلام** ، 16\16 .**سير أعلام النبلاء** ،1\298.
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 .

ومهما يكن من أمر فإنه لايمكن اعتباره إلا سبباً مباشراً، أما فيما يتعلق بالسبب غير المباشر فيبدو واضحاً عند كل من تتبع تاريخ علاقة طبرستان بالدولة الإسلامية، حيث يجد أن هذه المنطقة التي تأخر المسلمون في فتحها، ولاقوا صعوبات في ذلك نظراً لوعورة تضاريسها وضيق الطرق الواصله إليها (1) قد اتصفت بعدائيتها للمسلمين الذين تمكنوا من فتحها بالخداع زمن أبي جعفر المنصور ، وعبرت عن ذلك بثورات عديدة (2) لم تهدأ إلا لفترة قصيرة إبان حكم الخليفة المأمون الذي لجأ إليه المازيار نتيجة لصراعه مع عمه على حكم طبرستان بعد وفاة أبيه، (3) وليضمن مساندة المأمون له دخل الدين الإسلامي وسماه المأمون محمداً وليس كما يبدو اقتناعاً بقدر ما كان لاهدافٍ سياسية، ومآرب شخصية (4)، ومما يبرهن على نزعته تلك مساندته (5) للعباسيين (6) على فتح جبال شروين من طبرستان والتي تعد أمنع جبالها وأصعبها، وأكثرها غياضاً (7)، وذلك كما يبدو نكاية لمنافسيه الذين سيطروا على الحكم ضارباً لمصالح طبرستان القومية أمام مصالحه الشخصية، وقد نجح المازيار في تحقيق رغبته ومبتغاه إذ عينه الخليفة المأمون والياً على أعمال طبرستان، (8)و الرويان، (9) ودنباوند (10)

---

1. للمزيد من المعلومات ينظر ، ابن رسته ، أحمد ، **الأعلاق النفيسة** ، 150. البلاذري ، أحمد، **فتوح البلدان** ، 472 . فوزي فارق ، **العباسيون الأوائل** ، 305 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 135 .
2. للمزيد من المعلومات ينظر البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 472 ، 473. الحموي،ياقوت،**معجم البلدان**،15/4.ابن إسفنديار، محمد ، **تاريخ طبرستان** ،184،183. ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 135 . فوزي فاروق ،**العباسيون الأوائل** ، 306-309 .
3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2 / 476 .
4. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 473 .الحموي،ياقوت،**معجم البلدان**،15/4. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 646 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 135 .
5. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 473 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 135 .
6. كان يقود الجيوش العباسية آنذاك محمد بن موسى، بن حفص،بن عمرو بن العلاء . البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** 473 . الحموي،ياقوت،**معجم البلدان**،15/4.
7. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 473 . الحموي،ياقوت، **معجم البلدان**،15/4.
8. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 473
9. الرويان : في الأصل ليست من طبرستان ، بل كورة مفردة، وبلاد واسعة، يحيط بها جبال، وكانت فيما مضى من بلاد الديلم، فافتتحها عمر بن العلاء، وبنى فيها مدينة، ونصب فيها منبراً، وضمها إلى طبرستان. للمزيد من المعلومات ينظر ابن رسته ، أحمد ، **الاعلاق النفسية** ، 150 .
10. دنباوند :جبل من نواحي الري،وقيل جبل بكرمان ، وقيل هو جبل عالٍ، مشرف، شاهق، شامخ، لا يفارق أعلاه الثلج شتاءً ولا صيفاً، ولا يقدر أحد من الناس أن يعلو ذروته ولا يقاربها ،يراه الناس من مرج القلعة، ومن عقبة همذان =

وجعل له مرتبة الأصبهذ واستمر في ولايته حتى توفي المأمون (1) .

وفي رواية أخرى ذهب اليعقوبي (2) إلى الاتجاه نفسه حيث ذكر أن المازيارعند وفاة أبيه وسيطرة عمه على ملك طبرستان ، قد لجأ إلى المأمون الذي ملكه على مدينتين من مدن طبرستان – التى كما يبدو كانت خاضعة نظرياً لحكم العباسيين – وأرسل المأمون إلى عم المازيار بتسليمها إليه . وعندما عاد المازيار خرج عمه لاستقباله ، وكان مع المازيار مولى لأبيه،فخوفه من غدرعمه وحرّضه على قتله غيلة على انفراد ففعل ذلك فاجتمعت عليه البلد، وكتب إلى المأمون مبرراً قتل عمه أنه كان مخالفاً لحكم المأمون على طبرستان،إلا أن ابن إسفنديار(3) قد ذكر أن الخليفة المأمون قد أرسله لضبط الأمور هناك بعد أن فشل ولاته،وقد نجح بالقوة التي رافقها الظلم على فرض سيطرته هناك.

ونجد مما سبق أن هذا الشخص قد اتبع جميع الأساليب حتى استرجع حكم أبيه، فكيف له فيما بعد أن يرضى بالخضوع إلى آل طاهر الذين كان يرى أنهم أقل شأناً منه؟! أوحتى لحكم العباسيين الذين كان يراهم وأبناء جلدته بحكم ما رأينا من ثوراتهم مغتصبين؟! (4) لذا فإنه يبدو أنه كان يسعى للتخلص من العباسيين قبل الطاهريين ويظهرذلك فيما ذكره اليعقوبي (5) حين قال :"فلمّا عظم أمره كتب من أصبهذ محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين،ثم ذهب بنفسه أن يقول:موالي أمير المؤمنين ". إلا أنني أرى أنه لم يكن يجد تلك القوة التي يستند إليها ليظهر ما في نيته حتى جاءته الفرصة حينما أرسل إليه الأفشين (6)

والناظر إليه من الرّي يظن أنه مشرف عليه ، وأن المسافة بينهما ثلاثة فراسخ أو اثنان، وفتح هذه المنطقة سعيد بن العاص في أيام عثمان لمّا ولي الكوفة ، وقد نسجت قصص كثيرة وغريبة حول هذه المنطقة . للمزيد ينظر الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** 475/2 - 477.أبو الفداء ، عماد الدين، **تقويم البلدان** ، 71.وهي في الأقليم الخامس، سهراب،أبو الحسن،**عجائب الأقاليم السبعة** 33.

1 . البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 474 . الحموي،ياقوت، **معجم البلدان**،15/4.

2 . **تاريخه** ، 2\ 476 ، 477.

3. للمزيد ينظر، **تاريخ طبرستان** ،212 - 214 .

4 . ينظر البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 472- 474 . فوزي ، فاروق ، **العباسيون الأوائل** ، 1\ 306- 309 .

5 . **تاريخه** ، 2\ 477 .

6.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 502 ، 503 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 495 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16/ 16 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 86 ، 87 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 289 .

ـ كما مرَّ معنا سابقاً ـ لذا فإنه ليس من المستبعد أن يكون المازيار بتحالفه مع الأفشين كان يسعى لتحقيق مآربه فى الاستقلال والتوسع ، كما كان يسعى الأفشين من جانبه لولاية خراسان، وكل طرف من الاثنين كان يريد أن يستغل الآخر في تحقيق أهدافه الشخصية (1) .

ومن جانبٍ آخر هناك من أراد أن يجعل لتمرد المازيار أسباباً دينية، (2) وأعطوا تلك الأسباب الدور الأول والأبرز الذي دفع إلى الثورة، وذلك على اعتبار أنه قد ورد في بعض المصادر كالبغدادي (3) أنه كان من من المحمرة الخرّمية، وكان تجمعه مع بابك الخرّمي نتيجة اتصالات كان قد وعد فيها المازيار بابك الخرّمي بالنصرة (4)، وما ذكره بعض المؤرخين (5) من أن المازيار حين وقع في الأسر وأخذ إلى سامراء " قد أقر على الأفشين أنه بعثه للخروج والعصيان ، لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ، ودينٍ اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس " في حين ذكر آخرون (6) أنه اعترف عند أسره أمام المعتصم أن أخا الأفشين واسمه "خاش" قد كتب إلى أخي المازيار واسمه قوهيار رسالة مضمونها العمل بشكل مشترك على إرجاع دين الخرّمية الذي فشل بابك الخرّمي في إرجاعه وقتل من إجله .

وذهب أحد الباحثين (7) إلى أنها حركة سياسية بالدرجة الأولى، ولكنها قد ألبست لباساً دينياً ، وأنها اتخذت المذهب الخرّمي الثوري شعارها لتضم قوى الطبقات العامة ضد بني العباس، في

---

1. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 241.
2. سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 266. طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 142 ، 143 . الجبوري أحمد ، **تاريخ الدولة العباسيه** ، 153 . الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 104 . مدني ، صلاح **تاريخ الدولة العباسية** ، 153 . سالم ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 164 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 646 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 135 .
3. **الفرق بين الفرق** ، 201 .
4. ابن الأثير، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 86 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية**، 10\ 289 .
5. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 473 .
6. للا طلا ع على الرسالة ينظر ملحق الرسائل رقم (1) ص266. مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 512 . المعري ، أبو العلاء ، **رسالة الغفران** 42 . حمادة ، محمد ، **الوثائق السياسية والأدارية** ، 381 .
7. الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 242.

حين عد باحثٌ آخر (1) أنه من الصعب اعتبار حركة المازيار حركة خرّمية، والأرجح أنها حركة إيرانية سياسية .

ومما سبق يتبين لنا أن الأسباب غير المباشرة لتمرد المازيار تدفعنا إلى القول إنها كانت حركة سياسية بالدرجة الأولى، بغض النظر عن الروايات التي اعتمد عليها من أرجعها إلى أسباب دينية بالدرجة الأولى، وذلك لأن تلك الروايات التي وردت في المصادر لم تعطِ صورة واضحة كما جاءت متعارضة ، ومتناقضة ، ومختلفة مع روايات أخرى .

فإذا كان المازيار على دين الخرّمية (2) وكان متحالفاً مع بابك لدرجة أنه اتصل به ووعده بالنصرة (3) فالسؤال المطروح أين هذه النصرة التي قدمها المازيار لبابك أثناء أكثر من عشرين عاماً امتدت بها ثورة بابك منذ خروجه عام 201هـ /816م (4) حتى مقتله عام 223هـ / 837م؟! (5) ثم أين هي تلك المساعدات التي قدمها المازيار لبابك أثناء حصار البذ؟! (6) ولماذا لم يهرب بابك إلى طبرستان عند هزيمته لحليفه مازيار بدلاً من هربه تجاه أرمينية معلنا أنه في طريقه لبلاد

---

1. فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 10\ 276 .
2. البغدادي ، عبد القاهر ، **الفرق بين الفرق** ، 201 .
3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 86 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 289 .
4. المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** ، 353 . النويري ، أحمد ، **فنون الأدب** ، 22\ 247. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** 82. المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 371 . آل سعد ، عبد العزيز ، **حركة بابك الخرّمي الدينية والسياسية** ، 56 ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف، بيروت ، 1424 هـ\ 2003 م . حسين ، نبيلة ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 224 . الشريقي إبراهيم ، **التاريخ الإسلامي** ، 140 .
5. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 474. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8/ 303 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 77 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 285. ابن خلدون ، عبد الرحمن **العبر** ، 3\ 262 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 503 .
6. لم تذكر المصادر التي بين أيدينا والتي ذكر بعضها أنه كان هناك اتصالٌ بين بابك والمازيار، إن "بابك" قد تلقى أية مساعدات أثناء حصار البذ سواء من المازيارأوغيره، ومن أهم تلك المصادر ينظر . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462 -471 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 318 – 327 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 385 – 387 . وكذلك الدراسات التى تخصصت بدراسة البابكية . ينظر ، العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 241 – 251 .

الروم؟! (1) إن كل ذلك لم يشر إليه المؤرخون، واكتفوا فقط بقولهم إنه كان هناك اتصال بينهما، الأمر الذي يجعلنا نشك ليس فقط بطبيعة الاتصال وأهدافه بل بحدوثه أصلاً في المرحلة التي سبقت القضاء على بابك.

أما بالنسبة لمّا ذكر حول اعتراف المازيار عند أسره بإن الأفشين قد بعثه على الخروج والعصيان ، لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس " (2) فهذه رواية مختلفٌ فيها، فهناك من ذكر أنه قد اعترف أمام عبدالله بن طاهر وحين أرسل للمعتصم أنكر أمامه ذلك، (3) في حين يفهم من رواية رواها اليعقوبي (4) ذاكراً أنه نقلها عن محمد بن عيسى إلى أنه لم يقم الأفشين بتحريض المازيار . حيث يقول اليعقوبي: " فجمع ابن داود بينه وبين المازيار ، وقال له : هذا الأفشين الذي زعمت أنه حملك على المعصية . فقال له الأفشين : والله إن الكذب بالسوقة لقبيح فكيف بالملوك ؟والله ما ينجيك كذبك من القتل ، فلا تجعل الكذب خاتمة أمرك . فقال المازيار:" والله ما كتب إليَّ "

وفيما يتعلق برسالة أخي الأفشين إلى أخي المازيار والدعوة إلى الاتفاق على إرجاع دين الخرّمية الذي فشل في إرجاعه بابك (5) يدفعنا إلى السؤال حول من الذي قضى على خرّمية بابك ؟ أليس هو الأفشين (6) وهذا ما ذهب إليه أحد الباحثين (7)، وقد كان منطقياً في طرحه حين ذكر "أنه لا يمكن قيام تفاهم بين بابك والأفشين حيث كانا على طرفي نقيض " ، ومع ما ذكر إلا أنني لست بصدد نفي تلك العلاقة مابين الأفشين والمازيار فيما بعد، ولا حتى برفض ما ذكر أنه قد جرى بينهما من تبادل للرسائل مهما كان فحواها، إلا انني أرى أنها كانت لخدمة أغراض شخصية ومصالح سياسية

---

1. ابن اعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 3\ 350 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 329 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387، 388. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 473 . الكتبي ، محمد ، **المنتظم** ، 11\ 59 . ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 1\ 283 ، 284. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 502.
2. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 473 .
3. ينظر ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 514 ، 515 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 403. ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 .
4. **تاريخه** ، 2/ 477 .
5. مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 512 . حمادة ، محمد ، **الوثائق السياسية والإدارية** ، 381 .
6. ابن أعثم ، أحمد ، **الفتوح** ، 8\ 348 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\327. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 387. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 74. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 471 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261.
7. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 287 .

أكثر من كونها مصالح دينية . وإلا فكيف للمازيار أن يسلم حيناً وأن يضع يده في يد من قضى على أكبر حركة خرّمية ما دام أنه رجل عقدي ؟!.

ب ـ مظاهر تمرّد المازيار

بدأ المازيار تمرّده بشكلٍ علني وواضح حين منع إرسال الخراج وأخذ يستعد للمواجهة بتحصينه جبال طبرستان (1)، ثم عمل على إعطاء حكمه صفة شرعية حيث دفع الناس إلى بيعته كرهاً (2) وخاصة أكابر طبرستان وماحولها (3) الذين لم يستكف منهم بذلك، بل وأخذ منهم الرهائن لضمان ولائهم له (4) وحبسهم في برج الأصبهذ (5) .

وفي الوقت نفسه الذي اتخذ فيه المازيار هذا الموقف من أصحاب النفوذ نجده قد أراد أن يعزز من قوته بالتحالف مع الفلاحين، وذلك بتحريضهم ضد أصحاب الضياع بانتهاب أموالهم وغلاتهم (6) ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد، بل وصل الأمر عند المازيار إلى حد التخلص نهائياً من منافسيه لدرجة أنه قد أغرى الفلاحين بقتل أرباب الضياع قائلاً: " إني قد أبحتكم منازل أرباب الضياع وحرمهم....فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك ، ثم حوزوا ما وهبت لكم من المنازل والحرم "(7) وقد ذهب بعض الباحثين (8) إلى أن ما قام به المازيار يعدّ دليلاً على نزعته الخرّمية

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 .

2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 269.

3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 503 .

4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 503 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 269.

5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 349 . سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 269.

6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 503 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 647 . مدني ، صلاح ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 154 ، سالم السيد ، **دراسات في تاريخ العرب** ، 3\ 164 . سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 269 .

7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 353 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 242 . الجميلي ، رشيد **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 104 . طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 143 . مدني ، صلاح ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 155 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 647 .

8. مدني ، صلاح ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 154 . طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 143 . الحبوري ، أحمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 1\ 153 . الجميلي ، رشيد ، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 105 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 242 .

الاشتراكية بتقسيمه الأراضي بين الفلاحين، في حين أرى أن ذلك التوجه كان سياسياً بالدرجة الأولى وذلك أنه كان يهدف منه التخلص من أصحاب النفوذ وخاصة العرب، وقد بدا ذلك من كلام (1) سرخاستان (2) عندما جمع بعض الدهاقين وقال لهم : " إن الأبناء هواهم مع العرب والمسوّدة، ولست آمن غدرهم ومكرهم، وقد جمعت (3) أهل الظنة (4) ممن أخاف ناحيته فاقتلوهم لتأمنوا " (5)، وقد فعلوا ذلك ، وإن كانوا فيما بعد قد ندموا ولم يقدموا على قتل أرباب الضياع كما طلب منهم المازيار كما مرَّ سابقاً (6) .

وبعد أن تمكن المازيار من إضعاف مناوئيه من المتنفذين عمد إلى اتخاذ مزيد من الإجراءات الاقتصادية، والعسكرية، في محاولة منه لتثبيت أمره، وزيادة قدرته على الصمود والمواجهة فلجأ من ناحية اقتصادية إلى جمع الأموال من خلال تعجيل الخراج وغيره ، حتى أنه تمكن في شهرين من جباية ما كان يؤخذ في سنة (7)، ويبدو أنه كان يأخذ من أصحاب الخراج رهائن قد تكون أبناءهم ، وعندما لجأ أحد (8) أصحاب الرهائن (9) إلى الهرب من منطقة المازيار قام قائده سرخستان بقتل

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 353 . الدوري ، عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، 242 . فوزي ، فاروق **الخلافة العباسية** ، 1\ 276 .
2. سرخاستان ، كان من أهم قادة المازيار الذي كان له دورٌ كبيرٌ في قيادة جيوشه وتنفيذ سياساته ، ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 351 -354 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 503 – 507 . وابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 – 498 . وكان يكنى بأبي صالح ويعد خليفة للمازيار . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 503 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 353 . فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 1\ 276 . مدني ، صلاح ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 154 . طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 143 .
4. يقال إنهم كانوا من أبناء القواد ممن يتصفون بالجلد، والشجاعة، لذا فقد كان يخافهم، وقد جمعهم في داره بحجة المناظرة، وكان عددهم مائتين وستين ، الطبري،محمد،**الأمم والملوك** ، 10/ 353.
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 353 . فوزي ، فاروق ، **الخلافة العباسية** ، 1\ 276 . مدني ، صلاح ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 154 . طقوش ، محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 143 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 353 .
7. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 .
8. للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 250 ، 251 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 503 ، 504 .
9. يدعي ذلك الشخص علي بن يزداد، وكان ممن قد حلف وبايع وأعطى الرهينة ، ثم نكث وخرج، وترك رهينته ابنه ويسمى الحسن ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 350 ، 351 .

الرهينة (1) .

ومن ناحية عسكرية اتخذ بعض الإجراءات التي هدف منها إضعاف المدن المناوئة لنفوذه حيث أمر قائده سرخاستان فأخذ سكان (2) آمل (3) وسارية، (4) ونقل جميع السكان إلى منطقة جبلية متوسطه بين المدينتين يقال له هرمزاباذ، وحبسهم هناك، وكان عددهم عشرين ألفاً، وأمر بتخريب أسوار تلك المدن الأمر الذي مكن له من السيطرة هناك (5)، وكما فعل بأسوارالمدن السابقة قام بتدميرسورمدينة (6) طميس (7) وقيل إن الذي دمّر أسوارها قوهيار أخو المازيار (8) ثم عاد سرخاستان وقام ببناء سورٍ من طميس إلى البحر مقداره ثلاثة أميال (9)، وقد بناه على أنقاض سور قديم كانت (10) الأكاسرة (11) قد بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان (12) وجعل حولها

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 351 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 504 .
2. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\503 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 .
3. آمل :هي أكبر مدينة بطبرستان في السهل ـ حيث إن طبرستان قسم منها سهل وقسم منها جبل ـ وبينها وبين سارية ثمانية عشر فرسخاً ، وبين آمل والرّويان اثنا عشر فرسخاً، وبين آمل وسالوس ، وهي من جهة الجيلان عشرون فرسخاً. الحموي ياقوت ، **معجم البلدان** ، 57/1.
4. سارية : مدينة بطبرستان ، بينها وبين البحر ثلاثة فراسخ ، وبين سارية وآمل ثمانية عشر فرسخاً ، الحموي ،ياقوت ، **معجم البلدان** ، 3/ 170.
5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 .
6. نفسه ، 496 .
7. طميس : تقع على حد جرجان، وعليها درب عظيم لايقدر أحد من أهل طبرستان أن يخرج منها إلى جرجان، ولا أن يدخل من جرجان إلى طبرستان إلا في ذلك الدرب ، ويسكنها كثيرٌ من الناس . ابن رسته ، أحمد ، **الأعلاق النفيسة** ، 150 . فتحها سعيد بن العاص أيام عثمان بن عفان . الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 4 /41.
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 351 .
9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 351 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\504 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 .
10. ابن رسته ، أحمد ، **الأعلاق النفيسة** ، 150 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \ 504 ، 505 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 .
11. يقال إن الذي بناه هو كسرى أنو شروان ، أحمد ، **الأعلاق النفسية** ، 150 .
12. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 351 ، 352. ابن رسته ، أحمد ، **الأعلاق النفيسة** ، 150 . ابن مسكويه ، أحمد **تجارب الأمم** ، 6 \ 504 ، 505 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 .

خندقاً منيعاً وأبراجاً للحرس وباباً وثيقاً (1) الأمر الذي أرعب أهل جرجان (2) الذين خافوا على أموالهم ومدينتهم وهرب قسم منهم إلى (3) نيسابور (4) . وبهذا يكون قد استفحل أمر المازيار في طبرستان ، إلا أنه من الملاحظ أنه قد مدّ نفوذه بالقوة، الأمر الذي يجعلنا نستنتج أن كثيراً من السكان لم يكونوا راضين عنه، وهذا يفسر لنا قلة شعبيته فيعطينا انطباعاً حول طبيعة حركته السياسية التي افتقرت إلى جذب الجماهير روحياً لحركته .

ج ـ موقف الخليفة المعتصم من تمرده .

لجأ الخليفة المعتصم إلى اتخاذ خطوة ساسية تجاه تمرّد المازيار فكتب إليه يأمره بالحضور إليه ، إلا أن هذه المحاولة لم تنجح حيث أبى المازيار الحضور (5)، وأمام ذلك وفي ظل استفحال تمرّد المازيار اتخذ المعتصم تدابير عسكرية هدف منها قمع التمرد بشكل سريع وإعادة الأمور إلى نصابها، وقد بدا ذلك من خلال زجّه عدة (6) جيوش (7) في المعركة من قبله يقودهم

---

1. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \505 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 352 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \ 505 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 352 .
4. نيسابور : إحدى أهم أربع مدن في خراسان ، يقال لها دمشق الصغيرة، لكثرة فواكهها، و بساتينها، و مياهها، و حسنها وتخترقها أربعة أنهار ، و أسواقها حسنة و متسعة، و مسجدها بديع، و يقع في وسط السوق، ابن بطوطة،محمد، **تحفة النظار** 178.
5. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3/ 473 .
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \505 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 254 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 226.
7. كان من قادة الجيوش الذين أرسلوا من قبل الخليفة مباشرة تحت إمرة محمد بن إبراهيم : الحسن بن قارن الطبري القائد ومن كان بالباب من الطبرية ، ومنصور بن الحسن هار صاحب دنباوند وجهه إلى مدينة الرّي ليدخل طبرستان من ناحية الرّي ووجه أبا الساج إلى اللارز ودنباوند . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 352 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \ 254 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \505 . مؤلف مجهول **العيون والحدائق** ، 3\ 400 .

محمد بن إبراهيم (1) وليس الأفشين (2) وبهذا يكون قد فشل الأفشين فيما كان يسعى إليه من قيادته للحملة العسكرية والتي كان ربما يأمل أن تفشل حتى يضطر المعتصم لإرساله في نهاية الأمر .

لم تكتمل خطة الخليفة المعتصم بما أرسله من جيوش، بل كتب إلى واليه عبد الله بن طاهر على خراسان أن يقوم بدوره بقتال المازيار (3)، فأرسل من عنده عمه الحسن بن الحسين، بن مصعب، في جيش جرار لحفظ جرجان ، وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان ،ففعل ذلك ولم يبق بينه وبين سرخاستان إلا عرض الخندق ، وكما وجه ابن طاهر القائد (4) حيان بن جبلة (5) في أربعة آلاف إلى (6) قومس (7) فعسكر على حد جبال شروين (8) .

---

1. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 474. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 477. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 352 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \505. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \ 254. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 87 . ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 289 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 511 . ابن الفقيه،أحمد،**مختصر تاريخ البلدان**،209.
2. لقد ذهب بعض المؤرخين المتأخرين خطأً أن المعتصم قد كلف الأفشين بقيادة الحملة العسكرية التي ذهبت لقتال المازيار . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 16 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 240 . والأرجح ما ذهب إليه المؤرخون السابقون أنه محمد بن إبراهيم وذلك لإجماع المؤرخين، وكونهم أقرب إلى الحدث من الذهبي وابن تغري بردي.
3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 477 . البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 474 . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 473 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 298 . اليافعي ، عبدالله ، **مرآة الجنان** ، 2\ 83 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** 7\ 381. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 240 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 352 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \505 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 399 ، 400. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496.
5. حيان بن جبلة: يفهم من سياق الأحداث أنه كان من أهم القادة الذين كانوا يعملون تحت إمرة عبدالله بن طاهر، والذين كان لهم دورٌ في القضاء على تمرّدالمازيار . للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 2/ 352، 357. ابن مسكويه ،أحمد **تجارب الأمم** ،6/ 505،510. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3/ 400، 402.
6. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 352 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \505 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \ 254 .
7. قومس: هي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن، وقرى، ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان، وأكبر ولاية في ملكها .الحموي،ياقوت، **معجم البلدان**،4/ 414.وأهم مدنها الدامغان. اليعقوبي، أحمد ، **البلدان** ، 279. ابن حوقل ،**صورة الأرض**،380/1. افتتحهاعبدالله بن عامرفي خلافة عثمان . اليعقوبي، أحمد ، **البلدان** ، 279.
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 352 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \505. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \ 254 .

والذي يفسر لنا قدرة الخليفة المعتصم على إرسال كل هذه الجيوش التي وصفت بالكثيفة (1) هو تفرغ الجيش الإسلامي بعد أن أتم القضاء على حركة بابك وقتله عام 223هـ\ 837 م (2) والقضاء على خطر الروم بتدمير عمورية في العام نفسه (3)، لذا فإنه كان مما يؤخذ على المازيار أنه قد تمرد وثار في وقت غير مناسب (4)، وقد تمكنت الجيوش من محاصرة المازيار من كل جانب، الأمر الذي حدا به إلى محاولة المساومة على الأسرى الذين جمعهم وأعلمهم أنه كان يتوقع أن يلقي لهم الخليفة اهتماماً، إلا أن الأمر لم يحدث حيث أرسل الجيوش، وأعلمهم أنه يريد أن يطلق سراحهم مقابل أن يدفعوا له خراج سنتين (5)، ولكنه فشل في ذلك لأنهم كانوا لايمتلكون ذلك ، وقيل إن المازيار كان يعلم ذلك، وإنما أراد أن يلقي الشَّر بين أصحاب الخراج ومن لاخراج عليه من التجار والصناع (6)، وحاول ـ كما مرَّ معنا ـ أن يضعف موقف الخليفة العسكري من خلال التحريض على قتل العرب وغيرهم من الموالين للخلافة، إلا أن الجماهير التي لم تكن موالية للمازيار، وغير مقتنعة بما يفعل، فكانت مقدرة لخطورة الموقف عليها إذا أقدمت على ذلك أمام قوة الخلافة ، فلم تورط نفسها، ولم تقدم على ما أشار عليهم به المازيار (7) ففشلت جهوده في هذا الاتجاه .

وبدأ الموقف العسكري للمازيار يسوء بشكل سريع، إذ أنّ القوات الإسلامية التي كان يقودها الحسن ابن الحسين والتي نزلت عند خندق قائد المازيار سرخاستان ، قد استطاعت أن تعمل علاقات مع جنده

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 253. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6 \505. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 400 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \ 254 .
2. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\477 ، 478 . ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 3\ 261 ، 262 . المقريزي أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 376 .
3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 3\ 476 . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 473 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\ 288 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 238 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 506 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 380 .
4. العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 289 .
5. للمزيد من المعلومات ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 352 ، 353 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 505 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 353 .
7. للمزيد من المعلومات ينظر ،ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 10\ 505 ، 506.

و استغلوا ذلك، وتسلل قسم منهم إلى داخل السور دون علم قائدهم الحسن ، فلما رآهم الجند ثاروا وأخذوا يدخلون من الحائط ، فلما علم الحسن حاول أن يثنيهم عن ذلك خشية أن تكون خدعة عسكرية لكن (1) أتباعه (2) استمروا ونجحوا في الاستيلاء على معسكر سرخاستان (3).

ولما انتهى الخبر إلى سرخاستان ولّى هارباً، بينما وقع أخوه (4) شهريار (5) في الأسر، فتم قتله على يد الحسن بن الحسين (6)، في حين أن سرخاستان كان قد هرب إلى غير اتجاه محدد، وكان يعاني من التعب والعطش، فنزل في مكانٍ للراحة، وطلب من أصحابه الذين اتبعوه أن يسقوه الماء إلا أنهم تآمروا عليه ليتخلصوا مما جره عليهم من حروب ومشكلات، وقرروا أن يسلموه للحسن بن الحسين، وقد حاول أن يثنيهم عن عزمهم هذا من خلال إغرائهم بالمال، إلا أنهم لم يثقوا به، ومضوا لِما عزمواعليه (7)، فلقيتهم خيول الحسن بن الحسين الذين لم يقدروا لهم فعلتهم ـ التي تمثلت بخيانتهم لقائدهم ـ فقتلوهم وأخذوا منهم سرخاستان(8)وانطلقوا به لقائدهم الذي قتله بعد أن تأكد من شخصيته (9)

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 353 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 506 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 ، 497 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .
2. كان يقودهم شخص يدعى قيس بن زنجويه . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 353 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 353 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 506 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496 ، 497 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .
4. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 507 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 497 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255
5. وصفه ابن مسكويه بقوله إنه كان شيخاً جسيماً **تجارب الأمم** ، 6\ 507 . وربما هذا الذي يفسر لنا عدم قدرته على الهرب .
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 507 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 497 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .
7. للمزيد من المعلومات ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 354 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 507 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 497 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .
8. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 497 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 354 . ابن مسكويه ، أحمد **تجارب الأمم** ، 6\ 507 .
9. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 507 ، 508 .

وقيل إنه استعان (1) بقادة طبرستان (2) للتأكد من شخصيته (3)، وأرسل رأسه بعد قتله لعبد الله بن طاهر (4) .

وكان لمقتل سرخاستان أهم قادة المازيار أثرٌ كبيرٌ على قوته العسكرية، وتماسك جبهته الداخلية التي أخذ قادة عبد الله بن طاهر على استغلالها لصالح إنهاء القتال، وكان من هؤلاء حيان بن جبلة الذي راسل (5) قارن بن شهريار (6)، الذي كان يرى أنه أحق بحكم طبرستان من عمه المازيار الأمر الذي جعله يتآمر مع القائد حيان بن جبلة ضده ، وتم الاتفاق بينهما على أن يتعاون قارن مع المسلمين ويسلم الجبال، ومدينة سارية (7) مقابل أن يضمنوا له مملكة أبيه وجده (8)، وقد كتب حيان بن جبلة عن خبر الاتفاق إلى عبد الله بن طاهر الذي وافق ، إلا أنه قد نبه إلى ضرورة أخذ الحيطة وعدم التسرع بالتوغل في تلك المناطق حتى يتأكد من صدق قارن (9).

وكان قارن قد أرسله عمه المازيار مع أخيه عبد الله بن قارن لقيادة الجيش لمحاربة المسلمين ومعهم مجموعة من القادة (10)، فلما أرسل إليه حيان بن جبلة بموافقة عبد الله بن طاهر على ماتمّ

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 354 .
2. ومن هؤلاء القادة محمد بن المغيرة بن سغبة الأزدي ، وعبدالله بن محمد القطقطي الضبي ، والفتح بن قراط . والذي قتله منهم محمد بن المغيرة حيث قال له الحسن: " قم فاقتله بابنك وأخيك " . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 .
3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 507 ، 508 .
4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 498 .النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 498 .
6. قارن بن شهريار : هو ابن أخي المازيار وأحد قواده : مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400.
7. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 508 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 498 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \255.
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 500 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 498 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \255.
9. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 498 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 508 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 .
10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 508 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 498 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .

الاتفاق عليه ، دعا عمه عبدالله بن قارن ومن معه من القواد إلى طعامه ، وعندما وضعوا سلاحهم واطمأنوا أحدق بهم مع أصحابه بالسلاح وكتفهم وأرسلهم لحيان بن جبلة ، الذي لمّا استوثق منهم سار بجيشه ودخل جبال قارن (1) .

وقد نجم عن مؤامرة قارن وأسرعمه عبدالله بن قارن آثار عسكرية ونفسية، كانت بمثابة بداية النهاية للمازيار الذي تأثر كثيراً عندما وصله خبر تلك المؤامرة السابقة وأسر أخيه عبدالله (2)، كما تعرض للوم من قبل أخيه قوهيار الذي اتهمه بأنه كان قصير النظر بانشغاله بمن هم في سجنه من أصحاب الحرف ، في حين أهمل أمر القيادة التي سلمها دون دراسة لبعض من أهل بيته الذين خانوه (3).

أمام ذلك أطلق المازيار جميع من عنده من المحبوسين ، وسمح لأعوانه ممن بدأت القوات العربية الدخول بالمناطق التي يسكنون فيهم وأهليهم أن يذهبوا ويأخذوا لأنفسهم الأمان من القادة العرب (4) ولايخفى ما في هذا القرار من دلائل تشير إلى ضعف وصعوبة موقف المازيار العسكري، في الوقت نفسه الذي أخذت تتمرد فيه المدن عليه حيث إنه ما أن علم أهل سارية بما جرى لقائده سرخاستان ودخول حيان بن جبلة منطقة جبل شروين حتى وثبوا على (5) عامله (6) الذي هرب منهم ، ففتحوا أبواب السجن وأخرجوا ممن فيه، واستقبلوا القائد حيان بن جبلة (7).

---

1. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 508 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 ، 401 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 498 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 508 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \255.
3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 401 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 508 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 508 ،509. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499 .
5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499 . النويري ، أحمد ، **البداية والنهاية** ، 22 \255.
6. يقال إن اسمه مهريستاني بن شهديز وقد هرب لينجو بنفسه . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 . الأمر الذي يشير إلى أن قادة المازيار كانوا غير موالين له بشكل يدفعهم ليس إلى التضحية بل إلى حتى محاولة الصمود ليس فقط في وجه الجيوش بل وحتى في وجه الأهالي ، والمغريات السياسية .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499 . النويري ، أحمد ، **البداية والنهاية** ، 22 \255.

وعند ذلك انفرط آخر خيط في العقد ، عندما تخاذل قوهيار أخو المازيار الذي ما أن سمع بخبر سقوط سارية حتى (1) أرسل (2) إلى حيان يطلب منه الأمان (3)، وقد بلغت الخيانة قمتها حين عرض عليه في رسالته أن يقوم بتسليمه أخاه المازيار مقابل أن يملكه على جبال أبيه وجده (4)، وهذا يعبر عن الأهواء والمصالح السياسية التي كانت تتنازع بيت المازيار، ويؤكد ما ذهبنا إليه من تقديمٍ للمصالح السياسية كأسباب لثورة المازيار على غيرها من الأسباب .

ولمّا استلم ابن جبلة الرسالة من محمد بن موسى وصاحبه (5) أحمد بن الصقر (6) وافق عما جاء فيها (7)، وليس صحيحاً أن حيان بن جبلة قد توفي قبل الاتفاق (8) بل قبل أن ينفذ (9)، وكاد أن يظفربشرف عقد صفقة تسليم المازيار ، إلا أن أطماعه الشخصية بفرس كان يركبه أحمد بن الصقر وأخذه منه ،قد أغضب أحمد بن الصقر فكتب إلى القوهيار رسالة حقَّر فيها حيان بن جبلة واصفاً إياه بالعبد الحاقد، وحرضه على عدم تسليم المازيار إليه ، وحثه على تسليمه إلى ابن عم الأمير الحسن بن الحسين كي لايغضب عليه بتسليمه لقائد أقل منه (10) .

---

1. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 509 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499.
2. يقال إنه أطلق محمد بن موسى، بن حفص الذي كان عامل طبرستان من حبسه، وحمله على بغل بسرج، ووجهه إلى حيان بن جبلة . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 509 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499.
4. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 509 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \255
5. يفهم من كلام وجهه محمد بن موسى إلى حيان بن جبله أن أحمد بن الصقر كان من الشيوخ المعروفين في منطقة طبرستان وممن لهم كلمة مسموعة هناك ، مما حدا بقوهيارأن يرسله كوسيط بينه وبين قادة ابن طاهر، حيث ادعى أحمد بن الصقرأن ابن طاهر يعرفه شخصياً . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 355 ، 356 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 .
6. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 509 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499.
7. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499 .
8. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22 \255.
9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 357 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 501 .
10. للمزيد من المعلومات ينظر . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 256 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 509 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 .

وكان القوهيار متخوفاً من أن يغضب عليه حيان بن جبلة إن هو خالف ما تمّ الاتفاق عليه، وقد عبرً عن تخوفه هذا برسالة إلى أحمد بن الصقر الذي رد عليه بدوره ناصحاً إيّاه أن يرسل في يوم الميعاد رجلاً من عنده يخبر ابن جبله أنه مريض، وأنه إذا ما تعافى سيسير إليه ، فاستجاب قوهيار لذلك (1)، في حين كتب أحمد بن الصقر، ومحمد بن موسى، إلى الحسن بن الحسين وهو بطميس (2) وأخبراه أن يأتي لكي يسلماه المازيار وحثاه على الاستعجال (3) .

ولما وصله الكتاب تحرك بسرعة حتى قيل إنه قطع مسيرة ثلاثة أيام في ليلة، وتقدم إلى المكان الذي تواعد فيه قوهيار وحيان ويدعى (4) خرماباذ (5)، وفي اليوم نفسه الذي تواعدا فيه (6)، فلما علم ابن جبلة بقدوم الحسن توجه إلى لقائه ، إلا أن الحسن قد استغرب من وجوده في ذلك الموضع وخوفه من انتفاض سكان جبال شروين التي تم فتحها وحثه على العودة إليها بشكل سريع، في حين بعث إليه عبدالله بن طاهر أن يعسكر (7) بكورأو بلبورة (8)، وكانت أموال المازيار فيها، فأمرعبدالله بن طاهر حيان بن جبلة أن لايمنع قارن مما يريد أخذه من الأموال، فحمل قارن ما كان بها وبغيرها من أموال

---

1. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 509 ، 510 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 499 ، 500 .
2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\401 ، 402 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 510 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 500 .
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 256. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 510 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\402 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 500 .
4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 500 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 510 .
5. خرماباذ : ذكر أنها قرية من قرى بلخ ، وقيل قرية من قرى الري . الحموي ،ياقوت ،**معجم البلدان** ، 361/2.
6. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 510 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\402 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 500 .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 257. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 500 .
8. اختلف في كتابة اسمها مابين الطبري، وابن الأثير، وابن مسكويه ، ففي حين ذكر الطبري أنها بلبورة . **الأمم والملوك** ، 10\ 257 . ذكر ابن الأثير أنها بكور، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 500 . وذكر ابن مسكويه أنها بليون ، **تجارب الأمم** ، 6\ 510 . ولكنهما اتفقا على تعريفها بأنها منطقة حصينة من جبال وانداد هرمز في طبرستان.

مازيار وسرخاستان، وهكذا ضاع ما كان قد عمله حيان بن جبلة بسبب طمعه إلى ذلك الفرس،وتوفي بعد ذلك بقليل (1) .

ومن جهة أخرى التقى الحسن بن الحسين بمحمد بن موسى ، وأحمد بن الصقر في خرماباذ، وهناك كتبوا إلى قوهيار فأتى إليهم، وأحسن الحسن استقباله ، وأجابه إلى جميع ماطلب، وتواعدوا على أن يحضر المازيار (2)، وكان على قوهيار أن يتمم المؤامرة، فذهب إلى أخيه المازيار وأخبره أنه قد أخذ له الأمان واستوثق له (3).

وانطلق الحسن بن الحسين في اليوم الذي اتفقوا فيه بتسليم المازيار نحو (4) المكان (5) الذي اتفقوا عليه، وسار في طريق خطيرة، ولم يصطحب معه إلا عدداً قليلاً من (6) من الغلمان (7) حتى التقى مع المازيار بصحبة القوهيار (8)، وتقدم المازيار وسلم على الحسن ، فلم يرد عليه السلام وقال لرجلين من (9) أصحابه (10) خذاه ، ووجه معهما الى سارية (11) وانطلق هو بدوره

1.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 257. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 500 ، 501 .

2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 257. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 511 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 6\402 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 501.

3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\402 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 511 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 501.

4.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 257. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 501 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\ 255 .

5. لقد ذكر أكثر من مكان حيث قيل إنه اتجه إلى أزم ثم سار فيما بعد باتجاه هرمزاباذ . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 501 .

6. للمزيد ينظر ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 257 ، 258. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 501 .

7.كان عددهم ثلاثة غلمان من الأتراك ، هذا بالإضافة إلى دليل على الطريق اسمه إبراهيم بن مهران ، النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .

8.ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 501 .النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .

9.ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 511 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 6\403 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 501 .

10. الرجلان هما : طاهر بن إبراهيم ، وأوس البلخي ، مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 6\403 . ابن مسكويه ، أحمد **تجارب الأمم** ، 6\ 511 .

11. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .

إلى (1) هرمزداباذ (2) وأحرق قصر مازيار، وأخذ ماله، ثم سار إلى خرماباذ (3)، وهناك أخذ إخوة مازيار وحبسهم ، ثم انطلق إلى مدينة سارية وأقام بها ، وحبس المازيار (4).

وعند ذلك وصل القائد العباسي محمد بن إبراهيم بن مصعب إلى الحسن بن الحسين ، وناظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله، فكتب الحسن إلى عبدالله بن طاهر بذلك (5)، الذي كتب بدوره إلى الحسن أن يقوم بتسليم مازيار وأهله إلى محمد بن إبراهيم ليسير بهم إلى المعتصم (6) ولم يتعرض عبدالله لأموالهم بل أمر الحسن أن "يستقصي عنها ويحرزها " (7) وقد أحضر المازيار وسأله عنها فاعترف المازيار بأموال كثيرة له عند الناس ، وضمن القوهيار تلك الأموال وشهد على نفسه ، كما ذكر المازيار أنواع الأموال التي حملها لنفسه (8).

وكان المازيار قد حمل تلك الأموال ليوصلها إلى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم أنه أمنه على نفسه ، وماله،وولده، وأنه جعل له جبال أبيه ، لكن الحسن امتنع عن قبول الأموال ، ولم يأخذ منها لنفسه،وفي اليوم التالي أرسل المازيار إلى المعتصم مع(9) يعقوب بن *المنصور(10)*

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 358. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 .
2. هرمزداباذ: هي عاصمة ومقر المازيار في بلاد طبرستان. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10/ 358. وقد ورد ذكرها عند ابن الأثير باختلاف بسيط هرمزاباذ .**الكامل في التاريخ** ، 6 /502.
3. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 255 ، 256.
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ،10/ 511. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502 .
5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502 .
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 511 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 402. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502. النويري ، أحمد، **نهاية الأرب**، 22/ 256 .
7. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 256 .
8. للمزيد ينظر الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 359 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 402 ، 403 . ابن مسكويه أحمد ، **تجارب الامم** ، 6\ 511 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502.
9. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 512 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502 .النويري ، أحمد، **نهاية الأرب** 22\256 .
10. يعقوب من المنصور :لم أعثر له على ترجمته في كتب التراجم وغيرها.

ثم أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله لإحضار مال المازيار ، وأراد أن يرسل معه جيشاً لكنه رأى أنه لاحاجة له بهم وسار مع بعض غلمانه ، ولما فتح الخزائن ثار عليه بعض (1) المماليك (2) حيث اتهموه بالغدر، لأنه سلم المازيار للعرب وأخذوه، وقيدوه، وقتلوه ، واستولواعلى الأموال والبغال (3) فلما علم الحسن بن الحسين بذلك وجه إليهم جيشاً لقتالهم ، ووجه قارن جيشاً آخر، وتمت هزيمتهم وأرسل بعض من تعرض للأسر من (4) قادتهم (5) إلى عبدالله بن طاهر (6).

وهناك رواية أخرى ذكرها المؤرخون حول أسباب هزيمة المازيار وأسره تشير إلى أنه كان له ابن عم اسمه قوهيار، كان له (7) جبال طبرستان (8)، بينما كان المازيار له السهل. وكان ذلك كالقسمة بينهم يتوارثونه (9) وعندما أصبح المازيار قوياً أرسل إلى ابن عمه القوهيار (10)، وقيل هو

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 359 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الامم** ، 6\ 512 ، 513. ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 502 ، 503. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 256.
2. قيل هم مماليك المزربان ، ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 503. والأرجح مماليك المازيار وهم : ديالمة وكان عددهم ألفاً ومائتين ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 359 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الامم** ، 6\ 512 .النويري أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 256 .
3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الامم** ، 6\ 513 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 503. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 256 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 359 ، 360 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 503 .
5. من هؤلاء ابن عم للمازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان رأس العبيد . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 359 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 359 ، 360 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 503 .
7. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 503 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .
8. جبال طبرستان ثلاثة جبال وهي : جبل وندا هرمز في وسط جبال طبرستان، والثاني جبل أخيه وندا سنجان بن الأنداد بن قارن، والثالث جبل شروين بن سرخاب بن باب. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 360 .
9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 260 .
10. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الامم** ، 6\ 513 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 503. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .

أخوه (1) والزمه البقاء عنده ، وأرسل إلى الجبل والياً من عنده يدعى درّي (2)، فلما أعلن المازيار تمرّده ، وأرسلت إليه الجيوش، واحتاج إلى الرجال، دعا القوهيار وأخبره بمكتابة الأفشين، وأرسله من جديد إلى الجبال لخبرته، وأمره أن يحفظ الجبال ، وأمر الدري بالمجيء إليه، وسلمه قيادة الجيوش وأرسله لمحاربة الحسن بن الحسين، وكان يظن أنه قد استوثق من الجبل بقوهيار ومن الجيوش الأخرى بدري وعساكره (3) وقد بقي في عدد قليل من الجنود (4) .

وعندما وصلت جيوش المسلمين كان القوهيار مازال حاقداً على المازيار لما فعله به ، وقد تلاقى حقده مع كره أهل طبرستان لسيرة المازيار وتجبّره وعسفه، (5) فدعا ذلك القوهيار إلى الاتصال بالحسن بن الحسين وأطلعه على أسراره العسكرية وعن مكاتبة الأفشين ، وتآمر معه ضد المازيار مقابل أن يعيد إليه جبلة (6)، وكانت هذه الأخبار تصل إلى عبدالله بن طاهر ، الذي كان بدوره يوصلها إلى الخليفة المعتصم، والذي كان كما يبدو يطرح رأيه، ويبدي مشورته، حسب ما يراه مناسبا مما يشير إلى أن الخليفة كان متا بعاً لسير الأمور أولاً بأول (7)، وقد جاءت الأوامر والتعليمات من الخليفة بالموافقة على ما طلبه القوهيار إن هو خالف المازيار وسمح لهم بالدخول بالجبل فوافق القوهيار (8)، ولمّا جاء الموعد المتفق عليه تقدم الحسن بجيشه وقاتل "درّي" ، في حين أرسل عبدالله بن طاهر جيشاً

---

1. البلاذري ، أحمد ، **الفتوح البلدان** ، 474 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** 6\ 503 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\ 257.

2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 360 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 503 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\257.

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 360 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الامم** ، 6\ 513 ، 514 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 503 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .

4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .

5. البلاذري ، أحمد ، **الفتوح البلدان** ، 474 .

6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 360 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** 22\ 257 .

7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 360 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الامم** ، 6\ 514 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 .

8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 360،361 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 514 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 .

أخر نحو قوهيار فسلّم إليه الجبل، بينما كان درّي منشغلاً وعساكره بالقتال ، حتى فوجىء المازيار بجيش المسلمين على باب قصره فأخذوه أسيراً (1) .

وقد ذكر في رواية أخرى أنه أخذ بينما كان (2) يتصّيد (3)، وعندما أخذوه ساروا به نحو درَّي وهو يقاتل ، وجاءوا إليه من الخلف ومعهم المازيار ، فهرب نتيجة المفاجأة واتبعوه وقتلوه وأخذوا رأسه لعبدالله بن طاهر ، وحملوا معهم المازيار (4)، وهناك وعده عبدالله بن طاهر إن هو أظهر كتب الأفشين أن يطلب من المعتصم أن يصفح عنه فاعترف المازيار بها، وأظهرها، وسلمها لابن طاهر الذي قام بدوره بتسليمها إلى (5) إسحاق بن إبراهيم (6)، وأرسل معه المازيار وطلب منه أن يسلمه إلى الخليفة

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\361 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .
3. وهناك رواية أخرى انفرد فيها البلاذري حول أسر المازيار يقول فيها " كتب إلى الحسن _المقصود القوهيار _ يشير عليه بأن يكمن في موضع سماه له ، وقال لمايزديار أن الحسن قد أتاك ،وهو بموضع كذا ، وذكر غير ذلك الموضع ، وهو يدعوك إلى الأمان ويريد مشافهتك فيما بلغني ، فسار مايزديار يريد الحسن، فلمَّا صار بقرب الموضع الذي كان الحسن كامناً فيه ، آذنه قوهيار بمجيئه ، فخرج عليه في أصحابه وكانوا منقطعين في الغياض ، فجعلوا يتتامُون إليه وأراد مايزديار الهرب ، فأخذ قوهيار بمنطقته ، وانطوى عليه أصحاب الحسن ، فأخذوه سلماً بغير عهد ، ولاعقد " **فتوح البلدان** ، 474 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\361 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .
5. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 514 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 403 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 361 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .
6. مما يلفت النظر أن المؤرخين قد ذكروا أن الذي أرسله الخليفة المعتصم إلى طبرستان لقتال المازيار هو محمد بن إبراهيم أخو إسحاق بن إبراهيم . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 477 . البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 474 . الطبري ، محمد **الأمم والملوك** ، 10\ 352 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 400 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 505 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 496. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 254. الكتبي ، محمد **عيون التواريخ** ، 87 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية**،10/ 289 .ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** 511 . في حين نجد أنهم يذكرون في موضع آخر رواية أخرى أنه قد سلم المازيار لإسحاق بن إبراهيم دون أن يشيرو إلى أن المعتصم قد أرسله إلى هناك لقتال المازيار، وهذا يرجح أن يكون من تسلم الرسائل والمازيار من ابن طاهر،ونقلهما إلى الخليفة المعتصم كان محمد بن إبراهيم ، وليس إسحاق بن إبراهيم .

يداً بيد، (1) وبعد تسليمه سأله الخليفة عنها، (2) فأنكرها، (3) فضربه حتى مات وصلبه إلى جانب بابك (4)، وعلى الرغم من تكرار عدد من المؤرخين أنه قد صلب بجانب بابك إلا أن هناك مايدعونا للوقوف والتساؤل حول ذلك حيث إن بابك قد تم قتله عام 223هـ \837م (5) في حين أن المازيار قد تم قتله عام 225هـ\ 839م (6)، وفي رواية أخرى 226هـ \ 840 م (7) إذن فالفارق الزمني بين قتل الاثنين يزيد على عام في كل الأحوال ، علماً بأن "بابك" قد قطعت أطرافه جميعها (8)، لذا فليس من المعقول أن يبقى جسده غير متعفنٍ حتى العام بعد التالي . إلا إذا كانوا قد حنطوه،ولم يذكر لنا ذلك أحد منهم والأرجح أن المازيار قد صلب إلى جانب الخشبة التي صلب عليها بابك، وهذا ما يفهم من كلام المسعودي (9)، حيث ذكر أنه لكل منهما خشبة قد صلب عليها بجانب خشبة الآخر.

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 361.ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 514 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 403 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504.
2. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 403 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 361 .ابن مسكويه ، أحمد **تجارب الأمم** ، 6\ 514 ،515. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 87 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\289.
3. ذكر المسعودي أنه قد اعترف فيها ، ولم يذكر أمام من كان اعترافه هل المعتصم أم عبدالله، ولكن يبدو من سياق كلامه أنه قصد المعتصم حيث يقول " فأسر وحمل إلى سامراء ، فأقر على الأفشين " **مروج الذهب** ، 3\ 473 . في حين ذكر اليعقوبي أنه في مناظرة بينه وبين الأفشين أمام ابن داود قد اعترف أن الأفشين لم يكتب له . **تاريخه** ، 2\ 477 . في حين أن النويري يقول في راوية أخرى " وقيل إنه اعترف للمعتصم بالكتب والله أعلم " **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .
4. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 474 ، 475 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 361 . ابن مسكويه، أحمد **تجارب الأمم** ، 6\ 514،515 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 403 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 87 . ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\289 .المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 381 . ابن الفقيه،أحمد،**مختصر تاريخ البلدان**،209.
5. اليعقوبي ، أحمد، **تاريخه**، 2\ 474. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 332، 333. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 477 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\249 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 80 . ابن كثير إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 284 ، 285 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 376 ، 377 .
6. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 474 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 .
7. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 477 .
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 333 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478 . المقريزي ، أحمد **المقفى الكبير** ، 7\ 377 .
9. **مروج الذهب** ، 3\ 474 .

وقد حاول المازيار أن يثني الخليفة المعتصم عن القيام بقتله بمحاولة ترغيبه في أموالٍ كثيرة يحملها إليه إن فعل ذلك ، ولكن الخليفة المعتصم ، لم يكن مهتماً بالأموال ـ الذي امضى طوال حياته ينفقها ـ بقدر ماكان مهتماً باستقرار دولته، وبالسيطرة على طبرستان التي عادت وحكمها عبالله بن طاهر وابنه من بعده (1).

3 ـ حركة منكجور (2) .

تعد حركة منكجور إحدى الحركات الفارسية التي ظهرت في أذربيجان بعد القضاء على حركة بابك الخرّمي (3)، وقد ظهرت في عام (4) 224هـ \ 838م (5)، وتعود أسباب قيام حركته إلى أن الأفشين قام بتعيين قرابته منكجور والياً على أذربيجان ، فوجد في بعض منازل بابك في مدينة البذ مالاً كثيراً، فأخذه لنفسه دون علم الأفشين والمعتصم (6)، فعلم بذلك (7) صاحب

---

1. البلاذري ، أحمد ، **فتوح البلدان** ، 475 .
2. منكجور: لقد اختلف في أصله فهناك من ذكر اسمه منكجور الأشروسني ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 362/10. وذلك نسبة إلى أشروسنة التي تقع ما وراء النهر . الحموي ،ياقوت ، **معجم البلدان** ،197/1. وهناك من ذكر اسمه منكجور الفرغاني اليعقوبي، أحمد ، **تاريخه** ، 2/ 477. نسبة إلى فرغانة التي تقع في بلاد المشرق وراء نهري جيحون وسيحون . السمعاني ، عبد الكريم، **الأنساب** ، 274/9، 275 .
3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 477. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 515. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب**،22\ 257، الكتبي،محمد،**عيون التواريخ** 88. ابن كثير، إسماعيل،**البداية والنهاية** ، 10\ 290.المقريزي،أحمد، **المقفى الكبير**، 7\ 381.العزيز،حسين ، **البابكية** ، 260 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 515. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 88 . ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 290 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 381 . ابن المقفع ، سايرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 226 . العزيز ، حسين ، **البابكية** ، 290 .
5. ذكر بعض الباحثين أنه قد ثار عام 225هـ\ 839 م . مدني ، صلاح ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 155 . اللميلم ، عبد العزيز **نفوذ الأتراك** ، 1\ 315 . ولم يذكر الأول المصادر التي نقل عنها، في حين ذكر الثاني كلاً من **الرسل والملوك** للطبري، **والكامل في التاريخ** لابن الأثير، في حين أن المؤرخين السابقين قد ذكروا أن الحركة ظهرت عام 224 هـ \ 838 م . كما مرَّ سابقاً .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362 . ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 515 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 ،258. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 88 . ابن كثير إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 290 .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 515 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 258.

البريد (1) فكتب إلى الخليفة المعتصم بما فعله منكجور الذي أرسل بدوره إلى المعتصم يكذب ما ذكره صاحب البريد، فوقعت المناظرة بين صاحب البريد ومنكجور حتى همّ منكجور بقتل صاحب البريد الذي هرب واستغاث بأهل أردبيل (2) الذين منعوا منكجور من قتله، الأمر الذي دفع به لقتالهم، (3) في حين أن هناك رواية أخرى انفرد بها اليعقوبي (4) حول خروج منكجور حيث لم يذكرالسبب السابق، بل ذكر أن منكجور الفرغاني قد جمع أصحاب بابك وسار إلى (5)وراثان (6) وقتل محمد بن عبيدالله الورثانيّ وجماعة من أولياء السلطان كما يبدو بتحريض من قرابة الأفشين (7).

ولمّا علم الخليفة المعتصم بما آل إليه وضع منكجور، أمر الأفشين أن يوجه له رجلاً من (8) قواده (9) لعزله ، فوجه رجلاً من قواده في عسكر ضخم ، فلما علم منكجور بذلك جمع إليه أصحابه الذين وصفوا بالصعاليك وخرج من أردبيل ، فتمكن القائد الذي أرسله الأفشين من رؤيته

---

1. كان على بريد أذربيجان رجل شيعي يدعى عبدالله بن عبد الرحمن ، الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362 .

2 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 515 ، 516 .ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 88. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 290 .

3 الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 516. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 258 .

4 **تاريخه** ، 2\ 477 .

5 اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه**،2 / 477 .

6 ورثان : بلد تقع آخر حدود أذربيجان ، بينه وبين وادي الرّس فرسخان ، وبين ورثان وبيلقان سبعة فراسخ ، وهناك من ذكر أنها أذربيجان . الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 5/ 371.

7 اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2 / 477.

8 الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 258 .

9 ذكر اليعقوبي " أن الأفشين قد أرسل له أبا الساج المعروف بديو داد ، في جيش عظيم ، ثم بلغ المعتصم أن منكجور إنما خلع بأمر الأفشين ، وأنه إنما وجه إليه بأبي الساج مدداً له ، فوجه محمد بن حماد على البريد ، ووجه بغا التركي فحارب منكجور . **تاريخه** ، 2\ 477، 478 .

فحدث بينهم قتال انتهى بهزيمة منكجور الذي لاذ نتيجة لذلك إلى حصن من حصون أذربيجان على جبلٍ منيع وتحصن فيه (1) ومكث في الحصن شهراً ، ثم وثب عليه أصحابه وسلموه إلى ذلك القائد الذي تقدم به إلى سامراء في سنه 225 هـ \ 839م (2) وقيل إن القائد الذي قاتل منكجور هو بغا الكبير ولمّا لقي منكجور خرج إليه من الحصن مقابل الأمان (3)، وأخذه بغا إلى الخليفة في سامراء، (4)حيث تم سجنه هناك (5)، وبهذا أسدل الستار على هذه الحركة بأقل التكاليف وفي وقت قصير مقارنة مع ثورة بابك الخرّمي .

4 ـ التخلص من خطر الأفشين

أ- أسباب محاكمة الأفشين

لقد تداخلت مجموعة من العوامل، والظروف، والمصالح، خلف الأسباب التي دفعت الخليفة المعتصم إلى الانقلاب على قائد يعد من أهم قادته الذين قدموا له ولدولته خدمات عسكرية جليلة ، تلك العوامل التي تمثلت بالدرجة الأولى في ذلك الصراع السياسي بين الأفشين وخصومه، والذي حدا بكل من الطرفين إلى اللجوء إلى جميع الأساليب بغرض الوصول لأهدافه بغض النظر عن نوعها وصدقها، وقد بدا ذلك الصراع في المحاور الآتية :

1- صراعه مع آل طاهر

يبدو للمتمعن في مجريات الأمور أن الطاهريين في خراسان ـ التي تقع بمحاذاة أذربيجان جنوباً ـ حين فشلوا في القضاء على البابكيين بصفتهم أمراء المشرق المجاورين لذلك الخطر حين كلفهم

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 516 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362،363 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 258 .
3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 478. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 363 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 258. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 88 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\ 290 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ،2\ 226. الليميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأتراك** ، 1\ 316 .
4. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 290 . اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 478 . المقريزي ، أحمد ، **المقفى الكبير** ، 7\ 381 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 88.
5. اللميلم ، عبد العزيز ، **نفوذ الأ تراك** ، 1\ 316 .

المأمون بذلك (1) قد أخذوا ينظرون بعين الخوف والريبة فيما بعد عندما نجح القائد الأفشين من تسديد الضربات المتتالية لبابك وجموعه دون أن يكون لهم يد تذكر في ذلك (2)، بحيث إنهم أخذوا يخافون على مكانتهم ونفوذهم في تلك المنطقة فأخذوا يراقبون حركات الأفشين، ويدرسون السبل الكفيلة لإضعافه والقضاء عليه إذا لزم الأمر، وقد بدا ذلك في مراقبة ومتابعة رسله الذين كان يرسلهم أثناء قتاله لبابك لأهله في بلاده وبلاد آبائه (3) أشرو سنة (4).

وقد كان الأفشين يرسل الرّسل بالهدايا التي كانت تأتيه من أهل أرمينية، بالإضافة إلى الأموال نحو أشروسنة (5) لأغراض ربما تكون بعيدة عما كان يفكر به ابن طاهر كمساعات لأهله هناك ،أو ربما لأغراض سياسية ناتجة عن طموح الأفشين ، إلا أن ابن طاهر كان قد خشي من الأمرحيث إن المؤرخين في روايتهم هذه لم يحددوا نية الأفشين بقدر ما ركزوا على خوف ابن طاهر، الذي أرسل إلى الخليفة يخبره بقصة ذلك المال (6)، ونظراً لأن المعتصم كان يهتم بالتوازنات في تلك الفترة ويهمه القضاء على بابك أولاً بالإضافة إلى اهتمامه بكل مايخص دولته، فلقد أراد أن يجاري آل طاهرمن جانب ، وأن يستجلي حقيقة الأمر من جانب آخر، لذا نجده يكتب بدوره لابن طاهر أن يعلمه بجميع مايوجه به الأفشين إلى أشروسنة (7).

ونظراً لأن رسالة المعتصم قد وافقت هوى ابن طاهر فقد استهم في ملاحقة ومتابعة رسل

---

1. الشابشتي ، علي ، **الديارات** ، 137 – 138 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 309 – 319 . ينظر ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 449- 462 .
3. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 517 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\510 ، 511.
4. أشروسنة : هي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند ، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً والغالب عليها الجبال . الحموي ،ياقوت ، **معجم البلدان** ،197/1.وبها مدن وقرى وخيرات وافرة ، ابن الوردي ، عمر ، **خريدة العجائب** ، 35.
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 363 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 517 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 403 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 511.
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 517 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 511.
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10 \ 363 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 517 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 511.

الأفشين حتى مسك جماعة منهم عند نيسابور (1)، وقد تعامل ابن طاهر مع هؤلاء بمنتهى الدهاء السياسي ليستولي على الأموال أولاً، وليحصل على اعتراف من الأفشين ثانياً، وذلك أنه عندما سألهم عن مصدر المال، وقالوا له: للأفشين ، كذبهم واتهمهم باللصوصية ، وتحجج بأن الأفشين الذي وصفه بالأخ، لو أراد أن يرسل مثل هذه الأموال والهدايا لكتب إليه يعلمه بذلك، وأخذ المال وقسمه على جنده (2) وكان يرجو من ذلك استفزاز الأفشين ليعترف بأن المال إليه ليسترده فيكون ذلك حجةً عليه ، حيث كتب ابن طاهر إلى الأفشين ما قاله له الرسل: بأن المال للأفشين ، وادعى في رسالته أنه ينكر أن يكون الأفشين قد أرسل مالاً ولم يعلمه ، وأخبر الأفشين أنه أعطاه للجند بدلاً من مال أمير المؤمنين لأنه يريد أن يرسل الجند بشكل عاجل لقتال الترك ، واستطرد قائلاً: إنه إذا كان المال لك كما زعموا فعندما يأتي مال أمير المؤمنين سوف أعيده إليك ، وإذا كان المال ليس لك فأمير المؤمنين أحق به (3)، إلا أن الأفشين قد أفسد على ابن طاهر هدفه حيث اتسم بالحكمة في رده عندما كتب إلى ابن طاهر قائلاً:" إن مالي ومال أمير المؤمنين واحد " وطلب منه أن يطلق سراح الرسل فاستجاب لطلبه (4) فكانت تلك الحادثة سبباً في تبلور الخلاف حول السيطرة والنفوذ بينهما، الأمر الذي استمر معه عبدالله بن طاهر في تتبع الأفشين وأخباره (5) أكثر من كونها سبباً لقيام المعتصم بحبس الأفشين وصلبه، وإن كنا لاننكر أنها ربما فتحت عيون المعتصم على الأفشين .

إلا أن مجريات الأمور فيما بعد لاتشير إلى انقلاب الخليفة المعتصم على الأفشين، بل صارت لصالح الأفشين ضد آل طاهر، وقد بدا ذلك في التكريم الذي ناله عند القضاء على بابك الخرّمي، والذي وصل ذروته في جعله والياً على أذربيجان من جانب ـ والذي ولاها من قبله

---

1. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 517 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 511.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 6 \ 364 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 517 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 511.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 363 ، 364 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 517 . ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 511.
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 364 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 517 ، 518. ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6\ 511 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 511.

قرابته منكجور - (1) ومن جانب آخر فقد أسندت إليه ولاية السند (2) الشيء الذي كان يمثل أمراً خطيراً على أمارة الطاهريين في خراسان، بحيث أصبحت مابين فكي كماشة تحيطها مناطق نفوذ الأفشين أذربيجان شمالاً، وبلاد السند جنوباً، إلا أن حاجة الخليفة للقائد المحترف الأفشين في صراعه مع الروم أثناء حملته على عمورية (3)، قد أبعد الأفشين عن مناطق نفوذه، مما أخر صراعه مع الطاهريين نسبياً، إلا أن النتيجة التي أفضت إليها الحرب، والمكاسب التي تحققت بانتصار المسلمين وفتح عمورية (4)، والدور الذي اضطلع به الأفشين في ذلك الفتح، وفي القضاء على ثورة العباس بن المأمون (5) قد رفع من مكانته ، فبدا طموحه السياسي كما يبدو بالظهور بشكل أوضح، وخاصة في العام التالي عندما أعلن المازيار تمرده بطبرستان، الأمر الذي دفع الأفشين لمحاولة استغلال ذلك التمرّد للقضاء على خصومه آل طاهر، وخاصة أن الطرفين الأفشين وآل طاهر كان يعلمان بموقف المعتصم المناوىء للطاهريين ونيته التخلص منهم (6) .

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 515. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 88 . ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 290 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 334 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 388 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 478. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 250 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 285.
3. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 476 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 335 . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 472 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 391. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام**، 13/16 . ابن الجوزي ، عبد الرحمن **المنتظم** ، 11\ 79 . أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 50 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 286 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 238. ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 225 .
4. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 476. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 343 . المسعودي ، علي ، **التنبيه والإشراف** 354 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 394 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 3\ 494 ، 495. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ،11\ 82 ، 83. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 488. النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 252 253 . أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 50. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 \ 13 ، 14 . ابن كثير إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 288 . ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 238 . ابن المقفع ، ساويرس ، **تاريخ البطاركة** 2\ 225 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 347 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 501 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 462. ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 289 .
6. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 511.

إلا أن ظنّه قد خاب حين أسند المعتصم ذلك إلى بعض قادته من جانب، ومن جانب آخر إلى آل طاهر ـ كما بينا سابقاً ـ (1) وقد سارت الأمور فيما بعد لصالح آل طاهر وذلك من خلال اكتشافهم لسر الكتب التي كان يرسلها الأفشين للمازيار (2)، إلا أنه لم يكن لهم أن يقنعوا الخليفة لدرجة أن يقوم بنكبة الأفشين دون مساندة حاشية المعتصم والتي تلاقت مصالحها مع آل طاهر .

2ـ صراعه مع حاشية المعتصم

لقد تلاقت جهود آل طاهر في التخلص من الأفشين مع جهود المتنفذين من حاشية المعتصم كقاضي القضاة أحمد بن أبي داود (3)، وخاصة بعد النجاحات التي حققها الأفشين على بابك،وأسره وصلبه، ومكأفاة المعتصم له، الأمر الذي خشي منه أحمد بن داود، كما غضب عليه لكلام سمعه منه فأشار على الخليفة المعتصم أن يجعل الجيش نصفين ، أحدهما مع الأفشين ، والآخر مع أشناس لإضعاف قوة الأفشين الذي عندما علم بالأمر ازداد حقداً على ابن أبي داود (4)، وعند فتح عمورية أصبح الأفشين رئيساً لحرس المعتصم بعد عجيف بن عنبسة (5)، وبدلاً أن يستغل الأفشين ذلك الاحترام الذي ناله من الخليفة المعتصم بعد فتح عمورية في تقويه نفسه في مواجهة خصومه الطاهريين بمحاولة التقرب من حاشية المعتصم نجده بسبب عنجهيته العسكرية، وضعف خبرته السياسية ، يورط نفسه بالصراع مع حاشية الخليفة، وخاصة أحمد بن أبي داود، ومحمد بن عبد الملك الزيات اللذّين استخف بهما (6)، وكان الخلاف بينهما في أمرين أولهما : كان يبدو صراعاً بين العسكريين وأرباب القلم من السياسيين على النفوذ عند الخليفة (7) وثانيهما : وهو الأهم يتمثل في ذلك الصراع بين العنصرين العربي والتركي .

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 348 – 352 . ينظر ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 495 ، 496 .
2. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 10\ 514 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 403 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 .
3. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 405 . الأسكافي ، محمد ، **لطف التدبير** ، 90 ، 91 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16 / 17 ، 18 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 109 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 242.
4. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 405 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 138 . عزام ، خالد **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 148 . الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 648 .
5. اليعقوبي ، أحمد ، **تاريخه** ، 2\ 478 .
6. الإسكافي ، محمد ، **لطف التدبير** ، 90 ، 91 . الشالجي ، عبود ، **موسوعة العذاب** ، 7\ 19 ، 20 .
7. ينظر الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 405 .

وقد بدت مظاهرذلك في قصة تشفع ابن أبي داود للقائد العربي (1) أبي دلف العجلي (2) لدى القائد الأفشين (3)، ولم يكن ذلك التشفع من منطلق حب ابن أبي داود للعرب وميوله إليهم كما بدا في كثير من تصرفاته فقط (4)، بل كان أيضاً لرابطة الصداقة التي كانت تجمع ما بين أحمد بن أبي داود وأبي دلف العجلي الذي كان يمثل رمزاً عربياً (5)، وذلك أن الأفشين كان مبغضاً لأبي دلف العجلي وحاسداً له (6) وناقماً عليه من أيام حرب بابك، لذا فقد شكاه للخليفة المعتصم حتى أطلق يده عليه بعد إلحاح (7) ولمّا علم أحمد بن أبي داود بذلك ـ من الخليفة نفسه ـ ذهب مسرعاً إلى بيت الأفشين خشية أن يقوم بقتل أبي دلف، وقد حاول أن يستشفع له وألح عليه بالطلب أن يعفو عنه، إلا أن الأفشين قد رفض ذلك (8) رغم تكرار محاولات ابن أبي داود وتوسلاته، إلا أن الأفشين لم يأبه بذلك حتى لجأ أحمد ابن أبي داود إلى الحيله لإنقاذ صاحبه، وذلك أنه أخبر الأفشين أن الخليفة هو الذي أرسله وإذا ما حدث شيء لأبي دلف سيكون مسؤولاً أمام الخليفة، مما اضطر الأفشين إلى ترك أبي دلف وهو غاضب وغير راض عما جرى (9).

وقد نتج عن ذلك تنامي الحقد والاختلاف بينهم حيث حاول الأفشين التخلص من هؤلاء من جهة وعبدالله بن طاهر من خلال استغلاله لتمرد المازيار ليصبح أمير المشرق من جهة أخرى ولكنه فشل وذلك أن خصومه كما يبدو قد دسوا له عند المعتصم وعطلوا عليه قيادة الحملة (10) إلا أن بقاءه في

1. التنوخي ، المحسن ، **الفرج بعد الشدة** ، 188 . **المستجاد** ، 148 .
2. هو القاسم بن عيسى العجلي ، المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 474 . الصفدي ، خليل، **تحفة ذوي الألباب** ،1 /278. المكنى بأبي دلف، جمع مابين طرفي الكرم والشجاعة . الحموي ، تقي الدين ، **ثمرات الأوراق** ، 125 . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 47 . كان سيد أهله ، ورئيس عشيرته ، من عجل وغيرها من ربيعة . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 474 . ولاه المعتصم دمشق . الصفدي ، خليل، **تحفة ذوي الألباب** ،1 /278 الحموي ، تقي الدين ، **ثمرات الأوراق** ، 125 . وكان شاعراً كبيراً ملئت بقصصه كتب التاريخ ، والأدب . انظر ابن طيفور ، أحمد ، **كتاب بغداد** ، 166 – 169 . الحموي ، تقي الدين ، **ثمرات الأوراق** ، 125 – 128 .
3. التنوخي ، المحسن ، **الفرج بعد الشدة** ، 188 . **المستجاد** ، 148 .
4. النباهي ، أبو الحسن ، **تاريخ قضاة الأندلس** ، 52 .
5. العسقلاني ، أحمد ، **رفع الإصرعن قضاة مصر** ، 50 . التنوخي ، المحسن ، **المستجاد** ، 148 .
6. التنوخي ، المحسن ، **المستجاد** ، 148 .
7. التنوخي ، المحسن ، **الفرج بعد الشدة** ، 188 .
8. نفسه ، 188 – 190 .
9. نفسه ، 190- 191.
10. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 502 – 504 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 495 .

سامراء لم يكن مريحاً لهم أيضاً ، فأخذوا بدورهم يبحثون عن عناصر لإقناع الخليفة المعتصم ليتخلصوامنه فحاولوا استغلال الرسائل المتبادلة مع المازيار (1)، كما استغلوا حادثة منكجور الذي تخاذل الأفشين في حربه كما يبدو لعامل القرابة بينهما،وليس من منطلق التآمر في الدرجة الأولى والدليل على ذلك أن الأموال التي أخذها منكجور لنفسه، وكانت سبب تلك الحركة لم يكن يعلم بها الأفشين مثله مثل الخليفة المعتصم باعتراف المؤرخين (2) .

ولم تترك حاشية المعتصم حيلة أوسيلة حتى لجأت إليها في سبيل تحقيق أهدافهم في التخلص من الأفشين حتى وصل بهم الأمر إلى اللجوء لافتعال الوقيعة بين الأفشين والخليفة المعتصم، وذلك حين طلبوا من محمد بن إبراهيم الذي كان نديماً للأفشين وصديقاً لابن الزيات حيث وعده الثاني أن يوليه (3) فارس (4) والأهواز (5) إن هو اقنع الأفشين أن الخليفة قد تغيرّ عليه، في حين يقوم هو بإقناع المعتصم أن الأفشين قد تغيّر عليه، وعندما دخل الأفشين على المعتصم فوجده غاضباً بالصدفة على أحد خدمه ظنه حينما رأى ملامحه أنه قد تغّير عليه فمكث في بيته حذراً على نفسه (6) ، وحينما لاحظ المعتصم الأمر وأنكره استغل ذلك أحمد بن أبي داود وأخذ بإقناعه بمدى خطورة هؤلاء الأعاجم عليه (6)، ولم يكتف بذلك بل ذكره بتاريخهم مع أبي جعفر المنصور وقصته مع أبي مسلم محرضاً للخليفة بذلك على قتل الأفشين (8).

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 361 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 10\ 514 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 403 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 504 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 362 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\15 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 505 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 257 ، 258 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 88 . ابن كثير إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 290 .
3. الإسكافي ، محمد ، **لطف التدبير** ، 92 .
4. فارس : ولاية واسعة، و إقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان ، و من جهة كرمان السّيرجان ،ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ، و من جهة السند مكران، و كانت قصبتها مدينة شيراز. الحموي،ياقوت،**معجم البلدان**.226/4.
5. الأهواز: هي بلاد واسعة و لها سبع كور،تقع بالقرب من فارس، فبينها و بين أزم ستة فراسخ ، ومنها إلى عبدين خمسة فراسخ وإلى رام هرمز ستة فراسخ، ثم إلى الزط ستة فراسخ، وإلى دهليزان ثمانية، ثم إلى أرجان ثمانية فراسخ.ابن خرداذبه، عبيدالله **المسالك و الممالك**،43،42.
6. الإسكافي ، محمد ، **لطف التدبير** ، 92 .
7. نفسه ، 92 – 93 .
8. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 405 ، 406 .

3 ـ أثر الصراع في موقف الخليفة المعتصم

و قد تلاقت تلك التحريضات كما يبدو مع نفسية المعتصم الذي بدا يشعر بنفوذ الأفشين و خطره لذا فإننا نجده يجاري ابن أبي داود و ذلك حينما حذره من خطره (1)، كما لمس ذلك الخطر الذي يتمثل في ذلك الصراع القائم بين أقطاب دولته ، وكان للمصلحة العامة للدولة لدى المعتصم أهمية كبيرة تجعله لا يبدو مثالياً في تصرفاته، و قد بدا ذلك فيما أثر عنه من مقولات حول ذلك كقوله: " إن للسلطان لسكرات ، فمنها الرضى عمن استوجب السخط ، والسخط عمن استوجب الرضى " (2) والذي يفهم منه أن الخليفة يمكن أنه كان غير راض عن الأفشين لما بدا منه، إلا أنه قد أخّره لأنه كان محتاجاً إليه لصالح الدولة ، ولم يكن عند تخلصه منه ينظر تلك النظرة التي حاول أن يلصقها المستشرقون أمثال بروكلمان الذي عزا انقلاب المعتصم على الأفشين إلى عامل الحسد لدوره في فتح عمورية (3)، وهو ما لا يمكن قبوله نظراً لأن الأفشين في فتح عمورية لم يكن إلا قائداً من عدة (4) قادة (5) في حملة تحت إمرة المعتصم الذي كان قائداً عاماً فيها (6) أو ما ذهب إليه آدم متز (7) حينما جعل من تصرف بسيط يتمثل في قيام الأفشين بغسل يديه أمام المعتصم على غير ماكانوا معتادين عليه في العراق ـ بقيام العبد بالغسيل أمام سيده ـ عاملاً في دفع الخليفة المعتصم إلى الغضب عليه .

إن المتتبع لشخصية المعتصم ومقدرته العسكرية يرى أنه لم يكن بتلك البساطة والسطحية ليتخلص من أهم قادته الذين ساندوه في صراعه الطويل ضد أعدائه حتى إبّان ماكان أميراً لأسباب تافهة لا ترقى إلى أية درجة من الإقناع ، أو حتى إلى الأخذ بأقوال حاشيته دون أن يعمل على التأكد مما نسب

---

1. الدينوري ، أحمد ، **الأخبار الطوال** ، 405 ، 406

2. الطرطوش ، أبو بكر ، **سراج الملوك** ، 286 .

3. **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، 210 .

4. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 390 – 392 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\335 . المسعودي ، علي **مروج الذهب** ، 3\ 472 . أبو الفداء، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 50 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 286 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 505 .

5. ومن هؤلاء القادة : أشناس ، وإيتاخ ، وعجيف ، وجعفر بن دينار . ابن المقفع ، سايرس ، **تاريخ البطاركة** ، 2\ 225 .

6. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 390 – 392 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\335 . المسعودي ، علي **مروج الذهب** ، 3\ 472 . أبو الفداء ، إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** ، 2\ 50 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** 10\ 286 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 505.

7. **الحضارة الإسلامية** ، 210 .

للأفشين بنفسه ، وقد لجأ إلى ذلك فعلاً حيث وجد ضالته عند كاتب الأفشين، (1) فأرسل إليه بشكل سري ليلاً (2) وتهدده بالقتل إن هو أنكر، (3) وأعطاه الأمان إذا اعترف، (4) فاعترف له بأنه هو الذي كتب الكتاب الذي أرسل إلى المازيار بأمر الأفشين (5) ونصه باختلافات بسيطة :" لم يبق في العصر غير بابك ، وأنت ، وأنا ،وقد مضى بابك ، وجيوش المعتصم عند ابن طاهر ، ولم يبق عنده غيرى فإن هزمت أنت ابن طاهر ، كفيتك أنا المعتصم، ويخلص لنا الدين الأبيض ، يعني المجوسية " (6) فطلب منه الخليفة أن يكتم ماجرى عن الجميع وخاصة الأفشين (7)، وهذا يشير إلى أن الخليفة لم يكن متسرعاً في اتخاذ خطوات سريعة ضد الأفشين قبل أن يدرس الأمر بجميع جوانبه ، علماً أن المعتصم قد حزن كثيراً حين علم بنية الأفشين في ظل ما قدمه له من أموال وغيرها (8) .

4 ـ ردة فعل الأفشين وأثرها في موقف المعتصم

وقد صارت الأمور فيما بعد باتجاه اعتقال الأفشين وسجنه . وذلك أنه لمّا لمس تغير الخليفة المعتصم عليه ، ووجد أن المؤامرة حوله قد أحكمت خيوطها ، عمل على إنقاذ نفسه فلجأ أولاً : إلى

---

1. الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 98 ، 99 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 109 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 298 . **تاريخ الإسلام** ، 16\ 18 . ابن ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 242 .
2. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 98 ، 99 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 109 .
3. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 11\ 298 . **تاريخ الإسلام** ، 16\ 18 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 109 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 242.
4. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 99 .
5. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 99 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16\ 18 . **سير أعلام النبلاء** ، 11\ 298 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 110 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 242 .
6. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 99 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 110. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** 10\ 298 ، 299، **تاريخ الإسلام** ، 16\ 18. ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 242.
7. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 99 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\299. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 110 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 242.
8. ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **المنتظم** ، 11\ 99 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\299 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 110 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 242.

محاولة (1) الهرب (2) وكان خطته في الهرب بعد أن تهيأ لذلك تقوم على اغتنام يوم يكون فيه المعتصم وقادته مشغولين في أمر ما، ثم الانطلاق صوب الموصل ، ومنها إلى أرمينية ، ومنها إلى بلاد (3) الخزر (4)، ثم يدور في بلاد الترك ، ويرجع إلى أشروسنة (5) أو يستميل الخزر على المسلمين، (6) إلا أنه قد أبطأ في خطته ولم يعد يمتلك وقتاً كافياً لتنفيذها مما أدى إلى فشلها (7)، وقيل صعب عليه تطبيقها في ظل وجود المعتصم وقادته (8)، أمام ذلك لجأ الأفشين إلى خطته الثانية :التي تمثلت بمحاولة سم المعتصم وقادته (9) وذلك من خلال إعداد سمٍ كثيرٍ ووضعه في الطعام ثم دعوة

---

1. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 364 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512 .الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 299 . **تاريخ الإسلام** ، 16 / 18 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 292 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 242 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 490 . سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 274 . الجميلي ، رشيد **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية** ، 105 . شاكر ، محمود ، **الدولة العباسية** ، 1\ 220 . ناجي وآخرون ، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 138 . طلس ، محمد ، **تاريخ العرب** ، 183 . عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 149 .
2. ذكر ابن إسفنديار ان الأفشين أراد قتل المعتصم من خلال عمل وليمة ودعوته إليها ،وعندها يقوم غلمان الأفشين بقتله ، وقد تم ذلك، ولبى المعتصم الدعوة، إلا أن المؤامرة قد فشلت وانكشفت. **تاريخ طبرستان** ، 224.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 364 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512.
4. بلاد الخزر : هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروفة بالدربند، و قيل هي اسم إقليم من قصبة تسمى إتل، و إتل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس،والبلغار، و إتل مدينة ،والخزر اسم المملكة لا اسم المدينة .الحموي،ياقوت،**معجم البلدان**، 367/4.
5. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 364 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 292 .
7. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404 . ابن تغري بردي ، جمال الدين **النجوم الزاهرة** ، 2\ 223 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16\ 18.
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 364 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404.
9. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 364 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 299 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 242، 243 . عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 148 . ناجي ، عبد الجبار وآخرون ، **الدولة العربية الإسلامية** ، 138 .

الخليفة المعتصم وقادته إليه، فإذا لم يجبه المعتصم (1) استأذنه في قواده الأتراك مثال أشناس، وإيتاخ وبغا،وأمثالهم (2) في يوم يكون فيه الخليفة مشغولاً ، فإذا ما تمّ سمهم وانصرفوا انطلق في أول الليل ونفّذ خطته السابقة في الهرب (3) .

إلا أن خطة الأفشين هذه قد انكشفت، وذلك من خلال أحد قادته الذين كانوا يناوبون في دار المعتصم ويدعى (4) واجن الأشروسني (5)، الذي كان قد علم بخطة الأفشين من خلال حديث بينه وبين أحد خواص الأفشين المطلعين على الخطة، حيث إن "واجن" قد رأى صعوبة في تطبيق الخطة، وذلك لما تتطلبه من إعداد وما تواجهه من عقبات (6)،فلمّا علم الأفشين بموقف واجن قرر قتله،فعلم بذلك واجن فهرب ليلاً وأتى دار المعتصم ، فلما وجده نائماً ذهب إلى القائد إيتاخ وأعلمه أنه يحمل خبراً مهماً للخليفة ولايمكن الصبر عليه،فأوصل إيتاخ ذلك الكلام للخليفة الذي كان رأيه أن ينام واجن عند إيتاخ لحمايته ويأتيه في اليوم التالي مبكراً، وقد تم ذلك وأخبره بما نوى عليه الأفشين (7) .

عند ذلك حسم الخليفة المعتصم موقفه من الأفشين حيث دعاه إليه، فجاءه الأفشين وهويلبس السواد – شعار الدولة العباسية – فأمره المعتصم بنزعه وحبسه (8) في الجوسق (9)، ثم بنى له

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 364 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ،3\ 404 . الجميلي،رشيد،**دراسات في تاريخ الخلافة العباسية**،105 . سلطان،عبد المنعم، **تاريخ الدولة العباسية**، 274 .

2.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 404 ، 405 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 .

3.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 364 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 405 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512 .

4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 364 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 405 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512 . سلطان ، عبد المنعم ، **تاريخ الدولة العباسية** ، 274 .

5.لقد ذكر بعض الباحثين خطأً أن المؤامرة قد كشفت من أحد المشاركين في المؤامرة ويقصدون بذلك واجن الأشروسني . ناجي عبد الجبار ، وآخرون، **الدولة العربية الإسلامية** ، 138 . عزام ، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، 148 .

6.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 405 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 518 .

7.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 . ابن مسكوية ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 519 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512.

8.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 519 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 405 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512 .

9. الجوسق **:** هو قصر من القصور التي أمر المعتصم ببنائها في سامراء ، وذلك أنه يقال: " أنه لمّا عزم على بناء سرّ من رأى صير إلى كل واحد من أصحابه بناء قصر فصير إلى خاقان أبي الفتح قصر الجوسق"،الحميري،محمد،**الروض المعطار** ،182.

حبساً مرتفعاً وسماه لؤلؤة داخل الجوسق (1)، ولضمان عدم قيام تمرد جديد في الشرق كردة فعل لاعتقال الأفشين فقد أرسل المعتصم على وجه السرعة إلى عبدالله بن طاهر أن يقوم (2) بالاحتيال (3) على الحسن بن الأفشين واعتقاله وإرساله إلى الخليفة المعتصم (4) .

هذا ويبدو من خلال تحليل الأسباب السابقة التي أدت إلى محاكمة الأفشين ومقتله فإنني أرجح ما ذهب إليه بعض الباحثين (5) أن أسباب القضاء على الأفشين لم تكن بالدرجة الأولى دينية وأنه لم يكن على دين الخرّمية ، وإنما أسبابها الأكثر أهمية سياسية، حيث سعى لإقامة نظام خاص في بلاده ، وعمل من أجل ذلك على تقوية الثورات الفارسية الخرّمية لتكون سداً منيعاً سياسياً وعسكريا بين الدولة العباسية وبلاده في أشروسنة وما وراء النهر ، وهذا يفسّر صلته غير المباشرة بالمازيار ، إلى جانب استعانته بأهل الخزر لتكون الجبهة مثلثة ، تمتد من وراء النهر إلى طبرستان، والجبال إلى الخزر ، ولا أميل إلى ماذهب إليه عبد العزيز الدوري (6) عندما رجح أنه يميل للخرّمية في نهايه كلامه عن نكبة الأفشين، في حين أنه كان قد وصفها في بداية كلامه أنها قضية سياسية ألبست ثوباً دينياً (7) مما يظهر بعض التناقض في أحكامه .

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 512 . ابن مسكويه ، أحمد **تجارب الأمم** ، 6\ 519 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 405 .
3. "كان الحسن بن الأفشين قد كثرت كتبه إلى عبالله بن طاهر في نوح بن أسد يعلمه تحامله عليه وظلمه له في ضياعه ، فكتب عبدالله إلى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في أمره، ويأمره بجمع أصحابه والتأهب له حتى إذا ورد عليه الحسن بن الأفشين استوثق منه وحمله، وكتب عبدالله بن طاهر إلى الحسن بن الأفشين أنّي قد عزلت نوح بن أسد ووليتك الناحية، وكتب إليه كتاب عزل نوح وولايته، فخرج الحسن في قله من أصحابه، حتى ورد على نوح وعنده أنه والٍ فأخذه نوح وشده وثاقاً ووجهه إلى عبدالله ابن طاهر" . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 519 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 519 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 405. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 513 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 299 . ابن تغري بردي ، جمال الدين ، **النجوم الزاهرة** ، 2\ 243 . شاكر ، محمود ، **الدولة العباسية** ، 1\ 220 .
5. الرحيم ، عبد الحسين ، **العصر العباسي الأول** ، 649 .
6. **العصر العباسي الأول** ، 247 .
7. نفسه ، 243 .

ب ـ محاكمة الأفشين ورده على مانسب إليه

قرر الخليفة المعتصم أن يجري محاكمة للأفشين (1) ويبدو أنه كان يرغب في معرفة رأي قائده فيما نسب إليه، إلا أنه لم يكن موفقاً في اختيار قضاته وذلك من ناحية قانونية، لأن القضاة لم يكونوا محايدين لذا فإن مسألة النزاهة لم تكن واردة، والمحاكمة لم تكن قانونية، وذلك أن خصوم الأفشين السياسيين هم من قاموا بمحاكمته وعلى رأسهم (2) أحمد بن أبي داود، ومحمد بن عبد الملك الزيات وإسحاق بن إبراهيم بن مصعب (3) .

وكان المناظر للأفشين محمد بن عبد الملك الزيات(4) فبعد أن أمر المعتصم بإحضار الأفشين وأمر محمد بن عبد الملك بإحضار المازيار (5) والموبذ (6) والمزربان بن بركش ـ وهو أحد ملوك (7)

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 405 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 513. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 110. ابن كثير إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 292. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 490 .
2. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 513. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 110 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 292 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 490 .
3. كان أحمد بن أبي داود حينها يتبوأ منصب قاضي القضاه . ومحمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، وإسحاق بن إبراهيم نائبه على بغداد . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 292 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسين** ، 490 . وقيل إسحاق ابن إبراهيم كان صاحب الشرطة ، الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 110.
4. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 513 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 513 .
6. هناك من ذكر أن ملك السغد هو الموبذ وليس المزربان بن بركش ، الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 110 . الذهبي ، محمد **تاريخ الإسلام** ،16/ 19 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 299 .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 513.

السغد (1) ـ ورجلين من أهل السغد (2) وجهت للأفشين بعد ذلك عدة اتهامات قام بالرد على جميعها بطريقة تبدو مقنعة في الكثيرمنها، وإن كانت لم تقنع خصومه كما سيتبدى لنا فيما بعد.

وكان أول ما اتهم به قيامه بجلد الرجلين ، حيث تم استدعاؤهما، وطلب منهما الكشف عن ظهريهما فبدت آثار الضرب عليهما ، وحين سأل الأفشين عنهما اعترف أنه يعرفهما وأنه هو الذي قام بضربهما (3) وعلل ذلك قائلاً: " هذا مؤذن وهذا أمام مسجد باشروسنة ، فضربت كل واحد منها ألف سوط وذلك أن بيني وبين ملك السغد عهداً وشرطاً أن أترك كل قوم على دينهم ، فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام أهل اشروسنة ، فأخرجا الأصنام وجعلاه مسجداً ، فضربتهما على هذا " (4)، وكان الأفشين في رده يبدو مقنعاً حيث تحجج بأنه خاف أن يخالف أهل السغد وينقضوا العهد بسبب ذلك (5) في حين نجد أن الرجلين ـ كما ورد في المصادر ـ لم يكذباه، كما أن أحد ملوك السغد الذي كان حاضراً ومحاكميه لم يعقبوا على ما قال .

وانتقل ابن الزيات إلى تهمة أخرى، فسأله عن كتاب عنده قد حلاّه بالذهب والجوهر، وفيه الكفر بالله تعالى (6) فلم يعدم الأفشين إجابة، حيث رد على ذلك بأنه كتاب ورثه عن أبيه فيه آداب الملوك، وهو دين القوم الذي هو اليوم كفر ، وأنه يستمتع بالأدب ويترك ما سوى ذلك ، ثم إنه وجده مُحلّى، ولم تكن

---

1. السغد : ناحية وصفت بأنها كثيرة المياه والأشجار ، ملتفة الأغصان ،تمتد مسيرة خمسة أيام، لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ، وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند، وقصبتها سمرقند. الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 222/3.
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 513.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 365 ، 366. ابن مسكويه، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 513. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 111 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 19/16 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 299 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 292 .
4. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 513 . وباختلافات بسيطة في المصادر الآتية : الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** 10\ 365 ، 366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 111. الذهبي ، محمد **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 299 .
5. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 405 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 406. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 299 . **تاريخ الإسلام** ، 16/ 19. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 111.

له حاجة إلى أخذ الحلية التي عليه فتركه بحاله ككتاب (1) كليلة ودمنه (2) وكتاب مزدك، اللذين ذكر الأفشين أنهما موجودان في منزل ابن الزيات (3)، وأدعى أنه لايظن أن ذلك يخرج من الإسلام (4) .

ومما يلفت الأنتباه على ما في هذه الإجابة من إقناع، إلا أن أحداً من الحضور لم يعرها أيّ أهتمام مما يشير إلى أن هذه المحاكمة كانت صورية، وأن نتيجتها كانت معروفة مسبقاً، حيث إنه تم الانتقال إلى تهمة أخرى حيث شهد عليه الموبذ أنه كان يأكل المخنوقة، ويحمله على أكلها، ويزعم أنها أفضل لحماً من المذبوحة (5)، وأنه كان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء يضرب وسطها بالسيف، ثم يمشي بين نصفيها ويأكل لحمها (6)، وأنه قال له يوماً : " قد دخلت لهولاء القوم في كل شيء أكرهه حتى أكلت الزيت، وركبت الجمل، ولبست النعل، غير أني إلى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة، يعني أخذ شعره "يعني ذلك أنه لم يختتن (7)، وكان رد الأفشين قوياً هذه المرة حين سأل الحضور قائلاً : " أخبروني عن هذا أثقة هو في دينه " ؟ - وكان مجوسياً حينها وأسلم أيام المتوكل – فقالوا : لا، فقال : " ما معنى قبول شهادته " ؟ (8) وتبين لنا هنا ذكاء الأفشين وسرعة بديهته بحيث استطاع

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 406 .
2. التبس على بعض المؤرخين الأمر حين ذكروا أن الكتاب الذي كان عند الأفشين هو كتاب كليلة ودمنة. ابن كثير ، إسماعيل **البداية والنهاية** ، 10\ 292 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 491 . والحقيقة أن الأفشين كما بدا لنا قد شبه الكتاب الذي عنده بكتاب كليلة ودمنة.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520 .
4. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 520. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 111 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 19 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 406 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 521 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 .الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 111 . الذهبي ، محمد **تاريخ الإسلام** ، 16 / 20 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 300.
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 521 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 491.
7. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 406 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 521 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 . الذهبي ، محمد ،**سير أعلام النبلاء** ، 10\300. **تاريخ الإسلام** ، 16 / 20 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 111 .
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 521 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 20.

أن يفلج الشاهد دون أن يكون مسنوداً بمحامي أمثال المتهمين في هذا الوقت . حيث كان المتهم والمحامي في آن واحد ،كما استطرد في إضعاف شهادة الموبذ أن اتهمه بأنه ليس بالثقة في دينه ولاكريم بعهده، وذلك أنه خان من كان يدخله في بيته ويطلعه على سره (1)، إلا أنه في الوقت نفسه قد ضمّن كلامه ماليس في مصلحته حين قال للموبذ: " أو ليس كنت أدخلك إليّ فأبثك سري وأخبرك بالأعجمية وميلي إليها " (2) مع أن هذا ليس غريباً نظراً لأن الإنسان يميل بطبيعته إلى بلاده وأهله .

ثم تدخل المزربان وسأل الأفشين عن الطريقة التي كان يكتب به أهل اشروسنة إلى الأفشين، ثم أجاب المزربان مستنكراً أليس تفسيره بالعربية : إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان (3) فلم ينكر التهمة كالتهم السابقة، وبعد أن تدخل محمد بن عبد الملك الزيات قائلاً :" المسلمون لايحتملون هذا ، فما أبقيت لفرعون " (4) رد عليه بأن ذلك كانت عادة لأبيه وجده وله قبل أن يدخل الإسلام ، وأنه كره أن يصبح نفسه دونهم فتفسد عليه طاعتهم (5). فتدخل إسحاق بن إبراهيم قائلاً :" ويحك يا حيدر كيف تحلف بالله لنا فنصدقك، ونصدّق يمينك، ونجريك مجرى المسلمين، وأنت تدعي ما ادعى فرعون " فرد عليه الأفشين قائلاً :" يا أبا الحسين هذه سورة قرأها عجيف على علي بن هشام وأنت تقرأها عليّ فانظر غداً من يقرأها عليك " (6) وقد أراد بذلك بأن رجال الدولة لما أرادوا قتل علي بن هشام ، بعثوا

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 521 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 521 .
3. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 521 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 6\ 406 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 . الذهبي ، محمد، **تاريخ الإسلام** ،16 / 20
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 6\ 366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 521 ، 522. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 406 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 6\112. الذهبي محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16 / 20 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 293. ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** 491.
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 522 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514، 515 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 20 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 300 . الكتبي ، محمد **عيون التواريخ** ، 112 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 292 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 491.
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 522 .

إليه بعجيف ، ثم قتلوا عجيفاً ، وهو الآن يريدون قتله، وقد بعثوا بإسحاق إليه، وأنهم سوف يقتلونه من بعد ذلك (1).

ثم جاء دور المازيار الذي تقدم، فسألوا الأفشين : هل كاتبت هذا ؟ قال : لا . إلا أن المازيار حين سألوه هل كتب إليك ؟ أجابهم (2) نعم (3) كتب أخوه إلى أخي قوهيار بضرورة التحالف على إعادة الدين الأبيض ، بعد أن فشل بابك لحمقه في إعادته، وطلب مني التمرّد فعند ذلك سيرسلون الأفشين لقتالنا، وهناك يتم التحالف بيننا، ولا يبقى لمحاربتنا سوى العرب، والمغاربة ، والأتراك ، وهم أضعف من أن يحققوا النصر لأسباب ذكرها خاصة بكل طرف منهم (4) .

وقد تحجج الأفشين قائلاً أن المازيار يدعي بأن أخاه كتب إلى أخي المازيار، وأن هذه حجة لا تجب عليه (5)، وإدعى أنه لو كتب إليه من أجل أن يستميله ، ثم يخدعه ويسلمه للمعتصم لكان عملاً غير مستنكر (6) كما فعل عبدالله بن طاهر (7)، وبغض النظر عن نية الأفشين يبدو لنا أنه كان ناجحاً في الدفاع عن نفسه هنا، حيث شكك في رده الأول بقانونية التهمة، حيث إنه لا يجوز محاكمة

---

1. الشالجي ، عبود ، **موسوعة العذاب** ، 7\ 21 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\366 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 522 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 515. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 112. الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء**، 10\ 300 ، **تاريخ الإسلام** 16 / 21 .
3. كنت قد أشرت سابقاً . أن المؤرخين قد اختلفوا حول اعتراف المازيار بأنه كتب إلى الأفشين، فمنهم ما قال: إنه اعترف ومنهم من ذكر أنه أنكر .
4. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 522 . الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 366 ، 367. ابن الأثير ، علي **الكامل في التاريخ** ، 6 \ 515 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 21 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 300 . الكتبي ، محمد **عيون التواريخ** ، 112 .
5. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 522 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 515. الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 112.
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 .ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 515 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16/ 21 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 301 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 112 ، 113 .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 515 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113.

شخص على شيء لم يقترفه . وفي رده الثاني كان منطقياً وإن كان ليس بالضرورة مقنعاً .

وعند ذلك تدخل أحمد بن أبي داود وزجر الأفشين على قوله . فقال له الأفشين: " أنت أبا عبدالله لا ترفع (1) طيلسانك (2) بيدك، ولاتضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة " (3) فقال له ابن أبي داود حينها: " أمطهر أنت ؟ قال (4) : لا !(5) قال : فما منعك من ذلك وبه تمام الإسلام والطهور من النجاسة ؟ " (6) فقال الأفشين " أوليس في دين الإسلام استعماله التقية " قال بلى . فكان رد الأفشين أنه خاف أن يقطع ذلك العضو من جسده فيموت (7)، فكان رد ابن أبي داود عليه أنك رجل حرب تضرب بالسيف، وتطعن بالرمح ، ولاتخشى الحروب ، وتخاف من قطع قلفة (8)، فكان رده أن

1.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113 .

2.الطيلسان : كلمة أعجمية معربة . أبو منصور الجواليقي ، موهوب،**المعرب**، باب الطاء ،227 . ابن منظور، جمال الدين **لسان العرب** مادة طلس. وهو كساء مدور أخضرمن صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، وقيل هو كساء يلقى على الكتف. شير، السيدادي ،**معجم الألفاظ الفارسية المعربة** ،113. إبراهيم ،رجب ، **المعجم العربي لأسماء الملابس** 306،307 **.**

3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 514 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113 .

4.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 .ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 515 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113 .

5. يرى أحد الباحثين أنه كان مختوناً ، ولكنّ كبرياءه ، واعتداده بنفسه ، منعه من دفع التهمة ، خشية أن يكلفه قضاته بأن يكشف عن عورته ، فيكون ذلك سبّة عليه . الشالجي ، عبود ، **موسوعة العذاب** ، 7\ 21 . وربما يكون هذا الباحث قد استند في بعض ما قاله على ماورد عند ابن مسكويه حيث ذكر أن ابن أبي داود قد هدده حين سأله عن كونه مختوناً قائلاً له: " فإن قلت لا فتشناك " **تجارب الأمم** ، 6\ 523. ومع رواية انفرد بها ابن الأثير يذكرفيها أنه عندما ذهب حمدون بن إسماعيل إلى الأفشين في سجنه سأله هل أنت مطهر قال نعم : ولكن خشيت إن قلت إني مطهر في المحاكمه ، أن يطلب مني أن أنكشف، والموت أحب إلي من أن أتكشف أمام الناس . **الكامل في التاريخ** ، 6 \ 518 .

6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 515 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113.

7.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 515 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113 .

8.الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 515 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 301 . **تاريخ الإسلام** 16 / 21 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 293 . ابن وادران ، حسين ، **تاريخ العباسيين** ، 491.

الحرب ضرورة يصبر عليها ، أما القلفة فلا (1)، وذلك لأنها أمرٌ يستجلبه لنفسه ولا يأمن معه خروج نفسه (2) وأنه لايخرج بها من الإسلام (3) وقيل إنه لايعلم أنه يخرج بها من الإسلام (4).

ج - نهاية الأفشين

على كلٍّ فقد أنهى عند ذلك بن أبي داود المحاكمة قائلاً :" قد بان لكم أمره "، وأمر القائد بغا الكبير به فتقدم وضربه بيده على منطقته (5)، فكان رد الأفشين على ذلك أنه كان متوقعاً منهم ، وهذا ما يشير إلى أنه كان يعلم نيات خصومه الذين حاكموه . وقد انتهى ذلك الموقف بإرجاعة إلى حبسه (6) وذلك أن خصومه لم يكونوا قد حاكموه ليثبت لهم براءته بقدر ما كانوا مهتمين بكيل التهم له إمام الخليفة المعتصم الذي لم يظهر له دور يذكر في تلك المحاكمة، بخلاف محاكمة أحمد بن حنبل لأسباب لم تذكرها المصادر التاريخية، وربما أنه آثر أن يكون محايداً ليسمع من كل طرف ماعنده دون أيّ تأثير منه عليه ، من هنا فلم يهتم خصوم الأفشين بإجاباته أكانت مقنعة أم غير ذلك بقدر قناعتهم بضرورة التخلص منه .

وقد حاول الأفشين أن يستدر عطف الخليفة المعتصم عليه وذلك عندما أرسل إليه طبقاً من الفاكهة مع ابنه الواثق وهو في السجن، فطلب منه الأفشين أن يطلب من أبيه الخليفة أن يرسل إليه شخصاً يثق به ، ليرسل من خلاله إليه رسالة شفوية (7) وكان له في السجن مايقارب العام (8) فأرسل إليه

---

1. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 516 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** 21/16 .
2. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 .
3. الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ، 16 / 21 . **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 301 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113 .
4. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 .
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 10\ 367 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 516 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 103 .
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 523 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 113 .
7. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11/ 3 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 524 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 406 .
8. مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 406 .

الخليفة المعتصم (1) حمدون بن إسماعيل (2)، وطلب منه لايمكث عنده طويلاً، (3) فأرسل له الأفشين رسالة (4) تضمّنت جانبين الأول : استغراب الأفشين من موقفه منه بعد أن شرفه وكرمه حيث سمح لنفسه أن يسمع عنه كلاماً لايصدّق، وخاصة فيما يتعلق بخيانته مع منكجور، لأنه أمر غير منطقي من ناحية عسكرية، فكيف للمعتصم أن يصدقه وهو خبير في هذا الجانب؟! (5).

أما الجانب الثاني : فقد حاول فيه الأفشين أن يوضّح للخليفة أن هناك مؤامرة سياسية قد أحيكت ضده وأتقنت بدرجة كبيرة من قبل خصومه، حيث شبه نفسه بالعجل اشتهى أصحابه أن يأكلوا لحمه فقالوا لصاحبه هذا أسد عليك أن تتخلص منه وإلا عاد إلى أصله ، وحين قال لهم: إنه عجل قالوا له :هذا أسد سل من أردت ، وكانوا قد اتفقوا مع الجميع على ذلك ، فكلما سأل أحداً قال له أسد حتى أمر بالعجل وذبحه (6).

إلا أن المعتصم لمّا بلغته الرسالة لم يأبه بها بل أمر بقطع الطعام والشراب عنه إلا القليل منه (7) وبعد فترة مات الأفشين في السجن (8)، وقيل بل نقل إلى دار إيتاخ وهو في الرمق الأخير، ومات

---

1. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 3 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 524 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 406 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 517 .
2. هوحمدون بن إسماعيل بن داود الكاتب أبو عبدالله النديم.الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات** ،176/9. وصف بأنه كان شاعراً وجواداً، ابن العديم ، عمر ، **بغية الطلب** ، 2937/6 . الصفدي ، خليل ، **الوافي بالوفيات** ،177/9. وقد روى الحديث عن المعتصم ، واستمرت علاقته مع الخلفاء فيما بعد حيث صحب المتوكل إلى دمشق وحلب .ابن العديم ، عمر ، **بغية الطلب** 2936/6، 2937 . ابن عساكر،علي،**تاريخ مدينة دمشق** ،164/15،165.وتوفي في خلافة المعتزسنة 254هـ /868 م. الصفدي،خليل، **الوافي بالوفيات**، 9 /177.
3. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 3 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 524 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** 3\ 406.
4. للاطلاع على الرسالة ينظر ملحق الرسائل رقم (2) ص 267.
5. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 3 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 525 .
6. ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 525 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 517 – 518 .
7. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 518 .
8. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 3 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 518 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 525 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 407 .

هناك (1) وقيل نقل إليها بعد موته، (2) وذكر أن سبب موته أنه قد خنق ومات (3).

على كلّ وإن اختلف المؤرخون في مكان موته وسببه إلا أنهم قد أجمعوا على أنهم قد (4)صلبوه (5) على باب العامة ليراه الناس ، ثم ألقي وأحرق بالنار، (6) وذكر أنهم وجدوا في بيته أصناماً وغيرها، (7) فيما ذكر المسعودي (8) مشككاً وأحضرت أصنام قد زعموا أنها كانت حملت إليه ومن ثم أنها احرقت معه، (9) ثم حمل رماده وطرح في نهر دجلة (10)، وكان موته في شعبان سنة 226 هـ - 840م (11) .

1.ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 518 .
2.الطبري ، محمد ، **الأمم الملوك** ، 11\ 4 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 525 .
3.الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 117 . اليافعي ، عبدالله ، **مرأة الجنان** ، 2\ 91 .
4.مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 407 .الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 4. المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** 3\ 474 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 525 . ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 518. النويري ، أحمد **نهاية الأرب** ، 22\ 258 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16 / 24 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 293 .
5.ذكر بعض المؤرخين أنه عندما صلب تبين أنه مازال بقلفته ولم يختتن . البلخي ، أحمد ، **البدءوالتاريخ** ، 2\ 300 . النويري أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 258 . اليافعي ، عبدالله ، **مرأة الجنان** ، 2\ 91 . وهذا يتعارض مع ما مَّر معنا سابقاً .
6. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 4 . مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق** ، 3\ 407 . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** 3\ 474 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 525. ابن الأثير ، علي ، **الكامل في التاريخ** ، 6\ 518 . النويري ، أحمد **نهاية الأرب** ، 22\ 258 . الذهبي ، محمد ، **تاريخ الإسلام** ،16 / 24 . ابن كثير ، إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 10\ 293 .
7. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 2\ 300 . ابن العبري ، غريغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول** ، 140. النويري ، أحمد **نهاية الأرب** ، 22\ 258 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 300 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 117. اليافعي ، عبدالله ، **مرأة الجنان** ، 2\ 91. المنجد، صلاح الدين ، **بين الخلفاء والخلعاء** ،58.
8.**مروج الذهب** ، 3\ 474.
9. البلخي ، أحمد ، **البدء والتاريخ** ، 2\ 300 . المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ، 3\ 474 . ابن العبري ، غريغوريوس ، **تاريخ مختصر الدول** ، 140 . النويري ، أحمد ، **نهاية الأرب** ، 22\ 258 . الذهبي ، محمد ، **سير أعلام النبلاء** ، 10\ 300 . الكتبي ، محمد ، **عيون التواريخ** ، 117 . اليافعي ، عبدالله ، **مرأة الجنان** ، 2\ 91 .
10. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 4 . ابن مسكويه ، أحمد ، **تجارب الأمم** ، 6\ 525 .
11. الطبري ، محمد ، **الأمم والملوك** ، 11\ 4 .

الخاتمة

واكبنا خلافة المعتصم، و خلصنا في بحثنا إلى نتائج نشير إليها فيما هو آت:

ـ كانت أعمال المعتصم التي اضطلع بها أثناء فترة حكم الخليفة المأمون لها دور كبير في صقل شخصيته ، وبالتالي تم اختياره خليفة من بعده .

ـ يبدو أن الخليفة المعتصم ـ كما بدا لنا من صفاته ـ لم يكن لديه القدرة من الناحية الفكرية ، خاصة وأنه قد عجز عن التصدّي لحل مشكلة خلق القرآن ، واعتمد على الآخرين في حلها، مع أنّه كان من الناحية العسكرية يسير في الإتجاه الصحيح من ناحية القضاء على الثورات المختلفة .

ـ نجح الخليفة المعتصم من خلال حنكته العسكرية، واستعانته ببعض القادة على التصدّي للثورات المختلفة مثل: ثورة بابك الخرّمي، وتمرد الزط وغيرهم .

ـ استطاع الخليفة المعتصم أن يحجّم من نفوذ قادته الأتراك من خلال تصدّيه لاعتداءاتهم على العامة من خلال بناء مدينة سامراء، إلا أنه مما يؤخذ عليه فشله في كسب ولائهم فيما بعد، وأن كان قد أبدى تضمّره منهم، إلا أنه توفى قبل أن يضع حداً لسلطتهم التي فاقت العرب والفرس بحيث سيطروا على الخلافة من بعده وغدا الخلفاء العوبة في أيديهم .

ـ يظهر أن الخليفة المعتصم كان يعتمد على مستشاريه في كثير من الاحيان، وبالتالي فإن ذلك قد أثر على سياسته في التصدّي للآخرين دون تحقيق ، كما حدث مع الفضل بن مروان .

ـ لاحظنا من خلال تاريخ المعتصم أنه في الغالب اعتمد على القادة العسكريين في التصدّي للثورات المختلفة بشكل مطلق بخلاف حملة عمورية التي كان على رأسها .

ـ يظهر من خلال تاريخ المعتصم أنه رغم جدارته وقوته العسكرية، إلا أنه أحياناً لم يكن موفقاً في اختيار بعض القادة، ويبدو أن ذلك كان خارجاً عن إرادة شخصه لأن تصرفات بعضهم ظهرت بعد المهمات التي انيطت بهم مثل الأفشين .

الملاحق
ملحق الرسائل

رسالة رقم (1)

٥ ٥ ٤ ـ رسالة خاش أخي الأفشين إلى قوهيار أخي المازيار :

شهد المازيار ـ اثناء محاكمة الأفشين ـ أن خاش أخا الأفشين كتب ـ عن لسانه ـ رسالة إلى أخيه قوهيار يقول فيها :

إنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغير أخيك وغير بابك . فأما بابك فإنه بحمقه قتل نفسه ، ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى حمقه إلا أن دلاه فيما وقع فيه . فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي من الفرسان وأهل النجدة والبأس . فإن وجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة : العرب والمغاربة والأتراك . والعربي بمنزلة الكلب أطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس . وهؤلاء الذباب ـ يعني المغاربة ـ إنما هم أكلة رأس ، وأولاد الشياطين ـ يعني الأتراك ـ فإنما هي ساعة تنفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم .

ابن مسكويه، أحمد ، تجارب الأمم ،522/6

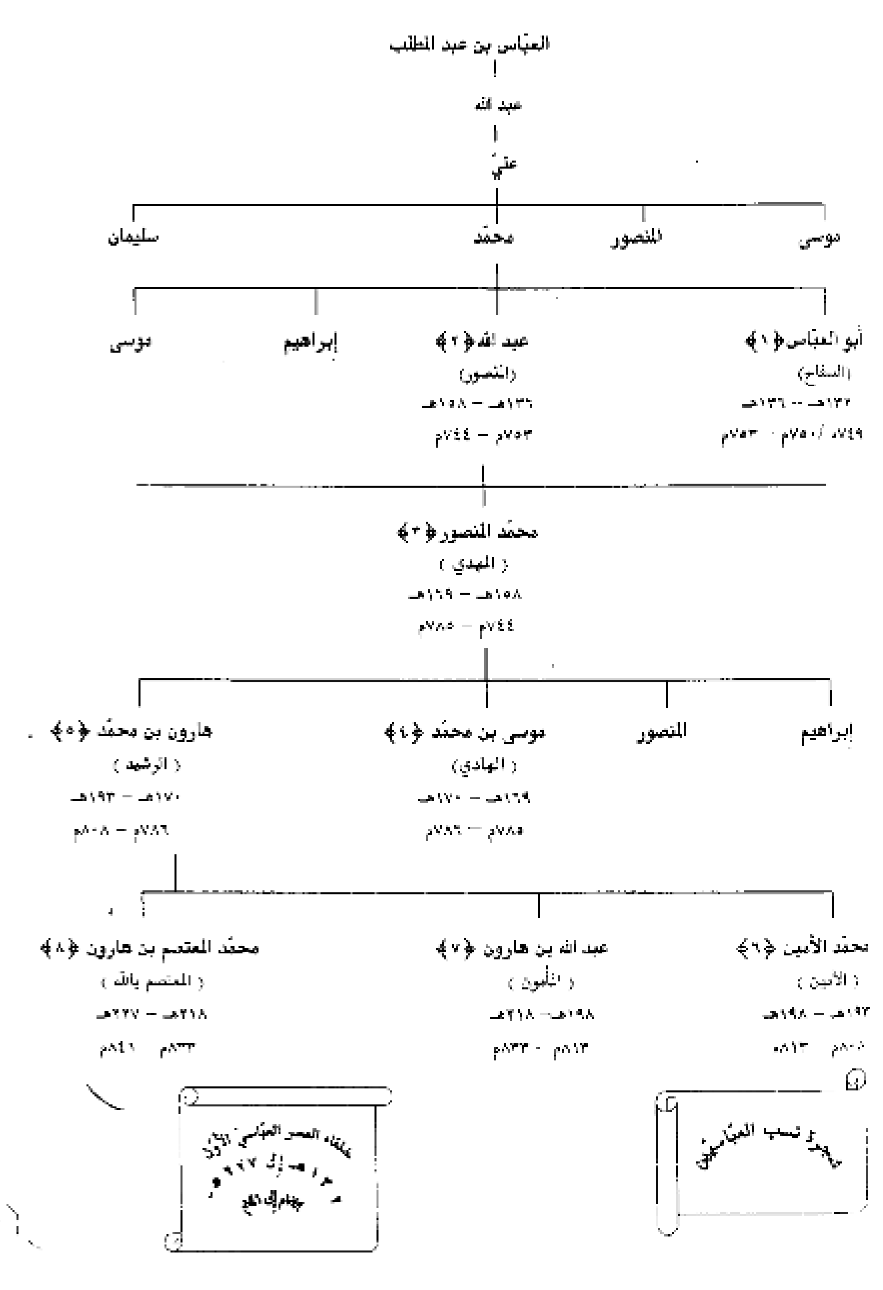
رسالة رقم (2)

رسالة الأفشين إلى المعتصم لما اعتقل ، وقد طلب أن يرسل له المعتصم ثقة من طرفه ليرسل له رسالة شفوية فأرسل إليه حمدون بن إسماعيل وقد كلفه الأفشين أن يقول للمعتصم ما يلي :

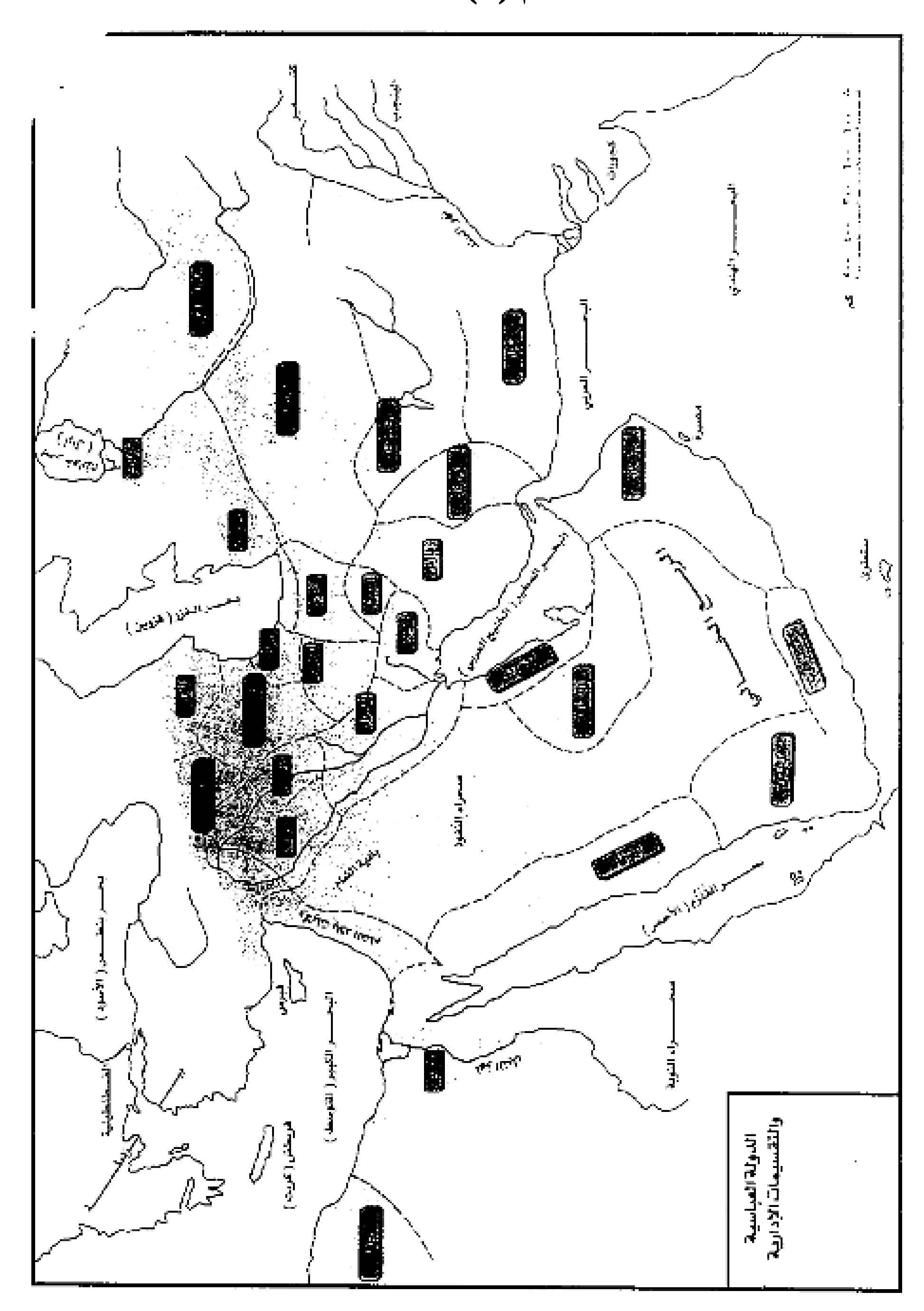
قل لأمير المؤمنين : أحسنت إليّ وشرفتني وأوطأت الرجال عقبي ، ثم قبلت فيّ كلاماً لم يتحقق عندك ولم تتدبره بعقلك ، كيف يكون هذا وكيف يجوز لي أن أفعل هذا الذي بلغك ! تخبر بأني دسست إلى منكجور أن يخرج وتقبله ، وتخبر أني قلت للقائد الذي وجهته إلى منكجور ، لا تحاربه واعذر وإن أحسست بأحد منا فانهزم من بين يديه . أنت رجل قد عرفت الحرب وحاربت الرجال وسست العساكر ، هذا يكن ؟ ! رأس العسكر يقول لجند يلقون قوماً : افعلوا كذا وكذا ، هذا ما لا يسوغ لأحد أن يفعله ، ولو كان هذا يكن ما كان ينبغي أن تقبله من عدو قد عرفت سببه ، وأنت أولى بي إنما أنا عبد من عبيدك وصنيعك ، ولكن مثلي ومثلك يا أمير المؤمنين ، مثل رجل ربى عجلاً له حتى أسمنه وكبر وحسنت حاله ، وكان له أصحاب اشتهوا أن يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجبهم إلى ذلك ، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا له ذات يوم: ويحك لم تربي هذا الأسد؟ هذا سبع وقد كبر ، والسبع إذا كبر يرجع إلى جنسه . فقال لهم : ويحكم هذا عجل بقر ما هو سبع ، فقالوا: هذا سبع سل من شئت عنه ، وقد تقدموا إلى جميع من يعرفونه فقالوا له: إذا سألكم عن العجل فقولوا له هذا سبع . فكلما سأل الرجل إنساناً عنه وقال له : أما ترى هذا العجل ما أحسنه ! قال الآخر : هذا سبع ، هذا أسد ، ويحك . فأمر بالعجل فذبح . ولكني أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً ؟ الله الله في أمري ، اصطنعتني وشرفتني وأنت سيدي ومولاي . أسأل الله أن يعطف قلبك علي (1) .

الطبري ،محمد ،الأمم و الملوك، 3،4/11

ملحق شجرة نسب الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول

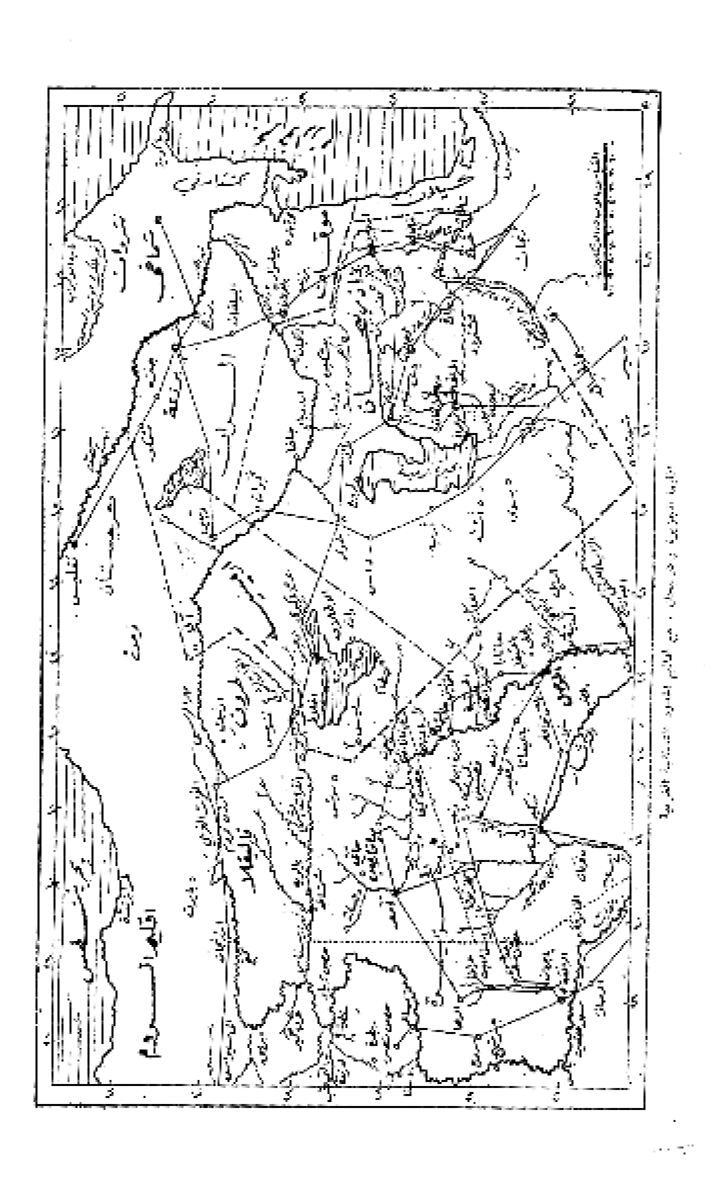


ملحق الخرائط
خريطة رقم (1)



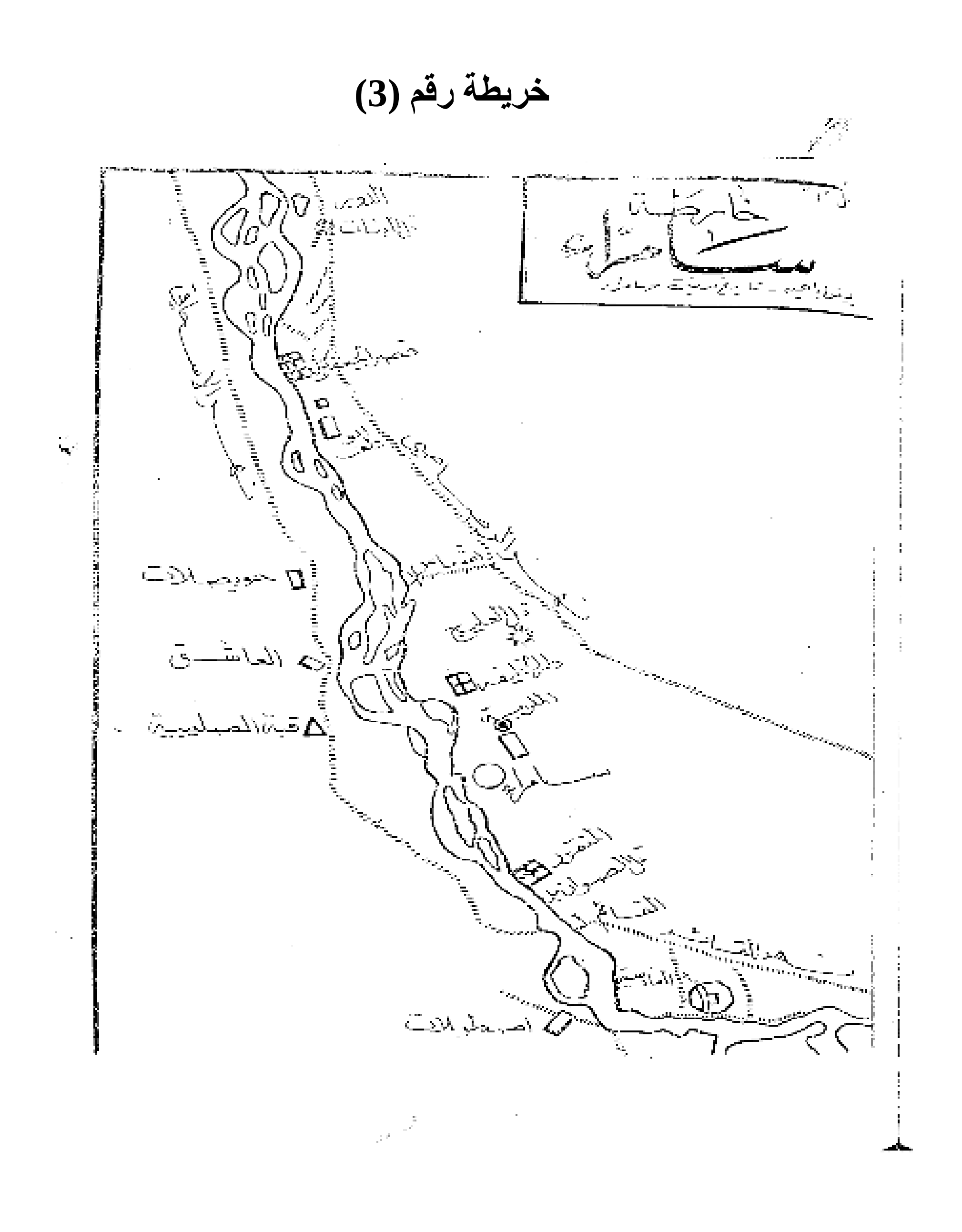
الميداني،محمود،الأطلس التاريخي،93

خريطة رقم (2)



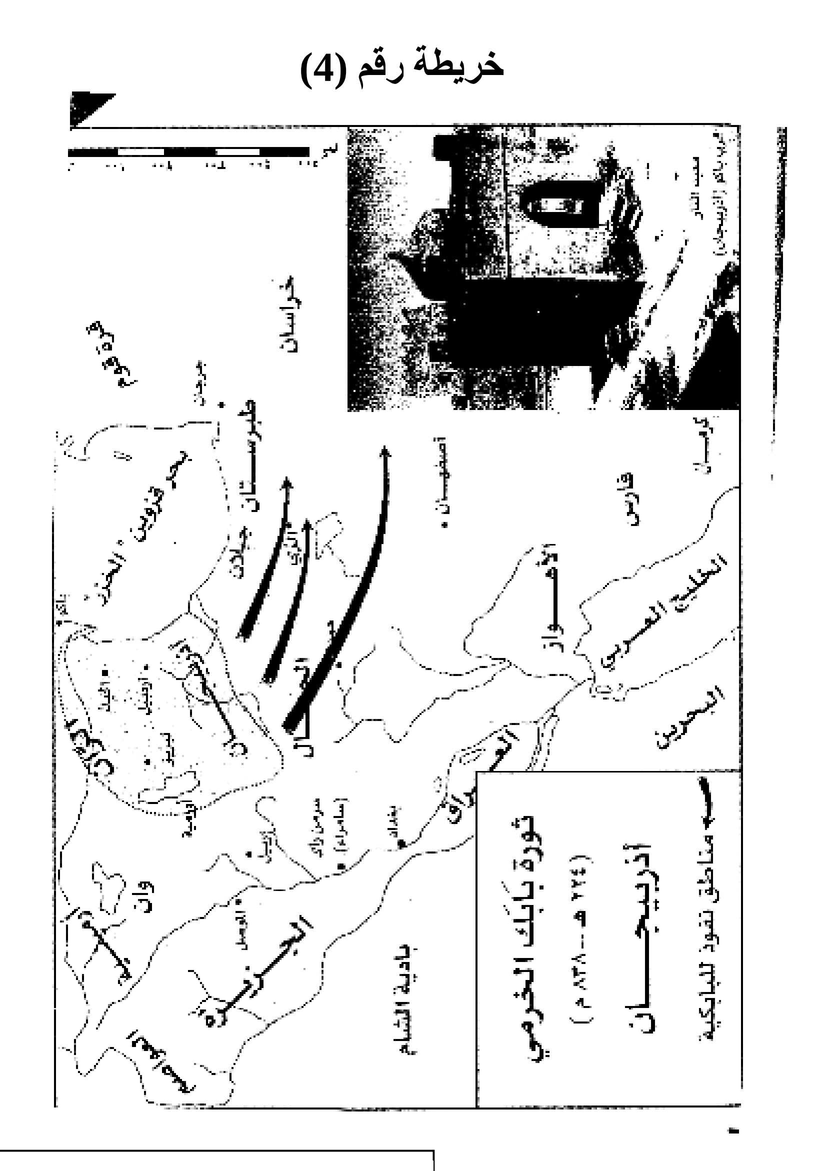
لسترنج ،كى ،بلدان الخلافة الشرقية،116

خريطة رقم (3)



اعبيد ، وائل ،سياسة المتوكل الداخلية في سامراء ، 62 ،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ،عمان 1408هـ/ 1988م.

خريطة رقم (4)



]
أبو خليل ، شوقي ،أطلس التاريخ العربي الإسلامى ، 59

قائمة المصادر و المراجع

*المخطوطات

مخطوطة، ابن فليقس ذو القرنين، الإسكندر، **ذخيرة إسكندرية،** الجامعة الأردنية ، محفوظة على ميكروفيلم رقم 413.

* المصادر و المراجع العربية

1- القرآن الكريم

2- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد القضاعي(ت 658هـ / 1260م) ، إعتاب الكتاب (د.ط)، (د.م)،(د.ت).
ـ **الحلة السيراء،** تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط 2 ، القاهرة، 1405هـ / 1985م .

3- إبراهيم ، حقي إسماعيل ، **الوصية السياسية في العصر العباسي** ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ـ الأردن ، 1422 / 2002 م .

4- إبراهيم، رجب عبد الجواد، **المعجم العربي لأسماء الملابس**،تدقيق عبدالهادي التازي، دار الآفاق العربية، (د.ط)،(د.م)،(د.ت).

5- الأبشيهي، شهاب الدين محمد (850 هـ / 1446 م)، **المستطرف في كل فن مستظرف،** تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية،(د.ط)،صيدا ـ بيروت، 1425هـ - 2004 م .

6- ابن الأثير ، عز الدين الشيباني (ت 630هـ / 1232م) ، **الكامل في التاريخ** ، دار صادر، و دار بيروت ، (د.ط) ، بيروت، 1385هـ - 1965 م .
ـ **اللباب في تهذيب الأنساب** ، مكتبة المثنى، (د.ط) ، بغداد ، (د.ت).

7 ـ أحمد ، عبد الحسين، **موقف الخلفاء العباسيين من أئمة أهل السنة الأربعة و مذاهبهم و أثره في الحياة السياسية في الدولة العباسية،** دار قطري بن الفجاءة، (د.ط)، الدوحة – قطر، 1405 هـ / 1985م .

8 ـ الأحمد نكري ، عبد النبي، **جامع العلوم** ، مؤ سسة الأعلمي للمطبوعات، ط2 ، بيروت ـ لبنان 1395 هـ / 1975م .

9- الإربلي، عبدالرحمن سنبط قنيتو(ت 717هـ/ 1317م)، **خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك**، تحقيق مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، (د.ط)، بغداد، (د.ت) .

10- الأزدي، أبو الحسن علي (613 هـ / 1216 م)، **أخبار الدول المنقطعة**،تحقيق عصام مصطفى عقلة، و محمد عبدالكريم محافظة، و محمد علي يوسف طغاني ،وعلي إبراهيم مصطفى عبابنة، دار الكندي للنشر التوزيع، ط1 ، اربد – الأردن، 1420هـ / 1999م.

11 ـ الأزدي، أبو زكريا يزيد (ت334هـ / 945 م)، **تاريخ الموصل** ، تحقيق علي حبيبة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط)،القاهرة ، 1387هـ / 1967م .

12 ـ ابن أسفنديار، بهاء الدين محمد ،**تاريخ طبرستان**، ترجمة أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة- مصر، 1423هـ / 2002م.

13- الإسكافي ، محمد (ت421 هـ / 1030م) ، **لطف التدبير**، تحقبق أحمد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت ـ لبنان ، 1399 هـ / 1979م .

14 ـ الأشعري، أبو الحسن علي (ت 324هـ / 935م)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق هلموت ريتر، فرانز شتايز ، ط 3 ، فيسبادن، 1400هـ / 1980م .

15 ـ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت 430هـ / 1038م) ، **حلية الأولياء و طبقات الأصفياء** دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت – لبنان، 1387هـ / 1967م .

16 ـ الإصطخري، ابن إسحاق إبراهيم المعروف بالكرخي، (ت346 هـ / 957م)، **المسالك والممالك** تحقيق محمد جابرعبدالعال الحيني، (د.ط)،مصر، 1381هـ / 1961م .

17 ـ الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت 360 هـ / 970 م) ، **سني ملوك الأرض والانبياء "عليهم الصلاة و السلام)**، منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ط)، بيروت – لبنان، (د.ت).

18 ـ الأصفهاني ،عماد الدين أبو حامد محمد (ت 597 هـ / 1200م) ، **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان** ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، صيدا ـ بيروت 1423 هـ / 2002 م .

19 ـ الأصفهاني، أبو الفرج (ت 356هـ / 966م) ، **كتاب الأغاني**، تحقيق عبدالستار أحمد فراج،دار الثقافة، (د.ط) ، بيروت ، 1380هـ / 1960م .
ـ مقاتل الطالبيين ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .

20 ـ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو عباس أحمد(668 هـ /1269م)،**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، (د.ط)،(د.م)، 1385هـ /1965م .

21- ابن أعثم، أبو محمد الكوفي (314هـ / 926 م)، **كتاب الفتوح** ،دار الندوة الجديدة، ط 1، بيروت - لبنان، (د.ت).

22 - ابن أعين القرشي، أبو القاسم عبد الرحمن (257 هـ / 871 م)، **كتاب فتوح مصر وأخبارها** تحقيق، محمد الحجيري، دار الفكر (د.ط)،(د.م)، (د.ت).

23 - ابن إياس، محمد بن أحمد(ت930 / 1523 م)، **تهذ يب بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق سمير إبراهيم بسيوني، مكتبة الإيمان، ومكتبة جزيرة الورد، ط 1، المنصورة ، والقاهرة، 1430هـ / 2009م.

24 - ابن آيبك الدواداري، أبو بكر بن عبدالله (737 هـ / 1336 م) ، **كنز الدّرر وجامع الغرر** تحقيق دوريتا كرافولسكي، (د.ط) ، بيروت ، 1413هـ / 1992م .

25 - باشا ، حسن ، **الألقاب الإسلامية في التاريخ، والوثائق، و الآثار**، الدار الفنية للنشر و التوزيع (د.ط)، القاهرة ، 1409هـ / 1989م.

26 - باشا ، محمد مختار ، **التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنجية والقبطية** ، تحقيق محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ،1400 هـ / 1980 م .

27 - البحتري، أبو عبادة بن الوليد(ت 285 هـ / 898 م)، **ديوانه**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف (د.ط)، (د.م)، 1383هـ / 1963م .

28 - البديعي ، يوسف (1073 هـ / 1662 م) ، **هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام**،تحقيق سيد ياسين أحمد مطبعة دار العلوم ، (د.ط) ، مصر ، 1352 هـ - 1934 م .

29 - ابن بسام ، أبو الحسن علي (ت 542 هـ / 1147م)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، (د.م) ، (د.ت) .

30 - ابن البطريق، سعيد(أفيتشيوس)، (328 هـ / 939 م) ، **التاريخ المجموع** ، مطبعة الآباء اليسوعيين، (د.ط) ، بيروت، 1327 هـ / 1909م .

31- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله (ت 779هـ / 1377م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار الكتاب العالمي، ط 1، بيروت ، 1412هـ / 1991م.

32- البغدادي، أبو بكر أحمد (ت 463 هـ / 1070 م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**،دار الكتاب العربي، (د.ط) ، بيروت – لبنان ، (د،ت).

33 - البغدادي، عبدالقادر بن عمر، (ت 1093 هـ / 1682م)،**خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب** المطبعة السلفية و مكتبتها ، ودار صادر، (د.ط) ، القاهرة – مصر ، وبيروت ، 1347 هـ / 1928م .

34 ـ البغدادي، أبو منصور عبد القاهر (ت 429هـ / 1037م) ، **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر و التوزيع، (د.ط)، القاهرة ـ مصر (د.ت).

35 ـ البكري، أبو عبيدالله (ت 487هـ / 1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**،تحقيق مصطفى السقا للطباعة و النشر، القاهرة، 1365هـ / 1945م.

36 ـ البلاذري ،أبو العباس أحمد (ت 279هـ / 892 م) ، **فتوح البلدان** ، حققه وشرحه عبدالله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، (د. ط)، (د.م) ، 1377 هـ / 1957 م.

37 ـ البلخي، أبو زيد أحمد (ت 322هـ / 933م) ، **البدء والتاريخ**، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت – لبنان، 1417هـ - 1997م.

38 ـ بيطار، أمينة، **الحياة السياسية و أهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي|، (د.ط)، دمشق ، 1401هـ / 1980م.

39 ـ البيلي، عثمان سيد، **دراسات في التاريخ العباسي(المعتصم و عسكرة الخلافة العباسية)** ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 1 ، بيروت – لبنان ، 1425 هـ / 2004 م .

40 ـ البيهيقي، إبراهيم بن محمد (ت 229 هـ / 843 م) ، **المحاسن و المساوئ** ، تحقيق" أبو الفضل إبراهيم"، مكتبة نهضة مصر و مطبعتها، (د.ط) ، القاهرة – مصر(د.ت) .

41 ـ الترمانيني، عبد السلام ، **أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**، ط 2، (د.م) ، 1409هـ / 1988م.

42 ـ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن، (ت 874هـ / 1469م)، **النجوم الزاهرة**، دار الكتب (د.ط) ، مصر، (د.ت) .

43 ـ أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي (231 هـ / 845 م) ،**ديوانه** ، شرح وتعليق شاهين عطية،تحقيق بولس الموصلي ، مكتبة الطلاب ، وشركة الكتاب ،ط1، (د.م) ، 1387 هـ / 1968 م .

44 ـ التميمي، أبو حنيفة النعمان (ت 363هـ / 973م)، **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، دار الثقلين، ط 1، بيروت – لبنان، 1414هـ / 1994م.

45 ـ التميمي، محمد بن أحمد (ت 333هـ / 944م)، **كتاب المحن**، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1403هـ / 1983 م .

46 ـ التنوخي، القاضي أبو علي المحسن (ت 384هـ / 994 م)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق محمد حسن عبدالله ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، (د.ط) ، القاهرة، 1421هـ / 2000م.

- **المستجاد من فعلات الأجواد** ، تحقيق محمد كرد علي ، (د.ط)، (د.م)، 1390هـ/ 1970م.

47 ـ التوحيدي، أبو حيان (ت حوالي 400 هـ / 1009 م)، **أخلاق الوزيرين (مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد و ابن العميد)** ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر، (د.ط) ، بيروت – لبنان، 1412هـ /1992م .
ـ **الإمتاع و المؤانسة**، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1 ، بيروت- لبنان، 1409هـ / 1989م .

48 ـ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك ، (430 هـ / 1038 م) ، **آداب الملوك** ،تحقيق جليل العطية دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت ـ لبنان ،1412 هـ / 1990.
ـ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تحقيق "محمد أبو الفضل إبراهيم" ، دار نهضة مصرللطبع والنشر ، (د . ط) ، مصر ، 1384هـ / 1965م .
ـ **كتاب خاص الخاص**، قدم له حسن الأمين، دار مكتبة الحياة ، (د.ط) ، بيروت ـ لبنان ، (د.ت) .
ـ **لطائف اللطف**،تحقيق عمر الأسعد ، (د . ط) ، (د . م) ، (د. ت) .

49 ـ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو (ت 255هـ / 868 م) ، **التاج في أخلاق الملوك**، تحقيق فوزي عطري، الشركة اللبنانية للكتاب ، (د.ط)، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
ـ **الحيوان** ، تحقيق عبدالسلام هارون، ط 3، (د.م) ، (1388هـ/ 1969م) .
ـ **الرسائل السياسية** ، تقديم و تبويب و شرح "علي أبو ملجم" ، دار و مكتبة الهلال، ط 1، بيروت – لبنان،(د.ت).
ـ **الرسائل الكلامية** ، تقديم و تبويب و شرح "علي أبو ملجم"، دار ومكتبة الهلال، ط ،14،هـ/ 1987م .

50 ـ الجبوري، أحمد إسماعيل، **تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الأول)** ، دار الفكر ، ط1 عمان، 1431هـ/ 2010م.

51 ـ الجبوري، يحيى وهيب ، **الكتاب في الحضارة الإسلامية** ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1، بيروت 1419 هـ / 1998م.

52 ـ ابن جبير ، أبو الحسن محمد، (ت 614 هـ / 1217 م) ، **رسالة اعتبار الناسك في ذكرالآثار الكريمة والمناسك المعروف باسم رحلة ابن جبير**، دار مكتبة الهلال، (د.ط)، بيروت – لبنان،(د.ت) .

53- الجميلي ، رشيد عبدالله ،**دراسات في تاريخ الخلافة العباسية**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1 الرياض ، 1405 هـ / 1984م .

54- الجهشياري ، أبو عبدالله محمد (331 هـ / 942 م) ، **الوزراء والكتاب** ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 2، مصر، 1401 هـ / 1980م .

55- الجهم ، علي (ت249 هـ / 863 م) ، **ديوانه**، تحقيق خليل مردم، دارالآفاق الجديدة،(د.ط)، بيروت (د.ت).

56- الجوابرة، فاطمة ، **موسوعة الخلفاء (الراشدون - الأمويون - العباسيون)**، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط1،عمان ،1423 هـ /2003 م .

57- الجواليقي، أبو منصور موهوب (ت 540هـ / 1145م) ، **المعرب من الكلام الأعجمي على حرف المعجم**، تحقيق أحمد محمد، دار الكتب المصرية، ط 3، القاهرة ، 1416هـ / 1995م .

58- جودة، صادق، **العلاقات العلوية العباسية**، (د.ط)،(د.م)،(د.ت).

59 - ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن (ت597هـ / 1200م)، **تلبيس إبليس**، دار الكتب العلمية (د.ط)، بيروت – لبنان، 1368هـ / 1948 م .
- **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ و السير**، مكتبة الآداب، (د.ط)، القاهرة- مصر، (د.ت).
- **صفوة الصفوة** ، تحقيق محمود فاخوري، دار المعرفة، (د.ط) ، بيروت- لبنان، (د.ت).
- **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم** ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، و مصطفى عبدالقادر عطا و راجعه و صححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت – لبنان، 1412هـ / 1992م.

60 - ابن حبيب،أبو جعفر محمد (ت245 هـ/ 859 م) **المحبر** ، تحقيق ايلزه ليختين شتيتر، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (د.ط) ، بيروت، (د. ت) .
- **المنمق في أخبار قريش**، صححه و علق عليه خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، ط1، بيروت – لبنان، 1405هـ / 1985م .

61 - حتي، فيليب وآخرون، **تاريخ العرب**، دار الكشاف للنشر والطباعة و التوزيع ، ط 4،(د.م) 1385هـ /1695 م.

62 - ابن حجر ، شهاب الدين أحمد (ت 852هـ / 1448م) ، **رفع الإصرعن قضاة مصر** ، تحقيق علي محمد عمر ، مطبعة المدني ، ط1 ، القاهرة – مصر ، 1418هـ / 1998 م .

63 - الحديثي، **محمد جاسم، وصايا الخلفاء و الأمراء السياسية و الإدارية في العصر العباسي الأول** المجمع العلمي، (د.ط)، بغداد، 1423هـ / 2002م.

64 - ابن حزم، أبو محمد علي (ت 456هـ / 1063 م)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط 4 ، (د.م) ، (د.ت).

65 - حسن، إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي، والديني، والثقافي، والاجتماعي**،مكتبة النهضة المصرية، ط 7،القاهرة ،1384هـ / 1964م.

66 - حسن ، علي ،إبراهيم ، **التاريخ الإسلامي العام (الجاهلية - الدولة العربية - الدولة العباسية)** مكتبة الفلاح ، ومكتبة النهضة المصرية ، (د .ط) ، الكويت ، القاهرة ، (د.ت) .

67 - حسن، نبيلة ، **تاريخ الدولة العباسية** ، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الاسكندرية – مصر 1409هـ / 1988م.

68 ـ حمادة ، محمد ماهر ، **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول** ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ـ لبنان ، 1399 هـ /1979 م .

69 ـ حمارنة، صالح، **بحوث و دراسات في الدولة العباسية و العصر العباسي الأول**، دار الينابيع للنشر و التوزيع، ط 1، عمان، 1425هـ - 2004م.

70 ـ ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت 562هـ / 1166م)،**التذكرة الحمدونية**، تحقيق إحسان عباس معهد الإنماء العربي، ط 1، بيروت – لبنان، 1404هـ / 1983م .

71 ـ الحموي، تقي الدين أبو بكر (ت 837هـ / 1433) ، **ثمرات الأوراق**، تحقيق" محمد أبو الفضل إبراهيم"، مكتبة الخانجي، ط 1، مصر ، 1391هـ /1971م.

72 ـ الحموي، شهاب الدين، أبو عبدالله ياقوت (ت 626هـ / 1228 م)، **معجم الأدباء**، إرشاد الأريب الى معرفة الأديب، تحقيق عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر،ط 1، بيروت – لبنان، 1420هـ / 1999م.

ـ معجم البلدان، دار صادر، و دار بيروت، (د.ط) ، بيروت ، 1376هـ / 1957م.

73 ـ الحميري، أبو سيد نشوان (ت 573هـ / 1177م) ، **الحور العين** ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، (د.ط) ، مصر ، بغداد، 1368هـ / 1948م.

74 ـ الحميري، محمد بن عبدالمنعم(ت 573 هـ / 1177 م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار** تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت – لبنان، (د.ت).

75- ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد (241 هـ / 855 م)، **العلل و معرفة الرجال**،تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، الدار السلفية ، ط 1 ، بومباي ـ الهند ،1408 هـ/ 1988 م .

76- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي(ت 367 هـ/ 977 م)، **صورة الأرض**، مطبعة بيرل، ط 2، ليدن 1357هـ / 1938م .

77- الخازن، وليم، **الحضارة العباسية**، دار المشرق، ط 2، (د.م)، (د.ت).

78 ـ ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله (ت 300هـ / 912م)، **المسالك و الممالك**، مكتبة المثنى (د.ط) بغداد، (د.ت).

79 ـ الخضري بك، محمد ، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)**، تحقيق محمد العثماني ، دار القلم، ط1 ، بيروت – لبنان، 1406هـ / 1986 م.

80- الخطيب، مصطفى، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت 1416هـ / 1996م .

81 ـ الخفاجي، شهاب الدين أحمد (ت 1069هـ / 1658م)، **ريحانة الألبا و زهرة الحياة الدنيا**، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه، ط 1 ، (د.م) 1386هـ / 1967م.

82 ـ ابن خلدون، عبد الرحمن،(ت 808هـ / 1406م)، **كتاب العبر، وديوان المبتدأ و الخبر، في أيام العرب و العجم و البربر، و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مؤسسة جمال الدين، (د.ط) بيروت – لبنان، (د.ت).

83 ـ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681 هـ/ 1282م) ، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط 4 ، بيروت ، 1426 هـ / 2005م.

84 ـ أبو خليل، شوقي، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**،دار الفكر، ط 5 ، بيروت،ودمشق،1423 هـ / 2002 م.
ـ **الحضارة العربية الإسلامية و موجز عن الحضارات السابقة**، دار الفكر المعاصر ، و دار الفكر، ط1 بيروت- لبنان، دمشق – سوريا، 1415هـ / 1994م.

85 ـ خنفر، خلقي، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، الاعتصام للطباعة و النشر، ط1، الخليل ، فلسطين 1412هـ/ 1991م .
ـ **دراسات في التاريخ الإسلامي** ، ط1، (د.م)، 1426هـ / 2005م.
ـ **العصر العباسي الأول (تاريخ و حضارة)**، ط 1 ، (د.م)، 1418هـ / 1998م.

86 ـ ابن خياط ، خليفة العصفري (ت 240هـ / 854م)، **تاريخه**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع،(د.ط)، بيروت – لبنان، 1414هـ / 1993م .

87 ـ ابن دحية ،عمر بن الحسن (ت 633هـ / 1236م) ،**النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس** ، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1 ، القاهرة – مصر، 1421هـ / 2001م .

88 ـ الدخيل، سليمان ، **الفوز بالمراد في تاريخ بغداد**، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة – مصر 1423هـ / 2003م.

89 ـ ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد (ت 809هـ / 1406 م)، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك، و السلاطين**، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، (د.ط) ،(د.م)، (د.ت).

90 ـ الدوري، عبدالعزيز ، **العصر العباسي الأول(دراسة في التاريخ السياسي، و الإداري والمالي)** منشورات مكتبة القبس ، ط 2، الناصرة ، 1410 هـ / 1989م .

91 ـ الديار بكري، حسين بن محمد (ت 966هـ / 1558م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس** مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، (د.ط) ، بيرو ت ، (د.ت) .

92 ـ الدينوري، أحمد بن داود (ت 282هـ / 895م) ، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبدالمنعم عامر ، مكتبة المثنى ، (د.ط)، بغداد ، (د.ت).

93 ـ الذهبي، شمس الدين محمد (ت748 هـ / 1347 م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت – لبنان، 1423هـ / 2003 م .
ـ **سير أعلام االنبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط 11 بيروت – لبنان، 1419 هـ/ 1998م.
ـ **العبر في خبر من غبر** ، تحقيق "أبو هاجر محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول"، دار الكتب العلمية ، (د.ط) ، بيروت – لبنان، (د.ت).

94 ـ الرحيم، عبدالحسين، **العصر العباسي الأول**، دار الكتب الوطنية، ط1، بني غازي- ليبيا، 1370هـ/ 1390م .

95 ـ ابن رستة، أبو علي أحمد، (ت 290هـ / 903 م)، **كتاب الأعلاق النفيسة**، مطبعة بريل، (د.ط) ليدن، 1311هـ- 1893م .

96 ـ الرفاعي، أحمد فريد، **عصر المأمون**، مطبعة دار الكتب المصرية، ط 4، القاهرة ، 1346هـ / 1928م.

97 ـ الرفاعي ، أنور، **الإسلام في حضارته و نظمه** ، دار الفكر، (د.ط)، (د.م)، 1393 هـ / 1973م .

98 ـ الروحي، أبو الحسن علي (ت 648 هـ / 1250 م) |، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد حسن إسماعيل، كتاب ناشرون ، ط 1، لبنان، 1431هـ / 2010 م .

99 ـ ابن زبر الربعي ، أبو سليمان محمد (ت 379هـ / 989 م) ،**تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، تحقيق عبدالله بن أحمد بن سليمان الحمد ، دار العاصمة ، ط1 ، الرياض ـ السعودية ، 1410هـ / 1989م .

100 ـ الزبيدي، محمد مرتضى(ت1205 هـ / 1790 م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (د.ط) (د.م)، (د.ت).

101 ـ الزركلي، خير الدين بن محمود (1396 هـ / 1976 م)، **الأعلام** ، دار العلم للملايين، ط 16 بيروت – لبنان، 1426هـ / 2005م.

102 ـ الزمخشري ، محمود بن عمر (ت538هـ / 1143 م) ، **ربيع الأبرارونصوص الأخبار**،تحقيق سليم النعيمي، (د.ط) ، (د.م) ،(د.ت) .

103 ـ الزيات ،محمد بن عبد الملك (232هـ / 846 م)، **ديوانه**،شرح وتحقيق جميل سعيد،المجتمع الثقافي ، (د . ط) ، أبو ظبي ،1410 هـ / 1990 م .

104 ـ سالم، السيد عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول** ، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الاسكندرية 1430هـ/ 2008م .

105ـ السامرائي وآخرون، جليل إبراهيم، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مديرية دار الكتاب للطباعة و النشر، (د.ط)، الموصل، 1408هـ / 1988م.

106ـ السرور، محمد جمال الدين، **الدولة العربية الإسلامية منذ العام الأول للهجرة و حتى نهاية العصر العباسي الأول**، دار الفكرالعربي، (د.ط)، القاهرة، 1421هـ / 2001 م .

107 ـ سزكين، فؤاد ، **تاريخ التراث الغربي** ،ترجمة عرفة مصطفى، إدارة الثقافة و النشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،(د.ط)، السعودية،1412هـ/1991م.

108ـ ابن سعيد ، أبو الحسن علي (ت 685 هـ / 1286 م)، **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط 4 ، (د.م) ، (د.ت) .

109 ـ سلطان ، عبدالمنعم ، **تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول**، مركز الإسكندرية للكتاب (د.ط) الاسكندرية، 1424هـ / 2003م.

110 ـ سلمان ، علي جاسم ، **موسوعة أعلام الخلفاء** ، دار أسامة للنشر و التوزيع، (د.ط) ، الأردن – عمان ، 1424 هـ / 2003م .

111 ـ سليمان ، ماري(توفي القرن السابع الهجري الموافق الثالث عشر الميلادي)، **أخبار فطاركة كرسي المشرق**، (د.ط)، رومية الكبرى، 1317هـ/ 1899م .

112 ـ السمعاني، أبو سعيد عبدالكريم (ت 562هـ / 1166م) ، **الأنساب**، تقديم وتعليق عبداللة عمر البارودي ، دار الجنان ، ط1، بيروت ـ لبنان ، 1408هـ/ 1988م .

113ـ سهراب ،أبو الحسن (ت 330 هـ / 941 م) ،**عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة** ،تحقيق هانس فون مزبك ،مطبعة أدولف هولر هوزن ،(د.ط) ، فينا ، 1347 / 1929م .

114 ـ السهمي، أبو القاسم حمزة (ت 427هـ / 1035م)، **تاريخ جرجان**، عالم الكتب، (د.ط)|، بيروت – لبنان،(د.ت).

115 ـ السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن (ت 911هـ/ 1505م) ، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق "محمد محيي الدين عبدالحميد" ، المكتبة التجارية الكبرى و مطبعة الفجالة الجديدة، ط 4، القاهرة – مصر ،1389هـ/ 1969م.

116ـ السي،عبداللطيف عبدالهادي، **العصر العباسي**،المكتب الجامعي الحديث،(د.ط)،(د.م)،(د.ت).

117 ـ الشابشتي، أبو الحسن علي (ت 388هـ / 998م)، **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد ، مكتبة المثنى ، و مكتبة المعارف، ط 2 ، بغداد، 1386هـ - 1966م .

118 ـ شاكر ، محمود ، **التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)** ، المكتب الإسلامي ،ط5 ، (بيروت دمشق ، عمان) ،1411هـ / 1991م .

119 ـ الشالجي، عبود ، **موسوعة العذاب** ، دار العربية للموسوعات، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).

120 ـ الشامي، أحمد ، **الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول**، دار الإصلاح للطبع و النشر والتوزيع، (د.ط)، السعودية – الدمام ، 1404 هـ / 1983م .

121 ـ الشريقي، إبراهيم، **التاريخ الإسلامي خلال أربعة عشر قرناً منذ العهد النبوي حتى العصر الحاضر**، ط2، (د.م)، 1391هـ / 1971م .

122 ـ شعبان ، محمد عبد الحي ،**الدولة العباسية والفاطميون 750 - 1055 م / 132- 448 هـ** الأهلية للنشر والتوزيع ، (د.ط) ، بيروت ، 1402هـ / 1981 م .

123 ـ الشكعة، مصطفى ، **الأئمة الأربعة** ، دار الكتاب المصري، و دار الكتاب اللبناني، ط 4، القاهرة بيروت، 1418هـ / 1998م.
ـ معالم الحضارة الإسلامية ، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت ، 1395 هـ / 1975م.

124ـ شلبي، أحمد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية ط 7 ، القاهرة، 1403هـ / 1982م .

125 ـ الشهرستاني، أبو الفتح عبدالكريم (ت 548هـ / 1153م)، **كتاب الملل و النحل**، (د.ط)، (د.م) (د.ت).

126 ـ شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبدالله محمد (ت 727هـ/1327 م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**،تحقيق اغسطس بن علي ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ،ط1، بطربورغ، 1281هـ / 1865م .

127 ـ الشيرازي، أبو إسحاق (ت 476هـ - 1083م)، **طبقات الفقهاء نزهة الأفكار إلى معرفة السادة الأخيار من السادة الصحابة و التابعين (والأولياء الأبرار)**، تحقيق علي محمد عمر ،مكتبة الثقافة ط1، مصر ، 1418هـ / 1997م .

128ـ شير، السيدادي، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة**، مكتبة لبنان،(د.ط)، بيروت –لبنان، (د.ت).

129 ـ ابن صاحب الصلاة، عبد الملك(ت 594هـ/ 1198م)، **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين** دار الأندلس للطباعة و النشر ، ط 1، بيروت – لبنان، 1383هـ / 1964 م .

130- الصفدي، الحسن بن أبي محمد (ت 717هـ / 1317م)، **نزهة الملك و المملوك**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت – لبنان، 1424هـ / 2003م .

131 ـ الصفدي ، صلاح الدين خليل (ت 764هـ / 1362م) ، **تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب** ، تحقيق "إحسان بنت سعيد خلوصي، وزهير حميدان الصمصام" منشورات وزارة الثقافة ،(د.ط) ، دمشق ـ سوريا،1412هـ / 1991م .
ـ **تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون**، تحقيق "محمد أبو الفضل إبراهيم"، منشورات المكتبة العصرية، (د.ط)، صيدا- بيروت،(د.ت).
ـ **الوافي بالوفيات** ، دار النشر فرانزشتانر، ط 3، شتوتغارت، 1411هـ / 1991 م .

132 ـ الصولي، أبوبكر محمد (ت 335هـ / 946م) ، **أشعار أولاد الخلفاء و أخبارهم من كتاب الأوراق**، دار المسيرة ، ط 2، بيروت – لبنان، 1399هـ / 1979م.

133 ـ الطالبي، محمد ، **الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي) ، 184 – 296هـ /800- 909م**، ترجمة المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت – لبنان، 1406 هـ / 1985 م .

134 ـ ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا(ت 709هـ/ 1309م) ، **الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية**، دار صادر، (د.ط) ، بيروت، (د.ت) .

135 ـ الطبري، أبو جعفر محمد (ت 310هـ / 922 م) ، **تاريخ الأمم و الملوك**، مكتبة خياط ، (د.ط) بيروت – لبنان، (د.ت) .

136 ـ الطرطوشي ، أبو بكر (ت 520 هـ / 1126 م) ،**سراج الملوك** ، دار صادر، ط 1 ، بيروت 1416هـ / 1995م.

137 ـ طقوش، محمد سهيل ، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، ط 1، بيروت – لبنان، 1417 هـ 1996 م .

138 ـ طلس، محمد أسعد ، **تاريخ العرب**، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، ط 2، (د.م) 1399هـ/ 1979م.
139 ـ ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد (ت 280 هـ / 393 م) ، **كتاب بغداد**، تحقيق إحسان دنون الثامري، دار صادر ،ط 1 ، بيروت – لبنان، 1430هـ / 2009م .

140- العامري، محمد الهادي، **الفكر السياسي و الديني في العصر العباسي الأول**، دار سحر للنشر ط 1 ، تونس، (د.ت) .

141 ـ العبادي، أحمد مختار، **في التاريخ العباسي**، دار النهضة العربية، (د.ط) ، بيروت ، 1391هـ / 1971م .

142 ـ ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف (ت463 هـ / 1070 م)،**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط 1، بيروت ، 1412هـ / 1992م.

143 ـ ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين (ت 739هـ / 1383م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط 1 ، بيروت ، 1412 / 1992م.

144 ـ ابن عبدربه، أبو عمر أحمد (ت 349 هـ / 940 م)، **العقد الفريد** ، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، و إبراهيم الإبياري، (د.ط)، القاهرة ، 1385هـ / 1965م .

145 ـ عبدالعزيز، أمير ، **الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين**، دار ابن حزم للطباعة و النشر والتوزيع، ط 1 ، بيروت – لبنان، 1424هـ / 2003م.

146 ـ عبدالفتاح ، صفاء حافظ، **نظم الحكم في الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه بغداد**، دار الثقافة للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة ، 1407هـ / 1986م .

147 ـ عبدالمولى ، محمد أحمد ، **العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط) ، الإسكندرية، 1407هـ / 1986م .

148 ـ ابن العبري، غريغوريوس الملطي(ت 685هـ/ 1286م)،**تاريخ مختصر الدول**، دار المسيرة ط1، بيروت، (د.ت).

149 ـ ابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر (ت 660 هـ / 1261 م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب** تحقيق سهيل زكار، دار الفكر ، (د.ط) ، بيروت – لبنان(د.ت).

150 ـ ابن عربي، محيي الدين (ت 638هـ / 1240م) ، **محاضرة الأبرار و مسامرة الأخيار في الأدبيات و النوادر و الأخبار** ، دار صادر،(د.ط)، بيروت ، (د.ت).

151ـ عز ام، خالد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1 ، الأردن- عمان 1424هـ / 2003م .

152 ـ العزيز، حسين قاسم، **البابكية** ، دار الثقافة والنشر، (د.ط)،سوريا- دمشق، (د.ت).
153 ـ ابن عساكر،أبوالقاسم علي (571هـ / 1175م) **تاريخ مدينة دمشق** ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر،ط1 ، بيروت ـ لبنان ، 1417هـ / 1997.

154 ـ العسكري، أبو هلال الحسن (ت 295هـ / 907م) ، **كتاب الأوائل** ، تحقيق محمد سيد الوكيل مؤسسة السيد أسعد طربزوني الحسيني، (د.ط) ، المدينة المنورة، 1386هـ / 1966م.

155 ـ العسلي، بسام، **فن الحرب الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ط 1، بيروت – لبنان، 1409هـ / 1988م.

156 ـ العش، يوسف، **تاريخ عصر الخلافة العباسية** ، تدقيق محمد أبو الفرج العش، دار الفكر، ط 1 دمشق – سوريا، 1402هـ / 1982م .

157 ـ عقلة، عصام مصطفى ،**الأمويون في العصر العباسي(132 هـ / 750م- 334هـ/945م)،(دراسة في مصير الأسرة الأموية بعد سقوط دولتها،** مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية،ط1، اربد – الأردن 1423هـ / 2002 م.

158ـ علم الدين، مصطفى ، **الزمن العباسي،** دار النهضة العربية، (د.ط)،بيروت – لبنان، 1414هـ / 1993م .

159 ـ علوي، ناصر خسرو(ت 481 هـ / 1088 م)، **سفر نامة،** ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، مصر، 1414هـ / 1993م.

160 ـ علي، سيد أمير ، **مختصر تاريخ العرب،** ترجمة عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين، ط 2 بيروت – لبنان، 1387هـ/ 1967م.

161 ـ ابن العماد ، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي الدمشقي(1089هـ / 1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ،ومحمود الأرناؤوط ، دارابن كثير، ط 1، دمشق بيروت، 1408هـ - 1988م .

162 ـ العمد ، إحسان و آخرون، **تاريخ الدولة العباسية،** منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1،عمان ـ الاردن، 1416 هـ / 1995م.

163 ـ ابن العمراني، محمد بن علي (ت 580هـ / 1184م)،**الإنباء في تاريخ الخلفاء،** تحقيق قاسم السامرائي، نشريات المعهد الهولندي للآثار المصرية و البحوث العربية،(د.ط)، القاهرة، لايدن 1393هـ / 1973م.

164 ـ العمرو، علي ، **أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول،** ط 1،(د.م) ، 1399هـ / 1979م.
165 ـ العمري، عبد العزيز إبراهيم ، **الفتوح الإسلامية عبر العصور** ، مركز الدراسات والإعلام (دار اشبيليا)، ط 1 ، الرياض ،1418 هـ / 1997م .

166 ـ عواجي، غالب بن علي، **الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية و موقف الإسلام منها** ، ط1 دمنهور – مصر ، 1997 م .

167 ـ الغزالي ، أبو حامد محمد (ت 505هـ /1111م) ، **التبر المسبوك في نصيحة الملوك،** تحقيق محمد أحمد دمج ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، (د.ط)، (د.م) ، (د.ت) .
ـ **فضائح الباطنية** ، (د.ط)، (د.م) ، (د.ت) .

168 ـ الغزولي، علاء الدين علي (ت815 هـ / 1412 م) ، **مطالع البدور في منازل السرور**، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، مصر ، 1419هـ / 2000م .

169 ـ ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد (ت 1167هـ/ 1753م)، **ديوان الإسلام**، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت – لبنان، 1411هـ / 1990م.

170ـ غلوب، قبلان، **الحصان العربي الأصيل** ، جروس برس، (د.ط)، طرابلس – لبنان، (د.ت).

171 ـ غنيم، إسمت ، **تاريخ الأمبراطورية البيزنطية ، 324 – 1453 م / 857 هـ**، دار المعرفة الجامعية ، (د.ط)، الاسكندرية، 1408هـ / 1987م .

172ـ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ / 1331م)، **تقويم البلدان**، دار صادر ، (د.ط) بيروت ،(د.ت) .
ـ **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، و يحيى سيد حسين، دار المعارف،ط1 (د.م)،(د.ت).

173 ـ الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، **الدولة العباسية**، المطبعة التجارية الحديثة، و مكتبة نهضة الشرق ، (د.ط) ، القاهرة، 1406/ 1985.

174 ـ ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد (ت340 هـ / 951 م) ،**البلدان**، مطبعة بريل ، (د.ط)،ليدن 1302 هـ / 1884م .

175 ـ فوزي، فاروق عمر، **بحوث في التاريخ العباسي**، دارالقلم للطباعة، ومكتبة النهضة ، ط1 بيروت – لبنان، بغداد ـ العراق، 1398 هـ / 1977 م .
ـ **التاريخ الإسلامي و فكر القرن العشرين**، داراقرا ، ط2 ، بيروت ، 1406 هـ / 1985 م
ـ **الخلافة العباسية (عصر القوة و الازدهار)**، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط 1، رام الله – فلسطين، 1424هـ / 2003 م
ـ **العباسيون الأوائل** ، دار الإرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1390 هـ / 1970 م .

176 ـ الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد (ت 817هـ/ 1414م) ، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة، ط 6 ، بيروت – لبنان، 1419 هـ / 1998م .

177 ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله (ت 276 هـ / 889 م)، **عيون الأخبار** ، دار الكتب، (د.ط)،القاهرة 1383 هـ / 1963م .
ـ **المعارف** ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ط 4 ، القاهرة، (د.ت) .

178 ـ قدورة ، زاهية ، **الشعوبية و أثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول**، دار الكتاب اللبناني، ط 1، بيروت – لبنان، 1392هـ / 1972م.

179 ـ القرطبي، ابن حيان(ت 469هـ/ 1076م)، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت – لبنان،1393هـ / 1973م.

180 ـ القرماني ، أحمد بن يوسف (ت 1019هـ / 1610م)، **أخبار الدول وآثار الأول**، تحقيق أحمد خطيط، و فهمي سعد عالم الكتب، ط1 ، بيروت – لبنان، 1412هـ / 1992م.

181 ـ القزويني، زكريا بن محمد (ت 682 هـ / 1283 م)، **آثار البلاد و أخبار العباد**، دار صادر (د.ط)، بيروت ، (د.ت).

182 - القضاعي، القاضي أبو عبدالله محمد (ت 454هـ/ 1062م)،**الإنباء بأنباء الأنبياء** ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت و صيدا ، 1418هـ/ 1998م.

183 ـ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي (646هـ / 1248م)، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، دار الآثار للطباعة، (د.ط) ، بيروت- لبنان، (د.ت).

184- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ / 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (د.ط)، (د.م) (د.ت) .
- **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب ، ط1، بيروت – لبنان 1384هـ / 1964م .

185 ـ ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد،(ت 809هـ / 1406م) ،**الوفيات** ، تحقيق عادل نويهض دار الآفاق، ط 2 ، بيروت – لبنان، 1399هـ - 1978م.

186 ـ القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم (ت 453 هـ / 1061 م) ، **زهر الآداب و ثمر الألباب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط 4 ، بيروت - لبنان، و مكتبة المحتسب، عمان ، 1392 هـ /1972م.

187 ـ الكتبي، محمد بن شاكر(ت 764هـ/ 1361م)، **عيون التواريخ**، تحقيق عفيف نايف حاطوم، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت- لبنان، 1416 هـ / 1996م.
ـ **فوات الوفيات والذيل عليها** ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت ، (د.ت) .

188 - ابن كثير ، الحافظ الدمشقي، (ت 774هـ / 1372م) ، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، ط 2 بيروت – لبنان، 1398هـ/ 1977م .

189 ـ كحيلة، أبو أدهم عبادة، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، دار الكتاب الحديث، (د.ط) ، الكويت 1417 هـ / 1996م.

190 ـ الكروي، إبراهيم سلمان ، **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول**، مركز الاسكندرية للكتاب،(د.ط)، الاسكندرية (د.ت).

ـ **نظام الوزارة في العصر العباسي الأول**، مركز الاسكندرية للكتاب، (د.ط) ، الاسكندرية، (د.ت).

191 ـ الكندي، أبو عمر محمد (350 هـ / 961 م) ، **أخبار الدول المنقطعة**، مكتبة محمد علي يوسف طعاني ، (د.ط) ، القاهرة، 1222هـ / 1807 م .
ـ **كتاب الولاة و كتاب القضاة**، تحقيق رفن كست، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

192 ـ كنعان، محمد بن أحمد، **وفيات الأعيان و المشاهير**، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، ط 1 بيروت – لبنان، 1419هـ / 1998م.

193 ـ لجنة الجامعيين ، **تراث الإسلام** ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر،(د.ط)، (د.م) 1355هـ / 1936 م.

194 ـ اللميلم، عبد العزيز محمد ، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية**، مؤسسة الرسالة، (د.ط) بيروت ، 1411هـ /1991م.

195 ـ الليثي، سميرة مختار، **جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول**، دار الجيل للنشر و التوزيع والطباعة، (د.ط)، بيروت- لبنان ، 1396هـ / 1976م .

196 ـ ماجد، عبد المنعم، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، ط 4، القاهرة ، 1399هـ /1978م.

197 ـ المبرد، أبو العباس محمد،(ت 285هـ / 898م)، **الكامل** ، تحقيق محمدأحمد الدالى، مؤسسة الرسالة ، ط 3، بيروت – لبنان، 1418هـ / 1997م .

198 ـ مدني، صلاح ، **تاريخ الدولة العباسية سياسياً و حضارياً**، (د.ط)، (د.م)(د.ت).

199 ـ مراد، مصطفى ، **الفتوحات الإسلامية**، دار الفجر للتراث، ط1، القاهرة، 1430هـ/2009م.

200 ـ المرزباني، أبو عبيد الله محمد (ت 384 هـ / 994م)،**معجم الشعراء**، تحقيق ف . كرنكو ، دار الجيل، ط 1، بيروت- لبنان، 1411هـ / 1991م .

201ـ المسعودي، أبو الحسن علي (ت 346هـ / 957 م)، **التنبيه و الإشراف**، مكتبة خياط، (د.ط) بيروت – لبنان، 1385هـ / 1965م.
ـ **مروج الذهب و معادن الجوهر**، دار الأندلس، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت).

202 ـ ابن مسكويه، أبو علي أحمد (ت 421هـ / 1030 م) ، **تجارب الأمم**، مكتبة المثنى، (د.ط)، بغداد (د.ت).

203 ـ المشهداني، ياسر عبد الجواد، **تاريخ الدول الإسلامية في آسيا**، دار الفكر ناشرون وموزعون ط1، الاردن – عمان، 1430هـ / 2010م.

204 ـ المعري، أبو العلاء (ت 449هـ / 1057م) ، **رسالة الغفران**، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف المصرية، ط 4، مصر (د.ت).

205 ـ المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد (ت 387 هـ / 997 م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، ط 2، ليدن، 1327هـ / 1909م .

206ـ المقدسي ، أبو الفضل محمد (ت 507هـ / 1113 م)، **معرفة الألقاب**، تحقيق "عدنان حمود أبو زيد"، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، مصر ، 1422هـ / 2001 م .

207 ـ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت 355 هـ / 966 م) ، **البدء و التاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية (د.ط)، بورسعيد، (د.ت).

208 ـ المقريزي، تقي الدين أحمد (ت 845 هـ / 1441م) ، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، (د.ط)، القاهرة ، (د.ت).
ـ **المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت – لبنان 1411هـ / 1991م.

209 ـ ابن المقفع، ساويرس (ت 377هـ / 987 م)، **تاريخ البطاركة**، تحقيق عبد العزيز جمال الدين مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة – مصر، 1427هـ / 2006م.

210 ـ الملطي ، أ بو الحسين محمد (ت 377هـ/ 987 م) ، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** (د.ط) ، (د.م) ، (د.ت).

211 ـ المناصير، محمد عبدالحفيظ ، **الجيش في العصر العباسي الأول**، دار مجدلاوي للنشر ، ط 1 عمان – الأردن، 1420هـ / 2000 م.
212ـ المنبجي، أغابيوس بن قسطنطين، (من القرن 4هـ / 10م)، **المنتخب من تاريخه**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور ، ط 1، طرابلس، لبنان، 1406هـ / 1986م .

213 ـ المنجد، صلاح الدين، **بين الخلفاء و الخلعاء في العصر العباسي** ، دار الحياة، (د.ط) بيروت،1377 هـ / 1957م.

214 ـ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت 711 هـ / 1311 م) ،**لسان العرب**، دار صادر (د.ط)، بيروت – لبنان، (د.ت).

215 ـ الميداني ،محمود،**الأطلس التاريخي** ، دار دمشق ، ط1 ، دمشق ـ سوريا،1427 هـ / 2006 م.

216- مؤلف مجهول ، **العيون و الحدائق في أخبار الحقائق**، مكتبة المثنى ، (د.ط) ، بغداد ، (د.ت).

217 - ناجي عبد الجبار و آخرون، عبد الجبار ، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، (د.ط)، الاسكندرية،1424هـ / 2003 م.

218 - النباهي ، أبو الحسن بن عبدالله (ت 792هـ / 1389 م)، **تاريخ قضاة الأندلس**، المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ، (د.ط) ، بيروت – لبنان، (د.ت) .

219 - النبراوي ، فتحية، **تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية**، ط 2، (د.م)، 1402هـ / 1981م .

220 - النحاس، أبو جعفر أحمد (ت338 هـ/ 949 م) ، **صناعة الكتاب** ، تحقيق بدر أحمد ضيف دار العلوم العربية، ط1 ، بيروت – لبنان، 1410هـ / 1990م .

221- ندى، طه ، **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، (د.ط) بيروت – لبنان، 1395هـ / 1975م.

222 - النديم ، أبو الفرج محمد (ت383هـ / 993 م)، **كتاب الفهرست** ، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، (د.ط) ، لندن ، 1430هـ / 2009م .

223- نوري، موفق سالم ، **العامة و السلطة في بغداد** ، دار الكتاب الثقافي للطباعة و النشر التوزيع دار المتنبي للنشر و التوزيع،(د.ط)، الإردن – إربد، 1426هـ / 2005م.

224- النويري ، شهاب الدين أحمد (ت733هـ/ 1332 م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني، المجلس الأعلى للثقافة و الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط) القاهرة 1404هـ / 1984 م .

225 - الهاشمي، أحمد ، **جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب**، دار الجيل، (د.ط) ، (د.م) (د.ت).

226 - الهاشمي ، عبدالمنعم ، **موسوعة تاريخ العرب (العصر الأموي ، والعباسي، والفاطمي)** ، دار ومكتبة الهلال ، ودار البحار ، (د . ط) ، بيروت ، 1427 هـ / 2006 .

227- الهمذاني،رشيدالدين بن فضل (ت 718 هـ - 1318م) **جامع التواريخ** ،(د . ط) ، (د . م) (د . ت) .

228 - ابن وادران، حسين (ت في القرن 12هـ - في القرن 17 م) ، **تاريخ العباسيين**، تحقيق منجي الكعبي، دار الغرب الإسلامي، ط 1 ، بيروت – لبنان، 1993 هـ /1414 م .

229- ابن الوردي، زين الدين عمر(ت 749هـ - 1348م) ، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**،(د . ط) (د . م) ، (د . ت) .

ـ **تتمة المختصر في أخبار البشر**، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، ط 1، بيروت – لبنان 1389هـ / 1970م.

230 ـ الوشاء، أبو الطيب محمد (ت 325هـ / 936م) ، **الموشى أو الظرف والظرفاء**، تحقيق "كرم البستاني"، دار صادر، و دار بيروت ، بيروت- لبنان، 1385هـ / 1965م .

231 ـ وكيع، محمد (ت 306هـ / 918م) ، **أخبار القضاة** ، عالم الكتب، (د.ط)، بيروت ، (د.ت).

2 32 ـ اليافعي، أبو محمد عبدالله (ت 768هـ / 1366م)، **مرآة الجنان ، و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط2 ، بيروت – لبنان، 1309هـ / 1970 م.

233 ـ ابن يزيد ، أبو عبدالله محمد، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد مطيع الحافظ، مؤسسة الرسالة،ط 1 دمشق، 1399هـ / 1979 م.

234 ـ اليعقوبي ،أحمد بن أبي يعقوب (282هـ / 895 م) ، **البلدان**، مطبعة بريل ، (د.ط) ، ليدن 1311 هـ / 1893 م .

ـ **تاريخه** ، دار صادر، (د.ط)، بيروت ـ لبنان ، (د . ت) .

235 ـ أبو يعلى، أبو الحسين محمد (ت 526هـ / 1131م)، **طبقات الفقهاء الحنابلة**، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، القاهرة – مصر ، 1419هـ / 1998م .

236 ـ اليوسي ، الحسن (ت 1102هـ / 1690م)، **المحاضرات في الأدب و اللغة** ، تحقيق محمد حجي، و أحمد الشرقاوي إقبال ، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، بيروت ، 1402هـ / 1992م.

237ـ يوسف، جوزيف نسيم ، **تاريخ الدولة البيزنطية**، 284 – 1453م /857 هـ، دار المعرفة الجامعية،(د.ط)، الإسكندرية ، 1409هـ / 1988م .

الرسائل الجامعية :

1- التميمي ، أيمن، **السجون في العصر العباسي (132هـ - 334هـ / 750- 945)**، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، عمان، 1418 هـ / 1997 م .

2- حراحشة ، زينب، **موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية من 198هـ / 813م - 334هـ / 945م** ، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، 1424هـ / 2003م.

3- الرقب، محمد، **أثر الحركات على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في جند دمشق في العصر العباسي الأول(132 هـ / 749م- 247هـ/ 861)** ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان 1424هـ / 2003م .

4- الزيتاوي، معزوزة، **الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق في العصر العباسي الأول** رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية ، عمان، 1424 هـ /2000م .

5- آل سعد ، عبد العزيز بن عبدالرحمن، **حركة بابك الخرّمي الدينية و السياسية** ، رسالة ماجستير جامعة القديس يوسف، بيروت، 1424/ 2003م.

6- شعبان، يوسف، **مشكلة ولاية العهد في الدولة العباسية ، (132هـ - 334هـ / 749 – 945م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1416هـ / 1995م.

7- الشقيرات، حسن، **مؤدبو الأمراء في العصر العباسي الأول (132هـ - 247هـ/ 750- 861م.** رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1422هـ / 2001م .

8- شوحة، خلدون، **موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول**، رسالة ماجستير 1413هـ / 1992م.

9- الضمور، هناء، **الحياة العلمية و الثقافية في سامراء(221- 279هـ/ 835- 892م)**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك، 1422هـ / 2001م.

10- العبسي، هدى، **قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة الخليفة المتوكل (132 – 247هـ/ 750 – 861م)** ، رسالة ماجستير، دمشق، 1427هـ / 2006م.

11- عبيد ، وائل، **سيا سة المتوكل الداخلية في سامراء والمتوكلية** ، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، عمان ، 1408هـ / 1988م .

12- العملة ، مهند ،**الجهود الإسلامية في فتح القسطنطينية** ، رسالة ماجستير، جامعة الخليل الخليل 1432 هـ / 2011 م .

13- القعايدة، عبد الهادي، **الحركات السفيانية، دراسة في فكرة المخلص،** رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية،عمان ، 1428هـ / 2007 م .

14- كويد،جعفر ، **الخلافات الأسرية في البيت العباسي (132هـ / 750 م - 656 هـ / 1258 م)** رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424 / 2003 م .

15- المثاني، موسى، **الصراع السياسي و الفكري في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله (232هـ/ 847م – 247هـ /861م)** ، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، 1421هـ / 2001م.

16- المجالي، بيان، **المأمون و عصره** ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية، عمان، 1423هـ / 2002م.

*المراجع الأجنبية

أ- المترجمة

1- براون، إدوارد ، **تاريخ الأدب في إيران منذ أقدم العصور حتى عصر الفردوسي**، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي،(د.ط)، الكويت، (د.ت).

2- بروكلمان ، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس، و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت- لبنان ، 1419هـ / 1998م .

3- بروي، إدوارد. **تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)**.ترجمة يوسف أسعد داغر،و فريد محمد داغر ، عويدات للنشر و الطباعة، ط 4، بيروت – لبنان، 1419هـ / 1998م.

4- جرونيباوم، جوستاف ، أ .فون، **حضارة الإسلام**، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، مكتبة مصر (د.ط)، مصر ، (د.ت).

5- جلوب، جون، **إمبراطورية العرب**، ترجمة خيري حماد، دار الكتاب العربي، ط 1 ، بيروت – لبنان، 1386هـ / 1966م.

6- جوزي، بندلي ، **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام**، جمعية الصداقة الفلسطينية – السوفياتية، ط 2، (د.م) ، 1402هـ / 1981 م .

7- جوينبول، **مراصد الاطلاع** على أسماء الأمكنة والبقاع، (د.ط) ،(د.م) ، 1269 هـ / 1852 م .

8- جيبون، إدوارد، اضمحلال **الإمبراطورية الرومانية وسقوطها** ، ترجمة محمد علي أبو درة تدقيق أحمد نجيب هاشم ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،(د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

9- خودا بخش، صلاح الدين ، **حضارة الإسلام** ، ترجمة علي حسني الخربوطلي ، دار الثقافة (د.ط)، بيروت – لبنان، 1391هـ / 1971م .

10- ديورانت، ول، **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران ، دار الجيل للطباعة و النشر، (د.ط) بيروت – لبنان، (د.ت).

11- رانسيمان، ستيفين، **الحضارة البيزنطية**، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة المصرية، (د.ط)، القاهرة ، 1381هـ / 1961م

12- زامباور، **معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة سيدة إسماعيل كاشف ، و حافظ أحمد حمدي، و أحمد ممدوح حمدي، (د.ط)، دار الرائد العربي، بيروت 1400هـ / 1980 م .

13- شربل، موريس، **الدليل الجغرافي**، جروس بروس، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).

14 ـ فازلييف ، **العرب والروم** ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر العربي ، (د.ط) (د.م) ، (د.ت).

15 ـ فامبري، أرمنيوس، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، ترجمة أحمد محمود الساداتي، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).

16 ـ كريستنسن،آرثر، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف (د.ط)، القاهرة، 1377هـ / 1957م.

17 ـ لسترنج، كى، **بلدان الخلافة الشرقية**،ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد،مؤسسة الرسالة،ط2 ،بيروت،1405 هـ / 1985 م .

18 ـ لانجر ، وليام، **موسوعة تاريخ العالم**، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، مكتبة النهضة المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1379هـ / 1959م .

19 ـ المباركبوري، أبو المعالي، **الهند في عهد العباسيين من بداية عهد العباسيين إلى نهاية عام 340هـ / 951 م** ، دار الأنصار ، (د.ط)، بومباى – الهند، 1399هـ / 1978 م .

20 ـ متز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة مكتبة الخانجي- و دار الكتاب العربي، (د.ط)، القاهرة، و بيروت، (د.ت)

21 ـ ميكيل ، آ ندريه ، **الإسلام و حضارته**، ترجمة زينب عبد العزيز ، المكتبة العصرية، (د.ط) القاهرة، (د.ت).

22 ـ هنتس، فالتر، **المكاييل و الأوزان الإسلامية** ، و ما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، ، منشورات الجامعة الأردنية ، (د.ط)، عمان، (د.ت).

23 ـ ولبر، دونالد، **إيران ماضيها و حاضرها**، ترجمة عبد النعيم محمد حسين، مكتبة مصر (د.ط) القاهرة، 1377 هـ / 1958 م .

ب- غير المترجمة

1- Hitti . Philip k. **Makers of Arab History**, Macmillan. , London , 1969.

2- Kirk, Gerorge, E. **A Short History of the Middle East. From the Rise of Islam to Modern Times**. Methuen, London.

3- Lapidus , Ira, M. **A History of Islamic Societies**, Cambridge university press, , 1988.

4- Lewis, Bernard, **Islam from the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople**. Harper and row, 1st edition, New York, Evanston, San Francisco, London , 1974.

5- Mahmud, Sayyid Fayyaz, **A Short History of Islam**, Oxford University press, London, 1960.

6- Nicholson, Reynold A. **A Literary History of the Arabs**. Cambridge university press. London, New York, New Rochelle , Melbourne, Sydney.

7- Shepard, Jonathan. **The Cambridge History of the Byzantine Empire.** Cambridge university press.new York. 2008.

8- Sykes. Lieut. **History of Persia**. Macmillan andco. Limited . London. 1915.

9- Watt, W. Montgomery. **The Majesty that was Islam. The Islamic World 661 - 1100** . London.

10- Zeine . Zeine. **The Caliphate : Its rise, Decline and Fall** . Khayats. Beirut. 1963.

ABSTRACT

This study dealt with the Abbasid Caliph Al-Mu'tasim and his confronting of the internal problems which began in his reign or those problems which began in the reign of the preceding caliphs and continued up to his reign due to the failure of those caliphs in dealing with these problems.

Starting from the effect of the life of man and his biography in forming his personality which is reflected on his actions, this study dealt extensively with the birth of Caliph Al-Mu'tasim , his lineage and his titles. It discussed the exaggeration of historians in this aspect and it indicated his characteristics . It devoted a section to talk about his education and knowledge and his treatment of his subjects. Due to the effect of the actions of caliphs and rulers at the onset of their lives on their abilities to shoulder the burdens of responsibility in the future , this aspect of the life of Al-Mu'tasim was posited and its effect on the motives of Caliph Al-Ma'moun in preferring Al-Mu'tasim over his son Al-Abbas to be the crown prince was discussed.

In order to clarify the role of Caliph Al-Mu'tasim in confronting the internal problems, this study dealt with his policy in confronting the problems which started from Iraq and the west of the Abbasid state beginning with the problem of the creation of the Quran and following up its historical roots and the positions of Caliph Al-Mu'tasim vis a vis this problem. This study highlighted his failure due to his educational and scientific weakness and his imitation, while it highlighted the successes he achieved in confronting the Alawite revolution of Mohammad Bin Al-Qasem and the Zutt revolution, and the effect of his military personality and his subsequent good choice of his leaders which affected his successes.

As for the Turks—whom some researchers believed that Al-Mu'tasim was the first one to bring them___they received detailed discussion ___the date of their employment was indicated , the role of Al-Mu'tasim in having many of them and his motives for the extent of his interest in them and the results which ensued in his reign as well as in the reign of the caliphs who succeeded him. This section also gave the reason for his sacking of his minister Al-Fadel Bin Marwan when the latter rebelled against him. As for the the two movements of the Kurdish Ja'afar Bin Fahrjas and the Yemenite Al-Murayqi', they have a share of the discussion which is coupled by the military efficiency of Al-Mu'tasim in his choice of leaders who uprooted these two movements.

Due to the danger of the Persian movements which beset the Abbasid state such as the revolution of Babk Al-Khurmi, it has a large section of this study which parallels that historical period in which this movement had extended. This includes the dangers represented by this movement and what has been written about its events in the past and recently. The discussion followed up its roots, its ideas and the extent to which it was influenced by Al-Mazdakiyyeh. This section recounted its religious and political creeds, and its position which antagonistic to Arabs and Islam. This section also discussed the issue of the attempt by some research to put on it the social and economic hue. Then this section studied its military appearance in the days of Al-Ma'moun, and his position vis-à-vis it . It included his campaigns against it and his failure in eradicating it.

The researched dealt in detail with the role of Al-Mu'tasim in preparing the campaign of Ishaq Bin Ibrahim to crush Khurmiyyeh Al-Jabbal, his success and its subsequent positive effects. This section indicated the big preparations which Al-Mu'tasim made prior to advancing towards Khurmiyyeh of Azerbaijan and how it achieved successes which were crowned by the intuition of Al-Mu'tasim by choosing the leader Al-Afsheen as commander-in-chief of the Abbasid armies which were supplanted by the following up of the battles by Al-Mu'tasim stage by stage.

The study included the most important military events between Al-Afsheen and Babek, the mutual victories and defeats as well as the role of auxiliary armies of the Caliphate in the victory of the Muslims. It also pointed to the slow advance towards Al-Beth in order to avoid the ambushes of Al-Babekiyyeh. It clarified the method through which Al-Afsheen was able to push away the ambushed of Al-Babekiyyeh to exit then the attack on Al-beth, the escape of Babek and catching him. The discussion concluded by giving the most important effects which resulted from Babek's movement.

The study also discussed the rebellion of Al-Mazyar and Al-Afsheen. It revealed the real motives for the rebellion of each of them and it presented the methods to which they recoursed in order to attain their goals which were represented by ruling Tabaristan by Al-Mazyar and ruling the Muslim East by Al-Afsheen. It told the reasons of the failure of the two of them and the subsequent matters which ended in killing both of them.

كشّاف الأعلام

ص

ط

ظ

ع